الزهور

مجلة ادبية فنية علمية

لصاحبها ومديرها انطون الجميل

السنة الاولى

١٩١٠

AZ-ZOUHOUR

LES FLEURS

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

Directeur-Propriétaire: A.-J. GEMAYEL

PREMIÈRE ANNÉE

1910

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر



الجزء الاول　　　اول مارس (اذار) ١٩١٠　　　السنة الاولى

ما هي هذه المجلة ؟

بدت منذ مدةٍ من الزمن في كلّ الاقطار العربيــة طوالع حركةٍ فكرية ، ونهضةٍ ادبية ، لا يسعُ المكابرَ إنكارُها . فلقد نفض الناطقون بالضاد غبار الخمولِ عنهم ، وافاقوا من سباتهم العميق ، فألقوا نظرةً الى مجاوريهم ابناء سائر اللغات ، فرأوهم قد ساروا شوطاً بعيداً في مضمار الآداب والفنون ، ونظروا الى العربِ اجدادِهم ، فرأوا انفسهم قد قصروا عنهم أيمَّا تقصير: فلا السيوفَ المشرفية ، ولا الرماحَ الهندية ، ولا الجيادَ الأعوجية ، يفاخرون بها الاقران ، ويفتحون بها الامصار والبلدان . . . ولا البيانَ الدرّيّ ، ولا الشعرَ السحري ، ولا الهوى العذري ، يخلبون به الالباب ويستولون به على ممالك الاذهان . . .

رأوا ان قد دالت من يدهم دولة الحسام ، ودولة الاقلام ، وادركوا أنّ الاحفادَ كادوا يضيعون ذلك الارث المجيد الذي خلّفهُ لهم الاجداد . فهالهم ما رأوا وما أدركوا عند ما تفتحت منهم العيون ، بعد مرّ الاجيال

والقرون . فنهضوا نهضة من يريد ان يعتاضَ بالاجتهاد ، عمّا اضاعه من الاوقات . واخذوا ينسجون بجدٍ ونشاط ثوباً يسترون به عُريَهم قبلَ أن تسقطَ اسمالُهم البالية . ونفخوا الرمادَ الذي ذرَّتهُ الايامُ على نار اذهانِهم ليُوقدوا من القَبَسِ الباقي مصباحهم

هذه هي النهضة التي سَرتْ روحها بين غروب القرن التاسع عشر وبزوغ القرن العشرين في مصر والشام والعراق والمغرب وسائر البلاد التي تتفاهم بالعربية

بين غسق القرن الغابر ، وغلس القرن الحاضر ، بزغت شمسُ هذه النهضة الفكرية ، في سماء البلاد العربية . بعد أن تقدمها شهابٌ من النور ، في السنين السالفة كما يتقدم شروقَ البدور

ولقد كان لاعلانِ الدستور في الممالك العثمانيـة كبيرُ تأثيرٍ في هذه الحركة . فان نوره الابلج بدّد ما تبقى من السحب ، في سماء العرب . فراق الجو ، وانقشعت غيومه ، وصفا اديمه . بعد ان كادت غياهب الاستبداد تطفئ كل نورٍ ونار

نبغ في الاقطار العربية كتّاب أعلام ، وشعراء عظام . اخذوا أهبتهم ونزلوا الى الميدان . فجال فريق منهم جولاتٍ صادقة ذكرتنا مفاخرَ الماضين ، فقلنا : إن اولاء الابناء من اولئك الاباء . وهم — وان كان عددهم قليلاً — سيكونون لنا خير اساتذة يؤملون بارجاع العصور الذهبية للآداب العربية

ونزل فريقٌ الى المضمار على غير ما يكفي من التمرين والترويض

فجالوا غيرَ آمنين كبوة حصانهم ، او نبوة حسامهم . ومثل هؤلاء في حاجة الى التنشيط وزيادة التمرين تحت ادارة من يروّض جيادهم ويثقف سلاحهم

وأنّى يكون ذلك وكل فريق من الكتاب يجري في مضماره بعيداً عن الفريق الآخر فلا يرى اقراناً من ربع غير ربعهِ يجاريهم ، ولا يلاقي فرساناً من حي غير حيه يباريهم . . . ؟

أنّى يكون ذلك ويكاد كتّابُ القطر الواحد يجهلون حتى اسماء كتّاب القطر الثاني . لان لا صلة بينهم ولا رابطة تربطهم . فحملة الاقلام في مصر يكادون لا يعرفون شيئاً عن زملائهم في الشام ، وهؤلاء يعرفون دون القليل عن كتاب العراق . وقس على ذلك في سائر الاقطار العربية

ولقد تذهب هذه النهضة الجميلة بلا جدوى ، وتضيع هذه المساعي الافرادية بلا فائدة اذا لم تتضام وتتضافر ليتولّد منها قوة واحدة كبيرة تنهض بالاداب العربية

واذا ظلّت الحالُ على هذا المنوال يظلُّ الكتّاب في الامصار كالجُزرِ المبعثرَة في عرض البحار : لا رابط يربطُ بعضها ببعض ليستمدَّ بعضُها من بعض . فلا تفي كلٌّ واحدة بحاجات اهليها ، فتنضُب وتجدب ويهجرها من فيها

ولذلك فكّرنا في العمل على سدّ هذا الفراغ الذي يشعر به الجميع وعزمنا بعون الله على انشاء مجلة خاصة – على قدر الامكان – بهذا الموضوع وبعد مفاوضة السواد الاعظم من مشاهير حملة الاقلام في مصر والشام .

علائنا النفس بان نجعلها المضمار العام الذي ينزل اليه فرسانُ الادب، ليجروا اشواطهم جنباً الى جنب ، فيكون هناك مباراة وتمرين واقتداء ولا فائدة بلا هذه الامور

او هي تكون السفينة التي تصل الجُزُرَ بعضها ببعض ، فتحمل الى هذه ما تحتاج من تلك ، وتحمل الى تلك ما تحتاج من هذه . وهكذا يتم التعاون والتساند الادبي

نحن لم يخفَ علينا ما في ذلك من الصعوبة والمشقة ، ولم تُغرّر بنا النفس حتى نتوهم اننا — على ضعفنا — قادرون على سدّ هـذا الفراغ . لكننا عرضنا هذه الفكرة على ايمة الادب في القطرين المصري والسوري فانسنا منهم ارتياحاً كبيراً الى هذا المشروع وتنشيطاً عظيماً على تحقيقه . ولما رأينا حينذاك انّ لدينا القوة اللازمة من الانصار والمساعدين اقدمنا على تحقيق هذه الامنية متكلين على موفق الامور

يفهم القارىء مما تقدم مجمل موضوع هذه المجلة الجديدة وخطتها . فهي تعلل النفس بان تكون صلة تعارف بين كتاب العرب في كل الاقطار ، وذلك بنشر ما تجود به قرائحهم الوقادة من النفثات الرائقة ، وفتح الميدان وسيعاً بوجههم ليتباروا فيه في موضوعات مختلفة . وسننشر تباعاً رسوم حملة الوية الادب ونفتح باباً خصوصياً للتراسل والتباحث فيما بينهم وبالاجمال نتوخى كل ما له علاقة بالحركة الفكرية وما يهم الادباء الاطلاع عليه. ولا حاجة الى القول اننا سنقتصر في هذه النشرة على الادبيات والفنيات مبتعدين عن السياسيات والمذهبيات

واليك اهم الابواب التي سنطرقها في هذه المجلة :

١ً باب ٌ للمقالات التي يدبجها مشاهير الكتاب في مواضيع متنوعة

٢ً « في رياض الشعر » – ننشر تحت هذا العنوان عرائس القصائد التي تجود بها قرائح فحول شعرائنا

٣ً « في جنائن الغرب » – ننشر تباعاً في هذا الباب خير ما يؤخذ عن آداب اليونان والرومان والفرنساويين والانكليز والالمان والايطاليان والروس وغيرهم من الغربيين قديماً وحديثاً لان ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني الجديدة والمباني الحديثة . وسنعتمد في ذلك على تعريب فريق من الكتاب العارفين بهذا الفن

٤ً « في حدائق العرب » – ننشر فيه صفحات مطوية من خير ما قاله الغابرون من كتاب العرب لان لدينا كنوزاً مدفونة نحن في اشد الحاجة الى الانتفاع بها . وسنعمل على قدر الامكان ليكون نشر هذه الصفحات بمناسبة الحوادث الحاضرة وعلى مقتضى سير الامور حوالينا

٥ً « اشواك وازهار » – باب خصوصي للانتقاد والملاحظات على الحوادث الجارية والتعليق عليها بقلم اديبٍ متفنن يريد ان يكتم اسمه

٦ً « حديقة الاخبار » – نورد في هذا الباب ملخص الحوادث وخصوصاً التي لها علاقة بحياة الكتاب .

٧ً باب خصوصي لدرس كل كتاب نفيس يظهر في عالم المطبوعات درساً ادبياً على طريقة الاوربيين في نقد كتبهم . او البحث بحثاً وافياً في حياة كاتب من ائمة الكتبة الاقدمين او المحدثين

٨ً الروايات — ولما كان الجمهور قد اصبح كثير الميل الى الروايات الخيالية المعروفة باسم « الرومان » لم نشأ ان نحرمه ذلك . ولكن لكي نقرن اللذة بالفائدة الواجب استخراجها من كل مطالعة لم نرضَ بتلك الروايات التافهة التي يضعها بعض تجار الكتب في ايدي القراء . بل عمدنا الى اختيار نخبة من طرائف الروايات الاوربية الشهيرة التي وضعها اشهر كتاب الغرب ووكلنا تعريبها الى من نعرف فيهم الكفاءة اللازمة

وسننشر تباعاً اشياء كثيرة عن الادب والفنون والعلوم والتاريخ والاجتماع وغير ذلك مما يهم القراء الاطلاع عليه

المحررون — قلنا ان غايتنا الاولى من هذه النشرة ايجاد صلة التعارف بين كتاب الاقطار العربية وتعريف عموم القراء بمشاهير كتبتنا لما في ذلك من الفوائد التي لا تخفى على احد ولرغبة جمهور كبير في معرفة وحفظ ما تجود به القرائح العربية . ولذلك لم يكن بالامكان الاقتصار على فريق قليل من المحررين . وعليه فقد اردنا ان نضمن لنفسنا مساعدة كل من احرزوا شهرة في عالم الكتابة فكان في مقدمتهم من اقترح علينا هذا الفكر وهم ليسوا بالنفر القليل . ثم كتبنا الى فريق اخر فورد منهم الجواب بالايجاب مع الارتياح العظيم الى هذا المشروع وقد لبوا هذا الطلب عن طيبة خاطر غيرةً منهم على الادب ، وحرصاً على كنوز العرب . وكان بودنا نشر الكتابات العديدة التي تلقيناها من مشاهير كتابنا لما فيها من التنشيط ولكن ضيق المقام يضطرنا الى الاكتفاء بنشر اسمائهم الكريمة فقط مرجئين نشر جواباتهم الى فرصة اخرى . وهكذا يمكننا ان نبشر القراء منذ

الآن بمساعدة الكتبة الآتية اسماؤهم مرتبة على حروف الهجاء :

ابرهيم افندي الحوراني
ابرهيم افندي شدودي (الدكتور)
احمد بك شوقي
الشيخ احمد حسن طباره
احمد افندي الكاشف
احمد افندي محرم
احمد افندي نسيم
الشيخ اسكندر العازار
اسماعيل باشا صبري
الياس افندي فياض
امين افندي الريحاني
امين افندي الغريّب
بشاره افندي عبد الله الخوري
توفيق افندي حبيب
حافظ افندي ابرهيم
حفني بك ناصف
خليل افندي مطران
داود افندي بركات
شبلي افندي شميل (الدكتور)
شبلي بك ملاط
فليكس افندي فارس
الشيخ عبد القادر المغربي
محمد افندي امام العبد
محمد افندي كرد علي
محمد افندي مسعود
محمد افندي السباعي
الشيخ محيي الدين الخياط
السيد مصطفى لطفي المنفلوطي
نعوم بك شقير
نقولا افندي رزق الله
ولي الدين بك يكن
يوسف افندي نخله ثابت

وهناك ايضاً عددٌ كبير من ائمة الكتبة في مصر والشام وبغداد وتونس وطرابلس الغرب والجزائر واميركا الخ قد باشرنا مفاوضتهم بهذا الشان لتتم الغاية المطلوبة . فيجد القارئ ان شاء الله في « مجلة الزهور » خير ما تجود به الاقلام العربية في كل الاصقاع فيكون له فيها احسن مجموعة ادبية جامعة يحق الاحتفاظ بها

السباقات — وستفتح المجلة سباقات تتناول مواضيع شتى وتجعل الحكم فيها لنخبة من اعلام الادباء . منها سباقان كبيران : الواحد في موضوع شعري ، والثاني في موضوع نثري . وتمدُّ للمجلّين في هذا المضمار مداليات وجوائز ثمينة

الاشتراك — ولما كانت غايتنا تعميم هذه النشرة على قدر الامكان فقد جعلنا بدل الاشتراك زهيداً للغاية تتحمله كل الجيوب . وقيمته :

في القطر المصري	:	اربعون غرشاً صاغاً
في الممالك العثمانية	:	ثلاثة ريالات مجيدية
وفي الخارج	:	خمسة عشر فرنكاً

وجعلنا للمعاهد العلمية واساتذتها وللاندية الادبية حسم ٣٠ في المئة

حقوق المشترك — يحق لكل مشترك في « مجلة الزهور » :

١ حسم ٥٠ في المئة من ثمن كل كتاب تنشره المجلة
٢ حسم ٢٥ في المئة من ثمن كل كتاب يُطلب عن يد ادارتها
٣ الكتاب الخصوصي الذي تنشره المجلة سنوياً يُرسل اليه مجاناً
٤ نشر اعلان خصوصي لا يتجاوز السطرين مرة في السنة
٥ الاشتراك في كل سباق تفتحه المجلة وذلك دون مقابل
٦ حضور الاحتفالات الادبية التي تقيمها ادارة المجلة بمساعدة المعاونين بالتحرير

هذا بعض الشيء عن خطة هذه المجلة الجديدة ، والغاية التي ترمي اليها ، والابحاث التي ستتناولها بمساعدة خير من حرّر ، واشهر من حبّر من كتابنا المصريين . فعسى ان تلاقي رضى القراء وارتياحهم اليها . فيلاقوا فيها فائدة لاذهانهم ، وتفكهةً لخواطرهم ، وعلى الله الاتكال في كل الاعمال

السباق الشعري الكبير

« لسنة ١٩١٠ »

الموضوع — : « وأمَّا شجرةُ معرفةِ الخيرِ والشرّ فلا تأكلْ منها . فانَّك يومَ تأكلُ منها تموتُ موتاً »

(سفر التكوين ف ٢ : ع ١٧)

« قال اهبُطُوا بعضكمْ لبعضٍ عدُوٌّ ، ولكمْ في الأرْضِ مُسْتقرٌّ ومتاعٌ إلى حينٍ »

(سورة الاعراف : ٧)

بعد صدور الحكم بالموت على الانسان الاول ، جلس آدم وحواء في البرية عند المساء ، يتساآلان : « ما هو الموت ؟ » كيف تصوراه .. ؟ نظم قصيدة في تصوراتهما هذه

الموعد — : آخر موعد لقبول القصائد المختصة بهذا الموضع ٣٠ افريل (نيسان) من السنة الجارية

الحكم — : ويكون الحكم النهائي في الموضوع لحضرة الشاعرين الكبيرين : سعادة اسماعيل باشا صبري وحافظ افندي ابرهيم

السباق النثري الكبير

« لسنة ١٩١٠ »

الموضوع — : كتابة نبذة لا تتجاوز عشر صفحات من قطع هذه المجلة في « الوسائل الواجب اتخاذها لترقية آداب اللغة العربية » بعد ايراد لمحة وجيزة في ما كانت عليه ايامَ الجاهلية وعلى عهدِ الخلفاء

الموعد — : آخر موعدٍ لقبول ما يُرسل الينا في هذا الشأن ١٥ مايو (ايار) من السنة الجارية

الحكم - : وسيحكم بين الباحثين كاتبان اختصاصيان وهما : سعادة القانوني حفني بك ناصف ، مدرّس الاداب العربية في الجامعة المصرية ، وحضرة الباحث الشيخ محمد المهدي المدرّس بمدرسة القضاء الشرعي

***

الجوائز — : سيمنح الفائزون في كل سباقٍ من هذين السباقين جوائز ثمينة متنوعة سنذكرها في عددٍ آتٍ

الشروط — : على كل من يرغب في الاشتراك في أحد هذين السباقين او في كليهما ان يُراعي الشروط الآتية :

١ — ان يكون مشتركاً في المجلة – والاَّ فعليه ان يُرسل طوابع بريد بقيمة فرنكين لنفقات المراسلات

٢ — ان يوقع ما يكتبه بتوقيع مستعار . ويكتب اسمه الحقيقي وعنوانه مع اسمه المستعار في ورقة يضعها في ظرفٍ مختوم يدوّن على ظاهره اسمه المستعار فقط ويضع هذا الظرف مع قصيدته او مقالته في ظرفٍ ثان ويُرسله خالص اجرة البريد بعنوان « مجلة الزهور » . شارع الفجالة نمرة ١ بمصر

٣ — ان يذكر اذا كان يريد ، عند نشر الكتابات في المجلة ، ان يُصرّح باسمه الحقيقي او يُكتفى باسمهِ المستعار

٤ — ان لا يتأخر بارسال موضوعه عن الموعد المضروب لكل سباق



صاحب السمو عباس باشا حلمي الثاني خديو مصر

حج سمو خديوي مصر في هذا العام الى البيت الحرام وعاد محفوفاً باليمن والبركات . وقد تبارت قرائح شعرائنا في وداعه واستقباله. فكان موسم شعرٍ ذكَّرنا سوق عكاظ . ولا جدال في ان خير ما قيل في حج امير مصر قصيدة سعادة احمد بك شوقي امير الشعر . وقصيدة حضرة حافظ افندي ابرهيم نابغة مصر . وقد جئنا على بعض ما فيهما من الدرر الغوالي في ما يأتي من المقال :



احمد بك شوقي

شاعر الامير

١

شوقي والبوصيري [١]

« البردة وطرازها »

قصيدة البوصيري في مدح نبيّ الاسلام من خير ما جادت به قرائح الشعراء معنى ومبنًى . وقد توالت الاجيال والقرون على هـذه « البردة » الثمينة ، فلم تبلَ جدتها ، ولم تذهب بهجتها ، بل اكسبتها الايام « جلالَ العتقِ والقدمِ » ولقد شاء احمد بك شوقي ان يُلبسَها طرازاً معلماً فنسج « طراز البردة » بمناسبة عودة سمو امير مصر من حجه المبرور . ولقد كان ذلك يعدُّ — تهجماً — من اي شاعر كان الاّ من امير الشعر . فهو ذو القريحة

(١) الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد البوصيري ولد في ناحية دلاص سنة ٦٠٨ وتوفي في الاسكندرية سنة ٦٩٦

الوقادة والنفس الطويل، القادر على مجاراة فرسان الشعر في أي ميدان كان.
فجاءت قصيدته خير « طراز » يليق ان توشّى به تلك « البردة » البديعة كما سيرى القارئ من المقارنة بين بعض ابيات هذه وتلك . وقد كان بودنا اثبات القصيدتين برمتهما لولا ضيق المقام

لم تخفَ على شوقي بك وعورةُ هذا المسلك فتنصل قائلاً :

المادحون وأربابُ الهوى تبعٌ (لصاحب البردةِ) الفيحاء ذي القدمِ
اللهُ يشهدُ أني لا أعارضهُ من ذا يعارضُ صوب العارض العرمِ؟

على ان شوقي – رغمَ هذا التنصل الذي قضى به حسن الذوق – قد عارض سلفه ولم يقصّر عنه في اكثر المواقف :

قال البوصيري في الآيات القرآنية

لو ناسبت قدرهُ آياتُه عظماً احيا اسمه حين يُدعى دارس الرممِ
وكلُّ آيٍ اتى الرسلُ الكرامُ بها فانما اتصلت من نوره بهمِ
آياتُ حقٍّ من الرحمن مُحدثةٌ قديمةٌ صفة الموصوف بالقدمِ
لم تقترن بزمانٍ وهي تخبرنا عن المعادِ وعن عادٍ وعن إرَمِ

وقال شوقي في مثل هذا المعنى :

جاء النبيون بالآياتِ فانصرمت وجئتنا (بحكيمٍ) غيرِ منصرمِ
آياتُه كلما طال الزمانُ بها يزينهنَّ جلالُ العتقِ والقدمِ
يا أفصحَ الناطقين الضادَ قاطبةً (حديثك) الشهدُ عند الذائق الفهمِ
حلّيتَ من عطلٍ جيدَ الزمان به من كلّ منتثرٍ في حسن منتظمِ
بكل قولٍ كريمٍ أنت قائلهُ تُحيي القلوبَ وتُحيي ميت الهممِ

شريعةٌ لك فجّرتَ العقولَ بها　　عن زاخرٍ بصنوفِ العلمِ ملتطمِ
يلوحُ حولَ سنا التوحيدِ جوهرُها　　كالحلي للسيفِ او كالوشي للعَلَمِ

وجاء في « البردة » عن وصف العالم عند ظهور الدعوة الى الاسلام :

أبانَ مولدُه عن طيبِ عنصرِهِ　　يا طيبَ مبتدإٍ منه ومختتمِ
يوم تفرّس فيه الفرس انهمُ　　قد أُنذروا بحلول البؤس والنقمِ
وبات ايوانُ كسرى وهو منصدع　　كشملِ اصحابِ كسرى غير ملتئمِ

وجاء في « طراز البردة » من بديع الوصف ما نأخذ منه :

اتيتَ والناس فوضى لا تمرُّ بهم　　الاّ على صنمٍ قد هام في صنمِ
والارض مملوءةٌ جوراً مسخرة　　لكل طاغيةٍ في الخلق محتكمِ
مسيطرُ الفرس يبغي في رعيته　　وقيصرُ الروم من كبرٍ أصمُّ عمي
والخلق يفتكُ اقواهم باضعفهم　　كالليث بالبهمِ او كالحوت بالبلمِ
أسرى بك الله ليلاً اذ ملائكه　　والرسلُ في (المسجد الاقصى) على قدمِ
لما خطرتَ به التفوا بسيدهم　　كالشهب بالبدرِ او كالجندِ بالعلمِ

وهذا المعنى الاخير اخذه شوقي عن البوصيري حيث قال :

فانه شمس فضلٍ هم كواكبها　　يظهرنَ انوارَها للناس في الظلمِ

وصف صاحب البردة انقشاع غياهب الجهالة امام انوار الرسالة النبوية فقال :

كم جدّلتْ كلماتُ الله من جدلٍ　　فيه وكم خصَم البرهانُ من خصمِ
كفاك بالعلم في الأميّ معجزةً　　في الجاهلية والتأديب في اليتمِ

وتحدّاه صاحبُ « الطراز » فكمّل المعنى بنفي الريب والظنون فقال :

والجهلُ موتٌ فان أُوتيتَ معجزة فابعث من الجهل اوفابعث من الرجمِ
قالوا غزوتَ ورسلُ الله ما بُعثوا لقتل نفسٍ ولا جاءوا لسفك دمِ
جهلٌ وتضليل احلامٍ وسفسفةٌ فتحتَ بالسيفِ بعد الفتح بالقلمِ
لما اتى لك عفواً كلُّ ذي حسب تكفّل السيفُ بالجهالِ والعممِ
والشرّ ان تلقه بالخيرِ ضقت به ذرعاً وان تلقه بالسيفِ ينحسمِ

وقال البوصيري واصفاً قتال الاعداء فأبدع في الترشيح في الاستعارة :

راعت قلوب العدى انباء بعثته كنبأةٍ اجفلت غفلاً من الغنمِ
هم الجبالُ فسلْ عنهم مصادمهم ماذا رأى منهمُ في كل مصطدمِ
المصدري البيض حمراً بعدما وردت من العدى كلَّ مسودٍ من اللممِ
والكاتبين بسمرِ الخط ما تركت اقلامهم حرفَ جسمٍ غيرَ منعجمِ

وقال شوقي وقد اضاف الى ذلك شيئاً من الفلسفة الاجتماعية :

علمتهم كل شيء يجهلون به حتى القتال وما فيه من الذممِ
دعوتهم لجهادٍ فيه سؤددهم والحربُ اسُّ نظام الكون والاممِ
لولاه لم نرَ للدولات في زمنٍ ما طال من عمدٍ او قرَّ من دعمِ
بالامس مالت عروشٌ واعتلت سررٌ لولا القنابل لم تثلم ولم تصمِ

وجاء في « البردة » من مدح الخلفاء ما لا يقارب ما جاء على لسان صاحب « الطراز » حيث قال عن العرب وخلفائهم :

دعْ عنك روما واثينا وما حوتا كل اليواقيت في بغدادَ والتومِ
وخلِّ كسرى وايواناً يدلُّ به هوى على اثر النيران والايمِ
واترك رعمسيسَ إن الملك مظهره في نهضة العدل لا في نهضة (الهرمِ)

دار الشرائع روما كلما ذكرت　　(دار السلام) لها ألقت يد السلم
ما ضارعتها بياناً عند ملتئم　　ولا حكتها قضاءً عند مختصم
ولا احتوت في طراز من قياصرها　　على رشيد ومأمون ومعتصم
يطأطيء العلماء الهام ان نبسوا　　من هيبة العلم لا من هيبة الحكم
ويمطرون فما في الارض من محل　　ولا بمن بات فوق الارض من عدم
خلائف الله جلّوا عن موازنة　　فلا تقيسنّ املاك الورى بهم
من في البرية (كالفاروق) معدلة　　و (كابن عبد العزيز) الخاشع الحشم
و (كالامام) اذا ما فضّ مزدحماً　　بمدمع في مآقي القوم مزدحم
او (كابن عفان) والقرآن في يده　　يحنو عليه كما تحنو على الفطم

الى غير ذلك من التاريخ المسبوك باجمل قالب شعري . . .

واشار (محمد) البوصيري الى اسمه فقال :

فان لي ذمة منه بتسميتي　　(محمداً) وهو اوفى الخلق بالذمم

واشار (احمد) شوقي الى اسمه ايضاً فقال :

يا (احمدَ) الخير لي جاه بتسميتي　　وكيف لا يتسامى بالرسول سمي

وهناك ايضاً معان كثيرة نسج عليها الشاعران ابياتاً شائقة كنا نود ذكرها لنبين مجرى الافكار من جيل الى جيل ، ولكن في ما تقدم كفاية لاطلاع القراء على طريقة شاعر الامس وشاعر اليوم ، فيرون ان « طراز » شوقي كان « لبردة » البوصيري « كالحلي للسيف او كالوشي للعلم »

٢

حافظ والفرزدق [1]

قال حافظ من قصيدته مخاطباً أمير مصر :

تذكر زين العابدين وجدّه   وما كان من قول الفرزدق فيهما

وقول الفرزدق فيهما مشهور ، ورواية الخبر ، انه لما حجّ هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام . فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام . فبينما هو كذلك اذ أقبل زينُ العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان من أجمل الناس وجهاً وأطيبهم ارجاً . فطاف بالبيت . فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر . فقال رجل من أهل الشام لهشام : « من هذا الذي هابه الناسُ هذه الهيبة ؟ » فقال هشام : « لا أعرفه » مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال « أنا أعرفه » . ـ فقال الشامي : ومن هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأتَهُ   والبيت يعرفه والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كلهمِ   هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العلمُ
هذا ابنَ فاطمة إنْ كنتَ جاهلَهُ   بجدّه اولياء الله قد خُتموا
وليس قولكَ «من هذا ؟» بضائرهِ   العربُ تعرف من انكرتَ والعجمُ

[1] همام بن غالب بن صعصعة الملقب بالفرزدق ولد سنة ٣٨ هـ . و ٦٥٩م وتوفي في البصرة سنة ١٢٠ هـ . و ٧٢٩ م .

هذا هو قول الفرزدق في زين العابدين الذي يشير اليه حافظ والذي تذكره الركن عند استلام العباس له .

تمنى حافظ أن يسير في ركب أميره ، فقال :

ولو أني خُيِّرتُ لاخترتُ ان أُرى   لعيسكَ وحدي حاديًا مترنما

فلو فرضنا أن الزحام كان شديداً حتى تعذر على أمير مصر أن يصل الى الحجر وكان حافظ قد سار امامه « حاديًا مترنمًا » بقوله :

مشت كعبة الدنيا الى كعبة الهدى   يفيض جلالُ الملك والدين منهما

وفي الركب شمس[1] انجبت انجب الورى   فتى الشرق مولانا الاميرَ المعظما

تَسير الى شمس الهدى في طفاوة   من العز تحدوها الزواهر أينما

لتنحَّى الناسُ لهذا الامير وشاعره ولو كان فيهم صفوة العظماء وخيرة الامراء

واذا قابلنا بين قصيدة حافظ وقصيدة الفرزدق فقد لا تفضلُ هذه تلك . وشاعر زين العابدين معروف بجزالة شعره وفخامته وشدة اسره حتى قُدّم على الشعراء الاسلاميين .

وصف الفرزدق ممدوحه بالكرم فقال :

كلتا يديه غياثٌ عمَّ نفعها   يُستوكَفان ولا يعروهما عدمُ

ما قال (لا) قط إلاّ في تشهده   لولا التشهد كانت لاءه نعمُ

همُ الاسود اذا ما أزمةٌ أزمت   والاسدُ اسدُ الشرى والبأس محتدمُ

وقال حافظ

---

(١) صاحبة العصمة والدولة والدة سموّ الامير

حللت باكناف الجزيرة عابراً فانضرت واديها وكنتَ لها سَما

دعوا بكَ واستسقوا فلبى دعاءهم من الأفق هتانٌ من المزن قد هما[1]

رجعتَ وقد داويتَ بالجود فقرهم وكنت لهم في موسم الحجِّ موسما

وجدتَ وجادت ربةُ الطهر والتقى على العام حتى أخصب العام منكما

فلم تبقيا فوق الجزيرة بائساً ولم تتركا في ساحة البيت معدما

واذا كان الفرزدق قد أجاد وأبدع في مدح أجداد ممدوحه فان حافظاً لم يقصر عنه في هذا الباب أيضاً حيث قال

سليل ملوك يشهد الله أنهم أقاموا عمود الدين لما تهدما

لئن بات بالمجد المؤثل مغرما لقد كان (ابراهيم) بالمجد مغرما

وان نام حب المكرمات فؤاده لقد كان (اسماعيل) فيها متيما

وان سكنت تقوى المهيمن قلبه فقد كان منها قلب (توفيق) مفعما

وان بات نهاضاً بمصر الى الذرى فمن جده الاعلى (علي) تعلما

٣

الامراء والشعراء

« امس واليوم »

كان الامراء قدماً يدّعون ان كرمهم علّم الشعراء الشعر. وكان الشعراء يجيبون بان شعرهم علّم الامراء الكرم. واقد يكون الفريقان صادقين في ما يقولان

(١) المطر الذي نزل على انحاء الجزيرة في هذا العام ساعد الشاعر على ايجاد هذا المعنى

وكان الشعراء بالامس يقفون على أبواب الملوك والعظماء لينشدوهم الشعر ، ونراهم اليوم المقربين الجالسين في الصدر

واقد نظم شوقي بك هذا المعنى فابدع واجاد . ولشاعر امير مصر ولع بشعر ابن هاني شاعر هارون الرشيد وقد اطلق على منزله في « المطرية » اسم « كرمة ابن هاني » وكان هذا المنزل مزداناً بابهج الزينات ليلة عودة سمو الخديوي من الحج فاتفق ان سموه مرَّ تلك الليلة امام « كرمة ابن هاني » فالفى شاعره واقفاً على الباب فقال له :

« يا شوقي اعجبتني قصيدتك كما أعجبتني زينتك » فارتجل شوقي بك الابيات الآتية التي اشرنا اليها ، كحاشية لطراز البردة :

زينُ الملوكِ الصيدِ مرَّ بزينتي	كرماً وبابُ الله طاف ببابي
يا ليلةَ القدرِ التي بُلّغتها	ما فيكِ بعد اليوم من مرتابِ
ما كنت اهلاً للنوال وانما	نفحات أحمد فوقَ كل حسابِ
لما بلغت السؤل ليلةَ مدحه	بعث الملوك يعظمون جنابي
بدران بدرٌ في السماء منورٌ	واخوه فوق الارض نور رحابي
هذا (ابن هاني) نال ما قد نلتُ من	حسبٍ نُدلُّ به على الاحسابِ
قد كان يسعى للرشيد وبابه	فسعى الرشيد اليه وهو ببابي

***

أما حافظ فقد مثل بحضرة الامير يوم وصوله وقام في السرادق الفخيم الذي نصبته لجنة الاحتفال في ساحة سراي عابدين فأنشده قصيدته التي سلفت الاشارة اليها . وكان الامير يصغي الى منشده بكل انتباهٍ ،

فيقول بعد كل بيت مدح : « استغفر الله » وبعد كل بيت دعاء : « ان شاء الله . »

فاكرمْ بالملوك والامراء الذين يعرفون قدر الادب والادباء . . . !

الصحافة والصحافيون

كان حاملُ القلم كحامل السيف في يمين كليهما سلاحٌ ماض ... وأصبح حاملُ القلم ، في العصر الحديث ، كالقابض على الصولجان : كلاهما نافذُ الكلمة ، مرعيُّ الجانب

ولكن لا يتمُّ ذلك للكاتب ، إلاّ اذا فهم حقيقةَ مهمتهِ ، وأدركَ شرف مهنتهِ . فاذا لم يكنْ « كلُّ من هزَّ الحسام بضارب » فكذلك ليس « كلُّ من هزَّ اليراعَ بكاتبٍ » وأبعدُ حملةِ الاقلام نفوذاً الآن هم الصحافيون ، بفضل انتشار الصحف واقبال الكبير والصغير عليها . وعليه يجب ان تكون الصحافة ـ كما قال أحد كبار المفكرين ـ « شجرة الحقيقة يغرّدُ على افنانها الكتّاب الصادقون »

وانه ليسرّنا ان ندوّنَ على صفحات « الزهور » كلمتين في هذا الموضوع : احداهما لامير شرقيّ كبير ، والثانية لشريف غربيٍّ خطير

١

قام دولة الامير الجليل حسين باشا كامل عم سمو الجناب العالي الخديوي في إحدى جلسات « مجلس شورى القوانين » ووجهَ الى رجال الصحافة كلماتٍ قلّما سمعنا مثلها في الشرق من كبرائنا ، قال :

« إن كلَّ امةٍ متمدنة يجب عليها ان تحترمَ الصحافة ، ونودُّ أن تكونَ معها يداً في يد ، لتتعلم منها وتستفيد مما ينشرُ فيها من الفوائد ...

نتمنى أن يكون التعليمُ في مصر إجبارياً حتى يصبحَ الكلُّ يُطالعون الصحفَ ويستفيدون منها ويتنوَّرون بما فيها ..

« مكثتُ نحو الثمان سنوات تلميذاً في أوروبا ، فرأيت أنَّ تنوّر العامة جاء من مطالعة الصحف ..

« الجرائد أكبر من أن تكون مهنة لتعيش أصحابها ، بل هي أشرف من ذلك ولها فوائد عامة عديدة

« انما نعتبركم جزءاً منا حيث تحضرون جلساتنا ونقبل بارتياح ان تنتقدوا أعمالنا .. وأنتم جميعاً تعلمون مقدار احترامي لكم .. »

٢

وعقدَ مؤخراً في انكلترا « مؤتمر الصحافة » فألقى اللورد مورلاي خطاباً نقتطف منه الفقرات الآتية :

« الانشاء هو تأليفُ المقالاتِ والكتب الضارة والمفيدة . وهو كالتصوير اليدوي يأتي بالصور الجميلة والقبيحة

« مهنةُ الصحافة شريفة وشاقة . قال كارليل : الصحافي ، سواء كان قائداً للرأي العام أم لم يكن ، أليس هو واحداً من حكام العالم ؟

« ولا يُفهمُ بالصحافي من يُحسنُ اللغةَ جيداً ولا من هو كثيرُ التأنق ولا من يُرسل الكلامَ على عواهنه بل الصحافيُّ الحقيقيُّ المفيدُ هو الذي يُحافظُ على ادبِ الكتابة وآدابِ الاجتماع . ويكفي أن تجتمع في المنشىء ، فضيلتان : « معرفة الحقوق والبساطة » . وجوهرُ الصحافة والانشاء قائم في ثلاثة أشياء : حسن النية والخبرة والمقدرة

« الصحافة والانشاء يحتاجان الى روية أكثر من الخطابة . لان ما يقولهُ الخطيبُ ينسى حالا . وأما مايقولهُ الصحافي فيبقى مكتوباً ليُطالعَ ويراجَع ويُنتقد . ومثله كلام المنشيء : وانما الصحافيُّ يحتاجُ الى ذكاء متقدٍ والى رزانةٍ اعظم مما يحتاجه المنشيء لانَّ هذا يمكنه ان يراجعَ وان يشاورَ . واما الصحافي فليس له من الوقتِ ما يمكنه من المراجعة والمشاورة . والمنشيء يُنشيءُ في موضوعٍ او فنٍ واحد . وأمَّا الصحافيُّ فتعرض له كلُّ المواضيع وكلُّ الفنون . فيجب ان يكونَ راجحَ العقل ، كثيرَ الادراك ، سريعَ التحصيل ذا حنكةٍ وحكمةٍ ليحصل على رضى الجمهور . ويكون رأيه هو الاصح وحزبهُ هو الاقوى ويكون هو المحور الذي تدور حوله الاراء — وعلى الصحافي ان يكونَ فوق الطبيب والفقيه والصناعيّ والعالم والجنديّ والسياسيّ والملك وان يكونَ بعيداً عن اغراض الجميع ، ولا يتخذ الا الحقَّ له غرضاً

«الصحافي ليس خادماً في مكتب ، بل هو مديرُ الافكارِ بوجهٍ عام : واذا خطر له مرةً ان يفضل الجزئي على الكلي ، والعرضَ على الجوهر ، والغرضَ على الحقيقة ، فليتصوَّر ان امامهُ الرأيَ العام يكذّبهُ . وحينذاك تتضح له المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه ، ويفهم اهمية مركزه فيحافظ عليه

« الانشاء كلامٌ منزَل كالناموس ، اذا قيل مرةً فلا يجوز بعدَ ذلك إزالة حرفٍ منه . هكذا يجب ان تكونَ الصحافة لتكونَ مفيدةً . والصحافيُّ المفيدُ هو الذي يقرأ ويُحسن الاستنتاج ، ويفهمُ معنى الاستقلال والمسؤولية

« وليس الانتقاد في شيء من الطعن . ولا يجب ان يخاطب المنتقد بلهجة العداء . والهجوُ هو ما يلجأ اليه الاعداء . وذلك محطّ من شأن الصحافة

« والصحافة الحديثة تستدعي العناية بالتهذيب . والتهذيب هو عمادُ السلم والاتحاد والسياسة والاجتماع العصري . ولا يحافظ على الحقوق الا المهذّبون »

﴿ نكبة باريس ﴾

طغى نهر السين على مدينة باريس ، فنشر في تلك الربوع الجميلة الدمارَ والخراب ولسنا في حاجه الى ايراد تفصيل هذا الخطب الجسيم ، فقد اطلع القراء على ذلك في الصحف اليومية . واذا كانت عاصمة فرنسا مهبط الجمال وكل فنون الجمال ، فيليق بالشعراء ان يسكبوا عليها في مصابها دمعة الاسف :

١

يا فرنسا لا عدمنا مننًا لك عند العلمِ والفنّ جساما

لطفَ الله بباريس ولا لقيت الاّ هناءً وسلاما

روَّعت قلبي خطوبٌ روّعتْ ساهرَ الاحياء فيها والنياما

أنا لا ادعو على (سين) طغى إنّ (للسين) وان جارَ ذماما

لست بالناسي عليه عيشةً كانت الشهدَ واحباباً كراما

شوقي [1]

---

(١) من قصيدة له في وصف اسبوع الطيران الذي اقيم في مصر وقد اشار فيها عرضاً الى نكبة فرنسا ام هذا الاختراع العجيب



ولي الدين يكن

٢

باريس عاصمة ملكٍ حُديث على غير منوال

اذا أطرى الواصفون بلدةً قالوا : هي الجنةُ ، أنهارُها جارية ، و بناياتها شامخة ، ورياضها يانعة ، واشجارها ثامرة ، واعوادها زاهرة ... أوصافٌ ابتذلتها اقلامُ الكاتبين ، ووقفت عندها بديهات الشعراء

أما باريس فلا تتناولها هذه الاوصاف . كل شيء هو دون

ما وُصفَ به ، الا باريس فهي فوق ما وصفتْ به

قال اكثرُ الناس : الجمالُ غريبٌ لا وطن له ... كذبوا . باريس وطنُهُ ومشرقُ شمسهِ

الذين رأوا باريس عرفوا محاسنها وهم فيها . وابناؤها عرفوا محاسنها وهم فيها . فلما فارقوها إمّحتْ صورُها من اذهانهم إلا قليلاً بقي بها ما تحتملها العقولُ وانضوى ما لا تحتمله . هذه محاسن ترتعُ فيها النفوسُ والنواظرُ معاً . وفيها مايدخلُ النفوسَ لا عن طريق الاستشمار ، بل عن طريق الادراك . وحين تزايلُ الابصارَ اشكالها تزايلُ البصائرَ خيالاتها

الطرقاتُ السوّية ، والقصورُ العالية ، والمصابيحُ المتلألئة ، والجسورُ الممتدّة ، والكنائس المرتفعة ، والدُمى المنصوبة ، والمصانعُ العاملة والأندية الحافلة يتأوّد بينها برجُ ايفل ،[1] كأنه خطيب الحرية بين تلك العجائب ، بل كأنه حارس القضاء موكل بسكان البانثيون [2]

سبحانك اللهم ما اكبر قدرتك ، بل ما افصحها وابلغها من قدرة .. :

البلدة الطيبة التي فرعت الحوادث مروتها ، ثم ضحكت لها وجوهها ، ربيبة العزّ على اختلاف انواعه : عز الجمال ، وعز العلم ، وعز الدولة . اختلفتْ

(١) برج عظيم في باريس يبلغ علوه ٣٠٠ متر بناه المهندس الذي اطلق عليه اسمه

(٢) البانثيون كما يدل اسمه اليوناني الاصل هيكل « لجميع الآلهة » بناه في رومة القائد الشهير اغريبا صهر اغسطس قيصر . والبانثيون في باريس بناية فخيمة يدفن فيها عظماء الرجال

فيها مواكب الابهة . دخلها هنري الرابع فاتحاً . وعاودها بونابرت ظافراً ولكن تهادت فيها انطوانت [1] الى ميدان القصاص . وهي بعد ذلك رفت ودقت وحلت : فكانت الفاتنةَ يوم فرحها ، وكانت الفاتنةَ يوم ترحها

وان مواقع الجياد ، يوم دخلها غليوم الاول ، لهي مواقع القُبل من شفاه عشاقها . ذلك اديمٌ تنبو عنه الشقوة ، ويترقرق عليه النعيم

لم يسعدني الزمان بزورةٍ لها ، وكم اشتقتها ، وكم اشتاقها . . . ! وانما عشقتها الروح ، ولم ترها العين . وما كان عشقي لها على قدر ما نعتها به الناعتون فاقول : « الاذن تعشق قبل العين احياناً » ولكن عشقي لها على قدر معرفتي بها

بيني وبينها الفدافد والبحار . لم يستجلِ مرآتها ناظراي . غير أنّ نفسي حلّقت بسمائها وخواطري جالت في ارجائها

كلما انشدتُ بيتاً لهوغو أو لموسه ، خِلتني أنشدُ شعرها وأترجم لذاتي عنها

حين أُبصر الباريسي الظريف في حديثهِ الطيب ، وشمائله المليحة ، أذكر باريس . . . وحين أُشاهدُ الباريسية في شعرها الذهبي ، وعينيها السماويتين ، وحديثها المذب ، إخالُ جزءًا من باريس يتكلم ، بل أحسَبُ روحَ باريس تمثّلتْ لعينيَّ لتوحي اليَّ معانيَ الشعر . ولترسل من أعماق روحي كوامنَ الاعجاز . . .

---

(١) ماري انطوانت قرينة لويس السادس عشر ملك فرنسا اعدمت سنة ١٧٩٣ ابّان الثورة الفرنسوية الكبرى

تغيرُ باريس ما بين غمضة عين وانتباهتها : هكذا ينبغي ان تكون . . . للجمال فيها كلَّ آونةٍ شأنٌ جديد « الجمالُ فيها موضه » فلو تأملوا إحدى فاتناتها ، لألفوها صباحاً كالخوخةِ كللها الندى ، وفاح لها شذا . ولرأوها ظهراً ، وقد تمشت فيها حرارة الشمس حتى لتجانبها الشفاه اشفاقاً ، بعد اذ تطامنها لثماً . ولوجدوها مساءً وقد جمد قشرُها وبرد ، حتى لتزلّ عنها الثنايا اذا حاولتْ لها عضاضاً

الله في باريس وفي فتن باريس ! عروس اوربا « الغالية » ، بنت التمدين ، المثال الاجمل لكل شيء : يتشبه الناس بابنائها . يلبسون كملابسهم ، ويأكلون كما كلهم ، ثم ينطقون بالسنتهم ، ثم يغتذون بعلمهم كذلك كانت باريس ، وكذا ستكون

***

تعالوا نبكي على باريس في اطلالها ورسومها ، وفي اشلاء مواتها ، وفي قصورها المتداعية . ابتدرتها سوابق عبرات السماء بمتصلة الشآبيب ، وانشق لها صدر الغمام عن كل متداني الهيدب غداةَ اقبل عليها «السين» في اواذيّه المتدافعة ، وازباده المترامية

كم مقلة بالامس يتكلم إنسانها عن الصبا ، جاد غربها اليوم بواكفٍ هتان . وكم وجنة رقّ عليها ماء الشبابُ ، خدّدتها مسبلات الدموع

عبست تلك الوجوه الضاحكة ، وخلت هاتيك المغاني الآهلة ، وعُطلت مصانعُ طالما اجادت تميقَ المحاسن في كل البلاد ، وباتت بلادُ الله تندب حسناءها . . .

قال احدُ ادباء الفرنسويين « لكل امرئ وطنان : وطنه الاصلي ووطنه باريس » فليبكِ اذن على باريس كلُّ الناس ، فهي وطن كل الناس من حقها على من اكرمت وفادتهم ورحبت بهم منزلاً ، ونثروا عليها التبرَ وهي حالية ، ان يكرموها في مصابها ، وان ينثروا عليها التبر وهي عاطلة

سأبكي باريس مستمداً دموع الغمائم ، مستعيناً بعيون النيِّرات . فان تنفدِ الدموع ، فانّ من الاسى ما يُجدده الشوق ، ويُنميه الغرام . سلامٌ على باريس في مصابها . سلام عليها في جلبابها الاسود . وكأنها العذراء بعثت لتدعو العالم الى السجود . . .

ولي الدين يكن

الغد

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي أشهر من ان يعرف . فلقد نالت كتاباته الرائقة شهرة بعيدة وتناقلتها صحف القطرين . وهو مباشر الآن طبع كتاب تحت عنوان « النظرات » جمع فيه ما نشره على صفحات الجرائد والمجلات . وسيكون هـذا الكتاب النفيس خير متحف جمع بين اسلوب الاقدمين وتفنن المحدثين . وسنعود اليه بالتفصيل بعد بروزه من عالم الطباعة الى عالم المطالعة . ونحن واثقون بان كل قارئ سيضمه في مكتبته الى كتبه الثمينة . وقد تفضل صاحبه بان يترك لنا اختيار ما نريد من « الملازم » التي نجز طبعها لنحلي به العدد الاول من هذه المجلة . ولذلك أُتيح لنا ان نتحف القراء بالمقالة الاولى من كتاب « النظرات » وهي تحت العنوان المتقدم :

عرفتُ أني فكرتُ ليلة الأمس فيما اكتبُ اليومَ ، وعرفتُ أني ممسكٌ الساعةَ قلمي بين أصابعي ، وأنَّ بين يديَّ صحيفةً بيضاء ، تسودُّ

قليلاً قليلاً ، كلما أجريتُ القلمَ فيها . ولكني لا أعلمُ هل يبلغُ القلمُ مداه ، او يكبو[1] دونَ غايته . وهل أستطيع ان أتمَّ رسالتي هذه او يعترض عارضٌ من عوارضِ الدهرِ في سبيلها . لأني لا أعرفُ من شؤونِ الغد شيئاً . ولأن المستقبلَ بيد الله

عرفتُ أني لبستُ اثوابي في الصباحِ وأني لا أزالُ ألبسُها حتى الآنَ . ولكني لا أعلمُ هل أخلعُها بيدي ، او تخلعُها يدُ الغاسل

الغدُ شبحٌ مبهمٌ يتراءى للناظرِ من بعيدٍ فربما كان ملَكاً رحيماً . وربما كان شيطاناً رجيماً . بل ربما كان سحابةً سوداء ، اذا هبتْ عليها ريحٌ باردةٌ ، حللتْ اجزاءها ، وفرَّقت ذراتِها ، فاصبحتْ كأنما هي عدمٌ من الاعدام التي لم يسبقْها وجود

الغدُ بحرٌ خضمٌ زاخرٌ يعبُّ عُبابُهُ[2] ، وتصطخب امواجهُ[3] ، فما يُدريكَ إن كان يحملُ في جوفه الدرَّ والجوهر ، او الموتَ الاحمر

لقد غمَضَ الغدُ عن العقول ودقَّ شخصهُ عن الانظار ، حتى لو ان انساناً رَفعَ قدمَه ليضعها لا يدري أيضعُها على عتبةِ القصر ، او على حافة القبر

الغد صدر مملوء بالاسرار الغِزار تحوم حوله البصائر وتتَسقَّطُه[4] العقول وتستدرجهُ الانظار ، فلا يبوحُ بسرٍّ من اسراره الا اذا جادت الصخرة بالماء الزلال

---

(١) هذه الحواشي للمؤلف : كبا يكبو كبوا سقط على وجهه
(٢) يعب عبابه يرتفع موجه (٣) اصطخبت الامواج ارتفعت اصواتها
(٤) تسقط الخبر اخذه شيئاً فشيئاً

كأني بالفدِ وهو كامنٌ في مكمنه ، رابضٌ في مجثمه [1] متلفعٌ بفضل إزاره ، ينظر الى آمالنا وأمانينا نظرات الهزوء والسُخرية ، ويبتسمُ ابتسامات الاستخفاف والازدراء

يقول في نفسه لو علَم هذا الجامعُ انه يجمع للوارث ، وهذا الباني انه يبني للخراب ، وهذا الوالدُ انه يلدُ للموت ، ما جمعَ الجامعُ ولا بنىَ الباني ولا ولَد الوالد

ذَلل الانسانُ كلَّ عقبة في هذا العالم ، فاتخذَ نفقاً [2] في الارض ، وصعد بسُلم الى السماء ، وعقدَ ما بين المشرق والمغرب بأسبابٍ من حديد وخيوطٍ من نحاس [3]

انتقلَ بعقله الى العالَم العُلويّ فعاش في كواكبه ، وعرف اغوارها وانجادها وسهولها و بطاحها وعامرها وغامرها ورَطبها ويابسها

وضعَ المقاييس لمعرفة أبعادِ النجوم ومسافات الاشعةِ ، والموازينَ لوزن كُرَةِ الارض مجموعةً ومتفرقة

غاص في البحار فعرف اعماقها وفحصَ تُربتها وأزعجَ سكانها ونبش دفائنها وسلبها كنوزها وغلبها على لآلئها وجواهرها

نفذَ من بين الاحجار والآكام [4] الى القرون الخالية فرأى اصحابَها

(١) مجثم الطائر موضع جثومه اي تلبده بالارض　(٢) النفق السرب في الارض ينتهي بمخرج . يشير الى نفق القطارات الحديدية في بطن الارض في بعض البلاد　(٣) الاسباب الحبال وكل ما يوصل بين الشيئين . يشير الى اتصال العلائق بين اقطار الارض بسبب قضبان الحديد واسلاك الكهرباء (٤) يشير الى ما وقف عليه العلماء من الحقائق التاريخية بعد الاطلاع على الآثار التاريخية

وعرف كيف يعيشون ، واين يسكنون ، وماذا يأكلون ويشربون

تسرَّب من منافذ الحواسِّ الظاهرة الى الحواس الباطنة فعرف النفوس وطبائعها . والعقول ومذاهبها . والمدارك ومراكزها . حتى كاد يسمع حديثَ النفس ودبيب المنى

اخترقَ بذكائهِ كلَّ حجاب ، وفتح كلَّ باب ، ولكنه سقطَ أمامَ بابِ الغد عاجزاً مقهوراً لا يجرأ على فتحه ، بل لا يجسُرُ على قرعه ، لانه باب الله . والله لا يُطلعُ على غيبه احداً

أيها الشبح الملثَّمُ بلثام الغيب . هل لك ان ترفع عن وجهك هذا اللثامَ قليلاً لنرى لمحةً واحدةً من لمحات وَجهك ، أوْ لاَ ، فاقتربْ منا علنا نستطيعُ ان نستشفَّ خيالَك من وراءهذا اللثام المسدولِ فقد طارت قلوبُنا شوقاً اليك ، وذابت اكبادنا وجداً عليك

ايها الغد . ان لنا آمالاً كباراً وصغاراً ، وأماني حِساناً وغير حسان . فحدِّثنا عن آمالِنا أين مكانها منك . وخبِّرنا عن امانينا ماذا صنعتَ بها . أأذَلتَها وأهنتَها ، ام كنتَ لها من المكرمين

لا لا . صُنْ سرك في صدرك ، وابقِ لثامَك على وجهك ، ولا تحدثنا حديثاً واحداً عن آمالنا وأمانينا حتى لا تَفجعنا فيها ، فتفجعنَا في ارواحنا ونفوسنا فانما نحن احياء بالآمال وان كانت باطلة . وسعداء بالاماني وان كانت كاذبة

وليست حياةُ المرء الا أمانيا ... اذا هي ضاعت فالحياةُ على الأثر

مصطفى لطفى المنفلوطى

ساعة الوداع

لسعادة اسماعيل باشا صبري

اترى انتَ خاذلي ساعةَ التو ديع يا قلبُ في غدٍ أم نصيري

ويكَ قلْ لي متى اراكَ بجنبي راضياً عن مكانكَ المهجورِ

ساعة البين قطعةٌ انت قُدّتْ للمحبّين منْ عذابِ السّعيرِ

لا تحيني روحي الفداء لماحيـ لكِ غداً مِنْ صحيفةِ المقدورِ

ازهار واشواك

حول « الزهور »

رغبت إليَّ ادارة هذه المجلة في تحرير هذا الباب ، وغاية هذه المجلة شريفة ، فاضطُررت الى إجابة هذا الطلب . على اني احجمت كثيراً قبلما اقدمت . لاني اذا كنتُ سأجني ازهاراً طيبة يروقني ويروق قرّائي شذاها ومرآها ، فلقد اجني ايضاً كثيراً من الاشواك ، فيؤلمني وخزها ويؤلمهم ، ولربما يُدميني ويُدميهم . ولكنَّ القراء الكرام سيرضون عني كما انا راض الآن بهذه المهمة الشاقة

سأجني من انوار الرياض شهداً وبلسماً وعنبراً فيه لذة للذوق ، ومداواة للجرح ، وطيب للناس . وما هذا وذاك وذلك إلا من جني الزهور ، فقد جاء في « تاج العروس » في مادة « عنبر » انه شمع عسل ببلاد الهند مرعى نحله من « الزهور » الطيبة يكتسبُ طيبه منها .

فسأسكب عنبراً وبلسماً ، اذا رايت في الحوادث والاعمال « زهوراً طيبة » وإلاَّ كان جني صاباً وعلقماً

وجاء في « لسان العرب » انّ « الزهور » تلألؤ السراج الزاهر . فعسى ان يقطر ما اجنيه زيتاً صافياً يزيد تلألؤَ هذه المجلة الزاهرة ، لا سائلاً عكراً يبعث دخاناً تدمع له العيون ، وتشمئزُّ منه الانوف . وعلى كلٍّ فجلُّ رغائبي ان تتوثق عرى الصداقة شيئاً فشيئاً بيني وبين قرّائي الاحباء . فنتبادل ما نشاء من الافكار بين الازهار والاشواك . فنبتسم معاً ونتألم معاً . متذكرين انّ لا ورد بلا شوك . وان اشواكاً كثيرة بلا ورد

ادمون روستان وحافظ ابرهيم :

ادمون روستان هو احد كبار شعراء فرنسا في هذه الايام . ذكره طبّق الافاق ، ورواياته مُثلت على اكثر مراسح العالم ، فصفقوا لها في كل عواصم اوربا ، وهتفوا لمؤلفها في اميركا واسيا وافريقيا . ألّف فاشتهر ، وصنّف فاغتنى ، فما احسن حظه وما أسعدَ نجمه . . . ! جمع من رواية « الايجلون » او فرخ النسر ومن رواية « سيرانو ده برجراك » ما يقدر بالملايين من الفرنكات . وها قد انجز الآن رواية « شانتكلير » وهي رواية غريبة الشكل والوضع ، لان كل اشخاصها من الحيوانات . . . غير الناطقة . لكن بلاغة مؤلفها انطقتها بما تكاد تعجز عنه الحيوانات الناطقة . بيد اني لا انظر الآن الى هذا الامر . بل اريد ان يعرف القراء ان مدير مجلة « الالوستراسيون » قد اشترى حقّ نشر هذه الرواية في مجلته بمبلغ . . .

زهيد لا يتجاوز المليون فرنك : اربعة فصول : لا يتجاوز الفصل ٥٠٠ شعر — بمليون فرنك . فيكون ثمن الشعر الواحد من اشعار روستان يباع بخمسمئة فرنك اي بعشرين جنيهاً وثمن الكلمة اذا قدرنا عشر كلمات في كل بيت جنيهان فضلاً عما ينال المؤلف من تمثيل روايته . واذا عرفت انها ستمثل كاسلافها الوفاً من المرات تعرف ان روستان يقبض ثمن الحرف الواحد من اشعاره مالاً جزيلاً قد لا يناله كتابنا من الصحفات الطويلة لحرفه اذن يساوي مجلداً من كتبنا . . . الرائجة

يُعدُّ روستان عندهم بمثابة حافظ ابرهيم عندنا . فهل يا ترى تعود قصيدة من حافظ بل ديوانه برمتهِ بما يعود بيت من روستان على صاحبه . . ؟ مسكين حافظ تنقده مجلاتنا وجرائدنا كلمات « النابغة ، وشاعر مصر » ثمن قصائده وتنقد روستان مجلة واحدة مليون فرنك ثمن رواية واحدة . . هنالك يدفعون لروستان درراً وجواهر ، وهنا نكتفي بان نجد الدرر والجواهر في نفثات شعرائنا . فشعراؤنا اذن أغنياء ، فنأخذ منهم ، وشعراؤهم فقراء ، فيعطونهم . فيا ليتني كنت شاعراً افرنجياً تجود عليَّ الجرائد والمجلات بالدرر لا شاعراً عربياً تجد الجرائد والمجلات تلك الدرر في اشعاري . . !

***

النادي العائلي :

اسمه لطيف ذلك النادي الذي اسسه في بيروت فريق من الافاضل والادباء . واول عمل عرفناه عنه الطف . . . جعل جائزة قدرها خمسمئة فرنك للكاتب الذي يؤلف خير رواية تمثيلية في موضوع وطني

النادي يشترط ان تكون الرواية مؤلفة لا معربة . ورواياتنا المؤلفة تعد على اصابع اليد الواحدة لا اليدين والجائزة التي وضعها النادي زهيدة لا تعادل المليون الذي يقبضه روستان عن روايته . ولكنه خطا خطوة حسنة يستحق عليها كلمة « برافو » وها نحن نقولها لرئيسه الفاضل وسكرتيره الاديب واعضائه الكرام . ونهنئ سلفاً الكاتب الذي سينال « قصب السبق » كما كان يقول العرب . ويا ليتني اعرف كيف تُنسَّقُ المشاهد والفصول لانزل الى هذا الميدان . ومثل هذا الثناء جديرٌ ببلدية الاسكندرية ، فقد منحت جوق سليم افندي عطا الله مئة جنيه مساعدة له : عطاء . . . البلدية قليلٌ بجانب عطاء . . . الله . ولكنها باكورة تنشيط البلديات والحكومات الشرقية للاجواق العربية وكل باكورة لذيذة..

جنون الطبيعة :

الطبيعة تجنُّ كالافراد ، وترتكب مثلهم في حالة الجنون جرائم وفظائع . وجنونها هائل في هذه المدة ، ثارت العناصر الواحد تلو الثاني على بني البشر : زلزلت الارض فانجابت بمن فيها ، وتفجَّرت نيرانها فاودت بمن عليها ، وزمجرت العواصف فاهلكت واغرقت ، وارغت المياه وازبدت فجرفت واقتلعت ، فكأنَّ داء « الهيستيريا » قد هزَّ المادة فتمردت على العقل المتسلط عليها ، المستبدّ بها . فيا لله من جنون الطبيعة . . . ! ويا لله من تمرّدها . . . !

ماصر

حديقة الاخبار

— وافقت الدول على تمديد اجل المحاكم المختلطة في مصر الى خمس سنوات ابتداءً من غرة فبراير المنصرم

— في التاسع من الشهر الغابر افتتحت الجمعية العمومية المعقودة للنظر في مسألة اطالة امتياز قناة السويس

— قرر سعادة زغلول باشا ناظر المعارف تعليم اختزال الخط . وكانت الحلقة الاخيرة من سلسلة مآثره في نظارة المعارف المصرية قبل ان يغادرها

— ظهر في مصر حزبٌ سياسي جديد « الحزب الدستوري » وزعيمه عطوفة ادريس بك راغب

— . اجتمع فريق من كريمات السيدات في سراي صاحبة الدولة الاميرة عين الحياة هانم افندي وألفن جمعية باسم « محمدعلي » جد العائلة الخديوية الملوية لحماية الاطفال والامهات فاكرم بالاحسان حليةً للحسان

— جرى في عين شمس اسبوع الطيران . فراينا النسور البشرية تحلق في الجو . فتذكرنا قول شوقي عن البشر

حين ضاق البرُّ والبحرُ بهم　　　اسرجوا الجوَّ وساموه اللجاما

وقول الرصافي :

طائرٌ في الفضاء طولاً وعرضاً　　　بجناحٍ من القوى غير بادِ

— في ٢٠ الماضي اطلق ابرهيم ناصف الورداني على رئيس النظارة

بطرس باشا غالي خمس رصاصات . وثاني يوم توفي الرئيس رحمه الله . وتألفت الوزارة الجديدة كما يأتي : محمد باشا سعيد للرئاسة والداخلية . سعد باشا زغلول للحقانية . رشدي باشا للخارجية حشمت باشا للمالية . يوسف سابا باشا للمالية . وسري باشا للاشغال والحربية والبحرية — سعيد اصغر النظار سناً صار رئيسهم . فحقق قول الشاعر « بنتاؤور » الذي هناه يوم توليه نظارة الداخلية بقوله :

اهلاً سعيد وسهلاً　　انت الكبيرُ الصغيرُ
دعنا نقلْ عن قريبٍ　　انت الكبيرُ الكبيرُ

— استقال دولة البرنس حسين باشا كامل من رئاسة مجلس الشورى والجمعية العمومية .

ايها القارئ العزيز

ارسلنا اليك هذا العدد الاول من مجلة « الزهور » لاعتقادنا بغيرتك على النهضة الادبية ورغبتك في الاطلاع على سيرها في الاقطار العربية . فاذا وجدتَ في خطة هذه المجلة ما يُحقق رغائبك فتفضل بتوقيع الطلب الواصل طيه وارساله مع قيمة الاشتراك الموضحة فيه او التعهد بدفعها الى وكيل المجلة في اول فرصة . والسلام م

ادارة مجلة الزهور
بشارع الفجالة نمرة ١ بمصر



الجزء الثاني　　اول ابريل (نيسان) ١٩١٠　　السنة الاولى

نظرة الى ما فوقنا

« مذنّب هالي »

مالت الشمسُ الى المغيب ، وكاد قرصها الذهبيُّ يتوارى وراء خط الأفق المحمر ، فانعكست اشعتُها الصفراء ، في مياه البحار الزرقاء ، حتى خُيِّلَ الى الناظر ان تلك البحارَ مرآةٌ صافية مرصعة بالزمرّدِ والفيروز ، وأن امواجها تُدحرجُ في طياتها المائمة فضةً وذهباً فتتكسّر على الشاطئ العابس لفراق عروس النهار ، وابنة الانوار ، التي كانت تملأُ القلوبَ بهجةً واملاً . ولا يلبث ان يشوب هذا المنظر كدرةٌ تتحول شيئاً فشيئاً الى سواد قاتم لان الليل قد مدَّ رواقه على نصف الكرة الأرضية ...
واذ ذاك يظهر البدرُ من المشرق بطلعته البهية ، تخفره الزهرة ونجمة المساء ونجمة الراعي وسائر الاجرام السماوية ، وهو يخطرُ بينها دلالاً ، ويميسُ اختيالاً . وتأخذُ السماء تزهر زهوراً بكواكب لامعة ، ونجوم ساطعة ، طالما تغزّل بمحاسنها الشعراء فعشقوها ، وبحث في كنه اسرارها العلماء وما فقهوها : حياةٌ جديدة تبدو في العلى فتدعو النفسَ الى الطيران اليها ...

تُستحبُّ الجواهرُ والحجارةُ الكريمة في جيد النساء ، لكنَّك تجدُها ابهى واسنى في صدر السماء ، فاين بهاءُ الجواهر ، من بهاء الكواكب؟

وكأنَّ اجرامَ النجومِ لوامعاً   دررٌ نُثرنَ على بساطٍ ازرقِ

صاغها الخالقُ ونثرها في الفضاء ، وهي لاتزالُ من ذاك الحين الى ما شاءَ الله تسيرُ على خطةٍ وُضعتْ لها ...

لمعت فوق رؤوسِ افرادٍ أعلام ، وشعوبٍ عظام ، اتخذوها سميراً فنفت عنهم الاكدار ، واستنطقوها فاوحتْ اليهم رائع الحكَم ورقيق الاشعار .. دُرستْ تلك الشعوب ودُفنتْ تحت اطلال مدنيتها المندثرة ، والكواكب لاتزالُ تسطعُ وتضيءُ محدّثةً بعظمة الحي الباقي ...

فيا ايها الليل الرهيب ، الساطع بأنوارٍ لاتُعَدّ .. قد كتب في طيّاتِكَ السوداء بحروف الكواكب سرٌّ عجيب ... لولاك لما كانت اعيننا تشاهد سكان السماء ، بل كنا على كرتنا الصغيرة نجهلُ ما يحدقُ بنا

ايها الليلُ المقدّس إن كنتَ تحجبُ عنا النور ، فانت تبدي لنا الحقيقة باجلى مظاهرها ، وتسكبُ على قلوبنا التعِبة بلسمَ الراحةِ والسلوان ، تنسينا ما ينتابنا على هذه الارض من الاكدار والكروب وما يدهمنا من الدواهي والخطوب . تنسينا ما يحدقُ بنا من الشقاء والفساد .

نحنُ نحبكَ ايها الليلُ لأنك صادقٌ لاتخدعنا . نحبُّك لانك تصلنا بعالمٍ خفيٍّ يلذُّ لنا ان نتصوره احسن من عالمنا . نُحبك لانك تُشعل في افئدتنا نورَ الامل وتجعلنا من سكان اللانهاية ونحن في هذه البقعة المحدودة ...

فأيُّ كتاب تلذُّ مطالعته اكثر من كتاب السماء . واية قصيدة تروق معانيها اكثر من القصيدة المسطرة بحروف الكواكب الزهراء على لوح القبة الزرقاء

وهذا الكتاب سنطالعهُ ايها القارئ العزيز من حين الى حين ، ونقلّب صفحاتهِ المرّةَ بعد المرّة . فيكون لنا خيرَ سلوى . وسترى ان التمتع باسرار هذه الكواكب لا يقلُّ لذّةً عن التمتع بمرآها

واول ما نبدأُ به اليوم ايراد شيء عن مُذنّب هاللَي لان قرب ظهوره يتطلب منا تقديم هذا البحث على سواه

***

ريع سكان الارض من نبإ ظهور مُذنَّب هاللَي واصطدامه القريب بكرتنا . واخذ الكثيرون ينذروننا بخراب العالم في ذلك اليوم المشوم . وقد أُطلق على ذلك المذنب اسم الفلكي الانكليزي الذي ضبط حساب ظهوره . وسيظهر هذه السنة تماماً في ١٨ مايو (ايار) الساعة الرابعة عشرة من الوقت الفلكي الذي يبتدئ عند الظهر اعني الساعة الثانية من صباح ١٩ مايو ويجتاز في ساعةٍ من الزمن الكرة الشمسية التي يبلغ قُطرُها ١٠٨ مرات قُطر كرتنا وتدلُّ الحسابات الفلكية على أن المذنّب سيكون على مسافة ١٢٨ مليون كيلومتر من الشمس اعني على مسافة ٢٣ كيلومتراً من كرتنا الارضية . فاذا كان ذنبه يبلغ هذا الطول فانه يمسنا في طريقه وهذا ليس من المحال . فمن المذنّبات ما يبلغ طول ذنبها ٤٠ او ٥٠ او مئة مليون كيلومتر . على ان مذنب هالّي ليس من هذا النوع فهو من

المذنبات المتوسطة . لكن قد لوحظ ان ذنبه يختلف طولاً كل مرة يظهر فيها . ولم يتمكن العلماء حتى الآن من تقرير ذلك

وهذا المذنب يظهر مرّة كل ٧٥ سنة بعد ان يكون قد اجتاز في الفضاء خمسة مليارات من الكيلومترات وقد ظهر منذ سنة ٤٦٧ قبل المسيح ثلاثين مرة

واذا قدَّرنا أنَّ ذنبَ هالي يبلغ طولاً كافياً ليمسّنا في طريقه فما سوف تكون نتيجة ذلك ؟

الجواب متوقفٌ على معرفة الغاز المتركب منه هذا الذنب . فقد يكون من الغازات السامّة كالسيانوجين (المركب من الازوت والكربون) فيقضي على سكان نصف الكرة الارضية خنقاً . وتُحدث صدمته بنا هياجاً في العناصر فيتأثر منها سكان النصف الثاني من كرتنا ، فتثور البحار ، وتخسف الجبال الى غير ذلك من النكبات التي تنشأ عن كل تبلبلٍ يطرأ على نواميس الطبيعة . على أنَّ العلاّمة فلاماريون قد نفى ذلك وسكن الخواطر القلقة ، مستنداً الى الادلة الآتية :

اولاً : انه ليس من المقرر ان يبلغ طول الذنب ارضنا هذه

ثانياً : ان اذناب المذنبات على غاية الدقة حتى انها لا تزال شفافة ولو بلغ ثِخَنُها عدة ملايين من الكيلومترات فنظلّ قادرين على رؤية النجوم من خلالها

ثالثاً : انه لم يتقرر اذا كان السيانوجين الموجود في قلب المذنب ممتداً الى ذنبه

رابعاً : تسير كرتنا بسرعة ١٠٦ الاف كيلومتر في الساعة ويسير المذنب سيراً معاكساً لسيرنا سرعته ١٧٠ الف كيلومتر . فيكون مرور الكرة الارضية في ذلك الذنب اشبه بمرور قنبلة المدفع في الغيمة . فلا يتأثر الهواء الذي نتشقه من الغازات السامة الى درجة تجعل حياتنا في خطر

وعليه فيرى القارئ ان انتهاء العالم الذي تنبأوا عنه لم يحن حينهُ ولم تأتِ ساعته — حتى في ١٨ مايو القادم ...

عجائب غرائب

نقرأ في كتاب « الف ليلة وليلة » من عجائب الحوادث ، وغرائب الاوصاف ، ما لا نصدّق احتمال وجودهِ او وقوعهِ ، وننسب هذه الامور المدهشة الى مخيّلة الكاتب التي غالت فوصفت ما لا وجود له إلاّ في عالم الخيال . وقد نكون في ذلك واهمين ، وقد تكون هذه الامور واقعية . وكل ما في الامر ان المنشئ قد عوّل في وصفه على عبارةٍ قوية ، او على استعارة تمثل دقائق الامور ، فبهرَتنا اسلوبهُ الكتابي ، واثّر فينا تعبيرُه المجازي . ولو وصفنا على هذا النمط منزلاً من منازلنا الحاضرة وما فيه مما نعدّهُ من لوازم المعيشة ، او لو روينا على هذا الاسلوب حادثة من حوادثنا اليومية وذكرنا علاقة التلغراف او التلفون بها مثلاً لما رأى الفلاح والقرويّ الساذج بينها وبين مرويات « الف ليلة وليلة » من فرقٍ عظيم . على أننا أَلِفنا هذه المناظر وتلك الحوادث ، فلم يبقَ لها فينا من تأثير شديد . ولكن من لم

يرَها ولم يتعودها يلاحظ في وصفها ما لا نلاحظه ويبهره من دقائقها ما لا نلتفت اليه . يشهد بذلك الكتاب الذي وضعه احد الصينيين وجاء فيه على تفاصيل سفره الى باريس . ويرى فيه القارئ من الغرائب والعجائب ما يحمله على التصور انه يطالع فصلاً من كتاب الف ليلة وليلة او اسفار السندباد البحري

عاد الرحّالة الفرنسوي المسيو جاك باكو من رحلة قام بها في الصين، واستصحب معه الى باريس رجلاً من التيبت كان دليله في اسفارهِ في الاصقاع الصينية . فكتب الرجل بلغتهِ ما تمَّ له في سفرهِ الى اوربا ،وعلّق ملاحظاتهِ على ما رأى وسمع . وتُرجم الكتاب الى الفرنسوية فاحببنا ان نقتطف عنه بعض الشيء

عنوان الكتاب : رحلة المدعو اجروب غمبو من باتونغ مع الرجل الفرنسوي العظيم (با) وفيه تفصيل ما جرى لي من الحوادث

ثم يبدأ بسرد هذه الحوادث باسلوب ساذج وكما ترتسم على لوح مخيلتهِ ...

... « وصلنا الى تخوم الهند . فوجدت أن شكلَ الناس هناك غيرُ شكلنا ، ولغتَهم واشغالَهم غيرُ لغتنا وعاداتنا . فتذكرت اخي وبكيت ، وعزمت على الرجوع من حيث اتيت . ولكنت فعلت لولا اننا كنا نُسافر بلا تعب ونحن جالسون على مقاعد حريرية متلذذون باطيب المآكل ...

... وفي اليوم الخامس عشر من القمر الخامس نزلنا في بيت كبير يسير في البحر نهاراً وليلاً لأنهُ يستضيء بنور الكواكب في سُراه »

وعند وصولهم الى مرسيليا نزلوا في فندق من فنادق المدينة وصفه الصيني قال :

« في هذا البيت مسافرون كثيرون ، وكلٌّ واحدٍ منهم في غرفةٍ له. وفي هـذه الغرف نُصبت اسرّةٌ مغطّاة باقمشةٍ من حرير والى جانبها طاولاتٌ مزخرفةٌ وعليها اشياء جميلة . وكنا نجلس للأكل على مائدةٍ كبيرة . فنتناول صباحاً شيئاً من اللبن والقهوة المُحلاّة بالسكّر ونأكل في الظهر وفي المساء لحوماً واسماكاً واثماراً وحلويات . ويجبُ على كلّ واحدٍ قبل الاكل ان ينفضَ الغبار عنه ويغسلَ يديه . ولا شك في ان أبناء وطني سيتهمونني بالكذب ويُسمونني كلباً دنساً ، عند ما سأروي لهم هـذه الامور الغريبة ، ويضعون اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا هذه الخرافات . . .

« ويوم الاحد بعد وصولنا قال لي سيدي الفرنـدوي : — نحن قد بلغنا هذه المدينة بسلامة ، وبالقرب منا كنيسة يصلّي فيها القسيس فلنذهب اليها

فذهبتُ معه بفرحٍ عظيمٍ ، ورايتُ في الكنيسةِ قديسين وعذارى ، فجثوت على ركبتيّ وصليت قائلاً « : ايها الاله القدير الموجود في كل مكان ، انا أجثو امامك يامن خلق هذا العالم واشكرك لانك حميتني ، إذ أنا الآن امامك بكل عافية وسلامة وليس بي من ألم . اطلب منك ان تنظر اليّ دائماً لتحميني »

ثم زار المدينة فكتب « : النساء هنا جميلاتٌ كالرجال ، وملابسُ الجميع نظيفة . ولم ارَ في هذه البلاد حبوباً لان الناس لا يأكلون الاّ لحماً

وخضاراً وحلويات . وعددُ السكان يزيد عن عدد سكان ثلاث مقاطعات في التيبت وكلُّهم اغنياء ، وليس بينهم فقير . ولا احدٌ يضر احداً . ولولا اخي واختي لقضيت ايامي هنا »

ثم ذكر سفرَهُ الى باريس في السكة الحديدية «فقال : لو سافرنا على الطريقة الصينية ، لقضينا عشرين يوماً . لكنَّ يوماً واحداً يكفي على الطريقة الفرنسوية . وقد جلسنا في بيوتٍ صغيرة مرتفعةٍ على عجلات من حديد ، وسمعنا صفيراً حاداً واخذت النار تحرك العجلات والبيوت الصغيرة تجري كالريح على طريقٍ من حديد ، مخترقةً الجبال والوديان والاحراج ، بل كانت تدخل في الارض وتخرج (يشير الى النفق = تونل)

وعلى هذه الطريقة وصل اجروب الى منزل سيده في باريس . فاسمع كيف يصفه ، وقابل بينه وبين قصورِ الجانِ والمَرَدَةِ التي نقرأ وصفها في كتاب الف ليلة وليلة

« ... المنزلُ مركبٌ من تسعةِ طوابق قائمة فوق بعضها بعض الى علو شاهق ، وفيها اكثرُ من مئةِ غرفةٍ ، وارضها من الخشب الجميل اللامع ، وقد فُرِشَتْ فوقهُ الطنافسُ البديعة . ولا يُسمح بالدخول الى هذا القصر إلاّ لمن كان نظيفَ الثياب . وهنالك علبةٌ كبيرة تسعُ ثلاثةَ انفارٍ تُحرّكُها قوةٌ غريبة فتصعد بك الى حيث تشاء (يشير الى المصعد : اسانسور) وفي الجدران أزرارٌ صغيرةٌ ، تضغطُ عليها باصبعك ، فتبعث نوراً او ماءً او حرارة . والغريب ان ليس هنالك نارٌ ولا زيتٌ ولا عينُ ماء . فيا للهِ من هذه العجائب التي تحيّر العقول ... »

هذا تأثير مدنيتنا الحديثة على ابن التيبت الساذج . ولا مجال هنا لايراد كل ملاحظاتهِ على ما رأى وشاهد . وله اراء وافكار في حالتنا الاجتماعية لا تخلو من دقة النظر . وقد ذكر عرَضاً علائق الرجال بالنساء فقال :

« ... وفي هذه البلاد يجلس الرجالُ والنساء معاً حول مائدة. ويقدم الرجل ذراعَهُ للمرأة ، فيتأبطُ ذراعها ويدخلان بهذه الصورة الى غرفةِ الطعام . وحبُّ الرجال للنساء شديد ، فهم يحنون ظهورهم لمخاطبتهنّ باعذبِ الاصواتِ ، والابتسامةُ على ثغورهم . واذا زَنتْ عندهم امرأة متزوجةٌ فلا يقتلها زوجها كما يفعل الرجلُ الشريفُ في بلادنا او في الصين ، بل هو يكاد لا يكترث للامر . لكن الناس يضحكون كلما مرّ ويقولون ان جبينه يشبه جبين الثور!!! ولم افهم المقصود من ذلك ...؟»

فالذي يطالع هذا الوصف مع ما فيه من الحقيقة ، ولم تسبق له معرفةٌ باسرار الكهرباء والبخار ، يتصور انه يطالعُ سِفراً من الاسفار التي نسميها خرافات

عنترة وعبلة

« يغزوان باريس »

طالعتُ صحف باريس وما فيها عن رواية « عنتر » التي مثلت في ملعب إمارة « مونتي كارلو » وملعب « الأُديون » — وعنتر رواية نظمها بالشعر الفرنساوي العالي شكري افندي غانم — فما اطربني نجاح صديقي المؤلف في نظمها كما اطربني تخيلُ عنترة بطلِ البوادي والقفار ، ونزيل

المضارب والخيام ، آكل الجشب ، ولابس الخشن ، في ثوب من الخزّ يهزّ بكلامه قلب باريس ، بل قلب اوربا ، كما يهزّ قلب العرب في شطر اسيا وشطر افريقيا ، ببيت من الشعر قد لا يناظره بمثله فيكتور هوغو ، ولا يلاحقه شكسبير ، ولا يدانيه دانتي

أجل انه ليطربني اليوم من بطل البادية ، وربيب القفر ، وقوفه في أم الحضارة ، ناظراً الى خليلته عبلة ، وغانم يضع في فيه بلغة باريس ، قوله بلغة بني عبس :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل　　مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها　　لمعت كبارق ثغرك المتبسم

فيملي بهذا الشعر على ابطال الغرب كيف تكون الابطال ، ويملي على عشاقهم كيف تكون رجولة العشاق ، بل يملي على كتابهم كيف يحلق الكاتب في سماء الخيال ، حتى تكاد تتقطع دون الوصول اليه البصائر والابصار

واذا انشد قوله « أغشى الوغى وأعف عند المغنم » تمثل لعيني السامع إقدام الشجاع ، ونزاهة الكريم ، ومروءة الجواد ، وشهامة الغطريف . فلا تأنف باريس ان تعشق البدوي الاسود لفضائله ، والفضيلة ملك الانسانية كلها ، فهي ليست بدوية ولا حضرية فاينما وجدت ملكت وسادت ، واينما أذيعت أكرمت وأجلت . وكرم الخلال وكرامة النفوس في أمة ، تظهر وتبدو في لغتها وآدابها ، وفي اناشيدها واشعارها . فلا تعيبها نبرات لهجة ، ولا مخارج حروف ، ما دامت الالفاظ وعاء للمعاني ،

وما دامت المعاني في ألفاظ اللغات كالدرر في الصدَف . ولا تكون قيمتها بقائلها بل بنفسها . واذا دلَّت على شيءٍ فعلى فضل الامة الذائعة فيها، والمأثورة عنها . وما قول عنترة العرب الا حجة :

تُعيّرُني العدا بسوادِ جلدي　　وبيض شمائلي تمحو السوادا

فتلك الشمائل البدوية لا تنكرها الفضائل الحضرية ، ولا العلوم الفلسفية ، ما دامت حكمةُ الأمم مستمدةً من اخلاقها لتهذيب اخلاقها ، ودام قدرُ الأمم مرفوعاً بفضائلها ، كما يرفعُ قدرَ العربِ إعلانُ فضائلهم بين من جهلهم

واني موقنٌ بان ناظماً كغانم ، في بطلٍ كعنترة ، يستوحي روحَ ابن شدّاد بالفرنساوية ، لا يعجزُهُ أن يفتحَ للعربية باريس ، وان يغزو بجمالها اوربا ، اذا صال وجال ، وهو يردد وينشدُ مع العبسي :

حصاني كان دلاّلَ المنايا　　فخاضَ غبارَها وشرى وباعا

وسيفي كان في الهيجا طبيباً　　يُداوي راس من يشكوالصداعا

أنا البطلُ الذي خُبِّرتَ عنه　　وقد عاينتني فدعِ السماعا

فأي قلبٍ يجمد ، واي كبدٍ تقسو لمثل هذا الكلام ؟ بل اى اريج يفوقُ اريجَ زهرياتِهِ ، اذا وصفَ الربيعَ الواصفون ، وغناه المغنون وابن شدّاد هو القائل :

زار الربيعُ رياضنا وزها بها　　فنباتها جليت بانواع الحلي

فالروضُ بين تألفٍ وتهفهفٍ　　وتعطفٍ وتصرفٍ وتململِ

بل ما اجملَ الباريسية يلبسها غانم دثار البدوية ، ويطلق لسانها

بشعرٍ له نوطة في القلب، وعلوقٌ بالنفس، وبه دركٌ للحاجة، يدقُّ معناه، ويلطف مبناه، وتمطف حواشيه، وتنير معانيه. كأنه اشراك القلوب، اذا بسط لها ترتمي عليه ولا تنفلتُ منه ...

ألا ان لنا من كنوز آبائنا العرب الغطاريف حلياً لو لبسناها خالصةً من الصدإ لبهرت لها عيون المتمدنين؛ وسلاحاً لو جردناه مشحوذ الغرار، لاستسلم له كل عاتٍ عنيد. ولكنَّا قصرنا وعجزنا حقبةً من الدهر عن ان نزدانَ امام العالم المتمدِن بذياك الحلي الباهر. فقال الجاهلون مزدرين: عربٌ هؤلاء، وماهي قيمة العرب؟ ولغة هي العربية؛ وأين هي من سامي اللغات ورقيقها؟؟

ولكننا قد أفقنا اليوم من السبات، وعرفنا قيمةَ ما بقي من تراثنا ولم تلعب به يد الشتات، فأبرز مردروس الف ليلة وليلة للعالم الاوروبي بوشاحٍ افرنجي، فغضَّ الروائيون ابصارَهم حياءً لسناها وبهائها. وأبرز آخر شعر حسن بن الخيام بثوب انكليزي فتعشقه بعضهم حتى العبادة. والبس الريحاني رباعيات ابي العلاء رداء سكسونياً، فكبروا له وهللوا، وسبحوا وحمدلوا. واليوم أنزل غانم الى باريز عنترة البطلَ المغوار وعبلة الحسناء. فجاءتنا صحفهم تطري بطل العرب بل آداب العرب وتقاليدهم.

فالريحاني ومردروس وغانم واضرابهم وامثالهم هم اليوم ابطال العرب، يفتحون بعقول اجدادهم بلاد الغرب للشرق. ويعلون مقام أمتهم في العالم المتمدن. فاذا كثر عديد هؤلاء الابطال. رُدَّ الى العربِ شرفُهم الذي ابتُذِل بالضعف والضياع. ومجدُهم الذي دُفن مع ملكهم وأُلحد مع

زهوهم حتى استنكروا على العارفين . وكادوا يخفون عن عيون المنقبين الباحثين . وصارت كلمة « عربي » في اوربا واميركا سباباً للعرب والمستعربين

وقد قرأت في الصحف ان الذين شهدوا عنترة وعبلة كانوا الافاً جنوا بهما سروراً وفرحاً . فلم تبقَ في نفسي ريبة بأن اولئك الالوف الذين سمعوا كلام عنترة قد عرفوا مجد العرب وفضائلهم فلا يجسر واحد منهم — او هو يدعو على لسانه بالقطع — ان يعيب العربيَّ اجداده ونسبه بعد ما عرف شيئاً عن مجد اولئك الاجداد ونسبهم .

فمن مصر اذن بل من الشرق العربي امدّ مع كل اديب يدي الى مصافحة غانم وشكره والثناء عليه . فليس الغزاة من يفتحون البلاد بالمدفع والحسام فقط، بل اجلُّ منهم وانبل من يفتحون القلوب باليراعة ويملكونها بمخالب الفصاحة — وغانم منهم　　　　داود بركات

(الزهور)　انا نسدي شكري افندي غانم خالص التهاني على فوزه الباهر ولا نمدحه الاَّ بما اطراه به الاجانب انفسهم فقد كتبت مجلة الالوستراسيون في عدد ١٩ فبراير الفائت ما يأتي : في ملعب الأُديون رواية جديدة تستحق ان تنجح — وقد نجحت نجاحاً ساطعاً — فهي ترضي العين والاذن والعقل ، مؤلفها عربيٌّ باريسيّ وهو رئيس الغرفة التجارية العثمانية في باريس .... وقد احيا شكري غانم باشعارٍ لطيفة صافية منسجمة انسجام الماء ذكر عنترة البطل العربي الشاعر العاشق » ومثل ذلك قالت الطان والفيغارو والجورنال وغيرها من امهات الصحف

وقد حادث احد الصحافيين السيد علياً سلطان جزائر القُمور عن رحلته في فرنسا وسأله عما راقه مما رأى وسمع في عاصمة التمدن والجمال فقال: ان رواية عنتر هي خير ما رايت وسمعت ...

فمع ابن باريس ومع ابن القُمور نحيي الغانم ناشر أمجاد العرب ...

﴿ بذور للزارعين ﴾

لتكن غايتك اكبر من مقدرتك ، فيصبح عملك اليوم احسن من عملك البارح ، وعمل الغد احسن من عمل اليوم

الفضيلة الكبرى في الاعمال هي ان يكون كل عملٍ بذاتهِ الغاية والواسطة . وان تكون لذتهُ فيهِ لا في نتيجتهِ

الناسُ اشباح تحركها الاغراض والاهواء . وتتقاذفها في بحار الحب والبغض الرياحُ والانواء

النفوس ادويةٌ يشترك في مزجها الله والانسان . فمنها المرَّة ، ومنها الحلوة ، ومنها الحامضة ، ومنها — وهذه اكرهُ من كل الادوية — مالا طعم ولا لون لها

ان من يكتفي بمسحةٍ من العلم والحكمة كمن يكتفي بغسل وجهه اذا دخل الحمام . وليس بالامر الصعب على مثل هذا ان يفوزَ بقصب السبق إما في الثقالة وإمَّا في الرعونة . واذا ركب الى غرضهِ فرسَ سيبويه يعودُ وفي يدهِ القصبتان ، فنقراً اذ نراه التعويذتين

امين ريحاني

في رياض الشعر

دمعة

سكبها كبيرُ شعرائنا سعادة اسماعيل باشاصبري يومَ مقتل المرحوم بطرس باشا غالي ، فجاءت درًّا مسبوكاً في ابيات غراء تفضل سعادته بارسالها الى المجلة وكان العدد الاول قيدَ الطبع . ونحن ننشرها الآن موقنين ان مثل هذه الاقوال تكون خير بلسمٍ على كل قلبٍ مكلوم واشدّ رابطٍ للسلام . وما احسنَ السلام . . .

لهفَ الرياساتِ على راحلٍ — قد كان ملءَ العينِ والمسمعِ
لهف العلى قد عطّلت من سنا — بدرٍ هوى من أوجها الارفعِ
تبكي المروآتُ على بطرسٍ — ذاك الهمام الماجدِ الاروعِ
فتّشتُ – لما لم أجدْ مقلتي — كفوءًا – عن الفضل ليبكي معي
فقيل لي قد سار في إثرهِ — يومَ دفنّاهُ ولم يرجعِ
يا مجرياً دمعَ الملا أبحرًا — أدرككم يا مرقئ الادمعِ
يا نازلاً بين وفودِ البلى — آنستهم يا موحشَ الأربعِ
عينيَ فيك اليوم قبطيّةٌ — تروي الأسى عن مسلمٍ موجعِ
يهيمُ من وجدٍ ومن لوعةٍ — في الجانبِ الأيسرِ من أضلعي
ويحفظ العهدَ كما شاءه — احمد سمحاً واسع المشرعِ
يامن سقاني الجمّ من ودّهِ — هذا ودادي كلهُ فاكرعِ
يا حامل القلب الكبيرِ الذي — لم ينقضِ الميثاقَ قم واسمعِ

اسماعيل صبري

﴿ الزهرات الثلاث ﴾

أنشدها ناظمها الشاعرُ المصري في حفلة عُقدت لتوديع عزتلو القاضي النزيه الفاضل عبد الهادي بك الجندي بمناسبة انتقالهِ من المحلة الى طنطا. وقد صاغها الشاعر من بحر جديد الشطر الاول فيه اربع « فاعلاتن » والشطر الثاني « فاعلاتن » واحدة . وتفضل باهداء هذه الزهرات النضرة الى مجلة الزهور :

صبَّح الازهارَ طيفٌ مَلَكيٌّ يبهرُ
بالزهور
يا لها بكراً كحور الخلدِ هبَّتْ تخطرُ
في البكورِ

قلَّدت جبهتَها في نَسقٍ زاهي البياضِ
تاجَ عهنِ
وأعارَتْ ثوبَها من خيرِ الوانِ الرياضِ
كلَّ حسنِ

أملٌ بادٍ وسعدٌ مستعيرٌ شخصَ نورِ
للعيون
وبهاءٌ في حياءٍ مستعيرٌ للظهورِ
بالظنونِ

نجم صبحٍ كلَّ آنٍ يجتلى فيه سناه
فهو فجرُ

مَنْ تكونين حماكِ اللهُ يا هذي الفتاه ؟

– أنا مصرُ

***

دَرَتِ الازهارُ ما جاءتْ له تلكَ العروسْ

من مرامِ

إنّ للازهارِ ابصارًا ترى سرّ النفوسْ

من لمامِ

فأحسّتْ ذاكَ منهنّ وقالت قولَ فكرِ

لا لسان

أفمنكنّ ثلاثٌ يتقدمنَ لأجرِ

يا حسان ؟

***

قالت الوردةُ : ما للعدل مثلي من مثالِ

فاجتليني

في بياضي واحمراري آيتا الحكم الحلالِ

فاجتنيني

قالتِ الزنبقةُ الغرّاء : إني رسمُ حسنِ

للنزاهه

هي شكلي وقوامي ولها عفةُ نفسي
والنباهه

قالتِ السوسنةُ البيضاء شفّافًا سناها
عن سماحه
أنا والرحمةُ كالمرآةِ والوجه اشتباها
وصباحه

* * *

بعد ذاك اجتمعتْ تلك المحبباتُ الحسانُ
للبديه
في نظامٍ اكسبتهنَّ به تلك البنانُ
صوغَ حليه

حليةٌ باليدِ زانتكَ بها مصرُ الفتاه
رسم حالِ
رسم أبهى ما بهِ يحلّى على الدهرِ القضاه
من خلالِ

خليل مطران

يا شعراء الشآم

يا طائر البان أثرت الغرام ... هل انت مثلي مغرم يا حمام
جددت بي دائي وغادرتني ... كأنني سقم بصدر السقام
لو فرّقوا ما بي على أمة ... عزريل لا يحسن فيها القيام
جسم كظن المرء في ربه ... لا تدرك الناس له من نظام
كأنني إن تعصف الريح في ... ركب ابن داوود وبردي «لثام»[1]
وان ضعفي عزّ[2] بأسبهما ... لا الفاز بي قام ولا الجن قام
حظّ كحظ البدر عند الضحى ... وعزمة جازت طباق الغمام
وعزّة قد اكبرت ربها ... عن صحبة الجيش وحمل الحسام[3]
وسيرة مثل افترار الحيا ... او كابتسام البدر تحت الظلام
لا كنت لي يا ادبي حرفة ... إن كان من يعليك قدراً يضام
مصر بنا ضاقت فما حالكم ... في ارضكم يا شعراء الشآم ؟ ؟ ؟

لو انصفتنا قومنا طأطأت ... - إن قيل راحوا او غدوا - كل هام
هل انتم في ارضكم مثلنا ... ترون سحب الجود تبدو جهام
لا يخرج الموسر من ماله ... لنفسه إلّا بقدر الطعام
(لولا بنيات كزغب القطا) ... ونسوة خطي عليها جسام
وحب ارض طال عودي بها ... وبعض قوم في رباها كرام

---

(١) لثام هو الطيار الشهير . (٢) عزّ : غاب (٣) يشير الى مغادرته الجيش حيث كان ضابطاً

لما وضعنا الدهرَ رحلاً بها　　　ولا ضربنا في رباها خيامْ
ولاتجمنا الشام حتى نرى　　　نضارة العيشِ وطيب المقامْ

عبد الحليم المصري

أرسل الينا حضرة الشاعر الاديب هذه الابيات وطلب جواباً عليها من شعراء سوريا. ثمَّ جاءنا منه كتاب يذكر فيه اجتماعه بصديقهِ محمد افندي إمام العبد وتلاوة هذه القصيدة عليه قال « ... فما وصلتُ الى ذكر الشعراء في مصر حتىَ نال منه الوجدان واغرورقتْ عيناه وارتدَّ حزنُهُ الى فؤادي بعد أن ارتسم على اسارير الجبهة ، فأخذ يقرأ هذه السطور الخيالية بلسان الشاعرية ويُسابقه في النطق بها لسان الدمع ... » وقد نظم المصري في ذلك بيتين اضافهما الى قصيدتهِ وهما :

أصبحتُ لا أصبحتُ في حالة　　　وهكذا أمسى صديقي إمامْ
ان كان هذا الحظُّ لا ينجلي　　　يا دولةَ الشعرِ عليكِ السلامْ

وموعدنا العدد القادم ان شاء الله في نشر جواب شعراء سوريا ليطلعونا على ما هم عليه ... »

في حدائق العرب

ننشر في هذا الباب صفحات مطوية لمشاهير الكتّاب الغابرين . لأن في كتبهم ومخطوطاتهم التي نسجت عليها عناكب الايام كنوزاً نحن في اشد الحاجة اليها . وها نحن نورد اليوم ملخص فصلٍ كتبه فارس الشدياق منذ ٥٥ سنة عن الالقاب والمغالاة في الكتابة . وقلما قرأنا كاتباً عربياً فيه ملكة الملاحظة — التي يفاخر بها الافرنج ويقولون انها سرُّ الإجادةِ في الانشاء — اقوى مما هي في الشدياق ولا نتعرض لمبادي الرجل واطواره بل نورد شيئاً من قلمه لبيان اسلوبه الكتابي. وهو مأخوذٌ من كتابه « الساق على الساق » المطبوع في باريس على نفقة المرحوم رافائيل كحلا الدمشقي

وصل « الفارياق » — وهو اسمٌ مستعار لنفس المؤلف — الى مصر فهداه احد الظرفاء الى شاعر مصري له وجاهة ونباهة عند جميع الاعيان . وهنا نترك الكلام للمؤلف :

الالقاب والمغالاة

(قال الظريف) نصحي لك ان تكتب كتاباً الى هذا العلاّمة وتلتمس منه فيما تطري به عليه مواجهته . واذا تكرّم بذلك فاذكر له حينئذ ما أنت تعانيه واستنجدْ به . فلا بدّ من ان يجيبك ، فانه رجلٌ متصفٌ بمكارم الاخلاق ويحبُّ دغدغة الافتخار . ولا سيما انه يرغب في مجالسة ذوي الادب وتيسير اسباب معيشتهم . فتطلفْ اليه في المقال ، وانا ضامن لك ان تفوز منه بالآمال . فشكره الفارياق على نصيحته ورجع الى محله راضياً مستبشراً . فلماَّ جنّ الليلُ أخذ القلم والقرطاس وكتب ما نصهُ :

أهدي سلاماً لو حمله النسيمُ لعطر الافاق ، ولو جُعلَ للبدر هالةً لما اعتراه المحاق ، ولو مُزِجت به الصهباء لما اعقبَ شربها صداعا، ولو استفَّهُ مريض او لعقهُ لما لقي برحاً وأوجاعا ، ولو علّق على شجرةٍ لزهتْ في الحال اوراقها ولو في الخريف ، ولو سقيه الروضُ لانبتَ من كل زهرٍ بهيج طريف ، ولو جُعل على أوتار عودٍ لاطربت دون عازف ، ولو تغنى به في مجلس لأغنى عن المشموم والمعازف ، ولو عاق في الآذان لكان شنوفا ، ولو صُقل به سيفٌ كليل الحد رهيفا ، ولو مثّل لكان حدائقَ ورياضا ، وسلسبيلاً وحياضا ، ولو نيط بالعمائم لاغنى عن التمائم ، ولو تختم به ولهان لاجزاه مجزأ السلوان ، ولو كتب على رجام لألهى الثاكل عن النواح ، او على خصر هيفاء لقام لها مقام الوشاح ، او على انف مزكوم لما أحوجه الى السعوط ، او على ساق أعرج لكان له من قفزه سبق وفروط ، او على لسان ابكم لانحلّت عقدته ، او على كف بخيل لهان عليه في البذل ذهبُهُ وفضته . . . وتحيات فاخرة ، ذكية عاطرة ، أرق من النسيم ، وأشهى من العافية على قلب السقيم ، واجلى للعين من الاثمد ، واغلى للناقد من العسجد ، وأصفى من الماء الزلال ، واعلق بالقلب من امل الوصال . . . وازهر من نُور الصباح ، وازهى من نَور الاقاح ، واثمن من الجوهر النفيس ، واعز عند البستي من التجنيس ، وعند ابي العتاهية من الزهديات ، وعند ابي نواس من الخمريات ، وعند الفرزدق من الفخريات ، وعند جرير من الغزليات ، وعند ابي تمام من الحكم ، وعند المتنبي من جزل الكلم . تُهدى الى الجناب المكرم ، المقام المحترم ، ملاذ الملهوفين ، مستغاث

المضيمين ، منهل القاصدين ، مورد الطالبين . . . الخ

(ثم ذكر حاجته اليه) . . . قال الفارياق :

فلما بلغت الرسالة الى المذكور وطالع ما في شرح السلام من التشابيه المكافية ، لم يتمالك ان ضحك منها وقهقه ، وقال لبعض جلسائه ممن ألمّ بالادب : سبحان الله قد رايتُ اكثر الكتّاب يتهوسون في اهداء السلام والتحيات الى المخاطب كأنما هم مهدون اليه عرش بلقيس او خاتم سيدنا سليمان . فتراهم يشبهونه بما ليس يشبهه ، ويغرقونه في الاغراق ، ويغلونه في الغلو ، حتى يأتي مبلولاً محروقاً . . . وما ادري ما الذي حسّن لارباب فن الانشاء ان يضيعوا وقتهم بهذه الاستعارات والتشبيهات المبتذلة ، وبنظم الفقر المتماثلة في المعنى . مع ان العالِم يتأتى له ان يبدي علمه بعبارةٍ واحدة اذا كانت رشيقة اللفظ بليغة المعنى . وهذه ألف ومئتا سنة قد مضت وما زلنا نرى زيداً يلوك ما لفظه عمرو ، وعمراً يمضغ ما قاله زيد . وقد سرى هذا الداء في جميع الكتاب

(ثم استطرد الكاتب بعد كلام بمعنى ما تقدم الى ذكر الالقاب بطريقة التهكمية المعتادة قال :)

« حدُّ اللقب عند المشرقيين أنهُ هنةٌ ناتئة ، اوزنمة او علاوة زائدة متدلدلة تُناط بكونيّة الانسان ، وعليه قولُ صاحب القاموس العلائق الالقاب لانها تعلّق على الناس . وعند المغربيين اي عند الافرنج انه جُليدة تكوّرُ في الجسم . وشرح ذلك ان الهنة يمكن قطعها واستئصالها مع السهولة ، وكذا الزنمة وكذا العلاوة يمكن ركسها وقلبها . فاما الجليدة فلا

يمكن فصلها عن الجسم إلاَّ بايصال الضرر الى صاحبه . وحاشية ذلك ، إذِ الشرحُ لا بدَّ له من حاشية ، ان الرتبة عند اهل الشرق غير موروثة ، والجليدة عند الافرنج متوارثة كابراً عن صاغر . مثال ذلك لقب الباشا والبيك والافندي والاغا بل الملك انما هو محصورٌ في ذات الملقب بهِ فلا ينطلقُ منه الى ولده ، فقد يمكن ان يكونَ ابنُ الوزير او الملك كاتباً او نوتياً . اما عند الافرنج فلا يصحُّ ان يُقال لابن المركيز إلاَّ مُركيز . . .

واصل الرتبة والجليدة في الغالب أكالٌ يحدث في ذوي الامر والنهي ، لهيجان الدم عليهم . فلا يمكن تسكين هذا الهيجان وحك ذلك الاكال إلاَّ بإحداث الهنة او الجليدة . والغرض من كل ذلك انفراد شخصٍ عن غيره بصفةٍ ما

. . . واعلم ان الخواجا والمعلم والشيخ ليست ألقاباً معدودة في الهنات ولا في الجليدات . . وانما هي خرقة تسترُ عورةَ الاسم الذي أُطلق على المسمى ، وهي غير مخيطةٍ فيهِ ولا مكفوفة ، ولا مسرَّجة ولا ملفوقة . بل هي كالبطاقة شُدَّت الى لابسها ليعرفَ بها سعرهُ . إلاَّ انه كثيراً ما يقع الغلط في الصاقها بمن ليس بينه وبينها من علاقة . . . .

فارس الشدياق

اول ممثل شرقي

ونعني به « جورج افندي ابيض » ، أو كما تسميه جرائد اوربا « المسيو ابيض الممثل المصري الفتى »

لاتدهش ايها القارئ لهذا العنوان ، ولا تستغرب هذا الوصف اذا ما وصفنا به هذا الشاب مع كثرة الاجواق ووفرة الممثلين عندنا . فهو اول ممثل تخرّج في المدارس العالية ودرس هذا الفن على اربابه في اوربا شأن الممثلين في الغرب

اذاعت الجرائدُ المحلية خبر قدومه القريب الى الاسكندرية ومصر مع جوق فرنسوي . ورحبت به تلك الصحف ترحيباً يستحقه ، كما ودّعته صحفُ باريس باطيب كلمات الوداع ، واحرّ كلمات التنشيط ، وما فتحتُ هذه الايام جريدة فرنسوية حتى رأيت فيها رسم ابيض وقرأت فيها ثناء جماً على حسن استعداده

قالت الطان : احرز الفن التمثيلي الفرنسوي نجاحاً جديداً بتخريج هذا الشاب الاجنبي الذي اعرب عن صفات بديعة

وقالت الماتان : سيسمع المصريون لاول مرة رواياتنا الجميلة على لسان ممثل مصري

وقالت الجورنال : فتى كان بالامس مجهولاً وسيصبح غداً مشهوراً

وافاضت هذه الجرائد وغيرها كالفيغارو والبتي جورنال وجريدة المراسح في الكلام عن ممثلنا الجديد

شكري غانم فتح الملاعب الفرنسوية بروايته ، وجورج ابيض استولى عليها باتقانه ...

عرفتُ جورج ابيض منذ سنتين وقابلته طويلاً ثاني مرة منذ سنة قبل رجوعهِ الى باريس لتأليف الجوق العائد الينا به الآن . وقد سمعته يمثّل قطعاً من اشهر الروايات في بعض المجالس الخصوصية . فرأيتُ منه ممثلاً بارعاً قادراً ، ينشد الشعر بفخامةٍ وجزالةٍ في الصوت ، ولطافةٍ ورشاقة في الحركة ، وحدة وبريق في العينين ، فتتغلغل نبراتهُ من السمع الى القلب ، وتستوقف حركاتُه النظر ، وتنفذ نظراته في الفؤاد ، حتى اذا ما ترك المرسح وعاد يُحدّثك ، رأيت فيه شاباً لطيفاً طيب المعشر ، بل تكاد تجد فيه شيئاً من البرودة والجمود

وقد خصته الطبيعة بصفات ثمينة للممثل ، فهو عذبُ النطق فصيحهُ ، عريضُ الصدر قويّه ، يتدفق صحةً وعافية ، يُحب فنّه الجديد حبّاً اشبه العبادة ، وقد قرن كلّ ذلك بارادة شديدة حملته على تذليل كل الصعاب للوصول الى تحقيق امنيته ، ومضاهاة الغربيين في فن الالقاء

وقف على المرسح لاول مرة في مدرسة الحكمة في بيروت حيث مثّل وهو تلميذ صغير دورًا في رواية « الدراهم الحمراء » فسرَّ واعجب من سمعه . وجعل التمثيل منذ ذاك العهد نصب عينيه

كبر التلميذ وانهى دروسه ، ودخل العالم « ذلك المرسح الكبير » حيث تمثل امامنا كلَّ يومٍ الف رواية ...

واتفق منذ خمس سنوات انه لما كان رئيساً لمحطة سيدي جابر أُقيمت

حفلة خيرية في الاسكندرية تحت رعاية سمو الجناب الخديوي ، مثلت فيها رواية « البرج الهائل » وكان جورج ابيض يمثل فيها دور « بوريدان » . فسرَّ سمو امير مصر من حسن استعداد الشاب وما عرف عن ميله الى مزاولة تشخيص الروايات . فارسله الى باريس ، ليتقنَ هذا الفن ، ويطّلعَ على دقائق اسراره

ذهب الشاب الى عاصمة الفن الكبرى وملء قلبه السرور وملء صدره النشاط . فقضى هناك خمس سنوات يدرس ويتمرن على ايدي الممثل الاشهر « سلفان » حتى اصبح الاستاذ مراراً كثيرة يعهد بادواره الى تلميذه

قال لي ابيض قبيل سفره الاخير : « انا ذاهب هذه المرة لاعود اليكم بجوق سأؤلفه هناك فاعرض على ابناء وطني نتيجة جدي وكدي فعسى ان يرضوا بها » .

وتلقيت منه رسالة في هذا الاسبوع يقول فيها : « ها قد انجزتُ وعدي ، ووصلت الى غايتي . وفي اخر الشهر تقابلني في الاوبرا الخديوية ان شاء الله » وهناك سنقابله ، وهناك سنصفق له اعجاباً ، في روايات : بريتانيكوس واوديب الملك والبورغراف وهوراس واندروماخ الخ ...

ومهما اخلصنا له التهاني الآن ، ومهما اسمعناه من كلمات الاطراء فهي لاتعادل ما سنقابله به يوم يبرز لنا في رواية عربية مع جوق وطني ، فيومذاك فقط يكون قد قام بالخدمة المطلوبة ...

في جنائن الغرب

ننشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً ، لان ذلك يكسب لغتنا ثروةً طائلةً من المعاني والافكار الجديدة ، ويطلعنا على مجرى الحركة الادبية عند الامم

﴿ رواية شانتكلير ﴾

ومن لم يسمع برواية شانتكلير ؟ فان ذكر مؤلفها – ادمون روستان – قد طبّق الافاق . وحديثها قد شغل الصحف والاندية والمجتمعات الادبية لما فيها من الجمال الفتان والتفنن الغريب

﴿ ١ — حول الرواية ﴾

قضى روستان عدة سنين في تنسيق مشاهد هذه الرواية وصياغة اشعارها والعالمُ الادبيُّ ينتظر بذاهب الصبر شقيقة روايتيْ « الا يجلون » و « سيرانو ده برجراك » إلى ان كان الشهر الماضي فبرزت رواية شانتكلير على ملعب « بورت سان مارتن » فقوبلت بهتاف اعجاب لم تصادفه رواية قبلها وتردّد صداها من باريس الى شمالي اوربا وجنوبها ، والى شرقها وغربها ، بل تجاوز البحار وبلغ اربعة انحاء المعمور

عمد المؤلف الى الحيوانات وجعلها اشخاصاً ناطقة في روايته بما بهر الابصار وخلب الالباب من رونق المناظر وجزالة الشعر

وقد عرف القرّاء ان مدير مجلة الالوستراسيون قد حفظ لنفسه حق نشر هذه الرواية في مجلته مقابل مبلغ مليونٍ من الفرنكات . وافادنا روتر

ان الريش الذي لزم لملابس الممثلين كلف خمسين الف فرنك وكلفت الاسلاك والاقشة اربعين الفاً . وبلغ وزن الريش تسعمئة كيلو وبلغت ألوانه المختلفة اثنين وثلاثين لوناً . وقد وُضع منه على رأس مدام سيمون (ممثلة دور الدجاجة) ما يساوي خمسمئة فرنك . وكلف ريش الديك (بطل الرواية) الفاً ومئتي فرنك . أما الستارات فهي ابدع ما شوهد على ملعب تمثيل . فما قول الشيخ سلامه واسكندر افندي فرح ؟ . .

وفي الرواية من الحيوانات الممثلة مئة وثلاثون حيواناً من ذوات الاجنحة وذوات الاربع منها : ثمانية واربعون نوعاً من الديوك والدجاج وعشرون بومة وثمانية ارانب ومثلها من الضفادع وثلاث حمامات وكلبان وثلاثة وطاويط وفأر وخلد وفراشةٌ ونحلٌ الخ . . .

وقد اشتغل بالملابس اللازمة ثلاثون عاملاً مدة اربعة اشهرٍ تسع ساعات في اليوم اعني ٣٢ الفاً و٤٠٠ ساعة . واشترك في معداتها ارباب ثماني عشرة حرفة من خيّاطين ونساجين ونجارين وحفارين ونقاشين ومزينين الخ .

ومن عرف كل ذلك يفهم معنى قول مدير المرسح عند رفع الستار لتمثل الرواية لاول مرة :

— « إنّ ستمئة الف فرنك معلقة بهذا الستار . . . ! »

وقد بلغت نفقات التلغرافات التي تبودلت بشأن ترجمة « شانتكلير » وتمثيلها في عواصم اوربا عشرين الف فرنك . وستترجم الى تسع عشرة لغة بعد دفع رسوم الترجمة . ومثّلت خلال شهر واحد في اماكن مختلفة

بين جبل طارق و بطرسبورج اربعمئة مرة اعني اكثر من ثلاث عشرة مرة في كل ليلة . والمفهوم انا سنراها قريباً في مصر . فاهلاً ومرحباً ..!

وبلغ دخل المرسح في الليلة الاولى خمسة وثلاثين الف فرنك . ويقدّرون ان ادمون روستان سيربح من تمثيلها ونشرها بالطبع عشرة ملايين فرنك .. فما رأي المؤلفين واصحاب المطابع في مصر وسوريا ..؟

وكان المسيو جيتري ممثل دور الديك قد ابى تمثيل دوره دون اشارات بيديه . وكان هذا موضوع خلافٍ بينه و بين المؤلف . فاتفق ذات يوم ان زار الممثلَ احدُ اصدقائهِ وكانَ المسيو جيتري في الحمّام ينشد « تحيـة الشمس » من دوره على خرير الماء فسمعه صديقه فشاقته تلك النبرات الخالبة فباغته في غرفة الحمام فوجده ضاماً يديه الى فخذيه رافعَ الرأس شاخص العينين يتلو دوره على افخم اسلوب . فصاح به : « ما ابدعك هكذا ..! » فاقتنع الممثل ورضي باخفاء يديه تحت الجناحين ..

﴿ ٢ — الموضوع ﴾

أقام اصحابُ الحق بنشر رواية « شانتكلير » قضيةً على بعض المجلات والصحف يتقاضونها مبلغاً وافراً من المال لانها نشرت قبل التمثيل موضوع هذه الرواية و بعض فقرات تمكنت من الحصول عليها . اما وقد برزت الرواية الآن على الملاعب ونشرتها المجلة صاحبة الحق بنشرها ، فلا خوف علينا من القضايا اذا نحن لخصنا موضوعها للقراء وترجمنا لهم بعض مقاطيع منها

الفصل الاول — : يمثّل المرسحُ حوشَ الدجاج في إحدى المزارع . وتبتدئ الرواية بمؤامرةِ الطيور الداجنة على الديك (شانتكلير) لانه قد استبدَّ بسلطتهِ وهو فوق ذلك يدّعي ان الشمس لا تشرق في كلّ صباحٍ إلاّ بفضل صياحه . وبينما ذوات الاجنحةِ على هذه الحال، اذا بطلقاتٍ نارية قد دوت في الفضاء، ووقعت في الحوش دجاجة برية . فاسرع الديك الى استقبالها وما لبث ان وقع في حبال هواها . وبينما هو يطارحُها أحاديثَ الغرام ، تأخذ هي تصفُ للطيور الداجنة أفضلية عيشة الطيور في الغابات والاحراج ، وتشرح اجملَ شرح معنى الحرية

الفصل الثاني — : يُمثل المرسح جانباً من الغابة في الليل ، وطيور الظلام تتواطئ على الايقاع بالديك ، لأن صياحهُ في كل صباح ينذرُها بطلوع الشمس التي لا تتحملها عيونُ طيور الليل . وبينما طائر البوم يخطب في الجماعـة محرضاً على الفتك بشانتكلير يُسمع صياح الديك معلناً إقبال كتائبِ النور واندحار جيوش الظلام . وكان الديك قد غادر حوشَ الدجاج في المزرعة ، ولحق بالدجاجة البرية في الغابة . ولما كان قضى ليلةً بعيداً عن رفيقاتهِ الداجنات ، متتبعاً أثر عشيقته الجديدة ، أحبَّ ان يستطلعَ طلعَ اخبارهنّ ، فعمد الى زهرة هناك ليكلمهنَّ بالتلفون ؛ فعرف ما اصابهنّ من الغمّ والهمّ اثناء غيابه عن مملكته ، فزاده ذلك اعجاباً بنفسهِ . وبينما هو على هذه الحالة أقبلت عليه الدجاجة البرية ، واخذت تعاتبه عتاب الاحباب على انشغالهِ بغيرها عنها . فعاد بينهما ما بين « جناحيه » من لواعج الهيام ...

الفصل الثالث — : لا نزال في الغابة بين اشجار السنديان والصنوبر. وشانتكلير والدجاجة البرية في شهرهما العسلي . وهي لا تزال تُغريهِ بالحرية وتفند قولهُ بان شروقَ الشمس متوقفٌ على صياحهِ . على أنه يبقى متشبثاً برأيه ومعتقداً بان مبعث النورِ من حلقهِ . وكانت جماعة الضفادع قد عرفت بمجيئه وفضّلت صياحه على تغريد البلبل سلطان الغابة فقصدته لتعرضَ عليه إقامته مقام البلبل الغرِد . فوعدها الديك خيراً . وقصد البلبل ، وكان هذا واقفاً على غصن شجرة قريبة ، وبينما هو يحادثه أُطلقتْ بندقية فاصاب طلقها البلبلَ ، ووقع على الحضيض وظهر كلبُ الصيّاد « حارس المزرعة » ليأخذَ الطريدة ، فوجد شانتكلير صديقهُ ، فعرض عليه الرجوعَ معه الى المزرعة فأبى الديكُ لان الحرية والحب قد اسرا فؤادَه على ما فيهما من المخاطر . فعاد الكلب حزيناً ، والديك يصفق بجناحيهِ ويصيح منشداً « نشيد الغابة »

الفصل الرابع — : وفيه حلُّ عقدة الرواية على اجمل اسلوب فان الدجاجة البرية - وقد صوّر فيها المؤلف الأُنثى من الحيوانات الناطقة وغير الناطقة - اسكرتِ الديك بحبها وقضت الليل تغازلهُ حتى انه استغرقَ في النوم صباحاً ، واشرقت الشمس وهو لا يعي . ولما أفاق من سباتهِ العميق ، وجد كوكبَ النهار قد اعتلى في الافق على عادتهِ دون الحاجة الى صياحهِ . فحزن واكتأب واضمحلت احلامه واشتد به اليأس حتى قضي عليه ...

﴿ ٣ — مقاطيع من الرواية ﴾

وها نحن نترجم بعض فقرٍ من هذه الرواية الشائقة لتكون انموذجاً . يعرف القارئ منه بعض ما فيها من رقيق الشعور وسامي التصورات . ومن طالع الاصل يجد هذه الترجمة خيالاً ضئيلاً له لانه يشقّ على المترجم ان يؤدي في ترجمته تلاعب « روستان » في الكلام والمعاني تلاعباً يستحيل احياناً نقله الى لغة غير اللغة التي كتب فيها

﴿ نشيد الشمس ﴾

وهي قصيدة ينشدها الديك في الفصل الاول ليحيي الشمس عند بزوغها :

انا اعبدكِ ايتها الشمس ، انتِ التي تنشّفُ دموع ادق النباتات ، وتحوّل الزهرة الذابلة الى فراشة حية عندما يتلاعب هواء جبال « البيرينه » بزهر اللوز في وادي « روسيلون » بعد ان ينثره كما ينثر حظوظ البشر . . .

أعبدكِ يا مَن تدخلُ اشعتها في كل زهرةٍ وفي كل كوخ وتبارك كلَّ جبهة وتنضج كلّ خليّة فهي تتجزأُ ولكنها تبقى كاملةً كحبّ الام

انا اتغنّى بكِ ويمكنك ان تقبليني عابداً لك يا من تنعكس على فقاقيع الدِنان الزرقاء ، وتختارُ عند مغيبها زجاجَ نافذة حقيرة لترسل وداعها الاخير

انت تديرين زهرة « دوّار الشمس [1] » وتضيئين شقيق الذهبي في اعلى القبّة [2] . وعند ما تمرّين من خلال اغصان الزيزفون تعكسين

---

(١) زهرة اطلق عليها العامة هذا الاسم لانها تدور دائماً الى ناحية الشمس

(٢) يشير الى الديك النحاسي الذي يوضع احياناً على القبب ورؤوس المداخن ليدل على مجرى الريح

وتحرّكين على الارض دائرات ساطعة يستوقف جمالها الماشي فلا يجرأ ان يدوسها .

تحوّلين طلاء الآنية الى ترصيع بديع كما تحولين الخرقة الى لواء خفّاق . فالمجد لك في الحقول ، ولك المجد في الكروم . ولتكوني مباركة بين العشب وعلى رتاج القصور ، في عين الضبّ وعلى جناح الاوزّ اللامع . . .

انتِ تشفقين لكل مخلوق شفيقاً يمتدُّ وراءه فاوجدت لكل شيءٍ ظلاً كثيراً ما يكون ابهى منه وهكذا جعلت كل ما يبهجنا مزدوجاً

اعبدك ياشمس : انت تنثرين ورداً في الهواء ، وتنيرين شعاعاً في الماء ، وتضعين الهاً في الادغال . فتؤلهين الشجرة الشاحبة . فلولاك ايتها الشمس لبقيت الاشياء على ماهيتها

﴿ معنى صياح الديك ﴾

في الفصل الثاني تحاولُ الدجاجة البرية ان تعرف من الديك سرّ صياحهِ . فيتمنع عن أن يبوح به ، ثم يتغلب عليه الحبّ فياخذ يشرح ذلك بابياتٍ بديعة كأنه الشاعر يصف مهمته في هذه الدنيا :

الديك — : لاحظيني وانا بذاهب الصبر ومنتهى العجب اجرحُ الارضَ باظافري كأنني افتش دائماً في الارض عن شيءٍ ما . . .

الدجاجة البرية — : تكون على ما اعرف تفتش حينذاك عن شيءٍ من الحبوب

الديك — : لا ليس ذلك ما ابحث عنه . واذا وجدت عرضاً في حينٍ من الاحيان شيئاً من الحَب فاني ادعه لدجاجاتي

الدجاجة — : وعمّ تفتش اذن وانت تبحث في الارض . . ؟

الديك — : افتش عن مكانٍ انشبُ فيه لأصيحَ ، ولا أصيح إلاّ متى تمكنت اظافري في الارض بعد تقليع العشب وإبعاد الحصى . وعند ما تخالطُ نفسي الارضَ الطيبة أغني وأنشد . وهذا بعض سرّ صياحي . وهو لا يشبه الاغاني التي تُنشد بعد التفتيش عنها ولكنه يصعد من الارض اليَّ كما تصعد المادة الحيوية الى الشجرة . ويكون ذلك خصوصاً عند ما يقف الفجر متردداً على طرف السماء القاتمة فتتكلّم الارض فيّ ولا ابقى في تلك الساعة طائراً ايّاً كان . بل أصير النفيرَ الذي ينطلقُ منه صوتُ الارض الى السماء . وهذا الصراخ الذي ينبعث من الارض هو صراخُ الشوق الى النور ، هو هتاف الحب الشديد الهائل نحو ذاك الكائن الذهبي الذي نسميه النهار وهو ما تتوق اليه كل الكائنات . هو هتاف الرجاء الذي يبعثه الحقل المبتلّ طالباً قوس قزَحٍ لكل بقعةٍ خضراء، والغابة راجيةً نوراً لكل منعطفٍ مظلمٍ فيها

هذا الهتاف الذي يمرُّ بي ليصعد الى السماء الزرقاء هو هتاف كل ما يشعر انه في هاوية وقد غضبت عليه الشمس دون ان يعرف السبب . هو هتاف البرد والخوف والضجر الذي يهتف به كلٌّ من اقعده الليل الحالك، هو هتاف الوردة الواجفة وحدها في الظلام ، هو هتاف الحشيم الذي يريد ان ينشف ليُنقل الى الرحى ، هو هتاف الادوات وقد تركها الحاصد في الخلاء

فباتت تخشى الصدأ ، هو هتاف كل ابيضٍ ناصع ليكونَ لامعاً ساطعاً . هو هتاف كل الحيوانات الطاهرة التي لا تودّ ستر اعمالها ، هو هتاف النهر الذي يُريدُ ان تصل عينُ الناظر الى قعره ، هو هتاف الوحل الذي يريد ان ينشف ليعود تربة خصبة ، هو هتاف فخيم ينطلق من المزارع التي تريد ان تشعر بالنبات يتحرك في جوفها ، هو هتاف الشجرة التي تريد ان تزيد على زهرها زهراً ، هو هتاف عنقود العنب الاخضر الذي يريد ان يحمرّ جانبهُ ، هو هتاف الجسر الذي يتشوّف الى خفقان الاقدام عليه ، والى تلاعب ظلّ العصافير بين ظلّ الاغصان فوقه ، هو هتاف كل من يُريد الإنشادَ وخلع ثياب الحداد ، والعودة الى الحياة ... هو هتاف الى النور ينطلق من كل جمال وكل عافية ، ومن كل من يريدان يعمل عمله في النور فيرى ذلك العملَ ويراه الغير

... وعند ما يتصاعد فيّ هذا النداء للنهار أكبّر نفسي لتكون اكثر اتساعاً وبالتالي اكثر رنيناً . وقبل ان أُطلق هذا النداء اردده في صدري بخشوع ثم ينبعث صياحي واضحاً قاطعاً فخيماً حتى ان الأُفق الخافق احمراراً يطيع ندائي هذا . وعبثاً يحاول الليل ان يرضيني بنور الغلس الضئيل فاني لا ازال أصيح حتى اجعل الشمس تتلألأ

﴿ روزفلت في وادي النيل ﴾

مرّ مستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً بوادي النيل اثناء عودته من الصيد والقنص في اواسط افريقيا فقال لنا اشياء كثيرة في الخطب والمحاضرات التي القاها واعربنا له عن اشياء كثيرة على صفحات جرائدنا السيارة . وها نحن نثبت شيئاً من كل ذلك

﴿ ١ — ما قال لنا ﴾

* من خطبة القاها في الخرطوم في ١٦ مارس

لا أريد ان ارى كلية من كليات الارسالية جاعلةً غايتها الرئيسية من التعليم مجرّد تخريج طلبة لاحراز الوظائف في مناصب الحكومة . بل اريد ان ارى المتخرج مستعداً للعمل باستقلال وبدون اهتمام باية مساعدة ينالها من راتب يتقاضاه من الحكومة . فان افضل الوطنيين شأناً هو من برع في الهندسة او الزراعة او الصناعة . ومن سوء الحظ ان يسري في الاذهان سواء في اميركا واوربا وافريقيا فكرة مآلها ان الرجل المتعلم يجب ان يجعل غايته الاولى التوظف في الحكومة

* من كلام قاله في الوليمة التي اعدها له حضرة الوجيه جورج بك ويصا على النيل

اذا لم استطع ان ازور إلا بلاداً واحدة فاني ازور مصر وافضلها على كل بلاد اخرى ، واذا اردت ان أرسل ابني لتكميل دروسه بالسياحة والمشاهدة فاني أُرسله الى القطر المصري ليرى آثاره ويقابل بين درجات ماضيه وحاضره . (وتكلم عن اجداد المصريين والسوريين فقال) إنهم

اعرق في العمران منا ، فانه لما كان اسلافكم المصريون والفينيقيون يبنون المدن ويجوبون البحار كان اسلافنا يعيشون في غيابات الجهل وغابات التوحش

٭ من كلام وجهه الى ممثلي الصحافة المصرية لما زاروه في فندق شبرد في ٢٧ مارس

ان كانت عندي كلمة نصح للمصري فهي ان يعاملَ المسلمُ المسيحيَّ بتمام العدل كما يعامل المسيحيُّ المسلم . اني انصح بهذا هنا ، وحينما كان لي نفوذٌ أُلحُّ في عمله . ولما كانت القوةُ في يدي لم اكن اسمح للمسيحي بان يظلمَ مسلماً ولا لمسلم بان يظلم مسيحياً وما دام لي شيء من النفوذ لا اسمح بشيء من ذلك .... إن في ايدي رجال الصحافة سلاحاً من امضى السلاح في العصر الحديث فيجب ألاّ يستعملوه إلا لمقاصد حسنة ، فان محرر الجريدة او مراسلها في هذا الزمان انما هو خادم عمومي

٭ من المحاضرة التي القاها في الجامعة المصرية في ٢٨ مارس

تجنبوا الادّعاء الفارغ كما تتجنبون التعصب الديني والجنسي والسياسي . وأهم من تجنب النقص العلمي ان تتجنبوا النقص الادبي . وعلى الذين يذهبون الى اوربا ان يشعروا ان هناك اموراً كثيرة يجب ان يتعلموها واموراً كثيرة يجب ان يتجنبوها، فليأتوا الى بلادهم بالحسنات ولينبذوا ظهريّاً السيئات واذكروا ان الاخلاق اهم من الصفات ، ولا يفوتنكم ان الامر الخطير هو ان تتم الاعمال بامانة وكفاءة بقطع النظر عن مركز الرجل العامل سواء في ذلك الرفيع والوضيع ما دام عمله للمجموع

﴿ ٢ – ما قلناه له ﴾

* من خطاب مفتوح لسعادة الشيخ علي يوسف مدير سياسة المؤيد

ايها الضيف العظيم : انك الآن تخترق وادي النيل وترى النيل تكتنفه المزارع وازهار الربيع من جانبه وترى الجو رائقاً والهواء صافياً والسكينة تملأ ربوع البلاد ، فلا تظن ان هذه منحة اللورد كرومر التي منحها البلاد في ربع القرن الذي اقامه

* من قصيدة لشوقي بك

قفْ بتلك (القصور) في اليمّ غرقى ممسكاً بعضها من الذعر بعضا
كعذارى اخفين في الماء بضا سابحات به وأبدين بضا
مشرفات على الزوال وكانت مشرفات على الكواكب نهضا
شاب من حولها الزمانُ وشابت وشبابُ الفنون ما زالَ غضا
صنعةٌ تدهش العقول وفنٌّ كان اتقانه على القوم فرضا
وانا المحتفي بتاريخ مصرٍ من يصنْ مجدَ قومه صان عرضا
لم تمتْ امةٌ ولا بادَ شعبٌ اقرضوا الذكرَ والاحاديث قرضا
قل لها في الدعاء لو كان يجدي يا سماءَ الجلال لا صرتِ ارضا
يا امامَ الشعوب بالامس واليو مَ ستعطى من الثناء فترضى
مصر بالنازلين من ساح (معنٌ) وحمى الجود (حاتمٌ) الجود أفضى
كن ظهيراً لاهلها ونصيراً وابذلِ النصح بعد ذلك محضا
قل لقومٍ على (الولاياتِ) أيقا ظٌ اذا ذاقتِ البريةُ غمضا
شيمة النيل ان يفي وعجيبٌ احرجوه فضيّع العهد نقضا

ه من قصيدة لحافظ افندي ابرهيم

قف غداً ايها الرئيس وعلمْ　اهـل مصر حريةَ التعبيرِ
واخبرِ الناسَ كيف سدتم على النا　سِ وجئتم بمعجزات الدهورِ
وملكتم اعنة الريح والما　ء ودستم على رقاب العصور
قفْ وعدّدْ مآثر العلم واذكرْ　نعمَ الله ذكرَ عبدٍ شكورِ
واذا ما ذكرتَ انعمه الكبـــرى فلا تنسَ نعمة الدستورِ
انما النيل والمسيسبي صنوا　نِ هما حليتان للمعمورِ
وعجيبٌ يفوزُ هذا باطلا　قٍ وهذا في ذلة المأسورِ

ه الدكتور شبلي شميّل

احيي فيك مروّض الوحوش — وحوش المال في اميركا ووحوش الحيوان في افريقيا — وقد لا تكون مصيباً في هذه ، ولكنك مصيبٌ في تلك ، فاهلاً وسهلاً بقاتل الوحشين ..!

﴿ النظرات والريحانيات [1] ﴾

ابرز عالم الطباعة الى عالم القراءة في هذا الشهر كتابين نفيسين ، بل

(١) طبع كتاب النظرات في مطبعة المعارف في مصر وهو يطلب من مكتبتها ومن مؤلفه ومن مكاتب العاصمة الشهيرة عدد صفحاته ٤٧٦ صفحة وثمنه عشرون قرشاً صاغاً واجرة البريد ثلاثة قروش　وطبع كتاب « الريحانيات » في المطبعة العلمية في بيروت وهو يطلب من مكتبة صادر في بيروت ومن مكتبة الهلال ومكتبة المعارف باول شارع الفجالة في مصر عدد صفحاته ٢٢٨ وثمنه ٨ قروش صاغ

سفرين جليلين . جادت علينا بالاول وادي النيل ونفحتنا بالثاني جبال
لبنان . بعد ان اقحطت هذه وتلك مدة من الزمن ، وبخلت علينا سماؤهما
بما يشفي الغليل من المزن . المنفلوطي صاحب « النظرات » الصائبات عرفته



السيد مصطفى لطفي المنفلوطي (صاحب النظرات)

مصر وتناقلت نفثاته صحف الاقطار فعرفته البلادُ العربية ، والريحاني صاحب « الريحانيات » الزاهرات عرفته سوريا واميركا ومصر كاتباً عربياً كما عرفه الانكلوساكسون كاتباً انكليزياً ، ولكلا الكاتبين مقامٌ رفيع في قومه ، ومنزلة سامية عند قرائه . وهما يتشابهان باشياء ويختلفان باشياء

عرفت الاثنين فعرفتُ فيهما نفسين منزهتين وان اختلفا في المبدأ والنظر الى الامور . يدافع كلٌ منهما عن رأيه وفكره دون ان يغضبك في رأيك وفكرك ، رائدهما الوئام ، وغايتهما السلام ، يقول لك المنفلوطي

ورضا البعض فيه للبعض سخطٌ   ورضا الكلِّ غايةٌ لا تُنال

ويقول الريحاني لقارئه : « في كل حالٍ لا انسى انك اكلتَ من جفنتي وشربتَ من ابريقي ونمتَ في خيمتي فانت اذن اخي وإن كنت خصمي ، فان افترقنا فكما ترافقنا متحابين لا متخاصمين . » فقد تجد بعد هـذا في اراء الكاتبين واحكامهما في العالم الكتابي او الاجتماعي ما لا يوافق رأيك او حكمك ولكنك لا تغضب ولو رأيت منهما ما يؤلم

قال احد المؤرخين : يختلف الحكم على الثورة الفرنسوية باختلاف المكان الذي نظر الناس اليها منه . فمنهم من رآها وهو في الشارع ، ومنهم من رآها من شرفات بيته ، ومنهم من رآها من اعلى آلة الاعدام ، وكلٌّ يحكم حسب ما رأى

نظر المنفلوطي والريحاني الى المجتمع الانساني ، فحكم عليه كلٌّ منهما حسب المكان الذي وقف فيه لينظر : لم يعرف الاول من بلاد الله الاّ مصر ولكن مصر مجتمع قارات ثلاث فكأنهُ عرف بلاداً كثيرة اذ

عرفها ... وزار الثاني اسيا وافريقيا واوربا واميريكا فعلاً . وبعد هذه السياحة عاد الاثنان الى عيشة الانفراد والخلاء واخذا ينظران الى الانسان ومدنيته من خلال نظّارات الطبيعة الصافية فهزأ الريحاني من سخافات



امين افندي الريحاني (صاحب الريحانيات)

الانسان وضحك ورأى « في زخارف المدنية المعبودة ، مئة مصيبة منقودة » وأنّ المنفلوطي منها وشكا . فكأن قلمه ما وصفه به

فتراه ورقاءَ تندب شجواً   وتراه رقطاء تنفثُ نارا

ولكنّ الاثنين ، هذا في تألمه وذاك في تهكمه ، قد أحيا الانسانية

حباً جماً ولعل هذا معنى الابتسامة التي لا تفارق ثغر الاثنين : ابتسامة عطفٍ ورحمة

بعض احلام المنفلوطي حقائق ، وبعض حقائق الريحاني احلام ، ولقد تؤلمنا هذه وتلك احياناً ... ويكاد يصح فيهما مع بعض الاستدراك ما قيل قدماً عن راسين وكورنيل : يصفنا الاول كما نحن ، ويصورنا الثاني كما يجب ان نكون . فلهذا نعجب بالاول لانه عرفنا حق المعرفة ، ونحب الثاني لانه يحسنُ الظنَّ بنا ... وقلم هذا وذاك

هو جسرٌ تمشي القلوبُ عليه		لتلاقي بين القلوب قرارا

* * *

ألبس المنفلوطي معانيه حلة قشيبة فاختالت فيها تيهاً وفخراً ، وباهت بها الحالياتِ من معاني الاقدمين والمحدثين نثراً وشعراً ، وكسا الريحاني افكاره ثوباً بسيطاً ساذجاً نسجه من خيوط الشمس ولوّنه بالوان الحقول بكل دقة واعتناء ، فرأت العين في الحلة المنفلوطية ما يبهجها ، وشامت في الثوب الريحاني ما يؤنسها . ومن القرويات من تضاهي الاميرات حسناً وجمالاً ... درس صاحب « الريحانيات » لغات الاجانب وعرف كيف يستمدّ منها ما يناجي به النفس ، واكتفى صاحب « النظرات » بلغة اجداده فتمكن ان يستخرج من اسرارها ما يناغي به الروح ولو بالهمس

لقيت السيد المنفلوطي منذ بضعة ايام وفي يدي « الريحانيات » فقال : « ما بيدك ؟ — فقلت : شقيقة النظرات » ودفعت اليه الكتاب فاعاده اليّ ثاني يومٍ وقد كتب في اول صفحةٍ منه :

« نظرت في هذا الكتاب كتاب الريحانيات الذي اعارنيه صديق ... انطون افندي الجميّل فلم اجد فيه من اللغة العربية إلاً حروفها دائماً ، ومفرداتها غالباً ، وجملها نادراً . فلم احفل بذلك كثيراً لاني وجدت فيه من سمو الخيال الشعري ، ودقة المسلك النظري ، ما استوقفني ساعتين كاملتين ، وهي المرة الثانية التي وقفت بها هذه المدة امام كتاب عصري منذ اعوام بعد كتاب روح الاجتماع ... »

وبالحقيقة ان في « النظرات » و « الريحانيات » ما يستوقف القارئ ساعاتٍ . فيحفظ الكتابين في مكتبتهِ ويعود اليهما من حين الى حين ...

* * *

ديوان المصري [١] — وهو شباب شعر عبد الحليم افندي المصري وشعر شبابه زفّه الى قراء العربية وهو خير هدية يهديها شاب الى امته : باكورة سعيه واجتهاده ... في شعر المصري كل صفات الشباب : نخوة وإباء وهمة واعجاب وحياةٌ تتدفق كالماء الصافي من الصخرة البيضاء . وفي شعره ايضاً عيوب الشباب — ان كان للشباب عيوب — واي سنٍ بلا عيب . بل ربما كان جمال كل سنٍ في ما يعدُّ عيوباً . جرّد الشاب من اندفاعهِ وهوسهِ وعدم مبالاته بالعواقب فترى امامك ما يمجه الذوق كالثمرة الناضجة قبل اوانها . واذا آخذنا « المصري » بشيء فنؤاخذه بمحاولته الخروج في بعض قصائده من رياض الشباب الى كهف الشيخوخة .

(١) طبع بمطبعة النظام بمصر عدد صفحاته ١٣٥ وثمنه عشرة قروش صاغ ويطلب من مكاتب العاصمة

فتبدو في شعره آثار التصنع . ولكن إنْ هي إلاّ سحابة صيف تنقشع امام شمس الطبيعة الساطعة . ولسنا نغلط في حكمنا اذا وضعنا المصري في طليعة شعراء الطور الجديد وقد احلّه ديوانه هذا المحل واكسبه منزلةً هو جدير بها . ونحن ندعو له بان « يمتد حبل عمره ، ويشتدّ ازرُ شعره ، لنرى الفرق بين شعر الطفولة وشعر الكهولة »

(ونرجئ الكلام في سائر ما لدينا من المطبوعات الى العدد القادم)

اشواك وازهار

العرَج والفرَج

الجنون فنون : ماتت في برشلونة عاصمة البلاد البرتغالية امرأة عرجاء – والعرج والجنون لا ينفيان الغنى ماتت عن ثروة طائلة واوصت بمبلغ خمسمئة فرنك لكل اعرج يمشي في جنازتها . فكم من اعرج في ذاك اليوم عدَّ نفسه سعيداً وشكر للطبيعة تقصيرها لاحدى قائمتيه ، وكم من سالمٍ تمنى لو بُلي بالعرج ، وكم من محتال تظاهر بالعرج ، فسار في الجنازة وهو يردد قول بطل مقامات بديع الزمان :

تعارجتُ لا رغبةً في العرج　　ولكن لاقرع باب الفرَج

نيشان الافتخار

قرأت في صحف البريد ان الحكومة العثمانية تنوي انشاء « فرع » لنيشان الافتخار تسميه « نيشان الاستحقاق » ويكون اشبه بوسام

« اللجيون دونور » الفرنسوي . . . ما اكثر الاوسمة والنياشين والمداليات عندنا . هي اكثر من الذين يستحقونها . بل نحن نوجدها قبل ايجاد صدور تحتها قلوب شريفة ، لنضع فوقها علامة الشرف . سألني سائل : هل تحمل وساماً ؟ فلم اعرف بما أجيب : إن قلت « لا » فقد يستحقرني لعدم نيلي ما يناله الجميع بسهولة إعتقاداً منه بعجزي . او قلت « نعم » فقد يستصغرني على خفتي ظناً منه اني سعيت وراء هذا الشرف الموهوم الذي تساوى به كل الناس . وعليه فانه من العار ان تتحلى بوسام كما انه من العار ان تكون عاطلاً منه . . . وما غاية الحكومة من « تجديد » نيشان الافتخار وقد كاد يزين كل الصدور

اما لو انه شيء جديد　　　لقلنا حبذاك الافتخارُ
ولكن مثله فينا قديماً　　　كثيرٌ لا يباعُ ولا يعارُ

اول افريل او كذبة نيسان :

شهر افريل من اجمل شهور السنة ، واسمه مشتقٌّ من فعل لا تيني معناه « تفتّح » اشارة الى تفتُّح الزهر في الرياض والحقول . على ان البشر قد شوهوا طلعته وسوّدوا سمعته بما سموه « كذبة نيسان » او « سمكة افريل » . ويرجع عهد هذه الكذبة الى اواسط القرن السادس عشر حيث اصدر شارل التاسع ملك فرنسا سنة ١٥٦٤ منشوراً قرّر فيه ان يكون ابتداء العام في غرة يناير بدلاً من اول افريل . فاصبحت التهاني والهدايا التي تتبادل في غرة هذا الشهر كاذبة . وقد ذكروا لهذه العادة المألوفة « عادة الكذب الحلال » في هذا اليوم اسباباً غير ما قدّمنا لا مجال

امدّها الآن . على ان شيوع هذه العادة عند جميع الشعوب تقريباً لما يدلّ على ميل غريزي في البشرية الى الكذب . فاقمنا له هذا العيد الرسمي . واجمعنا على الاحتفال به على اختلاف مذاهبنا . ومن اشهر الكذبات كذبة جريدة انكليزية نشرت في ٣١ مارس سنة ١٨٤٦ ان سيُقام معرض عام للحمير ثاني يوم (اول افريل) في نقطة معينة من لندرا . فاجتمع جمهور كبير للفرجة واذ ذاك قهقه احد الحاضرين وقال « تمّ المعرض ... » وكم من الناس يعدُّون كل يوم « اول افريل »

عاصر

﴿ من الادارة ﴾

١ — نذكر الادباء ان آخر الشهر الجاري هو آخر موعد للسباق الشعري ومنتصف الشهر القادم آخر موعد للسباق النثري (راجع موضوع السباقين وشروطهما في ص ٩ و ١٠ من الجزء الاول)

٢ — نرجو الذين لم يفيدونا عن رغبتهم في الاشتراك ان يفعلوا بعد وصول هذا العدد

٣ — كتب الينا احد الادباء يقول « نلتمس ان لا تعتمدوا على نوابغ الكتاب فقط فان ذلك يحول دون ظهور الباقين . فكم من زهرة غراء ذبلت بين رمال الصحراء ، وكم من درة حسناء ضاعت بين كهوف البحار وتدافع الامواج ... » وكتب الينا كثيرون بهذا المعنى ونحن قد وضعنا هذه الغاية نصب اعيننا منذ انشاء المجلة اذ قلنا : ان عندنا فريقاً من الكتاب في حاجة الى التنشيط والتمرين تحت ادارة اساتذة الكتابة وايمة الكلام (راجع المقدمة ص ٤)

٤ — وفي الختام لا بد من كلمة شكر حميم نسديها لكل الصحف والمجلات في جميع الاقطار العربية لما صاغته من كلمات الترحيب والاستئناس بهذه المجلة . حقق الله الظن بنا　　　الادارة



الجزء الثالث اول مايو (ايار) ١٩١٠ السنة الاولى

نطاق العالم البحري

« السويس وبناما »

هي العقول السامية المدارك تُرينا في عالم الاختراعات ما تزدهي به البلاد ويستفيد منه العباد ، فترتقي بالحضارة والهيئة الاجتماعية في مراقي التقدم والفلاح . . . وقد تجلت تلك العقول البعيدة المرامي في افرادٍ جاؤوا الوجود في احقاب مختلفة وخصوا ما اتاهم الله من ثقوب الفهم ومضاء الفكر بالتنقيب عن اسرار الطبيعة واستخدام قواها ، وتوصلوا بثباتهم الى ما عاد على المجتمع الانساني بالخير الجزيل

من اعظم ما حققه الانسان في الازمنة الحديثة توسيع نطاق فن البحارة وتمهيد سُبُل التجارة في وجه اربابها . فاقتصد الوقت الثمين وقرّب الامكنة البعيدة : شاد المرافئ تُرغم انف الماء الثائر ، ورفع المنائر تهدي حائراتِ المراكب . فكم من برزخ نقضه ، وخليج سدّه ، وغديرٍ ايبسهُ . ولم يكن ما في ذلك من المصاعب ليثبّط منه العزائم . فهذه قناة السويس

تكفل لفرديناند ده لسبس ما كفلت اهرام مصر لمن بناها : اسماً ماجداً وذكراً خالداً . وهذه ترعة بناما التي يتم فتحها في القريب من الزمن سيكون لها شأن يذكر في تقريب المسافات وتسهيل المواصلات

السويس وبناما بابا اربعة بحور عظام وهما كمنطقة تحدق بالكرة الارضية . عن طريقهما تمرّ تجارة المعمور واليهما ومنهما مصيرها ومنفذها . وسوف يبقيان الطريق الكبرى اللاحبة بين آسيا واوربا ما دام العالم السياسي على ما هو وبقيت الارض على شكلها

عرف القراء مجمل ما يتعلق بقناة السويس بعد تمحيص هذه المسألة في الجمعية العمومية وقيام مصر من شرقها الى غربها ومن جنوبها الى شمالها للدفاع عن استقلال قناتها ، واننا لذاكرون هنا فقط شيئاً عن ترعة بناما فنقول :

بناما عبارة عن برزخ يعترض بين الاوقيانوسين الاتلنتيكي والپاسيفيكي ، واقع بين كولمبيا وكوستاريكا ، جامع بين اميركا الشمالية واميركا الجنوبية ، وقف عقبة في وجه التجارة ويبلغ عرضه ستة وخمسين كيلومتراً بين مدينة كولون ومدينة بناما . والاولى في ٢٢َ و ٩ عرضاً و ١٥َ و ٨٢ْ طولاً والثانية في ٥٦َ و ٨ْ عرضاً و ٣٠َ و ٧٩ْ طولاً

وفتحُ هذا البرزخ — اي فصل العالم الجديد الى شطرين — مشروعٌ خطيرٌ جليلُ الفوائد . ولقد عنّ هذا الفكر لعلماء أعلام وحكّام عظام وخطر لعقول نيّرة ومدارك سامية ان يبرزوه الى حيّز العمل . فنشرته الاقلام والالسنة فكبّر سامعوه وقالوا : هذا من باب المستحيل ...

ومنذ القرن السادس عشر دار في خلد احد البحّارة نقض هذا البرزخ فاقترح ذلك على الحكومة الاسبانية . وفي هاتيك المدة ايضاً حدت الهمة بالسيد فرنندو كورتز فاتح البلاد المكسيكية الى القيام بهذا الامر الخطير. فألّف لجنة من المهندسين وعهد اليهم تخطيط رسم ترعة تجمع بين الاوقيانوسين . وضع الرسوم على صفحات القرطاس ولم يلاقِ في ذاك العهد من يقوم بها فيضعها قيد الفعل . فتصرم قرنان كاملان وفتحُ هذه الترعة في عالم الرسوم ، حتى اواخر القرن الثامن عشر اذ اوفد الملك كارلس الثالث لجنة ترود تلك الاماكن وتنظر في الامر ، فتضاربت الاراء وتفرّقت الكلمة ولم ينجم عن ذلك نتيجة تُذكر . وبعد سنين قلائل عهد ذلك المشروع الى مسيو ده همبلدت فلم يصبْ نجاحاً

وفي السنة الخامسة والعشرين بعد الثمانمئة والالف نال البارون تييري من بوليفار محرّر جمهورية كولمبيا امتيازاً يخوّله حفر ترعة بناما ، فعمل ولم يفلح . ومن مشاهير الرجال الذين بحثوا في هذا المشروع الامبراطور نابليون الثالث . قيل انه كان يقضي ساعات طوالاً وهو في قلعة هام ، يعمل النظر ، ويشغل الفكر في التنقيب عن هذه القضية

ومما تقدم يرى القارئ ان هذا المشروع قد بدا لعقول كثيرة . على ان المتمولين اصحاب الذهب لم يكونوا يعدّون تحقيقه الاّ من باب الاوهام وخطرات البال . ولذلك لم تؤلف قط شركة لهذا الغرض ، ولم تقم عصابة مالية للاخذ بناصر هؤلاء العلماء وبسط يد المساعدة لهم . وكان الاميركان انفسهم ، اصحاب الجد والنشاط ، لا ينظرون الى هذا المسعى الاّ بعين الهزء

والسخرية ، حتى رأوا النجاح مكللاً اتعاب ذاك الهمام المقدام فاتح قناة السويس ، فعقدوا حينذاك لجنةً من حذّاق المهندسين لينظروا في الامر ولكنهم فشلوا في مسعاهم ولم يفوزوا بالمرام. وقام ده لسبس يحاول ان يحقق في پناما ما حققهُ في السويس ، فارسل العالمين ارمان ركلو ولوسيان ويز سنة ١٨٧٩ ، فتفقدا تلك الحزون والبطاح ووضعا الرسوم اللازمة ، ونالا الامتياز من جمهورية كولمبيا ، وألّف هو الشركة المالية بعد ان قدّر المبالغ اللازمة بـ ٦٥٨ مليون فرنك . فتلاعبت الايدي بالمال وكانت هذه الحادثة من اهم المسائل السياسية التي هزّت فرنسا في النصف الاخير من القرن الغابر

وجلُّ ما نتج عن كل هذه الابحاث مدّ خط حديدي بين كولون وپناما في سنة ١٨٥٥

ومن اكبر الاسباب التي حالت دون فتح ترعة پناما ، ميل الاميركان الى ترعة اخرى مارة ببحيرة نيكاراغوا ونهر سان جوان ، وذلك لقتل المشروع الفرنسوي في مهده ، سيما وقد توهم القوم بادئ بدء ان حفر هذه الترعة اقل صعوبةً من نقض برزخ پناما . وظلّ الاميركان على هذا الزعم حتى سنة ١٩٠٣ ، حيث عادوا الى الفكرة الاولى بفضل مساعي العالم فيليب بونوڤيلاّ ومستر مرقس حنّا (Marc Hanna) احد النواب ، فظهر للجميع عدم صلاحية نيكاراغوا لجمع الاوقيانوسين نظراً لقوة النهر وعلو الاراضي عن سطح البحر وكثرة المواد البركانية في تلك النواحي . فوضع الاميركان يدهم على هذا المشروع واخذوا على انفسهم تحقيقه بعد التسويف والتأجيل

وهو ناجزٌ عن قريب فيشطر اميركا الى شطرين . هذا وكلٌّ يعرف ان اكثر رواج التجارة بين اسيا مهد التمدن القديم واوربا مهد التمدن الحديث، ومن هنا تتأتى اهمية الطرق الجامعة بين القارتين

ولبيان اهمية ترعة بناما لا بدَّ لنا من القاء نظرة الى الطريق القديمة والمقابلة بينها وبين طريق الغد فتتضح لنا فوائدها التجارية والسياسية معاً لان التجارة اصبحت اليوم محور السياسة واساس المعاهدات والمحالفات . قال احد كبار السياسيين : « لا تحارب الدول ولا تسالم بعضها بعضاً الاَّ في سبيل التجارة ، فالتجارة سلطانة الدنيا . »

١ — الطريق عن البرزخ الافريقي : اقدم طريق من اوربا الى آسيا طريق البرزخ (الافريقي) اعني مصر فالنيل فالبحر الاحمر فالاوقيانس الهندي ، وهذا ما رفع شان الاسكندرية ووفَّر غناها وجعل فيما بعد للبندقية ايضاً نصيباً عظيماً من الثروة . وُجد بين اوراق كتبها نابوليون بين سنة ١٧٨٦ و١٧٩٣ ما يلي تعريبه . « ان مركز التجارة وسوق رواجها انما هي الاسكندرية التي شادها الاسكندر على النيل وهكذا عمرت مصر على عهد البطالسة فقامت مدينة برنيقه (Bérénice) على شواطىء البحر الاحمر ، وكانت تجارة بلاد فارس والهند مع ايطاليا واوربا عن طريق البحر الاحمر فالنيل » . . . بيد ان هذه الطريق كانت من الصعوبة على جانب عظيم ، سيما وانها بحرية وبرية ، فكانت تستغرقُ وقتاً طويلاً ومصروفاً جزيلاً ، لنقل البضائع من البحر الى البر ومن البر الى البحر

٢ — الطريق عن راس الرجاء الصالح : وفي سنة ١٤٩٨ جاز فسكو

ده غاما راس الرجاء الصالح واختطَّ طريقاً بحرية محضة الى الموانى الاسيوية فتبعته السفن التجارية وهجرت طريق البحر المتوسط فتأخرت احوال الاسكندرية والبندقية

قال ڤولتير في معرض كلامه عن الآداب : « ان رحلة ڤسكو ده غاما الى مملكة كالكوتا في الهند عن طريق راس الرجاء الصالح قد غيَّرت تجارة العالم القديم تغييراً تاماً . وكانت الاسكندرية محور التجارة ورابطة الامم على عهد البطالسة والرومان والعرب بل كانت البلاد المصرية المستودع الوحيد بين الاصقاع الاوربية والامصار الاسيوية ومنها كانت البندقية تستجلب محاصيل الحبوب لاوربا فاغتنت وازدهى فيها العمران ولولا اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح لكانت البندقية الآن من اعظم الدول »

٣ — الطريق عن ترعة السويس : بيد انه في اواسط القرن التاسع عشر عادت الطريق الى الهند من حيث كانت ، وذلك بنقض البرزخ الافريقي وجمع البحر المتوسط والبحر الاحمر . . تلك امنيةٌ طالما سعى وراءها الفراعنة والبطالسة واشار اليها بونابرت فحققها دهلسبس ، واعاد الى مصر مجدها الغابر وبهاءها السابق اذ عادت كذي قبل الطريق بين اسيا واوربا

٤ — الطريق عن البرزخ الاميركي (پناما) : هذا وفي سنة ١٤٩٢ دعت ناهضة النشاط بكرستوف كولمب الى السير الى الهند عن طريق جديدة . وكان قد ظنَّ — ونعم الظن — انه نظراً لكروية الارض لا بدَّ من ان يصل الى الهند عن طريق ثانية مواجهة للطريق الاولى فبدلاً من السفر في البحر المتوسط والاوقيانوس الهندي حاول ان يسافر في

ما ندعوه اليوم الاوقيانوس الباسيفيكي . ولما بدت له ارض عن بعيد ، ظن انه وصل الى الهند ، وهكذا اكتشف اميركا . قال احد المؤرخين :
« اميركا جزيرة عظيمة معلقة بالقطب تشطر الاوقيانوس الى شطرين ، فكان اذن كولمب قد اخطأ بظنه ولكن يا حبذا الخطأ وما اعظم ما ناله بخطأه وقد اكتشف بالوقت نفسه طريقاً جديدة الى اسيا على غير علم منه وذلك بنقض البرزخ الجامع بين اميركا الجنوبية واميركا الشمالية »

وهذا ما سنراه عن قريب فتتصل مياه الاتلنتيكي بمياه الباسيفيكي وتزداد المتاجرة بين اوربا وشعوب الشرق الاقصى

وعليه فان السويس وبناما قد جمعا بين البحار وجعلا للكرة الارضية نطاقاً بحرياً يحيط بها . وهل يخفى على احد ما في ذلك من الاهمية والفوائد الخطيرة ؟ ..

نبوكدنصر الشحاذ

ولِمَ تنبح الكلاب ،
من ذا الذي في الباب ؟
ان في الباب مليكاً دوَّخه الزمان ،
ان في الباب شبحاً محنياً تحت وفاضه متكئاً على هراوته ، يمد يده باكياً ، ويهيم شاكياً ،
شبح نحيف يرتعد كالمحموم ، لا يعرف أمن البشر هو ام مما فوق او تحت طبقات البشر ،

طيفٌ من اطياف العياء والمذلة ، نهبُ داء وفاقة ، يطوف البلاد كفّارةً
عما اقترفهُ من الآثام سواه ،
تصرخ فيه ممدة ظالمة ، فتذل فيه صورة الصمد المتعال ،
تصفر في رأسه الرياح فتصرعهُ ، فيردد صداها شبح الوساوس والايام ،
يهذي فيتساقط اللعاب من فيهِ ، أسير اسقام واوهام ،
يدق صدره مستعطفاً فيرتجف هيكله الهشيم ارتجاف قصبة في الرياح ،
ان في الباب شحاذاً يستنبح الكلاب ،
ان في الباب مليكاً دوّخهُ الزمان ،

***

واليك بخبره من فيهِ —
« أنا نبوكدنصّر من بين النهرين — نبوكدنصّر الشحاذ . الملك . ملك
بابل وآشور - الله سبحانه يطوّف بي في العالم مثقلاً بما ترونه من
ذلة وفقر ومرض وصرع وجوع واوجاع . . . اعطوني الله يعطيكم »
ولله من ملك تخرق عيناه اللقمة قبل ان تدخل اللقمة فمه ،
لله من ملك طي هذه الاطمار في هذا الهيكل الهشيم المخيف ،
على كتفيه وفاضه ، وعلى ذراعيه مواعينه ، وفي يده هرواة يستعين بها على
الدهر والكلاب ،
لله من ملك على رجليهِ من آثار المفاوز اشواكها ، وفي ساقيهِ جروحها ،
وقد ركمت عليها الاسفار غبارها ،
لله من ملك يتساقط الدم من انفه ، والدمع من عينيهِ ، فيتجمد هذا على

لحيته ، وذاك على صدره ،
يورّد الصرع خدّيه ، فتلتهب الاحلام في محجريه ،
هنالك شيء من الهول ألبسه الدهر قميصاً حاكتها شياطينه ،
بل هنالك غور غدور من ظلمات الزمان ، ونبأ من عصور عقم فيها الهيكل والصولجان ،
وفي ناظريه ساعة الصرع غيظ يحتدم — ولا غيظ من علوا العروش مجداً ،
في ناظريه يتجسم الويل وقد ذاب عظماً وعزاً ووجداً ،

* * *

ها هو امامك مغمي عليه
قد ذبل الورد في وجهه ، واضطرم الوهم في ناظريه ،
قد ذهب التلجلج من فيهِ والرجف من يديه ، فهو لا يهيم الآن شاكياً ، ولا يمد يده باكياً ،
هو يرغي ويزبد لا كالصريع ، بل كالمليك المنيع ، وقد شخص الى الفضاء يصب عليهِ لظى تغيظه ،
كأن في الفضاء ملكه ، وكأن هنالك نصب عرشه ،
— « انا نبوكدنصر ملك بابل وآشور ـ تاجي . صولجاني . وزرائي . موعدكم غداً — اليّ بآلة الصيد ـ لا ـ لا ـ اشعلوا الانوار . اين الإماء الحسان — حركوا الاوتار — تعالي . . . تعالي اليّ — ليس الان وقت العبيد — سوقوهم الى السجن ـ الى النار ـ الخائنة ـ الفاسقة ـ الى النار ـ آهِ عليّ آه عليكِ . آهِ عليّ اواه على ملكي » . .

وهذا مليك دوّخه الزمان ، وعضه الويل في الكبد والوهم في الجنان ،

***

ان في الخيال الثائب الى رشده الواقف امامك الآن ، الناطق بخليط من لغات العرب والكلدان ، نبأ من غور ظلمات الزمان ،
ان فيه تجسم ظلم الدهور وعدل الزمان ،
بل فيه تتجسد ارواح من جاروا على الانسان ،
بلى. ان في مثل هذا المتسول الصريع المجنون ، ليتقنص الظالمون ،

***

ولمَ تنبح الكلاب ؟
انما نحيب الكلاب هذا لا نباحهم ،
نحيبهم على من في الباب. على مليك صرعه الزمان ، على شحاذ عضه الوهم في الكبد والويل في الجنان ،
حتى الكلاب ينحبون ويتساءلون ـ
واين الروح التي نفخها الله في هذا الذي خلقه على شكله ومثاله ؟
واين الكرامة التي تميز البشر عن الحيوان ؟
واين الاباءة التي ترفعه على اسياده الى خالقه ؟
اين من الرجال عزة النفس والحمية والعزم والحزم والنشاط ؟

***

ان في الباب شحاذاً من بؤساء الكلدان ممن ارهقهم سيف ابن عثمان ،
طوّاف يطوف البلاد متسولاً ـ كفارةً عن ذنوبه وآثامه ؟

كلا ـ كفّارةً عن جرائر حكامه ،
هو حجة الزمان ، على طغاة الزمان ،
هو دمّل من دماميل مجتمع الانسان ،
هو ثمرة طغيانكم ايها الرؤساء والاسياد والحكام ،
هو صنع يدكم الاثيمة لا صنع يد الله .

امين ريحاني

حملة الاقلام في بر الشام

* ابرهيم الحوراني (محرر النشرة) ــ غزرت مادتهُ فأتت اقواله (من كل فاكهةٍ بها زوجان)
* الشيخ اسكندر العازار ــ كلُّ ما كتبهُ ويكتبهُ هو من السهل الممتنع
* ابرهيم ابي خاطر ــ يسرُّك كخطيب . ولا يسوؤك ككاتب
* امين الريحاني ــ جمع بين لطافة الهواء . وسلاسة الماء
* امين الغريب (صاحب المهاجر سابقاً وأحد صاحبي النصير حالاً) ــ أقدر صحافي لارضاء مشتركيه . وترغيبهم في مطالعته
* أسعد رستم ــ لا يجاريهِ في البريةِ فردٌ في ضروب الفكاهة الرستميه
* أميل الخوري ــ لو اكمل الشوط لبلغ الغاية
* بشاره الخوري (صاحب البرق) ــ هو كجريدتهِ . فيهِ من كلّ فنٍ خبر
* بشير رمضان (صاحب الكوثر) ــ لم اقرأ لهُ كثيراً . ولكنني أرى في مجلتهِ مادّة غزيرة
* بطرس مختاره المعلوف ــ لو رام الشهرة لكان شأنهُ في ابناء الجيل .

شأن حافظ في وادي النيل

* جبر ضومط — فكرٌ من ذهب . في قالبٍ من خشب
* جرجي نقولا باز (صاحب الحسناء) — أجاد قبل انشاء المجلة . فكان أفضل من كتب في الاجتماعيات
* جورج شاهين عطيه (صاحب المراقب) — بين أفكاره السامية ولغته نسب
* جميل المعلوف — أنضج كاتبٍ في السياسة
* خليل زينيّه (محرر الثبات) — لهُ في كل وادٍ أثر
* داود مجاعص (صاحب الحرية) — قلمهُ كمخلبِ الخطاف . إذا نشب أدمى
* سعيد الشرتوني — كلُّ شيءٍ منهُ مقبول — الاَّ الشعر
* الشيخ رشيد نفاع — أقوى حافظةً من أبي العلاء
* سليم العقاد (محرّر الاحوال) — كاتبٌ مجيدٌ صبور . آثر التستر على الظهور
* شبلي ملاَّط (صاحب الوطن) — تكاد تلمس حدتهُ من خلال سطوره
* شبل ناصيف دموس — شديد اللهجة . طويل النفس
* شكيب ارسلان — جال جولةً رفعتهُ الى رتبة المشاهير . ثم أشغلتهُ السياسة عن متابعة التحبير
* عبد الله البستاني — قريع وحدهِ في أساليب البلاغة
* عبد الغني العريسي (صاحب المفيد) — خير مثالٍ للحمية العربية
* عيسى اسكندر المعلوف — كثرت كتابتهُ . فتوزعت مادتهُ
* فارس الخوري — يحذو حذو حافظ في شعرهِ . ولكنهُ لن يدانيه في نثره
* فيلكس فارس (صاحب لسان الاتحاد) هو في نثرهِ أشعر منهُ في شعره
* كامل حميه (محرر النفائس) — اذا كان الانشاء هو الانسان فاقرأ النفائس...
* محيي الدين الخياط (محرر الإقبال والاتحاد العثماني) — هو في شعرهِ فوقهُ في نثره
* مصطفى الغلاييني (صاحب النبراس) — أفضل ما أتمثّه خطيباً

* محمد كرد علي (صاحب المقتبس) ــ لا تعرف منزلة نبيٍّ في وطنهِ
* محمد الباقر (صاحب المنتقد) ــ كلُّ من سار على الدرب وصل
* نعوم لبكي (صاحب المناظر) ــ تُرى ظلمةٌ خفيفة . من خلال بلاغتهِ اللامعة
* يوسف نخله ثابت ــ هو في تعريبهِ أصحُّ لغةً من اكثر المنشئين

* * *

هذا ما وصلت اليهِ طاقتي القاصرة . كتبتهُ ورتبتهُ على حروف الهجاء . وهنالك ايضاً قسمٌ كبيرٌ من الكتاب والشعراء المجيدين من النبت الجديد وسأذكرهم على حدةٍ في مقالةٍ أُخرى ان شاء الله

حليم ابرهيم

(بيروت) دموس

ملكة الجمال

« او زهرة لبنان »

إقامــة الافراح في ايام المرافع عادة شائعة ، ومن العــادة ايضاً في بعض البلاد إقامة ملكة ترأس العيد . وقد جرت هذه السنة في الجمهورية الدومينيكانية حادثة غريبة ، نقتطفها عن الجرائد الاميركية تفكهة للقراء :

أراد فريق من الاهالي ان تكون ملكة العيد في هذا العام الآنسة امانْدا (محبوبة) كريمة الشيخ نجيب العازار او (زهرة لبنان) كما يسميها الوطنيون ، وقد تفردت بلطفها وجمالها . وأراد فريق آخر ان تكون احدى الوطنيات من كريمات اعيان البلاد . وقد حمي الخلاف لدرجة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الاعياد ، اشترك فيه الوزراء وكبار رجال الحكومة ووجهاء القوم ، واخذت القضية دوراً خطيراً حتى توسط في الامر الجنرال

راموند كاساري رئيس الجمهورية واعلن انتخاب ملكتين فرضي الفريقان

وفي المساء اقام الرئيس ليلة راقصة في المنتدى العالي اكراماً للملكتين، وكانت الراية العثمانية تخفق بجانب الراية الوطنية . وثاني يوم جرى الاحتفال بتتويج الملكتين، وكانت الملكة السورية لابسة ثوباً من الراية الدومينيكانية، والملكة الوطنية لابسة ثوباً مصنوعاً من الراية العثمانية ، وعلى صدرها النجمة والهلال ، والجميع يصيحون « فلتحيي الملكة » وقد شرب رئيس الجمهورية نخب العثمانيين الاحرار ونخب النزالة السورية . وفي اليوم التالي ركبت الملكة السورية يختاً مزيناً ، وعن شمالها الملكة الوطنية ، وراية الهلال تخفق على الساري ، ووراء اليخت مدرعتان من حاميات السواحل تقلان الرئيس والوزراء والاعيان ومئات من الزوارق وكلها رافعة الراية العثمانية . وعند اقتراب اليخت الملكي اطلقت القلعة ٢١ مدفعاً وصدحت الموسيقى بالنشيد العثماني وكانت جميع ايام الاحتفال اعياداً زاهية لم يسبق لها مثيل في تاريخ هذه البلاد . وقد اطنبت الجرائد بمدح العثمانيين واثنت عليهم لتعاضدهم وشكرت للرئيس حكمته لانه وفق بين كرامة الوطنيين والنزلاء

وقد رأينا صورة الآنسة اللبنانية في الجرائد الاميركية فوجدناها كما وصفوها

في رياض الشعر

ايها العرب

« اين الرجال واين الاسطول »

لم يغنِ تحذيرٌ ولا اغراء ... فقد استوى الاموات والاحياء
اني صرختُ فلم يكن الا صدًى ... مرَّت به الارياحُ والانواء
اين الرجال فلم تقع عيني على ... رجلٍ فهل ارضُ الشآم خلاء
اني سمعت هتافهم فاذا به ... عند الحقيقة أنَّةٌ وبكاء
يا قومُ ما هذا الجمود فحسبكم ... ان الجمود اذا استطال فناء
قد اطلق الدستور عن ابوابه ... فانحوه فهو محجة بيضاء
ومضى العتاب بقضه وقضيضهِ ... واقتصَّ من سوء الظنون إخاء
الله اكبر هل جهلتم انكم ... نهب القويّ وانتم ضعفاء
ساد التنازع في البقاء فلم يعد ... فيه لمن نبذ الجهادَ بقاء
نبكي على الزمن القديم وليتهُ ... في الشرق والزمن الحديث سواء
فلقد سخرنا اليوم من آبائنا ... وكذاك تسخر بعدنا الابناء
اين الحضارة والنضارة والعلى ... بل اين ما جاءت به العلماء
ان الرزية ان تكون بلادكم ... بيد الغريب وانتم الغرباء
اني أرى شركاته اشراكه ... يرمي بها فيصيد كيف يشاء
واذا توطد امره في ارضكم ... فتصبحون وكلكم أجراء
فاض النعيم له وما من نعمة ... فزتم بها لكنكم انضاء

ومحضتموه ولاءكم فسطا على ... خير البلاد ولم يزعهُ ولاء

اني امرؤ اغتشهُ وأرى به ... متلوناً من دونه الحرباء

وتمرسي بالدهر أدبني فما ... طاحت بي الاغراض والاهواء

واللهِ لا يضعُ العدى اوزارهم ... ولئن علا للمصلحين نداء

هتفوا (بتعزيز السلام) وانما ... هي خدعة يرضى بها الجهلاء

أفلم تروا سفناً تنوء بجندهم ... ضاق الفضاء بها وغصَّ الماء

ركبوا البخار فادركوا ما أملوا ... سيان ارض عندهم وسماء

فتقحموا الغمرات لا تتلكأوا ... وتعهدوا الاسطول فهو نجاء

فاذا مدافعه انبرت لخصومة ... وتكلمت خرست لها الاعداء

واذا بوارجه بدت في مأزق ... تنشق عنه الليلة الظلماء

لا ترهبوا من بعده متحزباً ... ترغي وتزبد حوله النصراء

قالوا العدى مثل النطاق عليكم ... يتحفزون وكلهم رقباء

يتربصون بارضكم ريب الردى ... فبلادكم بعيونهم اقذاء

صدقوا بما زعموا ولكن حبذا ... موتٌ اليهِ توقنا العلياء

أفما دروا ان الرشاد أعزنا ... فاليوم لا وهن ولا ابطاء

فاذا أسارير الزمان تجهمت ... وجرى الرصاص تصبه الهيجاء

وتدفقت زيم الجيوش ففيلق ... في فيلق سالت به البيداء

وقف القضاء فما تدور صروفهُ ... الا وكان لنا عليهِ قضاء

أحييت يا عصر الرشاد رجاءنا ... ولقد يكون وليس فيهِ ذماء

جددت عهد(الراشدين) فلم نقل ... من بعدهم قد ماتت الخلفاء

يا ايها العرب الكرام اليكمُ　　أشكو وقد فدحت بنا الارزاء
هذا هو الاسطول يطلب رحمة　　منكم فهل في ارضكم رحماء
ان تبخل الدنيا عليهِ فما لكم　　عذر بذاك وانتم الكرماء
هذا المجال لديكم فتشمروا　　ان الكريم تهزه الآلاء
أيرى (بنو عثمان) من اسطولهم　　جبلاً أشم له السحاب لواء
يترنح (البسفور) اعجاباً به　　وتخر نحو (هلاله) الجوزاء
أفتقعدون وللنساء حمية　　ثارت بهن وهمة شماء
بعنَ الحلي وبذلنَ ما يملكنهُ　　كرماً فيا ليت الرجال نساء

الخرطوم　　فؤاد الخطيب

الى امرئ القيس

سائل التاريخ عاماً ثم عاما　　ايُّ يومٍ خفر العربُ الذماما
ايّ عهد نكثوا آياته　　اي جارٍ لم يعزوه مقاما
المروآت هدى اعمالهم　　والوفا الدين الذي فيهم تسامى
عبدوا الاصنام لكن عبدوا　　قبلها العرض فصانوه كراما
أألّهوا العزة واللات لدُن　　جعلوا للنفس بالعزّ اعتصاما

***

القصور الغر تفدي خيماً　　لبني كندةَ تبتزُّ الخياما
لابن حجرٍ في ذراها خيمة　　ظللت منهُ الفتى الحرَّ الهماما
ملك في طي يروي ملكه　　شاعرٌ أبدع حتى لن يراما
امراء الشعر تحني رأسها　　لامير الشعر حباً واحتشاما

يا أميري ان للعرب اذا ذكر المجد لآياتٍ جساما
ان تكن قد قمت فيهم ملكاً كم مليكٍ بمدك الدهر أقاما
لم يخلد ذكرك الملك كما خلّد الشعرُ لك الذكرَ دواما
وبكيتَ التاجَ يوماً ذلةً وبكيتَ الطللَ البالي هياما
ما اذلَّ الدمع للملكِ وما اشرف الدمعَ اذا سالَ غراما
حبذا العُربُ ومن اندى يداً حبذا العُربُ ومن امضى حساما
أكبرَ التاريخُ ذكراهم لدن ملأوا الايام اعمالاً عظاما
حيثما كانوا فهم اهل العلى لو هم لا يتحدون الخصاما
انا لو كنتُ امرأ القيس لهمُ لأجدت القول فيهم والكلاما
قفا نبكِ حبيباً لم أقلْ بل قفا نبكِ اتحاداً ووئاما

الاستانة — امين تقي الدين

بائعة الزهور

مرّتْ بزهر الياسمـ ـينِ على الرفاقِ الحُضَّرِ
تختالُ في ثوبٍ سما ويٍّ جميلِ المنظرِ
قالتْ وقد مدَّت يدًا بالزهرِ هل من مشتري ؟
قلتُ المحيا منكِ كالـ ـبدرِ التمامِ المُسفرِ
والياسمينُ كأنجمٍ نُظمتْ بكفك فانظري
قالتْ صدقتَ وهذه لك « زهرة يا مشتري »

فؤاد سليم

بين شعراء مصر والشام

نشرنا في العدد الماضي قصيدة لعبد الحليم افندي المصري يشكو فيها الى شعراء الشام كساد سوق الادب في مصر ويسألهم عن حالهم في بلادهم (راجع القصيدة ص ٥٩) وننشر اليوم جوابين وردا علينا الاول من سعادة الامير نسيب ارسلان والثاني من حضرة عيسى افندي اسكندر المعلوف

١ — اشتاق وادي النيل

يا بازيَ الجيشِ غداةَ الصدامْ　　من علَّم البيزانَ سجعَ الحمامْ
بلَّغتَ سمعي يا فتى رنَّةً　　قد اخضلت نحري بدمعٍ سجامْ
شرارةٌ من خاطرٍ ثاقبٍ　　كانت لقلبي يا ابن ودي ضرامْ
وطرفة من شاعرٍ نابتٍ　　في مصر يُسقى من نمير الكلامْ
قد صاحب الجيش زماناً وكم　　ابلى لدى الحرب وضنك المقامْ
وانفك عنهُ كافياً نفسهُ　　بالمنطق الفصل رهيف الحسامْ
لا اعرف الشاعر عيناً وقد　　يشفُّ عما يحتويهِ اللثامْ
هيَّجتَ (يا مصريّ) شجوي وما　　احلى جوى اذكيتهُ في العظامْ
افديك يا بدرَ التمام الذي　　أرَّقني بالهمِ ليلَ التمامْ
في بثّهِ تبدو لنا خلّةٌ　　خلة ندب المعيّ همامْ
طابت لريب الدهر اذ مسَّها　　كما تمس الريح بنتَ الخزامْ
يا عاتباً حيناً على حظهِ　　قبلك كم من عاتبٍ في الانامْ
إمّا لقيت الحيف في موطنٍ　　فاصبرْ رعاك اللهُ صبرَ الكرامْ

عسى ترى الظلاّم مرفضّةً كالعقد لما انبتّ منهُ النظامْ
الزهرُ قد نمّ بانفاسهِ لابد ان ينشق عنهُ الكمامْ
اشتاقُ وادي النيل فاعلم بذا يا من غدا يشتاق ارض الشآمْ
ان سار كلٌّ يبتغي وجههُ سمعتَ مني في العريشِ السلامْ

بيروت نسيب ارسلان

٢ صدى الشكوى

قد ضاق للشعر بمصر المقامْ وانتابهُ العقمُ ببرّ الشآمْ
لذا ترى « عبد الحليم » اشتكى وردّد الشكوى لديهِ « الإمام »
أبناء سورياً تردُّ الصدى وتندب الشعر بدمعٍ سجام
يا لهف أعرابٍ على شعرهم وقد قضى لهفي بداء عقام
قد ضاقت الدنيا على شاعرٍ حتى تمنّى أن يحين الحمام
لكنّهُ جنى على نفسهِ جناية المرء عليها حرام
أبناء سورياً ومصر انشدوا يا دولة الشعر عليكِ السلام

زحله عيسى اسكندر المعلوف

في حدائق العرب

اجبنُ الناس واحيلُ الناس واشجع الناس

دخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فقال عمر : « اخبرني من اجبنُ من لقيت واحيل من لقيت واشجعُ من لقيت »

قال : « يا امير المؤمنين خرجتُ مرةً أريد الغارةَ ، فبينما انا سائرٌ ، اذا بفرسٍ مشدود ورمحٍ مركوزٍ ، واذا رجلٌ جالسٌ كاعظمِ ما يكونُ الرجال خلقاً ، وهو محتبٍ بحمائل سيفهِ . فقلت « : خُذْ حذرَك فاني قاتلك — فقال : ومن انت ؟ — قلتُ : انا عمرو بن معدي كرب الزبيدي . . ! » فشهق شهقةً فمات

فهذا يا اميرَ المؤمنين اجبنُ من رأيت

وخرجتُ مرةً حتى انتهيتُ الى حيٍّ ، فاذا انا بفرسٍ مشدود ورمح مركوز ، واذا صاحبه في وهدةٍ يقضي له حاجةً . فقلتُ : « خُذْ حذرك ، فاني قاتلك — فقال : ومن انت ؟ » فاعلمته بي . فقال : « يا ابا ثور ، ما انصفتني ، انت على ظهر فرسك وانا على الارض ، فاعطني عهداً انك لا تقتلني حتى اركب فرسي » فاعطيتهُ عهداً . فخرج من الموضع الذي كان فيه ، واحتبى بحمائل سيفهِ ، وجلس . فقلت : « ما هذا ؟ — فقال : ما انا براكب فرسي ، ولا بمقاتلك ، فان نكثتَ عهدكَ ، فانت اعلمُ بناكث العهد » فتركتهُ ومضيت

فهذا يا اميرَ المؤمنين احيلُ من رأيت ...

وخرجتُ مرة حتى انتهيت الى موضع كنتُ اقطعُ فيه الطريق . فلم ارَ احداً ، فاجريت فرسي يميناً وشمالاً ، واذا انا بفارسٍ فلما دنا مني فاذا هو غلامٌ حسن ، نبت عذاره ، من اجمل ما رأيتُ من الفتيان واحسنهم . واذا هو قد اقبل من نحو اليمامة . فلما قرب مني سلَّم عليَّ ، فرددتُ عليه السلام وقلتُ : « مَنِ الفتى ؟ — قال : الحارث بن سعد فارس الشهباء — فقلت : خذ حذرك فاني قاتلك — فقال : الويل لك ، فمن انت ؟ — قلت : عمرو بن معدي كرب الزبيدي — قال : الذليل الحقير ، والله ما يمنعني من قتلك إلاّ استصغارك »

فتصاغرت نفسي يا اميرَ المؤمنين ، وعظم عندي ما استقبلني به . فقلت : « دعْ هذا ، وخذ حذرك ، واللهِ لا ينصرف إلاّ احدُنا . — فقال: ثكلتك امك ، فانا من اهلٍ ما اثكلنا فارسٌ قط — قلتُ : هو الذي تسمعه — قال : اخترْ لنفسك ، فإمَّا ان تطردَ لي ، وإمَّا ان اطردَ لك » فاغتنمتها منه وقلت : « اطردْ لي » فاطرد وحملتُ عليه ، فظننت اني وضعتُ الرمحَ بين كتفيه ، فاذا هو صارَ حزاماً لفرسهِ ، ثمَّ عطف عليَّ ، فقنع بالقناة راسي وقال : « يا عمرو خذها اليك واحدةً ، ولولا اني اكرهُ قتلَ مثلك لقتلتك » .

فتصاغرتْ نفسي عندي ، وكان الموتُ يا اميرَ المؤمنين احبَّ اليَّ مما رأيت . فقلت : « واللهِ لا ينصرف إلاّ احدُنا » فعرض عليَّ مقالته الاولى ، فقلت له : « اطرد لي » فاطرد ، فظننت اني تمكنتُ منه فاتبعته

حتى ظننتُ اني وضعت الرمحَ بين كتفيه . فاذا هو صار لبباً لفرسه ، ثمَّ عطف عليَّ فقنع بالقناة راسي وقال : « خـذها اليك يا عمرو ثانيةً » فتصاغرت اليَّ نفسي وقلت : « والله لا ينصرف إلاَّ احدنا فاطردْ لي » فاطرد حتى ظننتُ اني وضعت الرمح بين كتفيه ، فوثب عن فرسهِ فاذا هو على الارضِ فاخطأته . ثمَّ استوى على فرسه واتبعني حتى قنع بالقناة راسي ، وقال : « خذها اليك يا عمرو ثالثـة ، ولولا كراهتي لقتل مثلك لقتلتك — فقلت : اقتلني احبُّ اليَّ . ولا تسمع فرسان العرب بهذا — فقال : يا عمرو انما العفو عن ثلاث . واذا تمكنتُ منك في الرابعة قتلتك » وانشد يقول :

وكدتُ اغلاظاً من الايمانِ　　ان عدتَ يا عمرو الى الطعانِ

لتجدنَّ لهبَ السنانِ　　او لا فلستُ من بني شيبانِ

فهبته هيبةً شديدة وقلت له : « ان لي اليك حاجةً — قال : وماهي؟ — قلتُ : اكون صاحباً لك — قال : لستَ من اصحابي . ويحك أتدري اين أريد ؟ — قلت : لا واللهِ — قال : أُريد الموتَ الاحمر عياناً — قلت : أريد الموت معك — قال : امضِ بنا »

فسرنا يوماً اجمع حتى اتانا الليلُ ومضى شطره فوردنا على حيّ من احياء العرب فقال لي : « يا عمرو في هـذا الحيّ الموت الاحمر فإِما ان تمسك عليَّ فرسي فانزل وآتي بحاجتي ، واما ان تنزل وامسك فرسك فتأتيني بحاجتي . — فقلت : بل انزلْ انت ، فانت اخبرُ بحاجتك مني » فرمى اليَّ بعنان فرسه ، ورضيت واللهِ يا اميرَ المؤمنين بان اكون له سائساً .

ثمّ مضى الى قبةٍ فأخرجَ منها جاريةً لم ترَ عيناي احسنَ منها حسناً وجمالاً ، فحملها على ناقةٍ ثمّ قال : « يا عمرو إما ان تحميني واقود الناقة ، او احميك وتقودها انت ـ قلتُ : لا بل اقودها وتحميني انت » فرمى اليّ بزمام الناقة ، ثمّ سرنا حتى اصبحنا . قال: « يا عمرو ـ قلت : ما تشاء ؟ ـ قال التفتْ فانظر ، هل ترى احداً ، فالتفتُ فرأيتُ جمالاً فقلت : «اغذذ السير . قال : انظرْ ، ان كانوا قليلاً فالجلد والقوة وهو الموت الاحمر ، وإن كانوا كثيراً فليسوا بشيء قلت : هم اربعةٌ او خمسة ـ قال : اغذذ السير » ففعلت ووقف وسمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال : « يا عمرو كنْ عن يمين الطريق ، وقفْ ، وحوّل وجهَ دوابنا الى الطريق » ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم منا ، واذا هم ثلاثة نفرٍ شابان وشيخ كبير ، وهو ابو الجارية والشابان اخواها . فسلموا فرددنا السلام فقال الشيخ : « خلِّ عن الجارية يا ابنَ اخي ـ فقال : ما كنتُ لأُخليها ولا لهذا اخذتها ـ فقال لاحد بنيه : اخرج اليه ، فخرج وهو يجرُّ رمحه فحمل عليه الحارث وهو يقول :

من دون ما ترجوه خضبُ الزابلِ   من فارسٍ ملثم مقاتلِ
ينمى الى شيبان خير وائلِ   ما كان يسري نحوها بباطل

ثمّ شدّ على ابن الشيخ بطعنةٍ قدّ بها صلبه فسقط ميتاً فقال الشيخ لابنه الآخر: « اخرج اليه فلا خير في الحياةِ على الذل » فاقبل الحارث وهو يقول :

لقد رأيت كيف كانت طعنتي   والطعنُ للقرم الشديد الهمةِ

والموتُ خيرٌ من فراق خلتي   فقتلتي اليومَ ولا مذلتي

ثمّ شدّ على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتاً . فقال له الشيخ : « خلِّ عن الظعينةِ يا ابن اخي فاني لستُ كمن رأيت - فقال : ما كنتُ لاخليها ولا لهذا قصدت - فقال الشيخ : يا ابنَ اخي اخترْ لنفسك ، فان شئت نازلتُك ، وان شئتَ طاردتك » فاغتنمها الفتى ونزل ، فنزل الشيخ وهو يقول :

ما ارتجي عند فناء عمري   سأجعل التسعين مثل شهر

تخافني الشجعان طول دهري   ان استباح البيض قصم الظهر

فاقبل الحارث وهو ينشد :

بعد ارتحالي وطال سفري   وقدظفرتُ وشفيت صدري

فالموت خيرٌ من لباس الغدرِ   والعار اهديه لحيّ بكرِ

ثم دنا فقال له الشيخ : « يا ابن اخي ان شئتَ ضربتك فان ابقيتُ فيك بقيةً فاضربني . وان شئت فاضربني فان ابقيتَ فيَّ بقيةً ضربتك » فاغتنمها الفتى وقال : « انا ابدأ — فقال الشيخ : هات » فرفع الحارث يده بالسيف فلما نظر الشيخ انه قد اهوى به الى رأسه ضرب له بطنه بطعنة قدّ منها امعاءه وقعت ضربة الفتى على رأس عمه ، فسقطا ميتين . . . . فاخذت يا امير المؤمنين اربعة اسيافٍ واربعة افراسٍ . ثم اقبلتُ الى الناقة فقالت الجارية : ياعمرو الى اين ولست بصاحبتك ولست لي بصاحب ، ولست كمن رأيت . فقلت : اسكتي - قالت . ان كنت لي صاحباً فاعطني سيفاً او رمحاً فان غلبتني فانا لك وان غلبتك قتلتك - فقلت : ما انا بمعطٍ

ذلك وقد عرفت اهلك وجرأة قومك وشجاعتهم » فرمت نفسها عن البعير. ثم اقبلت تقول :

أبعد شيخي ثم بعد اخوتي   يطيب عيشي بعدهم ولذتي
واصحبن من لم يكن ذا همة   هلاّ تكون قبل ذا منيتي

ثم اهوت الى الرمح وكادت تنزعه من يدي فلما رايت ذلك منها خفت ان ظفرت بي قتلتني ، فقتلتها

فهذا ياامير المؤمنين اشجع من رأيت   الابليري



سليمان البستاني

في جنائن الغرب

ننشر تباعاً تحت هذا العنوان خير مايؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً ، لان ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني والافكار الجديدة فيطلعنا على مجرى الحركة الادبية عند الامم . وقد كان لما عربناه في العدد الماضي (راجع ص ٦٨) من رواية « شاتتكلير » وقع حسن عند جمهور القراء وتناقلت الترجمة جرائد عديدة . وقد احببنا اليوم ان نأخذ شيئاً من قصة « اندروماك » بمناسبة تمثيل روايتها الفرنسوية على مرسح الاوبرا الخديوية اثناء وجود جوق جورج افندي ابيض في مصر

اندروماك

ثلاثة شعراء كبار طرقوا هذا الموضوع الجليل : هوميرس اليوناني وفرجيل اللاتيني وراسين الفرنسوي . واندروماك هذه امرأة هكطور الطروادي الذي قتله آخيل وقد كانت بين السبايا من نصيب بيرّوس بن آخيل . وابت الاقتران به محافظة على عهد زوجها المقتول

وانا ناقلون شيئاً من الياذة هوميرس ورواية راسين مكتفين بالقليل من الكثير لضيق المقام

١ - وداع هكتور لاندروماك

قبل نزول هكطور لمبارزة آخيل اقبل يودع امرأته وولده وهذه القطعة من ارق ما جادت به قرائح البشر . قالت اندروماك لزوجها :

يا شقيَّ البخت ذا البأسُ الوخيمْ		سوفَ يُلقيكَ بلجّات الجحيم

ولِيَ الإرمالُ والطفلُ يتيمْ

سوفَ تلقاكَ جماهيرُ عـداكْ　　وتلقّيكَ مضاضاتِ الهلاكْ
فلمنْ أبقى اذا متَّ سواكْ

آهِ لو أُلقى الى جوفِ الثرى　　قبلَ أنْ تُلقى على الارضِ قتيلْ

إن تموتنَّ الأسى يخلدُ لي　　وعنا النفسِ ودمعُ المقلِ
لا أبٌ اسلو بهِ لا أُم لي

انتَ كلُّ الاهلِ لي اذ انتَ حيْ　　آه فارحم واعطفْ رفقاً عليْ
آهِ فارفقْ بي وبالطفلِ لدَي...

قال : ما يشجيكِ يوليني الشجا　　انّما الموقفُ اضحى حرجا
نزلَ الروعُ وبي العزمُ أبى　　أن يكونَ الروعُ في القلبِ نزيلْ

بينَ أقوامي وربات السدُولْ　　لستُ ارضى العار ان تعلُ النصولْ
او عن الهيجاءِ يثنيني الخمولْ

وانا دوماً بصدرِ الفليقِ　　شأن (فريامٍ) وشأني اتقي
وأقي قومي بحدِّ المخفقِ

آه لكنَّ فؤادي والحجى　　ينبئاني أنَّ صمصامي كليلْ

سوف تندكُ (باليون) القلاع　　وتوافينا الملمات الفظاعْ
كلُّ هذا قلبي منه لا يُراعْ ...

بيدَ أنَّ الخطبَ كلَّ الخطبِ آه　　أن تكوني في سبيات العداه
تذرفينَ الدمعَ عن مرِّ الحياه

تستقينَ الماءَ كالعبدِ الاسير من (مسيسٍ) او ينابيع (همفير)
تنسجين القطنَ والقلبُ كسيرْ
كلُّ بؤسٍ كلُّ رزءٍ وعنا كلُّهُ إنْ حلَّ ذا الرزءُ قليلْ

كلُّهُ لا شيءَ إن صحَّ الصحيحْ والذي يلقاكِ بي هزءاً يصيحْ
تلكم زوجةُ هكطور الشديد خيرِ ما في القومِ من قرمٍ عنيدْ
كمْ له قرعٌ بدرّاع الحديد
تلَّ صدرَ الجيشِ تلاً وهُنا سبيتْ زوجتهُ وهو ذليلْ

فتصيحين وتصلينَ السعيرْ تستجيرين ولكن مَنْ يجيرْ...
يا لحودَ الارضِ واريني التراب قبل ان يدهمني هذا المصابْ
وأنلني ايها الخطبُ البلا قبلما زوجيَ للسبيِ تنيل »

ثمَّ مدَّ اليدَ للطفلِ فصد جازعاً لما رأى تلك العُدَدْ
من نواصٍ سابحاتٍ وزرَدْ
وبصدرِ المرضعِ الطفلُ ارتمى فاديه أبواه بسما
وبرفقٍ عنه هكطور رمى
ذلك المغفرَ . والطفلَ بدا بيديهِ بين تقبيلٍ يجيل

ودعا يسأل اسيادَ الانام « انتَ يا (زفسُ) واربابًا عظامْ
عونكم اسألهُ في ذا الغلامْ
فليكن مثليَ هصّارَ الاسودْ واذا من موقفِ الحربِ يعودْ

فليقُلْ فوقَ ابيهِ قد سما　　　سلَّ سيفَ الفوزِ يا نِعمَ السليلْ

فليجندلْ كلَّ جبَّارٍ ابي　　　فائزاً منه بحُرِّ السلبِ
تتلقَّاه ببادي الطربِ

أُمهُ جاذلةً مما ترى »　　　ثمَّ ألقاه لها مستبشرا
وهي ضمتهُ لصدرٍ عُطّرا

لبس المغفرَ حالاً ووثبْ　　　ومضتْ تلفتُ من حيث ذَهبْ
تذرف العبرةَ والقلبُ التهبْ

هوميرس : النشيد السادس من الالياذة[1] ـ تعريب
سليمان البستاني

﴿ ٢ ـ وفاء اندروماك ﴾

اندروماك الآن اسيرة بيروس بن آخيل قاتل زوجها وهو يعرض عليها الاقتران به لينقذ لها ولدها والا اضطر الى قتله مرضاة لليونان . وهي بين عامل الحب لابنها وعامل الوفاء لزوجها (من رواية راسين)

اندروماك ـ لا تظهر الضعف فانك في البسالة آية . وانعم باحسانٍ مجرد ، فخير الاحسان ما كان بلا غاية

أيغلبك العشق فتخضع له اضطراراً ولا تخاف في اظهاره عاراً . وتزعم ان اندروماك يطيب لها هذا الغرام ، وهي على ما ترى من الاسر والحزن

(١) اجلُّ اثر ادبي ظهر في القرن العشرين تعريب الياذة هوميرس للعلامة سليمان افندي البستاني نائب بيروت في مجلس المبعوثان

والسقام . واي جمالٍ يلوح لك في عينين حكمت عليهما فمالك بالبكاء ؟ فخلهما واحترمْ مشهد تعاستنا بعد النعمةِ والهناء . وانقذْ غلاماً بات في اسرك ذليلاً ، وكان من قبل جليلاً . وردّه على والدة حزينة باكية ، ولا تجعلها تفديه ببقية مهجة بالية . انقذه ولو ابت امه اجابة طلبك ، فهو جارك وجارُ الكريم لا يضام . فذلك عملٌ يليق بابن آخيل الهمام

بيروس — اعيذكِ من البغض اللازم ، والقصاص الدائم . فقد اسقمتني بالتجني والصد ، واتلفتني بعدوان ماله حدّ . فان كنتُ قد ابكيتك دماً يوم كانت يدي ملطخة بدم اقوامكِ ، فقد ابكيتني دماً في غرامك . وان كنتِ لقيتِ بسببي عذاباً فقد احتملت صنوف العذاب . فانا مطلق الدمع ، مقيد القلب ، أليف السهاد وهي صنوف عَذابٍ في الغرام عِذاب فكفانا يا سيدتي معاقبة تقضي باتلافنا ولكن اعداءك ولدك اعدائي سبباً لائتلافنا . (ثمَّ يجدد لها تأكيد حبه ويعرض عليها تلقاء يدها ان يحمي ابنها ويعيده الى مجد ابيه)

اندروماك — سيدي ان جميع هذه الوعود لا تغني في حزني شيئاً . وكنتُ اعدُّ بها ابني لو كان ابوه حياً ... فيا ايها الاطلالُ البالية ويا ايتها الاوطان الفقيدة الغالية . إن في قلبنا من الشوقِ اليكِ لناراً حامية . ومن لنا بان نراك بعد موت المقاتلةِ والحامية ... رحماك يا مولاي ان دمعي الهامع لا يسالك غير الرحيل فهو غاية رجاه . فاسمح لي ان اذهب بابني فاخفيه وابكي اباه . وقد علمت ان ميلك الينا يورثك بغض قومك والويل — فارغبْ في هرميون عني (هرميون خطيبته اليونانية)

بيروس ـ .... ليس بامكاني ان ارغب في هرميون واميل اليها ... وقد ملكتك قلبي فلكِ فيهِ الامر والسلطان ، فكيف اهواها وليس لي قلبان : من يرى مالك عندي ولا يظن انكِ الاميرة وانها الاسيرة . اوّاه قول مغرم لو سمعته هرميون لنال فؤادها مناه

اندروماك ـ أَلم يكفها سوء حالي واسري واذلالي . ام تريدان تضرم في قبر هكطور ناراً . اي ذكر رهيب لهكطور من حبا اباك مجداً كما حبوتك بدمي اشتهاراً

بيروس ـ لقد عزَّ الصبر ولم يبقَ للعفو منال ... واعلمي ان بغضي يكون لحبي شديداً . وان الابن يؤخذ باعمال امه لا محال فسأسلمه الى اليونان ...

اندروماك ـ يموت ابني .... ابني يموت ولا معين له ولا شافع الاّ دمعي ... وعسى ان يقصر ذلك عذابي ويُريحني مما أُلاقيه فألحق به لنلتقي معاً بابيه ....

(راسين) تعريب اديب اسحق

الاميران في سوريا

اميران جليلان زارا سوريا في الشهر الغابر ، وتنقلا بين آثارها وربوعها : البرنس فردريك ايتل نجل اكبر عاهل غربي ، والامير محمد علي شقيق أعظم امير شرقي . جاء الاول القدس الشريف للاحتفال بتدشين المستشفى الالماني ، وزار الثاني سوريا ولبنان سائحاً متجولاً . فكان في زيارة الاميرين اكبر معنى ، واشرف مغزى

١

فلسطين وطن الانبياء ، ومهد الشعر والشعراء :

وقف ارميا في ربوعها راثياً ، فسالت قريحته بارق الاشعار ، وقام على اطلالها نادباً باكياً ، فعلّم الشعراء كيف يكون الوقوف والبكاء على الاطلال

وأنشد النبيُّ داود متغزلاً بابنة صهيون على المزمار والقيثارة ، فاوقف العالم على سرّ الغزَل والانشاد . . .

ورفع سليمان في اورشليم ، عمد هيكله العظيم ، فعلّم الملوك كيف تُبنى الهياكل ، وترفع الاعماد . . .

شعوبٌ إثرَ شعوب ، وملوكٌ تلو ملوك ، توالت على تلك الناحية وعرفت منتهى العظمة والعمران ، وذاقت ثمالة المذلة والهوان

هذه هي فلسطين التي ترحب اليوم بابن عاهلِ الالمان ومُواطِن جوت وشولر ، ترحّب وتؤهّل ذاكرة ملوكها وشعراءها ، وقد حفظت في جوفها رفاتهم ، وفي هوائها انفاسهم ، وعلى آثارها وفي هياكلها ذكرهم واسماءهم

ومن تلك الآثار العافية ، والهياكل الدارسة ، ينبعث صوت الارشاد والذكرى

وفوق اشلاء المدن ، وتراب الممالك التي يدوسها اليوم ابن الامبراطور تُقرأ سطور العظة والعبرة

فعسى ان يكون قد ذكر واتَّعظ واعتبر

يصعد الرحَّالة النشيط مجرى النيل ليقف على منبعه ، وكذلك صعد الاميرُ الالماني الى جبل الزيتون ليجد الدين هناك سالماً طاهراً ، قبلما تشوب صفاءه كدرة اهواء البشر واغراضهم ، وتفسد طعمه العذب مرارة ترَّهاتهم وسخافاتهم

فعسى ان يكون قد فاز بتلك الامنية

وحينئذٍ يعود الى بلاده ، حاملاً في برديه ، كلمة الوئام والسلام ، بعد ما اتعظت نفسه بعواقب العدوان والخصام

ويدرك معنى الثورات والانقلابات ، بعد ان راد بلاداً حدثت فيها الثورات الكبار ، فاكلت العروش ، وقرضت الجماعات والاجيال

ويعرف كيف تساس الامم ، وتقاد الشعوب ، وكيف يكون التاج المرصع على مفرق القياصرة ، بعد ما رأى اكليل الشوك مدمياً جبهة ابن دواود . . .

هذا ما نريد ان يعود به امير الغرب من الشرق ، ولا نريد ان نفهم لزيارته غير ذلك من المعاني

في الماضي ارسل هارون الرشيد مفاتيح البيعة الى كارلس الاكبر

امبراطور الفرنجة دليل الاتفاق والسلام، واليوم يزور البيعة ابن الامبراطور الاكبر فليكن ذلك دليل التصافي بعد الخصام

٢

مصر وسوريا قطران شقيقان ، وبلدان متاخمان . يجمعهما التاريخ وتربطهما اللغـة والعادات والتقاليد . ولقد أصبح الادب ، أشد رابطـة بينهما من صلة النسب

نحن في عصرٍ كثرت فيه المزاحمة ، واشتدت المنافسة ، حتى كادت كل امة تخشى ان تمشي وحدها ، فعاهدت وحالفت للتضافر والتآزر في سيرها العمراني

وكل شيء يمهّد للقطرين المصري والسوري سبل التعاهد والتحالف ، ليسيرا جنباً الى جنب في مدارج الرقي ، ولا يخفى على احد ما في ذلك من الفوائد الجمة

زار الامير محمد علي ربوع الشام ، وقد عرفت الشام ما بينها وبين مصر ، فنهضت نهضة واحدة لتكرم مثوى الامير المصري ، وهي تكرم في شخصه الكريم كل سكان وادي النيل

ولائم ومآدب ، وخطب وقصائد ، وجموع هازجة ، وجماهير مهللة ، في بيروت ولبنان ودمشق وحمص وحماه وحلب وطرابلس وفي كل مدينة حلها الامير ضيفاً كريماً على السوريين

امراء عظام ، وضيوف اعلام زاروا سوريا قبل الدستور وبعده ، فاستقبلتهم الحكومة استقبالاً رسمياً ، ولكن لم يحتفل بهم الاهالي

احتفالاً عاماً اهلياً

لان زائر اليوم ضيف ولا كالضيوف، واميرٌ ولا كالامراء . هو شقيق امير مصر ، ومصر شقيقة سوريا : في الماضي والحاضر والمستقبل ، في السرَّاء والضرَّاء

صفقت افنان رياض الشام ، واغصان ارز لبنان لوصول الامير المصري

واهتزّت آثار بعلبك وترنحت طرباً للقاء من ربي بجوار الاهرام

وانسابت مياه العاصي والليطاني لتحية ابن النيل

وقامت جبال سوريا تنظر الى سليل ابرهيم باشا لان اسم ابرهيم قد ملأ تلك الانحاء ، وذكر عدله قد سكن قلوب بنيها

ولئن طافها العلَم المصري في يد ابرهيم غازياً ، فهو يطوفها اليوم في يد محمد علي مسالماً مصافياً

في جوار بيروت غابة صنوبر زرعها ابرهيم باشا على ما يقال ليرد عن المدينة غارات الرمال ، فكانت تلك الغابة اكليلاً اخضر على جبهة بيروت

في تلك الغابة استقبلت بيروت حفيد ابرهيم ، وهي لعمري فكرة جميلة ، لم تخفَ على الامير

جلس الامير في ظل تلك الاشجار الباسقة الملتفة الاغصان ، فذكر جده . وسمع بين حفيف الاوراق صوتاً معروفاً ينشده :

لئن بتَّ بالمجد المؤثل مغرماً فقد كان ابرهيمُ بالمجد مغرما

و (الزهور) السورية البذرة ، المصرية المنبت ، تنتظم اكليلاً باهراً على جبهة مصر وسوريا ، لتحية ابن مصر نزيل سوريا

ثمرات المطابع

من اكثر ابواب المجلات فائدةً باب درس المطبوعات . لان في ذلك اعلاناً للكتب المفيدة وترويجاً لها لتعميم فائدتها ، وخدمةً لمؤلفيها بافراغ افكارهم ومباديهم في كير البحث لتمييز الجيد من الفاسد . ومن جهة ثانية ترى السواد الاعظم من القراء لا يمكنه وقته او كيسه من مطالعة كلما يطبع ولو كانت رغبته في ذلك شديدة ، فيتيسر له بواسطة المجلة التي يطالعها ان يقف على مجرى الحركة العلمية والنهضة الادبية بمطالعة زبدة الاراء التي يستخلصها له غيره . ولما كان هذا الباب من الاهمية بمكان عظيم لم نشأ ان نحصر تحريره بكاتبٍ واحدٍ لانه يتعذر عليه درس كل ما يظهر من الكتب درساً مدققاً ، فعهدنا الى فريقٍ من الكتاب من اصدقاء هذه المجلة ان يطرقوا هذا الباب مناوبة خدمة للعلم والادب

على طاولتي كتب كثيرة ارسلها اليَّ مدير « الزهور » لأطّلع عليها واقول كلمتي فيها فأُطلع القراء على مضمونها . وانا اقوم بذلك بكل سرور ، واعد القارىء بالامانة التامة ، ولو اغضبت الصراحة فريقاً من المؤلفين عليَّ ، مع ان غضب الزملاء ليس بالامر الذي يستهان به . واذا شطَّ بي القلم عن جادة الحق ، فذلك عن قصر في النظر وضعف في الرأي ، لا عن هوى في النفس وتحيّز في القلب . وبعد هذه المقدمة ابدأ حديثي عن الكتب التي امامي وهي واردة من انحاء مختلفة :

(النجوى[١]) رسالة وجهها فليكس افندي فارس صاحب جريدة « لسان الاتحاد » الى نساء سوريا ويصح ان توجه الى نساء الشرق بل الى نساء العالم باجمعه . فالمرأة هي هي في كل مكان وزمان ، وان اختلفت في

(١) طبع في مطبعة عبد جدعون واولاده في بيروت . عددصفحاته ١١٢

بعض اطوارها : هي الحاكمة او المحكومة ، والملاك او الشيطان ، والزهرة او الشوكة ، والعسل او الحنظل ، والابتسامة او الدمعة ... النساء نصف الجنس البشري تقريباً فالبحث في شؤونهنّ واجب على كل مفكر. اردف فارس افندي رسالته برواية . والرسالة والرواية متساويتان من حيث الافكار المسبوكة بالطف قالب شعري . لم اقرأ للشاب شعراً - واقول الشاب لان صورته في صدر كتابه تدل على نضارة العمر - واعتقد انه يجيده لانه في نثره سامي الخيال جميل التصور رقيق الشعور . بل هو يقول عن نفسه انه لا ينظر الى الحياة الاَّ من وجه الشعور والعواطف . وقد يتعب القارىء في قراءته لتراكم الصور والاستعارات ويملّ احياناً من وحدة السياق سيما والكتاب لم يقسم الى ابواب بل هو انّة واحدة صعدت من صدر الكاتب دفعة واحدة ولم تنتهِ الاَّ في آخر سطر وذلك يدلُّ على غزارة مادة وقوة عارضة . فعلى صاحب هذه الصفات الثمينة ان يعرف كيف يستفيد منها ... لم يحاول صاحب النجوى ان يكسر سلاسل الاسير بل اراد ان يعلمه «كيف يحرّك قيوده لتسمعه رنيناً مطرباً» وقد حقق ما قال . ولكن هل هنّ ياترى كثيرات النساء اللواتي قرأنَ هذا السِفر المكتوب لهنّ ؟

وكما ان الجدال شديد حول «النسائيات» في عصرنا هذا فان الحرب قائمة بين الروحيين والماديين . وكل فريق يعمل على تأييد مذهبه ، وتفنيد مذاهب خصمه بالقلم واللسان . وقد نزل الى هـذا الميدان سيادة الحبر الجليل العلاَّمة كيريوس بولس ابي مراد متروبوليت دمياط النائب

البطريركي العام في القدس ويافا وجال جولاتٍ تشهد له بطول الباع في كتابه « البرهان السديد [1] » فدافع دفاعاً صادقاً عن « الحقائق التي أقرّها اكابر الفلاسفة وعلمها اساطين العلماء وهي من أمسّ الضرورات لنظام الاجتماع البشري اذ عليها تتأسس الشرائع والسنن التي تساس بها الهيئة الاجتماعية وهي مصدر الواجب والفضيلة وركن الضمير الشخصي واساس التمييز بين الخير والشر » وهنا اترك الكلام لاحد كبار العلماء المسلمين. تصفح هذا الكتاب فقال : «ان صاحب البرهان السديد سديد البرهان ، قوي الحجة ، يحذو حذو الصوفيين في الاسلام ويحلّق في سماء الروحانيات بعد ان يدحض اقوال ذوي المذاهب الذين لا يعرفون غير المادة ، وكتابه جليل في بابه وهو بعيد النظر في الامور »

ولا اخرج عن هذا الموضوع اذا تكلمت عن كتاب اوعن كتب حضرة المفضال الخورفسقفوس جرجس شلحت السرياني وامامي منها كتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين [2] ، وحواشيه المجموعة تحت اسم « الجدوى » ومنظومات « الكون والمعبد » « والطراز المعلم [3] » واكثر هذه التآليف مسبوكة شعراً سهلاً سيالاً على انه لا يخلو من التطويل وشيء من التكلف وقد ذكرت عند قراءته «فرحات» و«الصائغ» في تغزلاتهم الروحانية على انه اكثر منهما تفنناً في طرق المواضيع المتنوعة. ولقد اعجبني من المؤلف حواشي كتابه التي دلت على معارف جمة في

(١) طبع في بيروت في المطبعة الادبية عدد صفحاته ١٥٤ (٢) طبع في المطبعة الادبية في بيروت (٣) مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت

التاريخ والادب والاجتماع قديماً وحديثاً. وكثيراً ما وقفتُ عندها اكثر مما وقفتُ عند المتن . ويظهر ان لهذا الكاتب البليغ في كل فن اثراً . فكتبه تدلُ على اجتهاد قلما عُرِف في كتّاب الشرق . وكأنه اراد ان يأخذ على نفسه اعادة من نبغ في حلب الشهباء من اعلام الادباء . فيقضي اوقاته بالتأليف والتصنيف ولا تخلو « النتيجة من امثال فنلون » التي عربها نثراً ونظماً من رشاقة وجزالة في التعبير . ولكنَّ الانشاء الساذج كان اولى بها . وكنتُ قرأت منها شيئاً في مجلة الضياء فاستحسنتها

ومن غرائب الاتفاق اني ما انتهيت من تلاوة البرهان السديد ومؤلفات الاب شلحت حتى فتحتُ « مقدمة السبرمان »[1] تأليف سلامه افندي موسى والسبرمان هو ما يسميه الافرنج Superman او Surhomme اي فوق الانسان وهو مذهب نيتشه الفيلسوف الالماني الرامي الى استئصال الرحمة من بني الانسان لانها ضربة على الانسانية وجريمة فظيعة لانها تخلد الصفات الرديئة في الشعوب فيجب تفسير الحياة بحب القوة وكره الضعف ، والعمل على ترقية الانسان الى درجة السبرمان وذلك بالتحرير الاقتصادي القائم على السوسيالية وبالتحرير الادبي بشكل ينقرض معه الدني، ليبقى العالي . وهذا مذهبٌ يطول البحث فيه ولا مجال لي اليوم اذ لا يزال امامي كتب عديدة وأنا مضطرّ الى ارجاء الكلام عنها الى العدد القادم ناقد

(١) مطبعة الهلال بمصر ثمنه ١٥ مليماً وعدد صفحاته ٢٩

جمالان في معرض

بعد ظهر السبت في ٢٣ ابريل كان افتتاح المعرض السنوي الخامس من معارض الزهور في كازينو سان استفانو في الاسكندرية بحضور سمو الجناب الخديوي . وهو عيد الزهر والجمال . وقد جاءتنا الرسالة الآتية بهذا الموضوع . ومن اولى من مجلة الزهور بالاهتمام بمعرض الزهور :

اخذت الشمس تبزغ ساطعة في افق صافٍ هو جزء من جو انقشعت سحابته التي كانت تبدو تارة سنجابية رامزة الى البرد والعواصف ، وتارة كثيفة سوداء منذرة بالبرق والرعد والمطر — اخذت تبزغ فتتهادى متجلية في هذا الجو اللازوردي مانحة روح الحياة الى الطبيعة . فانجلت عبوستها مسفرة عن مجموع جمال طبيعي رائع كاسف لسواه من الجمال . فهو الحياة في سن الشباب الزاهر ، بل البهاء السائد على القلوب ، بل الرواء الآسر للاميال السامية ، بل الشذا الذي تحرك النسمات مصدره فيعطر الارجاء ، بل الروح التي تمتزج في نفس اليائس فتولد فيه الامل ، وتمرّ بالعبوس المكتئب فتنفس كربته ، ويستنشقها الحزين فتخفف ما به ، وتصل الى معاطس العليل فتنعشهُ ، بل هي التي يراها السعيد فتضاف الى سعادته سعادة اخرى ، وتلمسها الآمل الحسناء فترى مستقبلها في نطاق الغبطة ، ويشاهدها المعاقر فيتجلى له الحبب لآلئ ، ويضمها العاشق فيود لو ينزع قلبه فيهديه الى عشيقته ، بل هي التي ينساب الماء في مجاريها فتنمو ، وتنبعث الحرارة الشمسية في عيدانها فتحيا ، ويداعب الهواء البليل اوراقها فيسمع لتلامسها صوت هو الشدو ، اي هي الورد — بين احمر

قانٍ ، واصفر فاقع ، وابيض ناصع — وقد تفتح . والقرنفل على تباين الوانه وقد برز من اغشيته المخضرة . والياسمين وقد كسا اغصانه التي هي كجدائل العذارى بخيطانه البيضاء . والفل وقد كللت نواصي عيدانه برمز الطهر . والثالوث وقد بدا كانموذج لالوان الكشمير و . و . الى غاية ما هناك من الزهور والرياحين ولا غروَ في هذا كله فقد اخذت وصيفات الربيع تقرعنَ باب الجمال فلاحت عروس مايو مفترة للوجود عن ذلك المجموع ، قائلة للشاعر تغزل ، وللكاتب تصور وللعاشق تأمل ، وللمصوّر صوّر فان فيَّ آية الآيات

* * *

هوذا البستان والحديقة والحقل بل هوذا المكان الذي بدت فيه هذه الزهور زاهرة يانعة ، ولكن ما هذه اليد الانسانية التي تمتد الى الاغصان فتنزع حلاها منها ، وتنقضُّ على العيدان فتنزع منها الثمر ، وتغوص في الارض فترفع الشجيرات من اصولها ؟ ؟ . . . . . .

* * *

هناك . على ذاك الشاطئ الرملي الذي سوَّرته يد الانسان ليدرأ عن البرّ هجمات البحر ، وحيث يبدو هذا البحر كصحيفة من لجين لانحراف الشمس نحو المغرب فتكسبه لوناً ارجوانياً . هناك حيث امتزج دوي الامواج المزبدة باصوات المئات من الانفس بنغمات الآلات العازفة فينقل الهواء هذه النغمات الى بعد بعيد — الى هناك حيث نادي «سان استيفانو» الذي هو مصيف الاسكندرية الاكبر — نقلت تلك اليد هذه الورود

والزهور والرياحين نقلاً ، ورصتها فيه رصاً ، ونسقتها تنسيقاً هندسياً أفرغ في قالب الحسن الوضعي فاطلق على النادي في ذلك اليوم اسم « معرض الزهور »

* * *

غص النادي لحوى الجمالين . جمال الحسان وجمال الزهور . فتباريا متزاحمين . احدهما خليع طائش وثانيهما ساحر ثابت . يبدو احدهما حيناً من السهام المندفعة من عيون الحسان فيلوح الآخر في الوقت ذاته من رواء الزهور . تمايل الحسان حيناً آخر تمايل الدلال على نغمات الآلات العازفة فتمايل الزهور تمايل الاستمالة للنسمات الهابة . تقع العين على حمرة الخدود فتصادف حمرة الورود . تشاهد بياض الاذرع العاجي والصدور النقية فيلوح بها الفل وهو يفوق العاج ، والياسمين وهو النقاوة نفسها

* * *

غير انه لتنازع لم يستولِ على مجموع قوانا . فاننا لم نلبث حتى فطنا الى حقيقةٍ حجبتها عنا هذه المظاهر التي سحرتنا لاول وهلة . وهي حقيقة قد جردتنا من الاعجاب بالظواهر ، فرأينا البواطن فارتسمت علينا ملامح الامتعاض وقلنا والسويداء مستولية علينا :

بؤساً لكما من جمالين قد خرجا عن طورهما الطبيعي ففقدا اعظم مواهبهما السامية

دخلت التصنعات على كليكما فهبطتما من ذروة الاعجاب التي تسنمتماها في نفسنا

دخلت التصنعات على الحسان ميلاً منهن اليها بغية الابداع

فداخلت الانسان الريب المحسوسة في تكوينهنَّ. ودخلت على الزهور قصد اكسابها رونقاً على رونق ففقدت رونقها الاول

***

صدى الآلات العازفة يشنف الاسماع ويجلو هموم الصدور، ودمدمة الامواج رامزة الى ان البحر ثائر لتقيده بسلاسل حجرية، والشمس آخذة في الافول وهي كقبة من نار مشتعلة في الافق الغربي. فلنا اثر ذاك الاستنتاج عن سماع العزف واعرضنا عن ذينك الجالين واستقبلنا الشفق فانطلقت من صدرنا نفسة وقلنا :

« انك الجمال ايها الشفق الطبيعي الذي لن تنالك يد الانسان ولن تدعها انت تصل اليك وانك لتمثل فعلاً في ابنة الكوخ والزهرة وهي في الحقل »　　(الاسكندرية)　　منا صاوه

ازهار واشواك

يا شعراء . . . !

شعراء مصر يندبون حالهم، ويتذمرون لكساد سوق الادب في بلادهم، فيناجون شعراء الشام مستفهمين، وشعراء الشام يتأوهون لسوء مصيرهم، وإعراض الناس عن بضاعتهم فيجيبون شعراء مصر آسفين . . . النغمة واحدة في القطرين، والشكوى متشابهة في البلدين، وقد أصبح لسان حال الفريقين :

اليومَ من يعلق الرجاء به　　اكسد شيءٍ في سوقه الادبُ

ومتى كان الشاعرُ سعيداً غيرَ في الخيال ، واين كان غنيّاً سوى في التصوّر ؟

ولو كانت الابياتُ تنفعُ شاعراً   لما كان يبنيها ويسكن بالاجره...

فتعزّوا يا شعراء ، ولا يأخذنّ منكم اليأس وانتم الاغنياء . ألم يقل شاعركم :

ورأس مالي سحرُ الكلام الذي   منه يصاغ القريضُ والخطبُ
أغوص في لجةِ البيان فاختـــارُ اللآلي منها وانتخبُ
وآخذُ اللفظ فضةً فاذا   ما صغتهُ قيل انهُ ذهبُ

النظّارة العجيبة

شبّه العلماء العين بالآلة الفوتوغرافية ترتسم عليها كل الصوَر المنظورة . وقد ثبت لاحد العلماء الآن ان العين تحفظ صورة آخر ما ترى على اكمل شكل . لكن الرسم دقيق لا يراه النظر المجرد . فاخترع نظّارة مكبرة لتجسيم هذا الرسم . انت لا تلتفت ايها القارئ الى هذا الاختراع وتعدّه تافهاً ليس وراءه من فائدة كبرى . اما انا فبخلاف ذلك فاني اعدّه اكتشافاً خطيراً اين منه سائر الاكتشافات . اركّب هذه النظّارة ، وانظر في عين ذاك المتظاهر بالورع والتقوى ، فارى رسم المكان الذي كان فيهِ قبل طرقه باب المسجد . وانظر في عين تلك الحسناء العفيفة ، فارى صورة آخر حبيب كانت تغازله وتداعبه . انظر في عين ذلك الكاتب فاقرأ فيها صفحات ذلك الكتاب الذي سرق منه مقالةً ادّعاها ... انظر ... فارى ...

خراب العالم

وما عهد هذا الخراب ببعيد : ثمانية عشر يوماً تنقضي فيقضى علينا بالهلاك حريقاً او غرقاً او تسمماً ـ كما يزعم البعض . وذلك لان مُذَنّب هالي يمسنا بذنبه فيكتسح عالمنا في الفضاء كما تكتسح المكنسة حبة الرمل ... ما اغرب طبع الانسان . كل شيء غير منتظر يولّد فينا الخوف واليأس بدل الفرح والامل : سرٌّ في طبع الانسان لا اعرف فكَّ رموزه . والخوف من ظهور المذنبات قديم العهد تجده في اشعار فرجيل وفي كتابات غيره من الاقدمين . وها ان قلوب الاكثرين قد هامت لقرب ظهور مذنب هالي . ففي اسبانيا ساد الرعب واستولى القنوط على القوم ، وفي الصين ثار الشعب وهاج واخذ يفتك بالاجانب ويسلب وينهب . وفي النمسا خافوا « خوفاً فلسفياً » فباعوا املاكهم واخذوا ينفقون اثمانها على اقامة الافراح والمسرّات لتوديع هذه الحياة . ولعمري ان هذا النوع من الخوف يفضل سواه بكثير . ولقد ذكرني ذلك برسالة كتبها فولتير في مثل هذة الايام منذ مئة وسبع وثلاثين سنة ، وكان الباريسيون ينتظرون ظهور المذنب الذي ننتظره اليوم . فضحك كعادته ضحكاً يرنُّ صداه في أذني الان . فأقهقه معه لان الضحك يجلب الضحك ألا تضحك معي ايها القارىء ... ؟ واذا قضى علينا المذنب فنموت ضاحكين مسرورين

واذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز ان نموت جبانا

حديقة الاخبار

— في ٢٦ مارس مثلت الجمعية الحمصية في ملعب اكاديمي اوف موزيك في بروكلين (اميركا) رواية جنفياف وفي ٩ من الشهر الغابر مثل المنتدى السوري الاميركي في نيويورك رواية « ثارات العرب » من قلم المرحوم الشيخ نجيب الحداد . فالمهاجرون ينشرون اللغة العربية في اقاصي المعمور

— للكاتب التركي عزت مليح بك رواية تمثيلية اسمها « ليلى » وقد نقلت الى اللغة الاسبانية ومثلت في الشهر الغابر في مكسيكو وقد اثنت جرائد البلاد كثيراً على هذه الرواية ومؤلفها الشرقي لاجادته في تنسيق مشاهدها وتمثيل العادات الشرقية

— مثلت رواية « عنتر » تأليف شكري افندي غانم ستين مرة في باريس في ملعب الاوديون وكانت القاعة كل مرة غاصة بالحاضرين . واضطر مدير الملعب الى ايقاف تمثيلها بسبب ارتباطه مع بعض المؤلفين لتمثيل رواياتهم هذه السنة

— في ١٧ ابريل مثل فريق من تلامذة المدرسة المارونية في مصر رواية « اللصوص » من قلم مدير هذه المجلة فاجادوا كثيراً

— زار مصر في هذا الشهر جميل بك معلوف وشبل افندي دموس وكلاهما من الكتبة المعروفين في اميركا فاهلاً ومرحباً

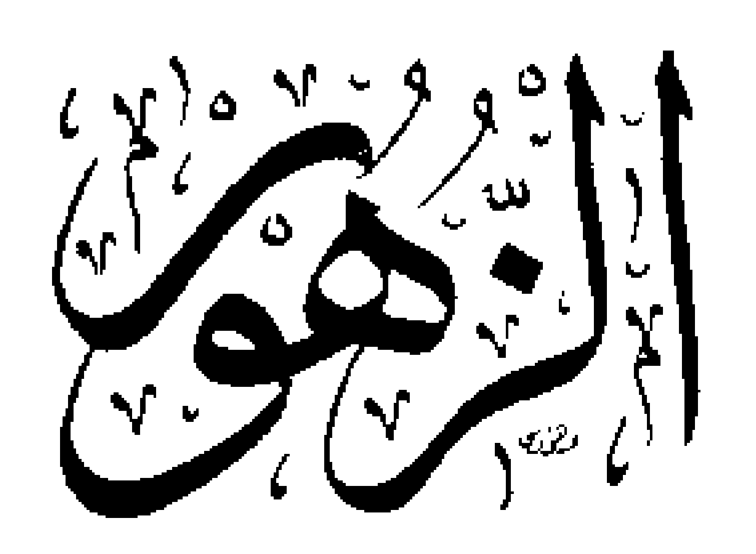
— بعد « كلمة الحق » و « العرب » و « دار الخلافة » صدرت جريدة عربية جديدة في عاصمة السلطنة العثمانية باسم « الحضارة » لمدير سياستها

حضرة عبد الحميد افندي الزهراوي العضو في مجلس المبعوثان ومدير اعمالها شاكر افندي الحنبلي . وهي سياسية ادبية فنية وتصدر يومياً . بدل اشتراكها ٦٠ غرشاً . اخبارها شائقة وعبارتها رائقة ومدير سياستها كاتبٌ طويل الباع

— وردت مقالة لطيفة في الاكسبرس الاسكندري عن الاندية والصحف : كل الاندية تُريد ان تُرسل اليها الصحف والمجلات مجاناً مع ان « النادي يستفيد من الجريدة لانها اهم الآلات والوسائل التي تعينه على بلوغ غرضه . اما صاحب الجريدة فلا يستفيد من النادي . ونظام الاجتماع يقضي بان يكون النفع متبادلاً ... الاندية في اوربا تخلق الصحف وتمدّها بالمال وتروّجها وتشد إزرها . اما عندنا فيريدون من الجرائد ان تخدم الاندية والمجتمعات وتعضدها وتنشر تقاريرها و . و . و » وتريد ان تشترك فيها لوجه الله ...

— ثلاثة من نخبة كتّابنا حرمت الحكومة القراء من نفثاتهم الشائقة فتركوا الصحافة لدواوين الحكومة : حافظ افندي عوض اصبح في المعية السنية ، والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي في نظارة المعارف ، ومحمد افندي مسعود في قلم المطبوعات . نحن نتمنى لهم كل توفيق وتقدم على شرط ان يذكرونا من حين الى حين . واذا كانت مراكزهم الجديدة تحول دون جولاتهم المعروفة في ميادين الصحافة ، فان المجلات الادبية لا تزال مفتوحة في وجههم . فليذكروا العهد ، ولا ينسوا صحبتهم الطويلة للقلم الذي طالما غرّد في يمينهم ...

مخبر



الجزء الرابع اول يونيو (حزيران) ١٩١٠ السنة الاولى

الكلمات الاجنبية

في اللغة العربية

من سوء الحظ ليس عندنا مجمع لغوي يبحث في تهذيب لغتنا ويمدّ لنا مفردات جديدة لما استجدَّ من الاختراعات والاكتشافات شأن سائر الأمم . ولما كان هذا الامر من الاهمية بمكان عظيم لاحياء اللغة وتطبيقها على حاجات زماننا الحاضر رأينا فريقاً من ادبائنا الاعلام يحاولون ان يسدوا هـذا الفراغ ببحثهم وتنقيبهم ، فوُفِّقوا في بعض الشيء وفشلوا في البعض الآخر

وقد رأى نادي «دار العلوم» الزاهر منذ سنتين ان يقوم بهذه الخدمة الجلى بوضع مسألة الاسماء للمسميات الحديثة موضع بحثه ومناقشاته . وكان قد وضع عقب انتهاء المناقشات قراراً يكون منهجاً لسيره في التعريب . وذلك بأن يختار عشرة من الاسماء الاعجمية أو العامية فيرسل الى كل عضو من اعضائه نسخة منها ليكتب كلٌّ منهم ما يراه لذلك الاسم من الكلمات

العربية البسيطة أو المركبة ، ثم تعاد هـذه الاجابات الى النادي في موعد معين ، وحينذاك تجتمع اللجنة العلمية للنادي فتنظر في ما لديها وتنتقي من الكلمات اقربها مناسبة لمعنى الكلمة الاعجمية أو العامية . ولما اجتمع لدى اللجنة جملة صالحة من تلك المفردات قررت ان تبدأ بنشرها ليطلع عليها اعضاء النادي ويبدوا ما عندهم من الملاحظات . واذا مضى شهر كامل ولم يرد ملاحظات اعتبرت رأياً عاماً لجميع اعضاء نادي « دار العلوم » فكان عليهم ان يصقلوها بألسنتهم واقلامهم حتى تكون لعامة من يشتغلون باللغة العربية

ولم يشأ اعضاء النادي ان يبخسوا من تقـدموهم بالعمل حقهم فان المفردات التي سبقت الجرائد والمجلات الى استعمالها في معنى من المعاني وكانت أفضل من سـواها قد أبقوها على ما هي

هذا هو العمل الذي اخذ النادي على نفسه القيام به ولعمر الحق انه لعمل جليل مفيد يستحق القائمون به كل ثناء وشكر

على اننـا نطلب من الاعضاء الكرام ان يمدوا أجل البحث حتى يتمكن أدباء معظم الاقطار العربية من الاشتراك فيه ، ليكون الاختيار أصح ، والاستعمال أعم

واننا نعرض اليوم على قرّائنا ما توصل اليه اعضاء النادي من البحث في وضع المفردات طالبين من الادباء ان لا يضنوا بملاحظاتهم حتى تصل بواسطة هذه المجلة الى النادي فتتم الفائدة التي نسعى اليها :

— (استمارة) يرى اعضاء النادي استعمال (استئمارة) وقد وُجدت

هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استيماز بالتسهيل وحذف التاء ولكنهم رأوا اثبات التاء لالتزامها في الاستعمال الحاضر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر اي أخذ امره

— (انفيتياترو) ترجمت بلفظة (مدرَّج) منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء يجمع عليها

— (بلوك نوت) تعريبها (اضمامة) ومعناها الاوراق منضمة

— (بويه) نظرت اللجنة فيما يستعمل للتلوين فوجدتهُ على نوعين : نوع يتخلل اجزاء الاجسام فاختارت له كلمة (صبغ) كصبغ الثياب والورق وما اشبه . ونوع يعلو السطوح فاختارت له كلمة (طلاء) كطلاء المباني والاواني وغير ذلك

— (تختة بوش) وهو ما يسميه الافرنج (véranda) وتعريبه (نجيرة) فقد جاء في لسان العرب ان النجيرة سقيفة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره

— (تربيزة او طاولة) رأت اللجنة من هذا المسمى انواعاً : فمنها ما هو للاكل وهذا (خوان) ويسمى حين وضع الاكل عليه (مائدة) . ومنها ما توضع عليه الاشياء المختلفة وهذا (منضدة) مشتقة من النضد وهو جعل المتاع بعضه فوق بعض ويخصصه بعض اللغويين بحرّ المتاع وخياره . ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة (مكتب) المستعملة

— (ترسينه) ان ما يخرج عن البناء منه ما هو مغطى وهذا يسمى (كُنَّة) ومنه ماهو مكشوف وهذا (طَنَف) والكلمتان في العربية

موضوعتان لما يخرج من الاجنحة في الدار . على ان هناك لفظة تؤدي المعنى وهي (شرفة) وقد كثر استعمالها . وقد ورد في الاغاني بهذا المعنى كلمة (مستشرف)

(جول) اختارت لها اللجنة لفظة (مرمى) على ان كلمة (محجّ) الشائعة في سوريا تؤدي نفس المعنى

— (خارطة) وصحيحها (خريطة)

— (دوسيه) تعريبها (ملف)

— (شماعة أو تعليقة) وجدت اللجنة لما تُعلق عليه الملابس نوعين . أولها ذو عمود متوسط وشعبات بارزة فاختارت له كلمة (غِدان) وهو في اللغة « قضيب تعلق عليه الثياب » . والثاني يثبت في الحائط فاختارت له لفظة (شِجاب)

— (طابور) الكلمة عربية حُرّفت وصحيحها (تابور)

— (كارت فيزيت) سبق اختيار (بطاقة الزيارة) ولا مانع من الاستغناء عن المضاف اليه فيقال (بطاقة) كما يقول الافرنج (كارت)

وقد رأت اللجنة ايضاً استبدال (سينماتوغراف) بكلمة (خيالة) وهي كل ما ترآى لك من الصور (وفونغراف) بـ (الحاكي)

و (ميموغراف) (بمطبعة النضح) و (تيب ريتر) (بمطبعة الازرار) لانها اتخذت قاعدة عامة في تسمية المطابع وهي ان تستعمل كلمة مركبة من (مطبعة) مضافة الى اكبر مميز لتلك المطبعة . على ان كلمة (الآلة الكاتبة) او (الكاتبة) فقط اقرب من مطبعة الازرار

هذه نتيجة بحث اللجنة الاول وسنوافي القراء بباقي ابحاثها طالبين منهم ان يوافونا تباعاً بملاحظاتهم على الكلمات المختارة حتى يتم المقصود وتنتشر الكلمات الجديدة في الصحف والمجلات وعلى الالسنة

رجوع الحبيب

« ارفعها الى M. E. H. »

ما جاء الليلُ حتى انهزمتِ الاعداء وفي ظهورهم بضع السيوف ووخز الرماح ، فعاد الظافرون حاملين ألوية الفخر ، منشدين اهازيج النصر، على توقيع حوافر خيولهم المتساقطة كالمطارق على حصباء الوادي [١]

اشرفوا على الجبّة وقد طلع القمرُ من وراء فم الميزاب ، فظهرت تلك الصخور الباسقة متشامخةً مع نفوس القوم نحو العلاء ، وبانت غابة الأَرزِ بين تلك البطاح ، كأنها وسامُ مجدٍ اثيل علّقته الاجيالُ الغابرة على صدر لبنان

ظلوا سائرين ، واشعةُ القمرِ تتلمّعُ على اسلحتهم ، والكهوف البعيدة تقلد تهاليلهم ، حتى اذا ما بلغوا جبهةَ العقبة اوقفهم صهيلُ فرسٍ واقفٍ بين الصخور الرمادية ، كأنه قُدَّ منها . فاقتربوا اليه مستطلعين ، واذا بجثةٍ هامدة مرتمية على اديمِ التراب المجبول بنجيع الدماء . فصرخ زعيمُ القوم قائلاً « اروني سيفَ الرجل فاعرف صاحبه »

(١) معركة حدثت في آخر القرن الثامن عشر بين سكان شمال لبنان والعرب

فترجّل بعض الفرسان واحاطوا بالمصروع مستفسرين . وبعد هنيهةٍ التفت احدُهم نحو الزعيم ، وقال بصوت أجش « لقد عانقت اصابعه الباردة قبضة السيف بشدةٍ فمن العار أن انزعه »

وقال آخر « لقد لبس السيفُ غمداً من الدماء ، فاختفى فولاذه »

وقال آخر « لقد تجمدت الدماء على الكف والقبضة ، واوثقت الشفرة بالزند فصيرتهما عضواً واحداً »

فترجّل الزعيمُ ، واقترب من القتيل قائلاً « اسندوا رأسه ودعوا اشعة القمر ان ترينا وجهه »

ففعلوا مسرعين ، وبان وجهُ المصروع من وراء نقاب الموت ، ظاهرة عليه ملامح البطش والبأس والتجلد ، وجه فارس قوي يتكلم بلا نطق عن شدة رجوليته ، وجهُ متأسفٍ فرحٍ ، وجه من لقي العدو عابساً ، وقابل الموت باسماً ، وجه بطل لبناني حضر موقعة ذلك النهار ورأى طلائع الاستظهار ، ولكنه لم يبقَ لينشد مع رفاقه اهازيج النصر

ولما ازاحوا كوفيته ، ومسحوا غبار المعممة عن وجهه المصفر ، ذُعر الزعيم وصرخ متوجعاً « هذا ابن الصعبيّ فيا للخسارة . . ! »

فردد القوم هذا الاسم متأوهين ، ثم جمدوا في اماكنهم ، كأن قلوبهم السكرى بخمرة النصر قد فاجأها الصحو ، فرأت أنّ خسارة هذا البطل هي اجسمُ من مجد التغلب وعزّ الانتصار . ومثل تماثيل قد اوقفهم هول المشهد وايبس ألسنتهم فسكتوا ، وهذا كل ما يفعله الموت في نفوس الابطال ، فالبكاء والنحيب حريٌ بالنساء ، والصراخ والعويل خليق

بالاطفال ، ولا يجمل برجال السيف غير السكوت هيبةً ووقاراً — ذلك السكوت الذي يقبض على القلوب القوية مثلما تقبض مخالبُ النسر على عنق الفريسة ، ذلك السكوت الذي يترفع عن الدموع فيزيد بترفعه البلية هولاً وقساوة ، ذلك السكوت الذي يهبط بالنفوس الكبيرة من قمم الجبال الى اعماق اللجة . ذلك السكوت الذي يعلن مجيء العاصفة ، وان لم تجيء كان هو نفسه اشدّ فعلاً منها

خلعوا اثواب الفتى المصروع ليروا اين وضع الموتُ يدهُ ، فبانت كلومُ الشفار في صدره ، كأنها افواه مزبدة تتكلم في هدؤ ذلك الليل عن همم الرجال . فاقترب الزعيمُ وجثا مستفحصاً ، فوجد دون سواه منديلاً مطرزاً بخيوط الذهب ، مربوطاً حول زنده ، فتأمله سراً ، وعرف اليد التي غزلت حريره ، والاصابع التي حاكت خيوطه ، فستره بالاثواب وتراجع قليلاً الى الوراء حاجباً وجهه المنقبض بيده المرتعشة . تلك اليد التي كانت تزيح بعزمها رؤوس الاعداء قد ضعفت وارتجفت وصارت تمسح الدموع لانها لامست حواشي منديل عقدت اطرافه اصابع محبوبة حول زند فتى جاء ليشهد يوم الكريهة مدفوعاً ببسالته فصُرع وسوف يرجع اليها محمولاً على اكف رفاقه

وبينما نفس زعيم القوم تتراوح بين مظالم الموت وخفايا الحب ، قال أحد الواقفين « تعالوا نحفر له قبراً تحت تلك السنديانة ، فتشرب اصولها من دمه وتتغذى فروعها من بقاياه ، فتزيد قوةً وتصير خالدةً وتكون له رمزاً فتمثل لهذه الطلول بطشه وبأسه »

فقال آخر « لنحملنَّه الى غابة الأرز ونقبره بقرب الكنيسة فتظل عظامه محفورةً بظل الصليب الى آخر الدهر »

وقال آخر « اقبروه ههنا حيثُ جُبل التراب بدمائهِ واتركوا سيفه في يمينه واغرسوا رمحه بجانبه وانحروا حصانه على قبره ودعوا اسلحته تؤنسه في هذه الوحدة »

وقال آخر « لا تلحدوا سيفاً مضرّجاً بدم الاعداء ولا تنحروا مهرًا يخوض المنايا ولا تتركوا في الوعر سلاحاً تعود هزَّ الاكف وعزم السواعد، بل احملوها الى ذويه لانها خير ميراث »

وقال آخر « تعالوا نجثو حوله مصلين صلاة الناصري ، فتغفر له السماء وتبارك انتصارنا »

وقال آخر « انرفعه على الاكتاف جاعلين له نعشاً من الرماح والتروس ، فنطوف به في هذا الوادي ناشدين اهازيج النصر ، فيشاهد اشلاء الاعداء وتبتسم شفاهُ جراحه قبل ان يخرسها تراب القبر »

وقال آخر « تعالوا نعليه سرج جواده ونسنده بجماجم القتلى ، ونقلده رمحه وندخله الاحياء ظافراً ، فهو لم يستسلم الى المنية الاّ بعد ان حمّلها من ارواح الاعداء حملاً ثقيلاً »

وقال آخر « تعالوا نودعه لحف هذا الجبل فيكون له صدى الكهوف نديمًا وخرير السواقي مؤنساً ، فترتاح عظامه في بريّة يكون فيها وطىء اقدام الليالي خفيف الوقع »

وقال آخر « لا تغادروه ههنا ، في البريّة وحشة مملة ووحدة قاسية ،

بل تعالوا ننقله الى جبانة القرية ، فيكون له من ارواح جدودنا رفاقاً يناجونه في سكينة الليل ويقصون عليه اخبار حروبهم واحاديث امجادهم»

فتقدم الزعيم اذ ذاك الى وسط رجاله واسكتهم باشارة ثم قال متنهداً «لا تزعجوه بذكرى الحروب ولا تعيدوا على مسامع روحه الحائمة فوق رؤوسنا اخبار السيوف والرماح ، بل هلموا نحمله ببطء وهدوء الى مسقط رأسه ، ففي ذلك الحيّ نفسٌ ساهرة تترقب قدومه ، نفس حبيبةٍ تنتظر رجوعه من بين الاسنة ، فلنعيده اليها كيلا تُحرمَ نظرةً من وجهه وقبلةً من جبينه »

حملوه على المناكب ، مطأطئي الرؤوس خاشعي العيون ، ومشوا ببطء محزن يتبعهم فرسه الكئيب يجرُّ مقوده على الارض ويصهل من وقت الى آخر فتجيبه الكهوف بصداها ، كأن للكهوف افئدة تشعر مع البهيم بشدة الضيم والاسى

بين اضلع ذلك الوادي حيث اشعة القمر تسترق خطواتها ، سار موكب النصر وراء موكب الموت ، وقد مشى امامهما طيف الحب جارًّا اجنحته المكسورة

باريس ٤ (ايار) مايو ١٩١٠ — جبران خليل جبران

جبران خليل جبران كاتب اشتهرت كتاباته في اميريكا وامتاز برقة الشعور وسمو الخيال ثمَّ سافر الى باريس لاتقان فن التصوير . فاصبح يصوِّر بالكلام او بالالوان ما يجيش في خاطره اجمل تصوير . وقد ارسل الينا هذه المقالة اللطيفة من فرنسا بعد ان انقطع مدة عن الكتابة

القطران الشقيقان

في ٨ مايو المنصرم اقام نادي المدارس العليا حفلة شائقة حضرها فريق كبير من وجهاء القطرين المصري والسوري ونجباء التلامذة اكراماً لحضرة جورج افندي ابيض وهو اول ممثل شرقي تلقى اصول التمثيل على اساتذة الفن في باريس وذلك على نفقة حضرة الجناب العالي الخديوي (راجع الجزء الثاني ص ٦٥ من هذه المجلة) فافتتح الحفلة عزتلو القانوني الشهير احمد لطفي بك بكلمات طيبة

والقى المحتفل به مقاطيع عديدة نالت استحساناً كبيراً . وقد دعي الى الكلام صاحب « الزهور » فقال ما يأتي :

هذي يدي عن بني قومي تصافحكم فصافحوها تصافحْ نفسها العرب

يا كرام السادة . هذا البيت لشاعر الشرق الكبير هو خير ما يستهل به الكلام في مثل هذا النادي الزاهر ، ساعة اراه يضم في هذا المساء نخبة ادباء البلدين ، وعلية قوم القطرين الشقيقين

وكلمات الاخاء والسلام هي خير كلماتٍ تردّدُ في ساحة تجمّعَ فيها رجال العلوم وابطالُ الاداب والفنون

فتحية والف سلام يا اعضاء هذا النادي الاعلام ، وتحية والف سلام يا ابناء النيل الكرام . سلام تردّده ربوع الشام من شواطئ البحر الى اعالي لبنان ، فيتراجع صدى هذه التحية ، في كل صدرٍ خفقت بين ضلوعهِ نفس حرة ابية عربية

تحية طالما جاش بها الفؤاد ، وتحركت بها الشفاه ، حتى لم يقوَ الصدرُ على كتمانها في هذا المساء فانبعثت منه طاهرةً خالصةً من كل تكلفٍ

وتصنع ، لان مصدرَها القلب والى القلب مصيرها

فخذوها منا اليكم ايها الاخوان - ومهرُها الصدق ،وصداقها الاخلاص - واحلوها منكم محل الإكرام ، فأنتم الاحرار في بلادكم ، الكرماء لضيوفكم

***

ما اجمل اجتماعنا في هذا المساء ، وما ابهى هذا اللقاء للاحتفال بفنٍ من اجمل الفنون ، ولتكريم اول شابٍ شرقي كرّس نفسه لخدمة التمثيل... كان الفرسان في القرون المتوسطة ، قبل النزول الى ميادين القتال ، يختارون « عرّاباً » لهم بطلاً من مشاهير الابطال . وانا ارى رمزاً واشارة الى ذلك في زيارة ابن الابيض لهذا النادي الزاهر ، نادي الشبيبة الراقية المتهذبة . اتى يزوركم وهو على تمام الثقة بانه سيجد في كلٍّ منكم « عرّاباً » له في المهمة التي وقف لها نفسه . وهل كان بوسعهِ ان يجد من يقوم بهذه المهمة أحسن من « نادي المدارس العليا » وقد رُفع فوق هذا النادي علَم العلم خفاقاً يهدي كل شاب صراط العمل والاجتهاد ، في خدمة البلاد ؟

اجل يا سادة . جميل هو اجتماعنا في هذا المساء ، وقد زانته الشبيبة ، وصاغت عقد نظامه . فما أجمل الشباب وقد بعث في صدوركم الغيرة على كل مشروع مفيد جليل

صدقَ والله حكيم اليونان اذ قال : « أمة بلا شبيبة كسنة بلا ربيع » فحياكم الله يا ربيع الامة الزاهر ، وبهاءها الناضر . فلأنتم خير اكليل تزدان به جبهة مصر الفتاة ، وتفاخر به الغير اذا ما الغير فاخر بالشوكة والثروة وبعد الجاه

***

فهيا يا اخواني الشبان نتضافر ونتآزر في خدمة كل مشروع جليل نافع . علينا خدمة الاداب والمعارف ، فتحيا البلاد وتنهض . علينا تنشيط العلوم والفنون ، فنعيد الى الشرق العزيز بهاءه المفقود . وننشر في ربوعنا لواء السلام والوئام ، وما أبهى السلام والوئام . . . .

مني السلامُ على نادٍ سما وزها　　بما حوى من شباب العلم والعمل
لا زال تخدمهُ الايامُ مقبلةً　　فيخدم العلم والدنيا بلا ملل

ما هو الشعر

الشعر شعور النفس ، وأغنية الحس ، وأنشودة الضمير ، ولسان الوجدان ، وترجمان الجنان ، وصورة العواطف الحساسة الرقيقة في كل انسان بل وحيوان

فهديل الهزار ، وتغريد الكنار ، وسجع الحمام ، وصدح اليمام ، وزمزمة العندليب ، وزقزقة العصفور ، وشدو الشحرور ، وزقاء الديك ، وبغام الربرب ، ورنين الجؤذر ، وحنين الغزال ، وارزام الجمال ، وهمهمة الخيل ، وثغاء الاغنام ، ورغاء الانعام ، بل وفحيح الهوام ، بل ونقيق ربات الغدير ، ونواء السنانير ، وثرثرة الصراصير ، أو (منشدة القصائد في أيام الحصائد) بل وتصدية كل ذي روح ، كلها أنواع من الشعر « على أوزان طبيعية خاصة » وان درج على خلاف هذه الحقيقة أسرى التقليد في كل عصر ومصر

(بيروت)　　محيي الدين الخياط

في جنائن الغرب

نعرب تباعاً تحت هذا العنوان خير مايؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً لما في ذلك من الفوائد الجليلة التي لا تخفى على أحد

الفارس

أرسلت الينا هذه القطعة الجميلة لننشرها في هذا الباب سيدة فاضلة غربية • و « الفارس » عنوان قصيدة نظمها في مديح الامير تاج الفخر الشاعر البولوني الشهير آدم ميكيه ويكس Adam Mickiewicz وهو كاتب حماسي أحبه مواطنوه حباً أشبه العبادة ودفنوه بعد موته في قبور ملوكهم • وقد دافع عن وطنه بولونيا مدافعة الابطال الى ان نفاه الروس فذهب بعد اسفار كثيرة الى فرنسا ودرّس في كليتها الكبرى ولما قامت روسيا تهدد تركيا سنة ١٨٥٤ سافر الى الاستانة وتبعه من بولونيا ألوف من المتطوعين للدفاع عن السلطنة العثمانية • وفي السنة التي بعدها أصيب بالكوليرا وتوفي في الاستانة • ولم ينس العثمانيون صديقهم فان « جمعية الاتحاد والترقي » لما احتفلت بتذكار حرب القريم في ١٧ اغسطس (آب) الاخير ، وضعت على البيت الذي توفي فيه هذا الشاعر صفيحة من البرنز ، ونقشت عليها تحت اسمه هذه العبارة « صديق العثمانيين » وكان هذا الوطني الكبير اثناء وجوده في باريس قد أصدر جريدة بعنوان Tribune des Peuples «منبر الشعوب» ما لبثت ان احتجبت • وقد عاود اشياعه اليوم اصدارها في الاستانة وجاءنا البريد الاخير بأول عدد منها • • • واليك قصيدة « الفارس » التي أشرنا اليها :

ما أسعد الفارس العربي عند ما ينطلق من اعلى صخرة منحدراً الى الصحراء ، على جوادٍ تنغرس قوائمه في الرمال بصوتٍ اصم . ويسبح في ذاك البحر اليابس شاقاً امواجه الجامدة بصدره الدلفيني

شدة جريه تزداد بسرعة عظيمة ، حتى انه بعد هنيهة يكاد لا يمسّ سطح الرمال ، ثم يزدادُ سرعة فيحتجب في دجى النقع …

فرسي ادهم بلون الغمامة ، وفي غرّته نجمٌ يسطع كالفجر الباسم . والرياح تتلاعب بعرفهِ الشبيه بريش النعام . والبرق يومض من تحت قوائمه المحجلة

طِرْ يا حبيبي المحجل تنحي يا غابات ، ويا جبال افسحي مجالاً ..!

النخل الاخضر يعرضُ عليَّ عبثاً ظلهُ وثمره ، فاني اعرض عنه نافراً، فيهرب مني خجلاً ، ويتوارى في الواحة ، فيخيل اليَّ انه بحفيف اوراقه يضحك من جرأتي

الصخور الواقفة على حدود الصحراء تحوّل نحوي وجهاً عبوساً كالحاً، وتردّد صدى عدوي كأنها تهددني قائلة : « الى اين يجري هذا الاحمق ، فهنالك لا ملجأ لفرسهِ من سهام الشمس في ظل نخلةٍ خضراء الشعر ، ولا تحت خيمة بيضاء الصدر ، هنالك لا خيمةَ إلاّ القبة الزرقاء ، ولا يرقدُ تحتها إلاّ الصخور ، ولا يرى فيها سوى النجوم »

على اني لم ازل أجدُّ في الجري . ثم نظرت ثانيةً الى الصخور ، فرأيتها تهربُ وتختبئ خجلاً

بيد ان عقاباً سمع تهديدها وتوهم انه سيأسرني في الصحراء ، فانقضَّ من السماء على اثري ، وحام فوقي ثلاثاً مكللاً راسي باكليلٍ اسود ، وهو يصيح ويصوّت : « اني اشمُّ رائحةَ جثـةٍ . الى اين تجري ايها الفارس الاحمق وايها الفرس المجنون . هل يبحث الفارس هنا عن طريق ؟ وهل

يطلب الفرسُ هنا مرعى له ؟ هنا لا طريقَ إلاّ للرياح ، ولا مرعى إلاّ للشمايين . هنا لا مرقد الا للجثث ولا مسلك إلاّ للعقبان »

وكان العقاب يصوّت ويهددني بمخالبه اللامعة . فتراشقنا بالنظرات ثلاث مرات . فلم يستولِ عليَّ الرعب . بل استولى الرعبُ على العقاب . وأنا لم ازل أجدّ في الجري . وعند ما التفتُّ ثانيةً الى العقاب ، وجدتهُ على بعدٍ شاسع ، كأنهُ نقطة سوداء ، معلقة في كبد القبة الزرقاء ، بحجم العصفور ، فالفراشة ، فالبعوضة ، ثم اختفى في زرقة السماء

طِرْ يا حبيبي المحجل القوائم ، تنحي يا صخور ، ويا عقبان افسحي مجالاً . . . !

على ان غمامة سمعت تهديد العقاب ، فنشرت أجنحتها البيضاء على وجه السماء الزرقاء ، وجدَّت في أثري : تريد الغمامة ان تكون فارساً جريئاً في الفضاء ، كما أنا فارس جريء فوق الغبراء . . . . ثم وقفت فوق رأسي ، وصفرت تهديدها مع زمهرير الريح :

« الى أين يجري هذا الاحمق ؟ هناك الحرارة تذيب صدره . ولا غمامة تغسل رأسه من الرمل المحرق الذي يعلوه ، ولا جدولَ ماء يدعوه اليهِ بخريرهِ الفضي . ولا قطرة واحدة تصل اليهِ من قطرات الندى ، لان الرياح الجافة تتشربها قبل الوصول اليه »

على ان تهديد الغمامة ذهب ادراج الريح ، وأنا لم أزل اجدُّ في السير ، وهي ترتجف في السماء واهنة القوى ، فحنت رأسها ، واتكأت على صخرة . ولما التفتُّ اليها ثانية كان بيننا بعد شاسع وقرأت على وجهها ما يدور في

صدرها . فاحمرَّت حنقاً ، ثمَّ اصفرت كمداً ، ثمَّ اسودت حتى اصبحت كالجثة ، وأُخذت وراء الصخور

طِرْ يا حبيبي المحجل ، تنحي يا عقبان ، وافسحي مجالاً يا غمائم ..!

وبعد ذلك سرحت الطرف في كل انحاء الافق كاني الشمس ، فلم ارَ حولي أحدًا

فالطبيعة هنا راقدة لم يوقظها الانسان قط من سباتهـا ، والعناصر مستكنة حولي اشبه بحيوانات جزيرة دخلها الانسانُ لاول مرة فلا تخاف منظره ...

يا الله ! انا لست وحدي هنا .. ! ارى هناك جماعةً عند منفرج الرمال . أمسافرون هم . ام لصوص يترصدون المسافرين ؟ ما اشدَّ بياضَ هؤلاء الفرسان . وما اروع بياض مطاياهم ..! اسرعتُ نحوهم فلم يتحركوا ، وناديتهم فلم يجيبوا . يا لله ! إنْ همُ إلاّ جثث . هذه « قافلة » كنست الريحُ الرمل عنها فتبدت هياكل عربانٍ على عظام جمالٍ . وكان الرمل يتساقط من ثقوبٍ كانت عيوناً في هذه الاجسام وكاني به يتهددني هامساً:

« الى اين يجري هذا الاحمق ؟ فما قليل تلاقيه العواصف »

ولكني ما زلت اجدُّ في السير ... تنحي يا جثث الموتى ، ويا زوابع افسحي لي مجالاً .. !

وكانت زوبعة من اشد الزوابع التي تهزُّ الاصقاع الافريقية تمشي منفردة على اوقيانس الرمال . فرأتني عن بعد ، فدهشت ووقفت . والتفت على نفسها قائلة :

« هذا اي ريح من الخواني الصغيرات هو ؟ يتجرأ بشكلهِ الحقير وطيرانهِ البطيء على الدخول في الصحراء مملكتي ؟ »

قالت وزأرت هاجمة عليَّ كأنها هرمٌ متحركٌ . ولما عرفتُ اني لستُ الا « انساناً » واني لا أرجع عن عزمي ، تلظت غيظاً ، وضربت الارض بقوائمها ، فاهتزَّ لها نصف بلاد العرب . وقبضت عليَّ قبضة العقاب على العصفور ، ولطمتني بأجنحتها العاصفة ، وأحرقتني بنفسها الملتهب ، وقذفتني في الهواء ، وضربت بي الارض . فانتصبتُ ووثبتُ عليها وعاركتها وفككت عقد عجاجها وزلتها ، وعضضتها فطحنتُ بأسناني قطعَ جسمها الرملي . حاولت الزوبعة الافلات من يدي فلم تتمكن وتقطعت ارباً . وسقط رأسها مطراً رملياً وتمددت جثتها العظيمة على قدمي كأنها سور مدينة

فتنفست حينذاك ، ورفعت عينيَّ الى النجوم ونظرت اليها باعجاب . فنظرت اليَّ النجوم بأعينها الذهبية ، لانها لم ترَ غيري في الصحراء . . .

آه ما اعذب التنفس هنا بملء الرئتين . كل هواء بلاد العرب يكاد لا يملأ صدري . آه ما ألطف تسريح النظر هنا على قدر مدّ البصر ، فان عينيَّ تنفتحان وتريان حتى ما وراء الافق . . ! آه ما ألطف بسط الذراعين هنا بحريةٍ على قدر طولها . وكأني قادرٌ على ضمّ الدنيا باسرها بين ذراعيَّ من المشرق الى المغرب . . . !

فكري ينطلق كالسهم ، ولا يزال يحلق في العلوّ حتى يغوص في لجة السماوات . وكما ان النحلة تدفن حياتها مع حمُتها حين تغرسها ، هكذا انا مع فكري اغرس نفسي في السماوات　　　　ادم ميكيه ويكس

بين عرش ونعش

نزل ادوارد السابع ملك انكلترا وامبراطور الهند من العرش الى النعش ، وادرج في الاكفان ، بعد ما جرَّ ذيولَ الارجوان ، وغيّب في ظلمة القبر بعد ما طلع في صدر الايوان . وخلفه ولده ووليّ عهدهِ جورج الخامس في حكم الملايين من الناس ، بعد ان طاف الممالك والامصار مثل ابيه ، ودرس اميال الشعوب ليعرف كيف تُساس . واذا كان حكم مدام دي جنليس الكاتبة الفرنسوية القائلة « ان الامراء هم اسوأ تربية من كل الناس بمعنى ان تربيتهم تبعدهم عن معرفة حقائق هذه الحياة » - اذا كان حكمها صحيحاً في اكثر الامراء فهو لا يصح في ادوار ملك الامس ولا في جورج ملك اليوم ، فلقد عرف كلاهما حقائق هذه الدنيا قبل ان قبض على زمام الاحكام ... وقد افاضت الصحف في الكلام عن السلف والخلف ، وعرف القراء كل ما تهمُّ معرفته عن العاهل الراحل والملك الجديد . فاكتفينا بتلخيص فصل من كتاب ألفه ادوار السابع وتُرجم الى الفرنسوية ، عنوانه « تأملات في الموت والابدية » واليك ما قاله الملك - الكاتب المتوفى عن الموت :

الخوف من الموت

لو أُتيح لنا نحن البشر ان نرى منذ مهدنا كل الحوادث وصنوف العذاب التي تنتظرنا ، لكان خوفنا من الحياة أشد من خوفنا من مغادرة الحياة

كثيراً ما شبهوا هذه الحياة برحلة نبدأها غير مخيَّرين ، وننهيها مضطرين ، فنركض الى الامام بسرعة وقلق . ونسير في فجر الصباح المكفهر خارجين من ظلام الليل الى ظلام آخر . وهذا عمل الله من البداية الى النهاية

ما هو الموت ؟ هو الانطفاء كالنور ، هو نسيان المرء نفسه وكل حوادث ماضيه كما ينسى الاشباح التي يراها في حلم خاطف ، هو إبرام علائق جديدة بالعالم الرباني ، هو الدخول في منطقة أعلى ، هو خطوة نحو ارتقاء الخليقة لا يقدر عليها الانسان

فلماذا نخاف من الموت وما هو الا انتقال الى حالة أحسن . لماذا ، عند ما نفكر بانحلالنا ، نزيد حباً بالحياة أية كانت ؟

ليس خوفنا من الموت بل من تصورنا للموت . فابعد هذه التصورات عن فكرك ، وانظر الى الموت كما هو ، يقلّ هول الموت في عينيك

لا قيمة للحياة الا اذا استعملناها لاصلاح نفوسنا ، وتزيين عقولنا بأشرف الصفات ، ونشر السعادة حوالينا . وعند ما نعجز عن ذلك لتقدمنا في العمر فنفقد كل أمل بالتقدم في هذه الطريق ، تكون الحياة قد فقدت قيمتها الكبرى

تستولي عليّ قشعريرة باردة عند التفكير في الموت وكأن كل عرق فيّ يحاول مقاتلة الانحلال والانفصال . ومع كل ذلك لا بد من الموت

لماذا جئت هذا العالم ؛ ولماذا لا أرى الموت كما ارى الحياة ، وأنا قد منحت كليهما على غير ارادة مني !

ما عساني ان اكون بعد ما أجرّد من شكلي الانساني وأُقطع من البشرية ؛ ان هذا الريب أو الشك في ما سوف ينتظرنا هو الذي يملأنا رعباً . والظلام الذي يغشي المستقبل هو الذي يفرحنا بالنور الآن . نقدّر ما في يدنا حق قدره فنخاف ان نتركه تلقاء شيء لا نعرفه

ولو كان الخالق قد مكننا في هذه الحياة من معرفة الحياة الاخرى ، لما عاد الموت حاجزاً ولكان من ينتظرون ساعتهم الاخيرة نفراً قليلاً

فهذا الرعب هو أشد رابطة تربطنا بهذه الحياة . فالجبان الذي تهوله المصائب لا يردعه عن التخلص من حياته الا ذاك الشك المخيف

لماذا أبكي ؟ ولماذا تنوحون على من فقدتم ؟ هل نحزن على الموتى لانهم تركوا من يحبون ، وغادروا حياة طالما تنعموا بها ؟ ما أقلّ نفع هذا الحزن وذاك البكاء . . . ! هل نبكي كل مساء أعزاءنا لانهم يرقدون ؟ هل نرثي أنفسنا ساعة النوم ؟ وأي فرق بين الموت والنوم ؟

نعم ان من ينام يبقى له امل باليقظة بقوة مجددة عند شروق الشمس . ولكن هذا الامل — ولو بعيد الاجل — يبقى ايضاً لمن يموت . وعند يقظته يشاهد احبابه واعزاءه ، وبعد قليل يشاهدكم انتم ايضاً . لان اطول حياة هي كلا شيء : سل الشيخ الهرم ابن السبعين فيقول لك : « مرت حياتي كسبعين دقيقة في الحلم » فعلامَ نبكي اذن ؟

وهذا الريب نفسه لا يخيف الا بقدر ما تكون الحياة الاخرى بعيدة ، ويزول تماماً ساعة الدنو منها . ساعة الموت تظهر لنا الحياة قائمة تافهة ، ويشرق علينا المستقبل تنيره اشعة الابدية . فالانسان عند موته يصفي حسابه مع العالم ويلقي بركته على احباب قلبه ، ثم يعرض عن كل شيء وينضم الى نفسه ليقطع الحد الفاصل بينه وبين الحياة السعيدة : لم يبقَ في الماضي ما يؤنسه ، واصبح في المستقبل كل ما يستميله

في رياض الشعر

بين شعراء مصر والشام

نشرنا في العدد الماضي (ص ١٠٧) قصيدتين لشاعرين من سوريا جواباً على قصيدة عبد الحليم افندي المصري التي شكا فيها من كساد الشعر في مصر وسأل زملاءه في الشام عن حالتهم . (راجع قصيدته ص ٥٩) وننشر اليوم قصيدتين ثانيتين وردتا على المجلة من سوريا بهذا المعنى . وتسرُّنا هذه المراسلة الادبية بين كتاب القطرين فنحن انما انشأنا هذه المجلة لتكون رابطةً ادبية بين الاقطار العربية

١ — يا شعراء النيل

يا دهر من أغراكَ بي للحرامْ　　ما مهجتي مرمىً لكل السهامْ

ان كان ذنب العاشقين الهوى　　« يا دولة الحب عليكِ السلام »

قد كان لي قلبٌ بهِ صبوةٌ　　ومقلةٌ ترعى نجومَ الظلام

قد كان — والعهد قريب بنا　　مذ جزت بالعشرين عفت الغرام

أصبحت لا أشتاق وادي النقا　　ولا أُجاري نائحات الحمام

أمسيت لا أبكي بسقط اللوى　　ولا أُناجي فيهِ بدر التمام

قلب يسام الحيف في قومه　　ما أرَّقتهُ شاغلات الهيام

لأنصف الدهر بأحكامه　　لو كان للدهر وفاء الذمام

ولارعوى عن غيهِ تائباً　　لو ينكأ الدهر قراعُ الملام

* * *

يا شعراء النيل لا تجزعوا　　قد صافحتكم شعراء الشآم
لكم بهم في قومهم أسوة　　ما أغنياء الشام ريّ الأوام
لا يبصر الشاعر دينارهم　　عيناً ولا طيفاً له في المنام
يدعوهم الفضل فلا مسمع　　هم في القصور الساهرون النيام
ما في قصور اليوم من نخوة　　قد كانت النخوة بين الخيام ! !
لهفي على قوم كرام مضوا　　قد انصفوا بالفضل قوماً كرام
يكاد لو نادى بهم آمل　　في الترب يحيي نخرات العظام
كلام أهل الشعر في عهدهم　　جواهر واليوم أمسى كلام
لا مصر ترضيهم ولا مصرنا　　ما أطيب السكنى « ببردى لئام »
لا كنت لي يا موطني مسكناً　　ان كان فيك الحرُّ خلقاً يضام

***

« ان كان هذا الحظ لا ينجلي »　　ما أضيق العيش وأشق المقام

(لبنان)　　ف . نصار

٢ — حالتنا

عبدَ الحليم ! عليك الف سلام　　مني ومن شعراء برِّ الشامِ
عبدَ الحليم ! لقد أثرتَ عزائماً　　في النفسِ قد سئمت من الإقدامِ
أبرزتَ من سحرِ القريضِ فرائداً　　طربتْ لهنَّ جوانبُ الأهرامِ
ناديتنا متسائلاً مستفهماً　　عن حالةِ الشعراء والأقلامِ

***

فعلامَ يا ابن النيلِ تندبُ حالةً　　أنتم بها من اسعدِ الآنامِ ؟ ؟
أتبيتُ في أرض النضارِ وتشتكي　　من غمرة البأساء والآلامِ ؟
أتبيتُ في ربع الامانِ وتختشي　　من نائبات الدهر والايام ؟

***

هلاَّ ركبتَ البحرَ نحو ربوعنا　　فترى لأهلِ العلم قلباً دامي
هلاَّ أتيتَ إلى الشآم فتلتقي　　بحرَ التعصُّبِ والغباوةِ طامي
عجّلْ تجد روحَ التحاسُدِ عابثاً　　بمبادىءِ الحكَّام في الأحكامِ
فاذا الأديبُ أراد نشرَ معايبٍ　　طويتْ عن الأفكار والأفهامِ
يترصَّدون لهُ الوقيعةَ والأذى　　ويسدّدون عليهِ سهم ملامِ
وترى الصحافيَّ الجريءَ مهدّداً　　بالضيمِ منْ حكّامهِ الظلاّمِ
يبغي التقدُّمَ للبلادِ فينثني　　عن عزمهِ لمفاسدِ الأقوامِ
تلقى يراعَ الحرّ معتقلاً فلا　　يحيا بغير المدحِ والإكرامِ
إن خطَّ آيات الحقائقِ مرَّةً　　قامتْ عليهِ قيامةُ الحكّامِ
فكأنهُ طيرُ الحمامِ إذا شدا　　يلقى من القنّاصِ كأسَ حمامِ ! !

***

فإليكَ ـ يا عبدَ الحليم ـ مثالَنا　　صوَّرتهُ ليلاً ودمعي هامي
فلئنْ تكنْ مصرُ تضيقُ بكمْ على　　رُحْبِ الديارفكيف أرضُ الشامِ ؟؟

(بيروت)　　ملحم ابرهيم دموس

شكوى المنفي

(قالها ناظمها حين نفي الى « سيواس » وتخلى عنهُ أصحابه)

حيي ربوعها قطرُ　　يا وطناً هو مصرُ
ما لي اليك سبيلٌ　　هذا خلاءٌ وبحرُ
غرَّ الاعادي انكساري　　والانكسار يغرُّ
وسرهم طول نفيي　　ومثل نفيي يسرُّ
هم يحسبوني افضي　　عنهم وما لي ذكرُ
هيهات بعدي رجالٌ　　والفجرُ يتلوه فجرُ
عينٌ بكت قبلَ هذا　　وسوف يبسم ثغرُ
ارتجـمي يا أماني　　بالوصل قد طال هجرُ
إنّا عهدناكِ أوفى　　عهداً اذا خان دهرُ
فبينما أنتِ زُهرٌ　　اذا بك اليوم غُبرُ
فليس يرفع جدٌّ　　وليس يخفض هذرُ

***

مرّت عِذاب الليالي　　وكلُّ عذب يمرُّ
التزم الصبر كرهاً　　وليس للحرّ صبرُ
وأسلك الحلم نفسي　　ومسلك الحلم وعرُ
لبيكَ يا مجدَ قومي　　لبى نداءك حرُّ
دافعت دون فروق　　قوماً رحلتُ وقرّوا

سادوا بها فلكلٍ نهيٌ عليها وأمرُ
ما كنتُ أُغلبُ لولا قومٌ ثبتٌ وفروا
ضاق المجالُ عليهم ضيقاً ولم يغنِ كرُّ
وفي العيون ازورارٌ وفي الجوانح ذُعرُ
فبتُّ تلقاء ليثٍ كانما هو قصرُ
له شباة وظفرٌ ولي شباة وظفرُ
يعدو اليَّ فاعدو اليه زأرٌ فزأرُ
فريع في البيدِ ذئبٌ وريع في الجو نسرُ
وظلت الحربُ بيني وبينه تستمرُّ
فاضطر للصلح رغماً ومن بغى يُضطر
واغتالني بعدُ غدراً وشيمةُ النذل غدرُ
لا يقصدوني بعذرٍ فما على الجبنِ عذرُ
بيني وبين الاعادي يومٌ اذا طال عمرُ
ان عشتُ ادركتُ وتري او متُّ فالوترُ وترُ
حتامَ اخفض قدري وما تعالاه قدرُ
ان أُمسِ فيه اسيرًا قد يعتري الحرَّ أسرُ

* * *

رضيتُ سيواس دارًا وما بسيواس شرُّ
جنوا عليها فامستْ قد اقفرتْ فهي قفرُ
فلا بها الروضُ خصبٌ ولا بها الزهر نضرُ

اندرست مطرباتي　واصبحت وهي دثرُ
فليس لي ثَمَّ نظم　وليس لي ثم نثرُ
وكم بمصر أديب　يشدو فترقص مصرُ
لهفي على سانحات　كانما هي سحرُ
يقولها قائلوها　فيعتري الناسَ سكرُ

ولي الدين يكن

مقابلة الذم والاغتياب

« لسعادة اسماعيل باشا صبري »

بذرتَ شؤماً ولؤماً　فاحصدْ اناة حليمِ
روث اللسان سمادٌ　في روض كل كريمِ

* * *

« ولحضرة السيد مصطفى لطفي المنفلوطي في هذا الموضوع »

اذا ما سفيه نالني منه نائل　من الذم لم يحرج بموقفه صدري
أعود الى نفسي فان كان صادقاً　عتبت على نفسي وأصلحت من امري
والا فما ذنبي الى الناس ان طغى　هواها فما ترضى بخير ولا شرِّ



الدكتور شبلي شميل

افكار وآراء [1]

— الاصابة ليست دائماً في جانب الاجماع . فالكثرة ليست حجة قاطعة ، أو هي وحدها برهان القوة الوحشية ، والحقيقة ما كانت أدنى الى الواقع

— الفلسفة — وان كان لا يزال لها بعض المعنى اليوم — فانها ستصبح مبتذلة في مستقبل الايام فالمستقبل اليوم للعلم . وللعلم العملي وحده فقط

— علوم الكلام التي ترمي الى تفسير ما لا يفسر ، وتأويل ما لا يؤوّل ، قد أضلت عقولاً كثيرة ، وغلت عن العمل أيدياً كثيرة ، فلم تنفع الاجتماع

(١) عن كتاب « فلسفة النشوء والارتقاء » للدكتور شبلي شميل

بشيء ، بل أضرته اذ أضلته واصبحت عالة عليه

— نحن علمنا الانسان ان يكذب ، لاننا عاقبناه على الصدق . وان يسرق لاننا حجبنا عنه ما يحتاج اليه

— لا شيء أقدر على تعريف الانسان واجباته للقيام بها مثل معرفته المنافع المترتبة له عليها . فباحترام الحقوق تعرف الواجبات

— يجب صرف قوى الانسان عن تلك المباحث الرثة المضيقة للعقل ، المضللة له ، من فلسفة نظرية ، وتواريخ كنسج العناكب ، وعلوم عالية ككفة الميزان الفارغة ، واقاصيص كقمائم عفاريت الف ليلة وليلة

— لا يستوي المرء الا اذا طمست يد العلم ما خطته يد الجهل ، ولم يعد له أثر في المدارس بل صارت المدارس للفنون والصناعات والعلوم الصحيحة والطبيعية فقط

— لست أخشى تخطئة الناس لي اذا كنت اعرفني مصيباً ، ولا يغرني تصويبهم اذا كنت اعرفني مخطئاً

— ان العرش الذي يتبوأه الملوك قائم على قاعدة هي الامة ، فاذا خلت الامة من تحتهم ، هوى بهم ذلك العرش كجلمود صخر حطه السيل من عل

— الثقة بالنفس غير الاعتداد بها : فالثقة خمير عن روية ، والاعتداد فطير عن استسلام

— ان العالم الطبيعي ، والحاسب الرياضي ، والعامل الميكانيكي ، أقصر كلاماً ، وأفصح بياناً ، وأبسط اسلوباً ، وأثبت حجة واصدق من الاديب

اللغوي ، والعالم اللاهوتي ، والفيلسوف المنطقي ، وسائر علماء الجدل الكلاميين لانه ألِفَ البرهان الطبيعي الرياضي الذي لا يقبل المغالطة والتمويه

— الانسان ابن التربية وهو فيها ابن هواجسه قبل ان يكون ابن علمه

— أنت تظن انك تحكم لنفسك والحقيقة انك غالباً تنطق عن احكام سواك

— الشرقي اليوم فضلة في الاجتماع لا عمدة ، بل هو شريك سلبي لاقتسام المنفعة ، لا ايجابي للعمل بها . بل هو يقتسمها مرغماً في ورودها اليه من الخارج ، ويقوم في سبيلها معارضاً من الداخل

— اللغات تحيا بحياة الأمم ، وحياة الامم انما تكون بعلومها وصناعاتها ، وحياة العلوم والصناعات بالعلماء والصناع منها ، فاذا خلت أمة منهم ، ذهب استقلالها وكان القضاء عليها أمراً محتوماً

— كن شديد التسامح مع من يخالفك في رأيك ، فان لم يكن رأيه كل الصواب ، فلا تكن أنت كل الخطإ بتشبثك . وأقل ما في اطلاق حرية الفكر والقول تربية الطبع على الشجاعة والصدق . و بئس الناس اذا قسروا على الجبن والكذب

— الناس حتى اليوم يكرهون البساطة في كل شيء سواء كتبوا أو تكلموا أو عملوا ، ويدخلون الخيال الغريب لا في مباحثهم العلمية والادبية والدينية فقط ، بل في سائر أمورهم الاجتماعيـة . حتى التافهة جداً أيضاً . فان تصوروا ملكاً أو حكاماً أرادوهم بكل مظاهر الابهة ولو ظهروا فيها بمظاهر المساخر ، كأنه لا يصح ان يكونوا ببساطة أزياء العالم . . .

في حدائق العرب

﴿ ليلى العفيفة والبرّاق ﴾

هي ليلى بنت لُكَيز بن مرة بن اسد من ربيعة بن نزار نشأت في حجر أبيها وبرعت بفضلها وكانت تامة الحسن كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرها عند العرب حتى خطبها كثيرون من سراتهم . وكانت ليلى تكره ان تخرج من قومها وتود لو ان أباها زوَّجها بالبرَّاق بن روحان ابن عمها. الا انها لم تعص امر ابيها وصانت نفسها تعففاً فلقبت بالعفيفة

وكان والدها يتردد على عمرو بن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيتهُ ، ويحسن اكرامهُ ، فخطب منهُ ليلى وجهز اليهِ بالهدايا السنية ، فأنف ان يرد طلبته ، وامل ان يكون الملك فرجاً لشدائد قومه ، وحصناً في جوارهم ، وذخيرةً في عظائم امورهم ، فصعب الامرُ على البرّاق لما بلغه الخبر، واتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا

وثارت في اثناء ذلك حربٌ ضروس بين بني ربيعة قوم البراق وقبائل قضاعة وطيّ . فاتسع الخرق ودارت الدوائر على بني ربيعة . هذا والبراق معتزلٌ عنهم برجاله لرغبة عمه عنه بابنته ليلى . فاجتمع اليه كُليب بن ربيعة واخوته يستنجدونه فقالوا له : يا أبا النصر قد طمَّ الخطب ولا قرار لنا عليهِ . وأنشده كليب

اليك أتينا مستجيرين للنصرِ　　　فشمر وبادر للقتال أبا النصرِ

وما الناس الاَّ تابعون لواحـد　　　اذا كان فيهِ آلة المجد والفخرِ

فناد تجبك الصيد من آل وائل　　وليس لكم يا آل وائل من عذرِ

فأجابه البرّاق متهكماً

وهل أنا الا واحد من ربيعة　　أعزُّ اذا عزُّوا وفخرهمُ فخري

سأمنحكم مني الذي تعرفونه　　أشمر عن ساقي وأعلو على مهري

وأدعو بني عمي جميعاً واخوتي　　الى موطن الهيجاء أومرتع الكرِّ

ثم ردَّهم خائبين

وبلغ الاعداء امتناع البراق من القيام بقومه ، فارسلوا اليه يعدونه بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم إن آزرهم على قتال ربيعة . فاخذت البرّاق الغيرة لذلك ، وزال ماكان في قلبهِ من الحقد والضغينة على قومهِ

وأجاب بني طي

لعمري لستُ أتركُ آل قومي　　وأرحل عن فنائي أو أسيرُ

بهم ذلي اذا ما كنت فيهم　　على رغم العدى شرف خطيرُ

أأنزل بينهم ان كان يسرٌ　　وارحل ان ألمَّ بهم عسيرُ

ألم تسمع اسنتهم لها في　　تراقيكم واضلعكم صريرُ . . .

وامر رجاله بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرته شبوب وكسر قناته واعطى كلَّ واحدٍ من اخوتهِ كعباً منها وقال لهم : « حثوا افراسكم ، وقلدوا نجائبكم قلائد الجزع في الاستنصار لقومكم »

فامتثلوا رأيه وتفرقوا في احياء ربيعة . واستصرخوا قبائلهم ، فجزعت ربيعة لجزع البرّاق ، وأخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائلها من كل فج وعقدوا له الرئاسة في قومه . ثمَّ ساروا الى ديار قضاعة وطيّ فاغاروا عليهم

وانطبقت عليهم فرسان البراق من كل جانب فبرَّحوا بهم القتل وانهزم الباقون ، ثمَّ عاد القوم الى القتال وطالت الحرب بينهم ، تارة لقوم البراق واخرى عليهم ، إلى ان اظفره الله باعدائهِ وامتلأت ايديه من الغنائم وانقادت له قبائل العرب . وكان قد فكَّ اسرى قومه ، واسترجع الظعائن وكانت من جملتهنَّ ليلى ، واصطلحت القبائل بعد ذلك وأقرُّوا للبراق بالفضل والشرف الرفيع

أما عمرو بن ذي صهبان خطيب ليلى فانه ارسل الى لُكَيْز والدها يستنجزه وعده في أمر ابنتهِ . فلم يرَ بداًّ من اجابة دعواه . الا ان ابناً لكسرى ملك العجم حال دون مرامه فأرسل فرساناً سبوها في طريقها وحملوها الى فارس مرغمة . فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواج . ولما ضيق عليها العجم وضربوها لتقنع بمراد ملكهم استصرخت بالبراق وباخوتها في قصيدتها المشهورة

فلما بلغ بني ربيعة استنجاد فتاتهم استفزتهم الحمية وخنقتهم العبرة . فحشد البراق الفرسان وسار الى بلاد العجم . ولم يزل يكد ويسعى حيناً بالقتال وآخر بالحيلة حتى خلَّص ليلى من يد مغتصبيها ، وأعادها الى ديار بني ربيعة . فأثنى عليه قومه ثناءً جميلاً وتزوج بليلى وتولى رئاسة قومه زماناً فأعطى وكسا وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيره أوسع العرب خيراً لما حازوه من الغنائم وكانت وفاته قبل الاسلام بقرن ونصف تقريباً

ثمرات المطابع

فلسفة النشوء والارتقاء [1]

قال بعضهم يوماً للدكتور شميل : « انك لمصيبة على الناس، لمغايرتهم في افكارهم .» فأجابه الدكتور : «اذا جازت الشكوى فمن منا أولى بالشفقة، أنتم الذين مصيبتكم بي واحدة ، أم انا الذي مصيبته بكم متعددة ! »

هذه النكتة التي رواها الدكتور في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه « فلسفة النشوء والارتقاء » — وهو الجزء الاول من مجموعته التي هي قيد الطبع — تصوّر احسن تصوير موقف الدكتور شميل تجاه البشرية . . . ويعرف ذلك أتمَّ معرفة من جالسهُ وباحثهُ فسمعهُ يتذمر ويتأفف من حالة المجتمع الانساني وخرافاتهِ وسخافاتهِ ، شأن الذين لم يفهمهم معاصروهم . . .

صاحب « كتاب فلسفة النشوء والارتقاء » اشهر من نار على علم ، قضى ثلاثين سنة ونيفاً وهو يحارب ويقاتل بقلمه — لانه لم يكتب الاَّ ليشن الغارة على ما يراه من الاوهام في ابناء جنسهِ — وهو من هذا القبيل أجرأ كاتب عرفناه في الشرق ، وامثاله في الغرب ليسوا بالعدد الكثير . يبحث وينقب ويستقري ، مستنيراً بنور العقل والطبيعة ، ولا يخشى في اعلان نتيجة بحثه واستقرائه ولو كان فيها ما يغضب ويؤلم ويخالف معتقد عموم الناس — وهي كثيراً ما تكون من هذا القبيل . وكفى برهاناً على ذلك

---

[1] طبع بمطبعة المقتطف عدد صفحاته ٣٧٠ ثمنه ستون غرشاً وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شميل . و بدل الاشتراك في المجموعة كلها جنيه واحد

انه قام ينشر في الشرق مذهب داروف وشرح بختر عليه يوم كان انصار هذا المذهب في أوربا نفسها لا يتجاوزون عدد الاصابع . ولذلك قامت القيامة على هـذا الكاتب الجديد الذي كان يريد ان ينقض كل ما بناه اسلافه . ولكن كل ذلك لم يثبط منه العزائم ولم تزده المما كسات الا رسوخاً في آرائه حتى الفها الناس منه ولو لم يوافقوا عليها . وتعودوا سماعها الآن من طبيبهم وفيلسوفهم الشيخ بعد ان استكبروها من الشاب منذ ثلاثين سنة . والثبات على المبدأ — أياً كان — والتفاني في سبيله لما يدعو الى الاعجاب بصاحبه . ولو كان الدكتور شميل مؤمناً ، لكان من أحرّ المبشرين واعظم الشهداء . لانه من الفئة المهاجمة في هذه الدنيا لا الفئة المدافعة . ولذلك هو الآن مبشر حار ، ومؤمن متعصب « بعدم الايمان » . وان شئت ، قل هو متعصب في كفره كما ان غيره متعصب في ايمانه . وقد يكون كلا المتعصبين سواء

هو يقول عن نفسه انه « تقلب على مقالب التردد في الاديان من اليقين الى الشك فالنفي » ولكن هذا التردد لم تطل مدته عنده . بل طار به سريعاً الى النتيجة الاخيرة وهي « النفي » ووقف عندها منكراً نافياً داعياً الجميع الى مثل نفيه وإنكاره . وتكاد تجد في ما كتبه منذ ربع قرن مالا لا يزال ينسج عليه اليوم . ولم يحاول قط ان يلبس يدهُ الحديدية قفازاً من المخمل ، ولم يعمد ابداً الى الطرق اللينة . بل انه يجرح بقلمه معتقدات العقل ، كما يجرح بمشرطهِ دمامل الجسم ، ولكن دون استعمال بنجٍ او مخدّر . وهو يقرُّ بذلك اذ يقول (ص ٢٤) : « رأيتُ أن اخوض غمار

البحث غير حافلٍ بالمصاعب التي ستعترضني في هذا السبيل ، وان افخمه بتلك الصراحة الجازرة ، منكباً عن خطة الذين يرون ان الحكمة انما هي المصاداة ، لعلي ازحزح الافكار عن مألوفها ، لعلمي ان تحريك الافكار لا يكون غالباً الاّ بمثل هذه المصادرة العنيفة ... »

وهذه هي طريقته الاصلاحية . ولم نرَ في كتابه الضخم ذكراً للشفقة والرحمة الآمرةً واحدة حيث قال : « لماذا كل هذا الغضب على هذا الانسان الضعيف الذي اقل احتياج من احتياجاتهِ كافٍ لان يدفعهُ الى ارتكاب الجريمة لان الاحتياج مؤلم ، فالجوع فضاح ، والحاجة قاتلة »

وعليه فاقصد هذا الطبيب الاجتماعي اذا كنت مصاباً بدملٍ او كنت ذا عضوٍ معتل ، فهو يبتره لك بلا شفقة . واذا كنت ذا جرحٍ يحتاج الى بلسمٍ او مسكن ، فاياك والدكتور شميل . فاقل ما هناك انه يكويه بالنار او بحجر جهنم

واذا كان هو يؤلمك فلأنه متألم منك ومن نظامك الاجتماعي في حاضرك وماضيك

اسمع ما يقوله عن الماضي (ص ٦) : « اني لا أتمنى لك تمدناً كتمدن عصر سقراط ، ولا تمدن باني الاهرام ، ولا تمدن الرومان ، حتى ولا تمدن عصر العباسيين ، ولا تمدن الامم النصرانية بعد خروج الاسلام من الاندلس وقبل الثورة الفرنسوية . والا فأكون قد تمنيت لك ان تكون عبداً ذليلاً لا تملك ادنى حرية لا في القول ولا في الفكر ولا في العمل »

وليس هذا كل مبلغ غضبه على النظام الاجتماعي في الماضي بل انه يتمنى لو

احرقت كل منقولات التاريخ وما فيه من التلفيق والكذب (ص ١٠)

أما غضبه على النظام الاجتماعي الحالي فتكاد تقرأه في كل صفحة من المقدمة والخاتمة . ونكتفي بايراد شاهد واحد على ذلك وهو قوله : « صارت علوم اللغة مماحكات لا طائل تحتها ، لا كلاماً وضع للتعبير عن الفكر . والشعر اغراباً لا ابداعاً في وصف الحقائق . وعلوم الفقه سخافات يتنزل العقل فيها الى حد التبذل . والطب شعوذة لاستنزال الاسرار وتحويل الاقدار . وعلوم القوانين لاهوتاً ثانياً لا يفهم . وعلم المحاماة مخرقة وتفنناً في المشاغبات لا دليلاً مرشداً الى الحق رادعاً للباطل الخ . . . وعلى هذه المبادئ النخرة شاد الانسان بنيان نظاماته الاجتماعية المتقلقلة »

وبعد ان هدم هذا البنيان اخذ يرشد الى كيفية تشييد بنيان اجتماعي جديد . فجعل الاساس العلوم الطبيعية . فبها « يصح نظر الانسان في لغاته ، وينتظم قياسهُ في دليله ، وتقوى فلسفته بارتباطها ، وتعلو آدابه لانطباقها على العمل ، وتصلح شرائعه . . . ويتسع عقله الخ . . »

ويرى ان هذه العلوم هي « المخل الذي سيتكفل بقلب ما بني من النظامات المتقلقلة والشرائع الخائفة » . أما العلوم الكلامية فالعداوة بينه وبينها شديدة وهو يبشرها بالانقراض القريب متى ترقى النظام الاجتماعي حسب السنّة الطبيعية .

واذا استعملنا مع الدكتور شميل تشبيهاً طبياً ، فلا نكون قد خرجنا عن الموضوع : يستخرج الاطباء المصل الشافي والواقي من الامراض ، بان يلقحوا بمكروب الوباء حيواناً ما . فيتركب في دمه حالاً مادة مقاومة

لسريان الداء بموجب نواميس الطبيعة . ويزيدون كمية التلقيح يوماً فيوماً، حتى تبلغ مقداراً كان يقتل ذلك الحيوان لو لقح به دفعة واحدة . وبزيادة كمية المادة الوبائية ، تزداد كمية المادة المقاومة . ومن هذه الاخيرة يؤخذ المصل الذي يستعمل للتطعيم . . . قلْ ذلك عن مذهب الدكتور شميل ولا تكون بعدت كثيراً عن الحقيقة

أو ان شئت فاحكم عليه كما يحكم هو نفسه على العلماء وقل معه : « ان للعلماء أحلاماً كالعوام ، والعقل خزانة كثيرة الادراج » .

هذا ما يسمح المجال بسطه عن فلسفة الدكتور المتطرفة . ولو أردنا التفصيل لما كفى الكتاب العريض الطويل . أما عبارة الشميل فهي آية في الايجاز مع اداء المطلوب . وقلما قرأنا كاتباً عربياً جاراه في هذا الاسلوب

***

معنى الحياة [1] — وكثيرنا يجهل معنى الحياة الحقيقي ولربما كان هذا الجهل سبب ما نراه في مفاوز هذه الدنيا من الرزايا والخطوب ، والتعاسة والشقاء ، والخصام والتنافر ، والضغائن والاحقاد ، ومتى فهمنا هذه الحياة بمعناها الصحيح يسود السلام في العالم ، وتعم المحبة بني البشر ، ويذوق الانسان منتهى السعادة الممكنة . طالع كتاب لورد افبري يتضح لك ذلك تماماً . وترى ان واضع هذا الكتاب من الفلاسفة الذين لم يضيعوا في عالم الاوهام ولا في بهرجة الكلام . ونحن في أشد الحاجة الى مثل هؤلاء

---

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت ويطلب في مصر من مكتبة المعارف بالفجالة عدد صفحاته ١٥٨ وثمنه ثلاثة غروش صاغ

المفكّرين الذين ينشرون المبادئ الصحيحة ولذلك يسرنا ان نصوغ اجمل كلمات الثناء على حضرة الشاب الذكي النجيب وديع افنـدي البستاني الذي خدم بلاده احسن خدمة بتعريب هذا السفر النفيس وسبكه في عبارة عربية بليغة سلسة . كما انهُ يسرنا ان نرى الاقبال الذي صادفهُ هذا الكتاب فقد كادت تنفد طبعته الاولى قبل مرور العام عليها . وعن قريب سيطبع ثانيـة . وقد قررت مدارس المرسلين الاميركان تدريس « معنى الحياة » في مدارسها

***

نفحات الوردتين [١] ـ أو مجموع الفصول الشائقة والمقالات اللطيفة التي دبجها يراع الاديبتين المرحومتين أنيسه وعفيفة كريمتي حضرة اللغوي الشهير الشيخ سعيد الشرتوني . يفوح من هذه المجموعة اريج طيب نشرته هاتان الوردتان قبل ان يذبلهما نفَس الموت السام . وخليق بنسائنا وفتياتنا أن يطالعنَ هذه المجموعة النفيسة حتى يعرفنَ الدرجة التي تبلغ اليها الفتاة الشرقية . متى تربت تربية حقيقية وصرفت أوقات فراغها بالدرس والمطالعة بدلاً من قتل وقتها وقواها العقلية بالامور التافهة . فنثني على حضرة الاديب ميخائيل افندي الشرتوني الذي حفظ هـذه الفصول الجميلة من الضياع بنشرها بالطبع . ونسأل للاديبتين الراحلتين رحمة واسعة ولحضرة والدهما المفضال عزاء وسلوانا

---

(١) طبع بالمطبعة اللبنانيـة (جسر بيروت — لبنان) عدد صفحاته ٩٦ وثمنه ثلاثة غروش

ازهار واشواك

الحمد لله . . !

الحمد لله ! زال الخطر ، وانقشعت غياهب الهلع ، وتنفس سكان الارض تنفس المتعوب بعد الفرج . وعاد الناس الى مألوف اعمالهم على سطح الكرة الارضية بعد ان وقفت حركتهم في انتظار ذاك « القادم المجهول » . واذا لم يكن بدٌّ من الكلام بصراحة فأقول انني لم أكلف نفسي كتابة حرف واحد حتى ولا التفكير في موضوع حديثي الشهري مع القراء . بقيت هكذا – بلا خوف ولا وجل ، ولكن بلا نشاط في العمل – حتى مرَّ علينا المذنب مرَّ الكرام فلم يلحق بنا ضرراً . . . هل اشمأَزَّ مما لاقاه في أرضنا فلم يشأ ان يلامسنا ؟ أم هو اخذتهُ عوامل الوجد فقبّل الارض خلسة تحت جنح الدجى وهرب غير آمل ان يفوز منها بالوصال ؟ لا أدري والذي أدري انه حمل حقيبته ، ولف ذنبه وغادرنا لسفر بعيد . . . ولما أمنّا وقفنا نودعهُ على الافق هازئين ساخرين مرددين قول الشاعر العربي

وخوفوا الناس من دهياء مظلمةٍ　　اذا بدا الكوكب الغربيُّ ذو الذنَبِ
تخرصاً　واحاديثاً　ملفقةً　　ليست بنبعٍ اذا عدّت ولا غربِ

حادثة صغيرة قبل ختام قصة المذنب : منذ اسبوع أيقظني عند الفجر صراخٌ في بيت جاري . وسمعت الجدال الآتي بين الزوجين :

— اين قضيتَ ليلتك ؟ عد من حيث اتيت

— أؤكد لكِ يا عزيزة انني كنت ارقب مذنب هالي

ويظهر ان الزوجة لم ترضَ بهذا العذر لتغيب زوجها فصفعته صفعة على خده ، أرته النجوم . . . والمذنبات في رائعة النهار . . .

التمثيل والكتّاب

بدت في هذه المدة طوالع نهضة مباركة في التمثيل العربي وكثر البحث في الروايات التمثيلية والممثلين وانشاء مدرسة وطنية لتعليم هذا الفن الجميل . ولكني لا ارى سبيلاً الى ترقية هذا الفن إلاّ اذا نزل الكتاب والادباء الى ميدانه لينهضوا به ويعلوا مناره . ولذلك أقترحُ ان تؤلف رواية كبيرة تمثل في الاوبرا الخديوية وتوزع ادوارها كما يأتي : دور الملك لاسماعيل باشا صبري . ودور ابن الملك لاحمد بك شوقي . وحافظ ابرهيم ونقولا رزق الله يمثلان قائدي الجيش . والدكتور شميل يمثل دور الفوضوي عدو المملكة ويعاونه في مساعيه الشيخ يوسف الخازن . ويقوم صاحب « الزهور » بدورٍ من نوع دور « روميو » بلا انشاد . ويكون خليل مطران والشيخ امين الحداد النديمين . وحافظ عوض وداود بركات رسولين . ويمثل ولي الدين بك يكن دور الاسير ويقوم إمام العبد بدور الطيف أو الشبح المخيف . وتعهد ادوار النساء الى صاحبة فتاة الشرق وصاحبة انيس الجليس وصاحبة الجنس اللطيف والباحثة في البادية . وتختم هذه الرواية بفصلٍ مضحك او « فروتو » يقدمه سليم سركيس والياس فياض ويكون من تأليفهما . ويتلو الدكتور شدودي منولوج « فتاة العصر » ويترأس صاحب « الاكسبرس » الموسيقى الوترية ... انا لست غنياً ولكن اذا

عزم الادباء المذكورون على احياء هذه الليلة فاني ادفع نصف راتبي الشهري لمشتري تذكرة دخول ولو في أعلى التياترو واتولى توزيع الاعلانات على ادارات الصحف واصفق للمثلين مجاناً ...

الحجاج والبكالوريا

عشرات من التلامذة الذين تقدموا هذه السنة لامتحان البكالوريا في مصر سيسقطون والذنب في ذلك على الحجاج . ولو كان ــ حفظه الله ــ عرف ماذا سيصيب فريقاً من شبان القرن العشرين بسببه لدعا على لسانه بالقطع او على الاقل لمنع كتّاب ديوانهِ من تدوين خطابهِ لاهل العراق لئلاّ يُطلب من طلبة البكالوريا ان يفكوا رموزه للحصول على الشهادة . واليك ايها القارئ ما طلب تفسيره من التلامذة : « ما يقعقعُ لي بالشنان ولا يغمزُ جانبي كتغماز التين ، ولقد فُررتُ عن ذكاء ، وفتشتُ عن تجربة ... واللهِ لأحزمنكم حزم السلمة ، ولا ضربنكم ضرب غرائب الابل ... » فاذا سهل عليك أن تفهم هذه الاحاجي فيحق لك ان تلوم من قصَّر في ذلك . أما انا فلا أخجل من اعلان جهلي ولو سقطت في كل بكالوريات العالم واتعزّى في فشلي بترديد ما قاله صفي الدين الحلي :

انما الحيزبون والدردبيس ... والطخا والنقاخُ والعلطبيسُ
والسبنتي والحفصُ والهيقُ ... والهجرش والطرقسان والعسطوس
لغةٌ تنفرُ المسامعُ منها ... حين تروى وتشمئزُّ النفوسُ
وقبيحٌ ان يسلكَ النافرُ الوحـ ... ـشيُّ منها ويترك المأنوسُ

ان خيرَ الالفاظِ ما طرب السا مع منه وطاب فيه الجليسُ
ولذيذُ الالفاظِ مغناطيسُ

ماصر

فكاهة

روت الصحف الاميركية تلغرافاً تلقته جريدة « الورلد » النيويركية، ومفادهُ ان رجلاً عربياً مرَّ بمحطة برلنغام في السادس من الشهر الفائت ، وكانت ساحة المحطة غاصة بالعربات والسيارات وكلها بانتظار قدوم القطار الى ذلك القسم الجميل من المدنية حيث يسكن الاشراف وكبار المتمولين . فاذا بذلك العربي — وقد انقبضت سحنته وامتقع لونه — أخذ يتكلم بحدة شديدة ويردد كلماتٍ لم يفهمها احد من الذين تجمهروا حواليه . وحاول بعضهم ان يستفسره عن سبب تأثرهِ واستيائهِ . فاشار العربي بيده الى واجهة بناية المحطة . فظنَّ القوم ان الرسوم العربية المنقوشة على الواجهة قد اثارت فيه عواطف الذكر وحب الوطن ، فأحدثت هذا التهيج الظاهر على محياه . ولم تعرف الحقيقة حتى وصل أحد الطلبة في مدرسة اللغات الشرقية وعرض نفسه للترجمة . فسمع العربي يتلو الشتائم واللامات الموجهة الى ادارة السكة الحديدية وخطوطها وعرباتها ومأموريها واصحابها وهو محدّق بنظره الى واجهة البناية كأنهُ يقرأُ عليها ما يقول . فانعم الترجمان النظر في الرسوم ، فادرك سرَّ تهيج العربي ، وقال للمتجمهرين : ان ناقش هـذا الزخرف العربي قد نحت في الحجر سلسلة شتائم لشركة السكة الحديدية.

ويقول هذا العربي انه لا يعرف في لغته كلاماً افظع واسفه من الكلام المنقوش على هذه البناية

فدهش القوم لذلك واستغربوا الامر وقصدوا مهندس الشركة يطلبون الوقوف على سرّ هذا الخبر . فلما سمع الرواية منهم استلق على ظهره ضحكاً وقال : الحمد لله فقد وجد اخيراً من يقرأ هذه اللعنات ويفسر معانيها فيشفي غليلي . وليس في نقش ما رأيتم سهوٌ ولا غلط . فانني انا فعلت ذلك عمداً مني وبعد امعان النظر . وكيفية ذلك انني حين كنتُ ابني هذه المحطة طلبتُ من الشركة جوازاً للسفر مجاناً على خطوطها كما تفعل كل شركة مع موظفيها فأبت اجابة طلبي . فتحصلت عل اقبح ما جاء في اللغة العربية من الشتائم ، ونقشته على الواجهة لعنةً ثابتة على كرّ الاعوام . وهكذا قد اثبتُّ هذه اللعنات منقوشة على اجرّ مشويّ في النار ، وحفرتُ انتقامي من الشركة على حجرٍ اصم بازميلٍ من فولاذ . . .

كيف نقضي العمر

قد اتفق لكلٍّ منا ان يقف احياناً في آخر نهاره متسائلاً : كيف قضيتُ هذه الاربع والعشرين ساعة التي غارتْ في بحر الزمان . كم اضعتُ منها سدًى . وكم استعملتُ منها في الامور العائدة بالنفع عليَّ او على اخواني بني البشر . هل عشتُ حقيقةً في هذا النهار ام قتلته قتلاً . . ؟

تتطارح وضميرنا هذه الاسئلة فنجد ان هذه الزيارة مثلاً قد ضيّعت علينا وقتاً جزيلاً بلا جدوى . او ان تلك الدعوة الى وليمة أو الى محفل

لهو قد اكلت من يومنا شطراً كبيراً . او ان توعكاً في مزاجنا قد اضطرنا الى الراحة . وينتهي حسابنا — بعد إسقاط ساعات النوم — باننا قضينا فقط القليل من الوقت — أو دون القليل — في الجد والاعمال النافعة . فنتحقق قول أحد فلاسفة الرومان : إنَّ في حياتنا ساعات تؤخذ منا ، وساعات تُسرق منا ، وساعات تفلت منا

متوسط حياة الانسان سبعون سنة . فاذا اسقطنا منها الوقت الذي يقضيه آكلاً شارباً نائماً لابساً نجد انه لا يبقى له الاّ شيء يسير منها

وضع أحد الاحصائيين حساباً مدققاً لمعدل السنين التي يقضيها الانسان من عمره في لزوميات هذه الحياة فتوصل الى النتيجة الآتية ، باعتبار العمر سبعين سنة :

يقضي الانسان اكثر من ثلث عمره — اربع وعشرين سنة — نائماً . لأنه اذا كان لا ينام الاّ القليل وهو شيخ فقد كان يرقد الساعات الطوال وهو طفل

وحساب الاوقات التي يقضيها في الاكل والشرب يدل على انه ينفق ست سنوات من عمره آكلاً شارباً

واذا انزلت اوقات النزهة والاكل الخ من سني الدراسة يبقى للدرس الحقيقي ثلاث سنوات فقط

وكذلك يقضي ثلاث سنوات ايضاً في الحمّام وامام المرآة وعند المزيّن ويقضي ثماني سنوات في المتنزهات والملاهي وخمس سنوات في المشي والتنقل . وست ساعات في المطالعة

ومجموع الاوقات التي يصرفها في الكلام والحديث ثلاث سنوات .
ولكن كم من ثرثارة مهذار يقضي الشطر الاكبر من عمره متكلماً
واذا اسقطنا كل هذه السنين من عمر الذي يعيش سبعين سنة نجد
انه لا يبقى للشغل والعمل سوى احدى عشر سنة

قال الشاعر العربي

اذا مرَّ بي يومٌ ولم استفد يداً　　ولم اكتسب علماً فما ذاك من عمري

فما اقصر عمرنا اذن . . !

حديقة الاخبار

— منذ اسبوعين عقد المؤتمر الصحافي الدولي الرابع عشر في عرض البحر امام مدينة تريسته على ظهر الباخرة تاليا . فانتخب للرئاسة مدير جريدة فينرتاجبلاط ولوكالة الرئاسة مسيو ادريان هبرار مدير جريدة الطان الفرنسوية

— في العاشر من الشهر القادم يعقد عموم الصحافيين السلاف مؤتمراً في مدينة بلغراد عاصمة الصرب لينظروا في حقوق وواجبات الصحافي ويتداولون في الشؤون التي تعود على العنصر السلافي بالنفع . واي امتى ابشر قرائي بقرب انعقاد مؤتمر عام لخدمة الصحافة العربية

— « الجامعة العثمانية » في بيروت جمعية ضمت نخبة من افراد العناصر المختلفة لتعمل على توحيد المصالح وتأليف القلوب . وقد اصدرت جريدة بعنوان « صدى الجامعة العثمانية » مديرها المسئول عبد الكريم

افندي ابو النصر ويحررها فريقٌ من اعضاء الجمية . عبارتها متينة وغايتها حميدة

— كانت بلاد ما بين النهرين وما يجاورها مهد النهضة في آداب اللغة العربية فيما غبر من الزمان . وبقي لنا من تلك الاعصر الخوالي ما لا يزال يمد حتى يومنا اكبر ثروة في آداب لغتنا . ولم تبرح مآثر بغداد عن بال عربي . بل كنا نتألم عند تذكار الماضي والمقابلة بينه وبين الحاضر . على أن هاتيك البلاد المجيدة قد بدأت تنهض من سباتها العميق ، فقد اتصل بنا ان جماعةً من ادبائها قد عزموا على اصدار صحائف ادبية باسم « الكرخ » و « الرصافة » و « الدجلة » التي طالما تغنى بها شعراء العرب . فنرّحب بهذه النشرات سلفاً مؤملين ان تعيد لنا أمجاد الماضي

— اسس جماعة من ادباء العرب في الاستانة نادياً علمياً ادبياً اطلقوا عليه اسم « المنتدى الادبي » وغايته كما جاء في قانونه المطبوع « تسهيل تعلم اللغات الحية على الطلاّب ، وصرف وجهتهم الى المذاكرات العلمية ، والمسامرات الادبية وتوفير معلوماتهم ، وتوسيع مداركهم ، وحفظ اوقاتهم من الملاهي »

— كتب اللغة كثيرة على ان اقتناءها يصعب على الطلبة والمشتغلين في الكتابة لكبر حجمها او لغلاء اسعارها . وكان قاموس « محيط المحيط » الذي وضعه الاستاذ المرحوم بطرس البستاني من اوفى الكتب واكثرها فائدةً حتى نفد تماماً وعليه فقد عزم نجلا البستاني نجيب بك ونسيب بك على إعادة طبع « محيط المحيط » على طرز القواميس الافرنجية مع اضافة

حواشٍ وتنقيحات كان المؤلف قد زادها قبل وفاتهِ : هذه خدمة جليلة والحاجة اليها ماسة

— سافر امين افندي ريحاني من سوريا قاصداً عاصمة الانكليز لتمثيل روايتهِ « مقتل علي بن ابي طالب » وقد فرغ من تنسيق مشاهدها وافراغها بقالب انكليزي شائق . فاقامت له جريدة « البرق » البيروتية حفلة ادبية في ملعب « زهرة سوريا » خطب فيها بشاره افندي الخوري صاحب « البرق » والشيخ اسكندر العازار وجرجي افندي عطيه صاحب « المراقب » والشيخ ابرهيم منذر . تمنى للريحاني سفراً سعيداً وتوفيقاً في نشر آداب العرب في بلاد الغرب ولا شك في ان روايته ستصادف الاقبال الذي صادفته ترجمته لرباعيات ابي العلا المعري　　　　مخبر

من والى القراء

جاءتنا كتب عديدة من مصر وسوريا بين منظوم ومنثور ثناءً على « الزهور » وخطتها وتهنئة لها بوفود الربيع موسمها . فنشكر للادباء رقة شعورهم ونطلب منهم المعذرة على عدم اثبات كتاباتهم وابياتهم بهذا الموضوع

وجاءنا بامضاء « زهره » ان لكل الناس يوماً او اسبوعاً يعيدون فيهِ ولكن « للزهور » فصلاً كاملاً هو عيدٌ لها

وكتب الينا ظريفٌ من البحيرة يقول : « خوفاً من ان تتحقق احلام الفلكيين ويقضي علينا مذنب هالي اسرعتُ في ارسال قيمة الاشتراك لئلاَّ أُطالب بها في الآخرة » وجاءنا من السودان شيءٌ بهذا المعنى

الرجا من المراسلين الذين يوالون المجلة باخبارهم الادبية ان يتكرموا بارسال كتاباتهم قبل نهاية الشهر بعشرة ايام على الاقل وإلاّ اضطررنا الى تأجيلها

طلب منا بعض القراء فتح باب للسؤال والجواب . وهو باب مفتوح من طبيعته . لاننا جعلنا هذه المجلة رابطة بين كتابنا وقرائهم وواسطة للتراسل بين الادباء ، على شرط ان لا يخرج موضوع البحث من موضوع المجلة

لم ترد كتابات عديدة في السباقين النثري والشعري الذين اقترحنا موضوعهما في العدد الاول وسنعلن النتيجة قريباً

حلّ فصل الصيف وفيه يسافر عدد كبير من القراء فالامل ان يرسلوا لنا عنوانهم الجديد لترسل اليهم المجلة

سألنا كثيرون عن كيفية دفع الاشتراك فنفضل ارساله تحويلاً على بوستة مصر

* * *

وعدنا باصدار عدد خصوصي كبير في كل سنة وقد قرب موعد صدوره . ففاوضنا الكتاب الافاضل الذين يساعدون في تحرير هذه المجلة بشأن الموضوع الذي يتناوله هذا العدد . ففضل السواد الاعظم منهم طرح الامر على جمهور القراء ليختاروا هم الموضوع الذي يرتاحون اليه زيادةً في الفائدة . وها نحن فاعلون . فلرجا من اصدقاء « الزهور » أن يرسلوا الينا اقتراحاتهم باقرب وقت لإعداد المعدات اللازمة



الجزء الخامس اول يوليو (تموز) ١٩١٠ السنة الاولى

النهضة الادبية في العراق

وعدنا عند انشاء هذه المجلة ان نجعلها رابطة تعارف بين ادباء الاقطار العربية وبينا فائدة ذلك في حينه . فان الادباء في مصر والشام يعرفون شيئاً عن بعضهم بعض ولكنهم يكادون يجهلون كل شيء عن زملائهم في العراق وسائر بلاد العرب. ونحن نزف الى القراء اليوم هذه المقالة الشائقة التي اتحفنا بها اديب من ادباء بغداد الذين يشار اليهم بالبنان وفيها الفوائد الجمة عن النهضة الادبية في هاتيك الانحاء وسيوافينا مراسلونا العديدون في كل بلاد عربية بكل ما تهم معرفته في هذا الشأن:

كلٌّ من يطالع تاريخ اللغة العربية يتحقق امراً وهو ان هذه اللغة لم تبلغ اوجها الا في عصر العباسيين السعيد ، ثم اخذت بعد ذلك بالانحطاط والهوي شيئاً فشيئاً عند تقلص ظل هذه الدولة الجليلة حتى افضت الى دركٍ ليس وراءه درك . فاخذت حينئذ بالخمود او الجمود . ثم انتقلت الى التقهقر

فالعراق كان من اجل البلاد العربية التي نمت فيها اللغة الفصيحة وسارت فيها سيراً حثيثاً . وفي دياره برّز اولئك العلماء النوابغ اي الكوفيون والبصريون . وفي هذين المصرين قام اكتب الكتاب واشعر الشعراء وابلغ

البلغاء واخطب الخطباء . اما اليوم فقد تبدَّلت الاحوال . ولم يبقَ من هذه البلاد . الا الاسمآء دون الرجال

اما الخيام فانها كخيامهم　　وارى رجال الحي غير رجاله

على ان الضربة التي قضت على العراق لم يكن سببها مقصوراً على انحطاط دولة العباسيين فقط كما يتوهمه اغلب الناس . بل زادها هولاً قتل ذوي العلم وذبحهم ذبحاً عن بكرة ابيهم وذلك بعد انقراض دولة بني العباس بقرن ونصف قرن . وهو ما استأصل كل الاستئصال عروق العلم ومنابتهُ فانقطع حينئذ متصل حبل التعليم والتدريس والاخذ والتلقي والتلقين والتأليف والتصنيف ، ثم افناء الكتب والاسفار بالاحراق والاغراق في ام العراق ، على وجه شنيع وهذا كله في النائبة الاخيرة التي نزلت بها على يد تيمورلنك في ١٠ تموز سنة ١٤٠١ للمسيح وتبع بغداد في الرزية ، وقاسمها البلية البصرة والحلة وسائر مدن العراق الكبرى المشهورة يومئذٍ

ان الرزية لا رزية بعدها　　فقدان كل اخٍ كضوءِ الكوكب

فهذه الرزية العظمى التي لم يقع مثلها في سائر البلاد العربية كالديار الشامية والمصرية والمغربية وغيرها هي التي اسكتت نامة العلماء والشعراء والكتاب ردحاً من الزمن ولذا لم يسمع فيه صوت عربي فصيح في العراق كله

وساد الجهل في العراق في كل المدة التي ملك فيها بنو تيمور الى ان انتقلت البلاد الى ايدي آل عثمان فاستقرت بيدهم سنة ١٠٤٨ م ، فاخذ الناس حينئذ يتنفسون الصعداء ، مما دهمهم من البرحاء بدون ان يخافوا رقيباً او جاسوساً



وفي تلك السنة رجع الآلوسيون الى وطنهم بغداد قادمين من جزيرة آلوس مسقط رأس عميدهم الاول وموئلهم في المخاوف والمهالك . وكانوا قد انهزموا اليها في مذبحة تيمورلنك . فلما رجعوا عاد ضياء العلم والادب الى منبعثه ومصدره وحينئذ اخذ العلماء يتواردون من كل واد ونـاد متأثرين الآلوسيين العلماء العظام . فنهم من جاء من ناحية الموصل ومنهم من هبط من ديار الشام ومنهم من أقبل من اقطار مصر وغيرهم من غيرها

على ان علم العلماء لم يتعدَّ الجوامع والمساجد والكتاتيب . اما تدوينه في الكتب فان العادة كانت قد ضعفت في اصحابهـا ولهذا لا ترى شعراً او اثراً مذكوراً يرتقي الى ذلك العهد

وانما بدأ عهد التأليف ونظم الشعر وقرضه في ايام داود باشا الكبير والوزير الخطير . فانه كان عالماً جليلاً فضلاً عما كان قد امتاز به من الحنكة والدربة في السياسة اذ كان فيها داهية من الدواهي . فهو اذاً الذي انهض همة الكتبة والعلماء والشعراء ، وايقظ فيهم ملكة الادب التي كانت قد خمات فيهم ، وهو الذي حث اهل العلم والفضل والادب على جمع الكتب والمكاتب فعمر لها الخزائن ونظم المدارس وانشأ المساجد والجوامع الى غير ذلك من الاعمال العالية التي تذكرنا مآثر هارون الرشيد او جلائل المأمون

وُلد داود باشا الكبير في نحو سنة ١١٨٨ هـ (= ١٧٧٤ م) في بلاد الكرج وجاء بغداد وكان مملوكاً نصرانياً عمره ١١ سنة جاء به احد النخاسين الى بغداد فاشتراه منه مصطفى بك الربيعي . ثم باعهُ لسليمان باشـا والي بغداد فربّاه احسن تربية وعلمه القرآن ودرّسه العلوم والفنون المشهورة في



ذلك العصر . ولما بلغ عمره ٢٧ سنة اتخذه وليه امين خزنته (خزنداراً) ثم ما زال يتقدم والنجاح حليفه حتى صار والياً على بغداد في ٥ ربيع الثاني سنة ١٢٣٢ هـ (= ٢٢ شباط سنة ١٨١٧ م) وفي سنة ١٢٤٧ هـ (= ١٨٣١ م) أكره على السفر الى الاستانة فاقام فيها الى سنة ١٢٦٠ هـ (= ١٨٤٤ م) فأرسله في تلك السنة السلطان عبد المجيد ليكون « شيخ الحرم » فأقام في المدينة يدرس ويعلم الى ان توفي سنة ١٢٦٧ هـ . (= ١٨٥١ م) الا انه لم يؤلف كتاباً سمعنا به

في عهد ولاية هذا الوزير الكبير اشتهر شعراؤنا الاولون بعد تلك الفترة الادبية المديدة . واغلب هؤلاء الشعراء غنوا مكارم هذا النابغة نابغة السياسة والعلم وقد نسجوا كلهم على المنوال القديم

فنهم الملاّ جواد البصير . ومن قصيدة له في الوزير المذكور :

بشرى لمن اشرقت في الكون طلعته　　وازهرت في رياض الارض غرته
وبلبل البشر والاقبال حين اتى　　غنى واغنت عن الاقيان نغمته

وفي القصيدة ١٩ بيتاً . . . ومنهم الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر وقال:

انار الدهر وابتهج الوجود　　واقبلت المسرة والسعود
وجاء الحق متضحاً فزاغت　　اباطلهم فهم فيها أبيدوا

وممن اشتهر بحسن نظمه وتنسيق كلمه صالح التميمي وله اشعار كثيرة وهو الذي انكر على داود باشا ان يقرّظ قصيدة المعلم بطرس كرامه قائلاً انه لا يجوز له ان يقرظ شعراً تنصر ثم انشد :

عهدناك تعفو عن مسيء تعذّرا　　ألا فاعفنا عن رد شعر تنصرا

وهل من مسيحيٍ فصيح نعده　　　اذا اينع الشعر الفصيح واثمرا
عداه شبيب والا خصّ وفاته　　　من الرندوالقيصوم ما كان ازهرا

فأجابه بطرس كرامه بقصيدة رنانة كان لها دوي بعيد في صدور الادباء والشعراء استهلالها :

اكل امرئٍ شأن تبارك من برى　　　وخصَّ بما قدشاء كلاً من الورى
ولو شاء كان الناس امةً واحدً　　　ولم تلقَ يوماً بينهم قط منكرا
فلا يفتخر مرءٌ بعجبٍ يناله　　　تلاداً اذا عن طارف المجد قصرا

ومن شعراء عراقنا الملا عبد الحميد رحبي زاده . والحاج محمد . والسيد حسين ابن السيد سليمان الحلي . وعبد الله افندي البصري . والملا حسين ابن ابرهيم جاوش . وعلي بن امين الشيخلي . ومحمد يس بيك ابن امين بك الموصلي . والشاعر عبد الحميد . ودرويش محمد مصاحب . والحاج صالح اغا عبد الجليل زاده . والملا خليل افندى بكتاش زاده . والسيد الملا خميس الموصلي . وحسن بن علي العاملي الفتوني . والملا عبود البصري . ومحمد بن عبد الله الموصلي . ومسعود ابن الوزري . والشيخ عثمان بن سند البصري . والسيد عمر بن رمضان الهيتي . والشاعر الشهير عبد الباقي العمري الموصلي . . . والظاهر ان الوزير داود باشا الف كتاباً هو شرح كتاب لان المغربي احد شعراء بغداد قال فيه يومئذٍ :

شرحٌ تضوع عرفهُ بنضارةٍ　　　يسبي العقول بنسجه الفتانِ
وحوى مؤلفه العلوم مؤسساً　　　اوضاعها بمصادر الاتقانِ
فكأنه في وقته لكماله　　　بدرٌ يشاركه بكل سنان

صدرُ الصدور وقدوة العلماء من　　هو مقصدٌ للوارد اللهفانِ

ومن كواكب تلك الثريا : سالم بك ابن عبدي باشا والي الموصل . والحاج محمد سعيد الجوادي . ومحمد زين الدين الحسني . والشيخ حسن البرزنجي . وباقي افندي العمري . والسيد راضي القزويني . والسيد عبد الغفار الاخرس . وتمداد هؤلاء الشعراء يطول . الا ان يُرصد لكل شاعرٍ ترجمة او لكل بيت اشتهر ابناؤه بالعلم والادب والشعر مقالة فحينئذ يكون قد تم بعض الغرض

وبالجملة يقال ان شعراء العراق اكثر عدداً من شعراء ديار الشام ومصر في هذه الحقبة الاخيرة الا انهم لم يشتهروا اشتهار هؤلاء لاسباب منها : ١ً قلة وسائط الطبع في العراق لعدم اختلاط اهله بالافرنج — ٢ً لبعد موقعه عن ديار اهل الجد والسعي — ٣ً لان روح الاستبداد في هذه العقود الاخيرة كان قد اطفأ جذوة كل همة وحاول اتلاف كل محترف بالادب او معان له — ٤ً ان عدم نشر دواوين اولئك الشعراء او قصائدهم أقعد همة كثيرين عن المجاراة والمسابقة فاضرَّ ذلك بالادب والادباء والشعر والشعراء. وهناك غير هذه الاسباب . . .

ومما يلاحظه كل من يريد ان يتتبع آثار النهضة العلمية والادبية في العراق هو :

١ً — ان الشعراء على كثرتهم وتكاثف جمعهم ليس فيهم من يستحق ان يقال عنه انه نبغ في الشعر للسبب الذي ذكرناه وهو انهم نسجوا على منوال من تقدمهم من شعراء انحطاط الشعر في متوسط عصور الهجرة

بأن انتحلوا أفكارهم وتصاويرهم وأقوالهم ، بل ربما قصائدهم باسرها . ولهذا لم يأتونا بشيء طريف أو ظريف . فلم يمتازوا عنهم بامر يذكر . اللهم الا اثنان وهما جميل صدقي افندي الزهاوي ومعروف افندي الرصافي . وكلاهما حيّ وهما من نوابغ الشعراء المصريين في عهدنا هـذا بل في مقدمتهم . فان شعرهما من احسن ما جاء في وقتنا من اي جهة اعتبرته ومن أي موقف وقفت فيه لتنظر الى محاسنه

٢ً — ان العلماء والادباء والكتبة الذين يستحقون ان يطلق عليهم مثل هذه الالفاظ يعدون على الاصـابع أو قل هم منحصرون في آل الآلوسيّ والزهاوي والحيدَري والسوَيديّ والرحبيّ . وقلما سمعنا بمؤلفات غير ابناء هذه البيوتات

٣ً — انك لا ترى في جميع ما سردناه من الاسماء واحداً من النصارى إن بين الادباء وان بين الشعراء . والسبب هو ان النصارى كانوا دائمـاً قليلين في العراق ولم يزدادوا الاّ في نصف القرن الاخير . ولما جاؤوا الى هذه الاقطار ، بعد ذبحهم عن آخرهم في القرن الخامس عشر ، كانت غايتهم الاولى البيع والشراء والتجارة وتعلم اللغات الاجنبية كالايطالية والبرتوغالية والانكليزية والهندية سعياً وراء غايتهم . وأما العربيـة فلم يتقنوها لعدم احتياجهم اليهـا في أشغالهم او في وظائف الحكومة بخلاف نصارى ديار الشام ومصر فان اللغة العربية من اللغات التي يرتزق منها من يتقنها

واما نصارى هـذا العهد فقد جروا على آثار من تقدمهم من هجر هذه اللغة الجليلة . واذا كان عندنا اليوم من ينظم الشعر فهو لا يستحق ان

يتَّسم بسمة شاعر او ناظم . او يتسم باسم شوَيعرٍ أو شعرور . فان اصرّ على ان يتصف بصفةٍ سميناه « بناظم بعرُوْر » . وأما من جهة الكتابة والتأليف فان وجد بيننا من يقع عليه هذا الاسم فلا يحق له الا من باب الاعارة او الاستعارة

٤ً — وأما اليهود فهم غير معذورين في تعلم العربية لانهم كانوا دائماً منتشرين انتشار الجراد في العراق كله و بعدد عديد ، ولم يحقّقوا امحاقاً كلياً . ومع ذلك فلا ترى فيهم من يُحسن كتابة جملة عربية ، بل ولا من يتكلم كلاماً يفهمه غير اليهودي لشناعة لفظهم وسوء استعمال الكلم في محالها وكراهية لهجتهم وقلق نبرتهم

هذا وما ذكرتهُ الى هنا هو نظرة عموم لا نظرة استقصاء . ثم انهُ لا بدَّ لي في الختام من ان اذكر كلمة عن حالة اللغة العربية في يومنا هذا أعني بعد نشر الدستور فاقول :

ان لغة جرائدنا (وهي في بغداد تفوت العشر) لغة في منتهى الركاكة ولا ترى فيها واحدة (وهل سمعتَ كلمة « واحدة » فاحفظها لاني لا اقول اكثر) تنهج نهج العربية الفصيحة او تنحوهُ . ومن أغرب الغرائب ان يقع مثل هذا الامر في بغداد دار الفصحاء والعلماء ونوابغ الكتاب والشعراء في سابق العهد . فاذا تصفحتَ احدى هذه الجرائد واردتَ ان تعرف بأي لغة تتكلم ، لما اهتديت سبيلاً ولو كنتَ دعيميص الرمل أو خرّيتاً من الخراريت . لانك تساءل نفسك وتقول : لعل صاحب المقال تكلم بالتركية او بالكردية او بالفارسية أو بالهندية أو بالعربية العامية . . .

والاصح انه تكلم بكل هذه اللغات معاً . وأما من جهة اللحن في الاعراب فهذا من مزايا جرائد العراق باسرها من الموصل الى البصرة بل ومن مميزاتها الخاصة بها اكثر من غيرها . واما من جهة الافكار فهي لا تزال في الطاق والمخاض . فان شاء الله تولد وتنشأ فيصح ان يقال فيها « احياها الذي أنشأها » أو « أنشأناها خلقاً آخر » او الاولى « إنا أنشأناهن إنشاء »

بغداد سانسنا

(الزهور) نشكر حضرة الاديب الفاضل المتستر تحت هذا الاسم شكراً وافراً ونثني على ادبه ونرحب بكل ما يتحفنا به عن تلك الربوع التي تجلت فيها لغتنا باجمل مجاليها

ايها الفن

« مرفوعة الى M. E. H. »

ايها الفن ، العظيم بتأثيره ، الغريب باعماله ، السامي بجماله واسراره ، انت شبح من مقدرة المبدع الازلي في نفوس النوابغ المبدعين ، انت روح الله المرفرفة بين قلوب البشر واللانهاية ، انت فكرةٌ مستيقظة في هذا العالم النائم بحراكه ، الجامد بسيره

باصابعك الخفية تتناول العناصر وتكوّن منها صوراً واشباحاً واجساماً وانغاماً تبقى ببقاء الزمن وتظل جميلة الى النهاية . . .

ان العدم يصير وجوداً عند ما يمرُّ امامك ، واللاشيء يصبح شيئاً اذ يلامس اطراف اذيالك ، والموت ينقلب حياة بوقوفه لديك . جميع الاصوات

والالوان والخطوط ، وجميع العناصر والارواح والخيالات ، وكل ما تحدثه الطبيعة بحراكها والانسان بكيانه يستسلم الى مشيئتك ويتكون بكيانك ويتمايل مع اميالك

انت تلامس الزمن ، فيتحجر الزمن ، وينقلب تماثيل منتصبة امام وجه الابدية . انت تتنفس في الهواء ، فينسكب الهواء خمرة علوية من بين شفاه المغنين واصابع الموقعين . انت ترتعش بين دقائق النور ، فيسيل النور مع الحبر على اوجه الاسفار والكتب . انت تتناول اشعة الشفق ، والوان قوس القزح ، وتبتدع منهـا صوراً ورسوماً . انت تطأ باقدامك الصخور فترتفع الصخور معابد ومساجد وهيا كل خالدة بخلود الدين

امام عرشك تظل الاجيال واقفة مستيقظة مترنمة ، فما مضى منها يبقى حاضراً بحضورك ، وما سيأتي منها يطوف الان مرفرفاً حول اذيالك

ان مجد الامم يبقى ما بقيت ، ويذهب ان ذهبت ، لانك من حياة الامم بمقام القلوب من الاجساد : فمصر وآشور وفارس لم يتعالينَ الى السماء الاّ بقربك وما انحدرن الى الهاوية الاّ لبعادك ، واغريقيا وروميه وبيزنطيا لم يعانقن النور الا في ظلالك ، وماهجعن بين لحف الظلام الا لهجرانك ـ واليوم قد درست الاجيال امجاد تلك الامم وجبروتها لكنها لم تستطع ان تمحو آثار اقدامك عن آثارها ، ولم تقدر ان تمزق بقـايا النقاب السحري الذي القيته على بقاياها ، فالسائر على ضفة النيل يرى اشباحك حائمة بين القصور والهيا كل ، والواقف على الاكروبليس [1] يشاهد شعلات انفاسك

(١) Acropole قلعة في اثينا وهي بما فيها من الهيا كل الفخيمة من اجمل الآثار

طائفة فوق الاعمدة والاصنام ، والناظر الى جدران الخرائب في سبارطا وتدمر وبعلبك ، يقرأ مطالع الموشحات واذيال القصائد التي خطتها انامك

اذا كان التاريخ مرآة المصور فانت اليد التي جلت وصقلت اديم تلك المرآة ، وان كان العلم سلماً يرفع الانسان الى ما وراء الكواكب فانت العزم الذي يبني ويبقى درجات ذلك السلم . وان كان الدين شعر الحياة ، فانت الوزن الذي يجعل لذلك الشعر رنة في الصدور ، ونغمة في القلوب

أيها الفن الغريب باسراره ، العجيب بخفاياه ، القوي برقته ، الفاتن بهوله ومهابته ، كيف نصفك وبماذا نشبهك ، وانت روح الوصف وعلة التشبيه . هل ندعوك عاطفةً ؟ وانت مولد العواطف والاحساس . ام ندعوك قوة ؟ وانت مظهر القوات والعزائم . نحن نرى مجدك بعيون قلوبنا الشاخصة ، ونسمع اناشيدك بآذان نفوسنا المصغية . ونلثم اطراف اذيالك بشفاه ارواحنا المرتعشة . ولكننا لا نستطيع ان نخطّ حرفاً من حروف اسمك حتى تلامس اصابعنا اصابعك ، ولا نقدر ان نتكلم عن جمالك الا اذا غمست السنتنا بخمرة جمالك ، فانت بنفسك مظهر لنفسك ، ونحن بقوة الحب الذي وضعته في اعماقنا نقترب من محبة القوة التي وضعها الله في اعماقك

اجعلني ايها الفن خادماً من خدامك المتسلطين على الحياة . وصيرني جندياً من جنودك المنتصرين على الدهور ، ودع حريتي تُستعبد لمشيئتك ، والمس نفسي بشعاعك لعلها تقترب من مبدعها ومبدعك

باريس   جبران خليل جبران

في جنائن الغرب

« سويفت » كاتب انكليزي اشتهر بكتابة « رحلات جُلّفر » وبينها وبين اسفار السندباد البحري بعض المشابهة . وقد اودعها حكماً وابحاثاً عمرانية في قالب فكاهي لذيذ . ويتضمن هـذا الكتاب خبر رحلته الى « ليليبُت » وهي بلاد لا يزيد طول الواحد من سكانها — على ما يزعم — عن اصبعين ، وخبر رحلة الى بلاد « بربدنجناج » التي يسكنها المردة العظام . وقد نشر هـذه الرحلات باللغة العربية حضرة البارع عبد الفتاح صبري بك وكيل المدرسة السعيدية . ونحن نقتطف اليوم شيئاً عن الرحلة الاولى وما شاهد فيها من صغر السكان :

رحلة جلّفر الى ليليبُت

(بعد نزولي الى الشاطئ وانتشار خبري في المملكة) حضر سفير عظيم الشأن من بلاط جلالة ملكهم ، فتسلق على اكتاف حجابه حتى وصل الى اخمصي ، وأقبل يمشي نحو رأسي فقطع المسافة في اكثر من ربع ساعة . . . وألقى خطبة لبث فيها اكثر من عشر دقائق كان في أثنائها يشير الى جهة بعيدة علمت بعد ذلك انها عاصمة هاتيك البلاد ، وان الامر قد قرَّ على نقلي اليها . . .

ويظهر انهم حالما علموا بوجودي وأنا نائم اوفدوا بريداً الى جلالة الملك ليبلغه ذلك الحادث الجلل فأصدر أمراً بشد وثاقي وصنع مركبة تحملني الى العاصمة

(فاشتغل مئات من النجارين بصنع مركبة عظيمة تُحمل عليها وجرّها الى

العاصمة الف وخمسمئة جواد ولما وصل اليها طلب منه الملك ان يسمح للمفتشين بتفتيشه)

فأطعت أمره وادخلت رجلين في جيوبي واحداً بعد الآخر فكتبا محضراً بكل الموجودات وهذا نصه ·

١ - قطعة قماش كبيرة للغاية تصلح لان تكون بساطاً جميلاً في حجرة الاستقبال الكبرى بالقصر الملكي

٢ — صندوق عظيم من اللجين مغطى بغطاء من نفس هذا المعدن النفيس لم نقدر على حمله فطلبنا من « الرجل — الجبل » فتحه ونزلنا فيه فوجدناه مملوءا بأكوام من التراب ، هبَّ هباؤها في الهواء عند دخولنا فجعلتنا نعطس عطساً شديداً مؤلماً

٣ — اضبارة هائلة مطوية على بعضها وفي طول ثلاثة رجال كانت مربوطة بجنزير طويل

٤ — آلة عظيمة مركب في ظهرها عشرون عموداً بطول الاعمدة القائمة في فناء القصر الملكي يحتمل ان يستعملها في ترجيل شعره . . . . .

٨ — جنزير عظيم من الفضة معلق باحدى جيوبه وفي نهايته آلة عظيمة ، نصفها من الفضة ، والنصف الاخر من مادة شفافة ظهر لنا من ورائها رموز غريبة ، فمددنا يدنا لجسها فحالت دون ذلك تلك المادة . ثم ادنى هذه الآلة من اذاننا فسمعنا دوياً كدوي الساقية او الطاحون . ولا ندري اذا كانت حيواناً او الهاً يعبد ، لانه قال لنا انه لا يعمل عملاً دون ان ينظر اليها فانها هي التي تحدد اوقات جميع اعماله

(وقد نشبت حرب اثناء وجوده هناك بين ملك هذه الجزيرة وملك الجزيرة المجاورة فلعب صاحبنا دوراً خطيراً واليك تفصيل الخبر كما رواه) :

اخذتُ منظاري وصوبته نحو الجزيرة فوجدت على شاطئها اسطولاً عظيماً مركباً من خمسين سفينة حربية مدرعة تنتهز هبوب الريح الموافقة حتى ترفع مراسيها وتقلع نحو بلادنا . فاستدعيت مهرة الملاحين وعلمت منهم ان البحر لا يزيد على ثمانية اقدام في اعمق جهاته فطلبت ان يصنع لي خمسون سلسلة وعدد كبير من قضبان الحديد كي اثنيها واجعلها صنانير . ولما جاؤوني بما طلبت غصت في البحر وسبحت حتى بلغت الشاطىء الثاني ، وشبكت الصنانير في المدرعات بعد ان ربطتها بالسلاسل وقطعت المراسي ، وعدت والاسطول خلفي يمخر في العباب سائراً على شكل نصف دائرة كأنه عرضٌ بحري عظيم

وعند عودتي الى البر وجدتُ الملك والوزراء وجميع ارباب المقامات في انتظاري على أحرّ من الجمر وهم يحسبون الف حساب لدهاء اعدائهم واقتدارهم . ولكنّ نجمَ سعدهم وصل الى السماك عندما برزتُ من الماء قابضاً على السلاسل . فوثبوا فرحاً وسروراً وقلدني الملك في الحال اكبر وسام

ولكن الملك لم يكفهِ هذا الفوز المبين الذي لم تُرَق فيه قطرة دم ، ولم تحرّك من أجلهِ رجل ، ولم ينفق في سبيله درهم ، بل طلب مني ان انتهز فرصةً اخرى وآتيه ببقية السفن حتى لا يبقى للاعداء حولٌ ولا طول . غير ان مروّتي ابت ان أؤاتيه على هذا البغي والجور وان اكون

العامل على استعباده امة حرة عاشت السنين الطوال تأبى الضيم . فراجعت الملك في الامر ، واقمتُ عليه الحجج الدامغة عن ضروب السياسة وعبَر التاريخ ، حتى انحاز اغلب الوزراء الى رأيي عندما طرحت المسألة على المجلس . ولكن الملوك لا يقفُ في سبيل اطماعهم حقٌ ولا انصاف ، فتراهم يستعملون كل الوسائط السافلة الدنيئة لبلوغ غاياتهم الجائرة . وينقمون على من يمحض لهم النصح لغير مأربٍ شخصي او منفعة ذاتية . ولم يخالف هذا الملك تلك السنة الشنعاء بل اضمر لي الشر والوقيعة وشاركه في ذلك عدد من الوزراء لغير ذنبٍ اقترفته سوى خدماتي الصادقة

وبعد ان انقضت هذه الحوادث بثلاثة اسابيع حضر ستة سفراء من قبل حكومة الاعداء ليقرروا عقد الصلح وشروطه . فساعدتهم بكل ما استطعت من قوة الحجة حتى وفقوا الى عقد معاهدة غير شائنة ولا جائرة. فحضروا الى بيتي يوماً في زيارة رسمية ليشكروا حسن صنيعي واكدوا لي ان ملكهم يمتلئ سروراً وفرحاً اذا زرتُ بلاده . فوعدتهم انني سأنتهز اول فرصة للتشرف بالمثول بين يدي مليكهم . على ان ملكنا بات من ذاك الحين يرمقني بعين ملؤها الاغضاء والجفاء ، ولم اعرف لهذه المعاملة سبباً إلاّ اخيراً حيث تبين لي ان بعض الوزراء وشى بي ونقل حديثي مع سفراء الاعداء . فكان ان حنق عليّ الملك . وصمم على تعذيبي ان لم يقدر على الفتك بي . فشعرت لاول مرةٍ بمبلغ الوشايات والمكايد التي تنجم عن الاحتكاك ببلاط الملوك

سويفت　　　　تعريب عبد الفتاح صبري

جرنالوفوبيا وجرنالوفاجيا

« كتبها الدكتور شميل لما كان صحافياً يصدر « الشفاء » منذ ٢٥ سنة »

الاول معناه « الخوف » من الجرائد والثاني « التهامها » — وقد نحت لهما بعضهم اسمين عربيين ، فسمى الاول « الجنفرة » من الجرنال والنفور والثاني « الجبلمة » من « البلع » او « الجأكلة » ايضاً من « الاكل » . وهما مرضان لم يسبق لاحد وصفهما . ومن اعراض الاول ان الواحد اذا ورد له جريدة ملفوفة بادر على الفور الى ردها وكتب على غلافها « مرفوض » أو « مرضوض لم مرتب » وهو مرض حميد . ومن اعراض الثاني ان الواحد يقبل الجريدة اذا لم يردها في آخر سنتها ولكنه يلتهم ثمنها ، وهو مرض اشد ضرراً من الاول ، وقال بعض المحققين بل المرضان طوران مختلفان لمرض واحد كالخنازيري والسل ولو كره البرفسور بتر[1] . والحق يقال ان الذنب ليس على هؤلاء وحدهم بل على اصحاب الجرائد ايضاً فانهم هنا خلافاً لاوربا يطرحون جرائدهم على الناس خوفاً من انهم لو

(١) البروفسور بتر احد مشاهير الاطباء الكلينيكيين الفرنساويين على عهد اول اكتشاف المكروب . فكان اذا كررت عليه لفظة مكروب ثلاث مرات يكاد يغمى عليه . وقد رد ذات يوم على من زعم ان الخنازيري والسل مرض واحد بحجة ان الباشلس الضمي يلتقي في كليهما بقوله «لو اتاك فلاح واهدى اليك تفاحة وكمثراة وانت قلت له انهما ثمر واحد بحجة ان قاعدتهما الحامض التفاحيك لما وسعه الا ان يجيبك بقوله : مع كل احترامي لعلمك ياسيدي العالم لا اصدق الا انهما ثمرتان مختلفتان . اه

حذوا حذو اهل اوربا ولم يرسلوا الجريدة الاّ لمن يطلبها ويدفع ثمنها سلفاً لربما لم يجدوا مشتركاً — فها نحن قد وصفنا الداء فعلى الطبيب الحاذق ان يصف الدواء —

شبلي شميل

في حدائق العرب

﴿ حرب البسوس ﴾

كانت العرب تقول في امثالها « أشأم من البسوس » لان هذه المرأة كانت سبباً في نشوب حرب طاحنة بين القبائل . وتفصيل الخبر ان البسوس هذه نزلت على ابن اختها جساس بن مرّة ، فكانت جارة له ، ومعها ابنٌ لها وناقة خوارة مع فصيلها ، واسم الناقة سراب . وقيل ان الناقة لرجلٍ من بني جَرْم نزل بالبسوس . فخرج كليب (زوج جليلة أخت جساس) يوماً يتعهد الابل ومراعيها ، فأتاها وتردد فيها . وكانت ابله وابل جساس مختلطة ، فنظر كليب الى سراب فأنكرها . فقال له جساس وكان معه : « هذه ناقة جارنا الجرمي »

فقال : لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمى

فقال جساس : لا ترعى ابلي مرعىً إلاَّ وهذه معها

فقال كليب : لئن عادت ، لاضعنَّ سهمي في ضرعها

فقال جساس : لئن وضعتَ سهمك في ضرعها ، لأضعنَّ سنان رمحي في صلبك . . . ثم افترقا

وقال كليب لامرأته : أترين أن في العرب رجلاً مانعاًمني جاره ..؟

فقالت : لا أعلمه الا أخي جساساً .. فحدثها بالحديث . وكان بعد ذلك اذا أراد الخروج الى الحيّ منعته وناشدته الله ألاّ يقطع رَحِمَهُ ، وكانت تنهي أخاها جساساً ان يسرّح ابله

وكان كليب ذا زهو شديد لما هو فيه من العز وانقياد القبائل له ، حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى ، واذا جلس لا يمر أحد بين يديه اجلالاً . ولا توقد نار مع ناره ، ولم يكن تغلبي ولا بكري يجيرُ رجلاً او يحمي حمىً إلاّ بامره . وكان هو يجير على الدهر فلا تخفر ذمته . ويقول : وحش ارض كذا في جواري فلا يهاج . وكان يحمي الصيد فيقول : صيد ناحية كذا في جواري ... فلا يصيب أحدٌ منه شيئاً. وكان قد حمى حمىً لا يطأه انسان ولا بهيمة ، فدخل فيه يوماً فطارت قبّرة من على بيضها فقال لها من ابيات :

لا ترهبي خوفاً ولا تستنكري　　　قد ذهب الصيادُ عنكِ فابشري

خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري　　　فانت جاري من صروف الحذَرِ

واتفق ان كليباً بعد خلافهِ مع جساس خرج الى الحمى فوجد بيض القبّرة قد وطئتها سراب ناقة البسوس فكسرتها ، فغضب وأمر غلامه ان: ارمِ ضرعها .... فخرقه بسهمٍ وقتل فصيلها . وولت سراب ولها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها . فلما رأت البسوس ما اصاب الناقة ، ضربت وجهها وانتزعت خمارها وصاحت : واذلاه ..!

فقال لها جساس : اسكتي . فلكِ بناقتك ناقة اعظم منها . فابت ان

ترضى . ولما كان الليل ، انشأت تقول ، وهي تخاطب سعداً اخا جساس ، وترفع صوتها لتُسمعَ جساساً :

أيا سعدُ لا تغرر بنفسكِ واحترز　　فانيَ في قومٍ عن الجارِ اموات
ودونك اذوادي اليكَ فانني　　محاذرةٌ ان يغدروا ببنياتي
لعمركَ لو اصبحتَ في دار منقرٍ　　لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لابياتي
ولكنني اصبحتُ في دار معشرٍ　　متى يعدُ فيها الذئبُ يعدُ على شاتي

(وسمّت العرب ابياتها هذه الموثبات) . فقال لها جساس : اسكتي . اني سأقتل جملاً اعظم من هذه الناقة . سأقتل علالاً ... وكان علال فحل ابل كليب . وقد اراد جساس بهذا القول كليباً نفسه

ثم ان جساساً مكث يتندّسُ الخبر عن كليب حتى بلغه ذات يوم انه خرج وليس معه سلاحهُ فتبعه وصرخ به : يا كليب الرمح وراءك ..!

وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال : ان كنتَ صادقاً فاقبل اليَّ من امامي ... ولم يلتفت اليهِ فطعنه جساس فارداه . ثم اجتزَّ رأسه

ولما عاد الى الديار سأله مرَّة : ما وراءك يا بني ؟

قال : طعنتُ طعنةً لتشغلنَّ شيوخ وائل رقصاً . . . قال : اقتلتَ كليباً .. ؟ فاجاب : اي وأنصابِ وائل ايّ قتل ...

فقال ابوه : اذن نسلمك بجريرتك ، ونريق دمك في صلاحِ العشيرة ، فلا انا منك ولا انتَ مني . فوالله لبئس ما فعلت . فرّقت جماعتك ، واطلتَ حربها ،

وكان همام أخو جساس القاتل ينادم في ذلك الوقت المهلهل [١] أخا كليب المقتول ويعاقر معه الخمرة فجاءته جارية تخبره الخبر. فقال له المهلهل: ما قالت لك الجارية . . ؟ وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما صاحبه شيئاً . فذكر له ما قالت الجارية فقال المهلهل : « اليوم خمر وغداً أمر » فشرب همام وهو خائف حذِرٌ ولما سكر رفيقه عاد الى قومه وتأهبوا للقتال

أما المهلهل فانه رجع الى الحي فرأى القوم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم، فقال : ويحكم ما الذي دهاكم ؟ لقد ذهبتم شرَّ مذهب . أتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها ، وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه ؟

ولما اصبح المهلهل غدا الى أخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه (من أبيات) :

دعوتك يا كليبُ فلم تجبني وكيف يجيبني البلدُ القفارُ
سقاكَ الغيثُ انكَ كنتَ غيثاً ويسراً حين يُلتمس اليسارُ
خذِ العهدَ الأكيدَ عليَّ عمري بتركي كلَّ ما حوتِ الديارُ

---

(١) هو ابو ليلى عدي بن ربيعة ولقب مهلهلاً لانهُ أول من هلهل نسج الشعر أي ارقهُ . وقيل لانهُ هو المنشد :

لما توغل في الكراع هجينهم هلهلتُ اثأرُ مالكاً او صنبلاً

هلهلت أي رجّعت الصوت . وكان المهلهل في اول امره صاحب لهو كثير المحادثة للنساء فسماه اخوه كليب زير النساء أي الذي يميل الى محادثة النساء لغير شرّ على نوع ما يسميه الافرنج Flirt

وهجري الغانياتِ وشربَ كأسٍ　　ولبسي جبـة لا تستعارُ
ولستُ بخالعٍ درعي وسيفي　　الى أنْ يخلعَ الليلَ النهارُ
وإلا ان تبيـدَ سراةُ بكرٍ　　فلا يبقى لها أبداً أثارُ

ثمَّ جزَّ شعره ، وقصَّر ثوبه ، وهجر اللهو ، وحرَّم على نفسه الشراب . وأرسل رهطاً من أشراف قومه وذوي اسنانهم ، فأتوا مُرَّة وهو في نادي قومه . فقالوا له :

« انكم أتيتم أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الابل ، وقطعتم الرَّحِم وانتهكتم الحرمة بيننا وبينكم : وانّا نعرض عليك خلالاً أربعاً ، لك فيها مخرج ، ولنا فيها مقنع . إما ان تحيي لنا كليباً ، أو تدفع الينا قاتله جساساً فنقتله به ، أو هماماً فانه كفوء له ، أو تمكنّا من نفسك فان فيك وفاءً لدمه »

فقال لهم مُرَّة : « أما إحيائي كليباً فلست قادراً عليه . وأما دفعي جساساً اليكم ، فانه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدري أيَّ بلادٍ قصد . وأما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعمّ عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه بجريرة غيره . أما أنا فما هو الا ان تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل بينها ، فلا أتعجل الموت . ولكن لكم عندي خصلتان : أما احداهما ، فهؤلاء ابنائي الباقون فخذوا ايهم شئتم واقتلوه بصاحبكم . وأما الأخرى ، فاني أدفع لكم الف ناقة سود الحدَق حمر الوبر »

فغضب القوم وقالوا : « قد أسأت ببذل هؤلاء ، وتسومنا اللبن من دم كليب » ونشبت الحرب بينهم وظلت اربعين سنة بسبب ناقة

البسوس . وبقي الحرث بن عباد على الحيادة قائلاً : « لا ناقة لي في هذا ولا جمل » فذهبت مثلاً . وكان مقتل كليب سنة ٤٩٤ للمسيح

من القفص الى العش

في قفصها الجميل ، كانت الحمامة الاسيرة تنوح وتحنُّ الى الحرية . .

ترى امامها الفضاء فسيحاً ، فتحاول الطيران ، فتهشم جناحيها اللطيفين على الحواجز الصلبة ، فيضيق بها رحب الفضاء . . .

تسمع اخواتها صادحاتٍ على الافنان ضحىً واصيلاً ، وهي قُضي عليها ان تئن وتنوح بين قضبان الحديد . . .

ترى الحدائق الغناء والرياض الخضراء والمياه المتسلسلة والجبال الشاهقة والاودية الظليلة ، فتتزايد اشجانها وتتضاعف احزانها لدى جمال الطبيعة كأنه خلق ليتمتع به سواها

هذه هي حالة المرأة الشرقية في امسها

***

يدٌ شفيقة حركها عامل الرحمة ، ففتحت باب القفص وافرجت عن السجينة المسكينة . . . طارت الحمامة الى الشجرة ، فنفضت ريشها وعادت اليها الحياة : غنت لمرأى الزهرة في الوادي، وهدلت مع هدير النهر المتدفق من الجبل . وقد زقزقت لخلاصها العصافير وغردت لنجاتها الطيور

تنشقت الحمامة من هواء الحرية ما شاءت ، ثم صفقت بجناحيها

ومخرت في الهواء وحلقت في الفضاء

خاف عليها منقذها من توغلها في العلى ، وخشي ان يأخذها الدوار من التحليق في الطيران ، فيرمي بها من شاهق مهشمة الجناحين على الحضيض . فتعود عليها هذه الحرية بشرّ بلية

سبحت الحمامة في الاثير حتى استطلعت خفايا العالمين الادنى والاعلى ، ثم اخذت تنحدر حتى هبطت عشها ، فانتعشت بحرارته المنعشة واستكنَّت به حاضنة فراخها المطلَّقة

هذه هي حالة المرأة الشرقية في يومها

***

لو أُتيح لهذه الحمامة ان تعبّر لنا عما خالج قلبها الخفوق من العواطف بعد اطلاقها من اسرها ، لفاق تعبيرها وصف ابلغ الشعراء العالمين بخفايا الصدور الواقفين على نبضات القلوب . اما وقد تم لك ذلك ايها القارىء على لسان « فريده هانم » تلك الحمامة الناطقة فاسمع تغريدها واصغ الى شجي غنائها بعد ان كسر الدستور قيودها وحل وثاقها :

« ما الطف الطيران ! . . . وما الطف التحليق في الفضاء ! . . . طيري ايتها الحمامة وحلقي صاعدة في سماء اللانهاية

« طيري الى الاعالي . ففي الاعالي لا يُخشى على جناحك من التهشيم . وفي الاعالي تميزين الاشياء احسن تمييز

« هذه الابراج العزيزة ، الابراج الرفيعة ، الابراج البيضاء . هذه هي في بلادي

« هذه المنازل والاكواخ ، هذه السهول والجبال ، هذه البحيرات المتموجة الصافية ، هذه الالوان الناصعة الزاهية ، هذا الضياء الساطع ، هذا النور اللامع ، هذه انت يا بلادي . فما اجملك وما ابهاكِ ! . . .

« ولكن ، حذراً أيتها الحمامة من الهلاك أفلتِّ من قفصك . فانزلي على مهلٍ في عشك

« أنا وجدت عشي هو « العائلة » . فما سوف اكون فيه ؟ سأكون ملكةً فأنظم مملكتي الصغيرة ، وأجملها بألطف الزينات وتحت ادارتي سيكون شعبٌ صغيرٌ ، فأدبر شؤونه واقوده الى غايته بكل سكينة

« اجل ان رحلتي في الهواء قد ولَّدت في صدري مثل هذه الاوهام

« عند ما حلقت في الفضاء رأيت كل منزل جزءًا من البلاد . رأيت كل دار مملكة صغيرة تابعة لهذا « الكل » العظيم الذي نسميه « الوطن » ، رأيت كل عائلة قسماً من هذا المجموع الكبير الذي ندعوه « الشعب » أو « الامة »

« أقامتني النواميس الطبيعية والتقاليد الاجتماعية على ادارة المنزل الداخلية ، فأصبح المنزلُ مملكةً لي فيها مصالح أدبرها ، وعقل أقوده ، وصحة احفظها ، واهواء أقاومها ، ومعارف أنشرها

« هذا هو الدور الكبير الذي يجب عليَّ ان أمثله في العائلة ، فسأخرج من النطاق الضيق الذي حوصرتُ فيه لأقوم بمهمتي حقَّ القيام ، لا لأقلق خواطر أناس يغارون على طهارة العادات ومقام المرأة في الاسلام

« أريد ان امتزج امتزاجاً عقلياً بالعالم الخارجي لاقتبس من معارفه واكتسب من مناظره

« فاطلقوا اذن سراحي وفكوا عقالي وعلموني . . .

« من العائلة يتخذ الوطن رجاله ، ففي العائلة اذن مكانة الشعب ومستقبل البلاد ، وعلى تأثير المرأة في الولد يتوقف مستقبل العائلة العثمانية الكبرى التي تتألف الآن

« فلنتنبه الى أنفسنا أيتها النساء اللواتي الساهرات على تلك الرؤوس الصغيرة

« فلنتنبه الى تفتيح هذه العواطف كالازهار في تلك القلوب الصغيرة التي تخفق بالقرب من قلوبنا

« بالامس كنا لا ندرك ما يدور في رأس الاخ أو الابن أو الزوج لان حياتهم العقلية والادبية كانت تدور في منطقة غير منطقتنا ،

« فعلينا نحن معشر النساء ان نوجد العائلة : نور واحد ونار واحدة ؛

« والعواطف تترقى بترقي العصور : بالامس كنا زوجات، ووالدات . واليوم صرنا صديقات وأمهات حنونات . . .

« ان ادارة عقل الولد وتكييف قلبه وتهذيب طباعه لما يؤول الى تكوين حياته وحياة البلاد ؛ واذا دفأنا قلبه بحرارة العواطف العائلية كما تدفئ الدجاجة فراخها نكون قد اعددناه لمقاومة عواصف هذه الحياة

« فهيا الى الامام أيتها العائلة الصغيرة ! ان الاتفاق قريب ؛ كنتِ حتى الآن تحت سلطة الوالد ؛ ونعم ما كنت عليه لان الاب هو الرأس ؛

ولكن ها أنا ذا مستعدة ايضاً وأنا الأم ، والأم هي القلب . . .

« فان للمرأة في كل عصر من العصور ميزة تميزها وتجعل لها مقاماً كبيراً أو صغيراً في الحياة الاجتماعية ؛ وبلادنا اليوم ليست بلادنا أمس ، فان أمسنا بعيد عنا بمراحل فيجب ان أتكيف بكيفية جديدة ان أردت ان اجاري عصري هذا ؛ والا فاني أكون طيفَ الماضي في الزمن الحاضر

« ومن مزيج الاستقلال العقلي والتحفظ الذي يعلّمه الدين ستخلق امرأة جديدة تكون الضالة المنشودة والجوهرة المفقودة . . فهيا الى الامام . . . ! الى العلى . . . »

* * *

هذه هي النغمات التي وقعتها أوتار قلب تلك الشاعرة الرقيقة ، وهذه هي الانشودة النسائية الجميلة التي دبجتها بالافرنسية يراعة فريدة هانم احببنا ان نتحف بها قراء العربية لما فيها من رقة الشعور وسامي الوجدان

في رياض الشعر

١ — على البحيرة

سل المَها بين إڤيانٍ ولوزانَ[1]　　ماذا فعلنَ بقلبِ المغرمِ العاني

إذ كنَّ في الفُلْكِ كالاقمارِ في فَلَكٍ　　يُشرفنَ فيه على ألعابِ نيران

(١) Evian و Lausanne مدينتان على بحيرة جنڤ في سويسرا

فكم من الارضِ سهم للسماء وكم | سهم تسدَّد لي من تحت اجفانِ
يعلو البحيرةَ من نيرانها شررٌ | كزفرتي حين يجري مدمعي القاني
يذهبنَ بالفُلْكِ ايمانًا وميسرةً | فيها ويطربنَ من توقيع الحانِ
بسربٌ يغنينَ بالافواه مطربة | وثلةٌ بربابات وعيدانِ
والوُرْقُ في الشاطئ الادنى تجاوبُها | تبدي افانينَ شدوٍ بين افنانِ

٢ - عيون وعيون

ارجعوا لي يا غيدَ ماريمباد [١] | مهجتي قبل عودتي لبلادي
انني قد شددتُ رحلي واهلي | في انتظاري فاطلقوا لي فؤادي
ليتني لم أزُرْ حماكم فاني | في هواكم اضعتُ كلَّ رشادي
وبراني الضنا فصارتْ ثيابي | فوق جسمي كمضربٍ ذي عمادِ
واتاني السقامُ من حيث ابغي | صحةً وانهزمتُ قبلَ الجلادِ
حدَّثوا أنَّ في حماكم عيونًا [٢] | تذرُ الناس ضامري الاجسادِ
صدقوا انها عيونٌ ولكن | كُحلتْ منذ خلقها بسوادِ
جننوني ذكرَ العيونِ فقلبي | في ارتعاشٍ من فعلها وارتعادِ
فهي كالكهرباء تومي بلحظٍ | فتدقُّ الاجراس في الاكبادِ

مفتي ناصف

---

(١) Marienbad في النمسا مشهورة بمياهها المعدنية

(٢) العيون الحارة التي هناك للاستحمام



حفني بك ناصف

وكيل محكمة طنطا

ومدرّس تاريخ الاداب العربية في الجامعة المصرية

الى الحبيب

في الشهر الغابر ضمَّ مجلسُ طربٍ سعادة شاعر الامير شوقي بك وطائفةً من الادباء . وكان المغني ينشد القصيدة التي مطلعها :

يا ليل الصبّ متى غدهُ　　أقيامُ الساعة موعدُه [١]

وكان لها وقعٌ عظيم في النفوس . فطلب أحد الحاضرين من امير الشعر ان ينظم شيئاً على هذا النمط للانشاد . فوعد أن يفعل . ثمَّ زارَه المقترِح وذكّره وعده . فلم يتأخر واملى عليه هذه الابيات المنسجمة عذوبة ورقةً فكانت من نصيب قراء « الزهور »

مضناكَ جفاهُ مرقدهُ　　وبكاهُ ورحّمَ عُوَّدُهُ

حيران القلبِ معذبهُ　　مقروحُ الجفنِ مسهَّدهُ

يستهوي الوُرقَ تأوّهــه　　ويذيبُ الصخرَ تنهدُهُ

ويناجي النجمَ ويتعبــهُ　　ويقيمُ الليل ويُقعدُهُ

---

(١) هذه القصيدة لابن الابّار الذي قتله في تونس سنة ٦٥٨ صاحبها المستنصر ومن ابياتها :

منظوم الخدّ مورده　　يكسوني السقم مجردُه

شفّاف الدّر له جسدٌ　　بأبي ما أُودع مجسدُهُ

في وجنتهِ من نعمته　　جمرٌ بفؤادي موقدهُ

ولأّه الحسنُ وامّره　　واتاه السحرُ يؤيدُهُ

يا من سفكت عيناه دمي　　وعلى خديه توردُه

سأموتُ غداً او بعدَ غدٍ　　هل من نظر أتزودهُ . الخ

وقد دخل على الاصل زيادات كثيرة في الانشاد

ويعلّم كل مطوّقة شجناً في الدوح تردّده
كم مدّ لطيفك من شركٍ وتأدّبَ لا يتصيّدُهُ
جحدت عيناكَ زكيَّ دمي اكذلك خدُّك يجحدُهُ
قد عزَّ شهودي اذ رمتا فاشرتُ لخدّكَ أُشهدُهُ
وهممت بجيدك أشركه فابى واستكبر أصيدُهُ
وهززت قوامك اعطفهُ فنبا وتمنّع املدُهُ
سببٌ لرضاكَ أُمهّده ما بالُ الخصرِ يعقّدُهُ
مولاي وروحي في يده قد ضيّعها سلمتْ يدُهُ
ناقوس القلب يدقُّ له وحنايا الاضلاعِ معبدُهُ
حسادي فيهِ اعذرهم واحقُّ بعذري حُسَّدُهُ

احمد شوقي

لوعة وانين

« هذه الايات لشاعر مصر الكبير لم يسبق نشرها »

انا في يأسٍ وهمٍ وأسى حاضرُ اللوعة موصولُ الانينْ
مستهينٌ بالذي لاقيتهُ وهو لا يدري بماذا يستهينْ
سورٌ عندي له مكتوبةٌ ودَّ لو يسري بها الروح الامينْ
انني لا آمنُ الرسلَ ولا آمنُ الكتب على ما يحتوينْ

حافظ ابراهيم

بين الشعراء

نشرنا اجوبة اربعة على قصيدة عبد الحليم افندي المصري (راجع ص ٥٩ و١٠٧ و١٥٧) وننشر اليوم جواباً خامساً ورد من العالم الجديد :

مصرٌ بنا ضاقت فما حالكم　　في ارضكم يا شعراء الشآمْ ... ؟

عبد الحليم

يا بلبلَ الشعرِ عليك السلامْ　　شآمُنا مصرٌ ومصرُ الشآمْ

ما لك بالقطرين من منهلٍ　　ولي وراءَ البحرِ طاب المقامْ

قد قيـل ان الشعرَ طيارةٌ　　فاركبْ وطِرْ فوق طباق الغمامْ

فالبـدرُ مشتاقٌ لوصّافهِ　　فاقصدهُ واضربْ في حماه الخيامْ

او فاحترفْ غيرَ القريض وقلْ　　« يا دولة الشعر عليك السلامْ »

(البرازيل)　　فائز السمعاني

اللبناني

الكلمات الاجنبية

في اللغة العربية

ذكرنا في العدد الماضي (ص ١٣٧) طائفةً من الكلمات الفصيحة التي وضعتها لجنة دار العلوم بدلاً من الكلمات العامية أو الدخيلة على اللغة . ولا تزال اللجنة مواليةً العمل في هذا البحث المفيد . واليك تابع ما سبق .

واكثر الكلمات هذه المرة كانت اللجنة مسبوقة اليها كما اشارت هي نفسها الى ذلك في التعليق :

— (اسبتالية) قالت اللجنة : « كان من الممكن ان نجاري المتقدمين في اختيارهم كلمة (بيمارستان) ولكنا رأينا ان كلمة (مستشفى) مع ادائها المعنى تماماً اسهل نطقاً من الكلمة الاولى واكثر دوراناً على الالسنة والاقلام »

ونرى ان كلمة (مستوصف) أولى بالتعبير عن الكلينيك (clinique)

— (بوفه : buffet) اختارت اللجنة لهذا المعنى كلمة (مقصف) — وقد سبق استعمالها — لان معنى القصوف في اللغة الاقامة في الاكل والشرب وهذا هو معنى كلمة بوفه . اما استعمال القصف في اللهو فغير عربي . أما خزانة الطعام والشراب فقد استعمل لها المتقدمون كلمة سُكُرْدان »

ويرى صاحب كتاب « العامي والدخيل » — الذي سيجيء الكلام عنه — استعمال كلمة (مقلدة)

(بريمة fire - bouchon) اختارت لها اللجنة كلمة (بزال) ومعناها في اللغة : حديدة يفتح بها الدنّ . وهو قريب من البريمة الحالية ففي هذا الاطلاق توسع

(تلغراف) استحسنت اللجنة الكلمة المستعملة (برق ورسالة برقية)

وشاع استعمال (برقية) — بحذف الموصوف — في الجرائد السورية فهي تقول : وردت برقية من الاستانة . . . بمعنى تلغراف . واستعملت ايضاً الفعل (ابرق) بمعنى ارسل تلغرافاً . وفريق من التجار استعملوا فعل (تيّل) فيقولون : تيّلونا اي جاوبونا تلغرافياً

— (تباشير) الكلمة عربية محرفة وصحيحها (طباشير)

— (دبلوم) اختارت لها اللجنة كلمة (شهادة عاليـة) وقالت : « لم توافق اللجنة على (الشهادة النهائية) ولا على (الشهادة العليا) لان الدبلوم ليست كذلك بل بعدها ما هو أعلى منها . أما (شهادة الحذاقة) التي أشار اليها حضرة الاديب الكامل احمد تيمور بك فربما وضعت بعد لما هو ارق من تلك الشهادة

— (عفارم) اختارت اللجنة كلمة (مرحى) وهي كلمة تقولها العرب للاصابة في الرمي فيمكن التوسع فيها

— (قومسيون) استنسبت كلمة (لجنة) المستعملة لان معنى اللجنة الجماعة يجتمعون في الامر ويرضونه وذلك معنى القومسيون

***

هذه الالفاظ التي وضعتها اللجنـة أو استنسبت وضعها ونشرتها في هذا الشهر

وقد جاء اعتراض على اللجنة بخصوص بعض ما نشرناه لها من الكلمات في العدد الماضي . فان حضرة الاديب محمد افنـدي الصادق حسين لا يستنسب تعريب (تيب ريتر) بمطبعة الازرار ويفضل تعريبها بآلة الكتابة أو الآلة الكاتبة — كما كنا قد ذكرنا — لان ليس في اللفظة معنى المطبعة بل هي كما جاء في دائرة المعارف « آلة الغرض منها ان تقوم مقام القلم في الكتابة »

ولاحظ ايضاً حضرته على كلمة (خريطة) ان معناها العربي لا يؤدي معنى (الخارطة)

أما الكلمتان (غدان) و (شجاب) اللتان وضعتهما اللجنة للتعليقة أو الشماعة كما ذكرنا ذلك في العدد الماضي (ص ١٤٠) فقد سبق اليهما حضرة المدقق رشيد افندي عطيه منذ ١٢ سنة في كتابه « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٨ وذكر هذا المعنى بالتفصيل ص ٦٧ . ونحن نلفت أنظار اللجنة الى هذا المؤلَّف النفيس فانه يقع في ٣٦٠ صفحة وهو مبوّب على طريقة المعاجم ، ولا نشك في انها تجد فيه مساعداً على عملها

ثمرات المطابع

تاريخ الادب وحياة اللغة العربية [1] : من اجل الخدم التي قامت بها الجامعة المصرية فتح درس جديد في أدب اللغة العربية . وهو من الدروس التي كنا لا نزال مفتقرين اليها . فقد تلاقي فينا الكاتب النحرير والشاعر المبرّز ، وتراه يكاد يعجز عن ايراد شيء من تاريخ مشاهير كتابنا الماضين ، وذلك لعدم وجود مؤلَّف جامع يرجع اليه في مثل هذه الاحوال . فيضطر الاديب الى اقتناء ومطالعة مجلدات عديدة ضخمة ، وهذا ما لا يتسنى الاَّ للقليلين . بخلاف الافرنج ، فان صغار طلبتهم في المدارس يعرفون اسماء

---

(١) طبع بمطبعة الجريدة على نفقة الجامعة المصرية وهو يطلب من ادارتها

كتّابهم وشعرائهم مع نبذة من حياتهم ومكانتهم في عالم الادب وقيمة مصنفاتهم الى غير ذلك . حتى ان تاريخ ادب اللغة اصبح من مواد دروسهم الاولية . ولذلك تستحق ادارة الجامعة كل ثناء على خدمتها هذه . وقد ساعدها في مهمتها وجود اديب نابغة في هذا الفن ، يُعدُّ دائرة معارف حيّة لتاريخ آداب اللغة ، وهو سعادة القانوني حفني بك ناصف وكيل محكمة طنطا . وقد جمع الى تضلعه في القوانين والشرائع مقدرة فائقة في فني النظم والنثر جعلته في طليعة حملة ألوية الادب في وادي النيل . (راجع رسمه وأبياته في هذا العدد ص ٢١٢)

اسندت اليه ادارة الجامعة تدريس تاريخ ادب اللغة فاسندت هذه المهمة الى خير مسند . وقد ظلّ كل هذه السنة يلقي تلك المحاضرات التي عرف قيمتها كل من سمعها ، ثم جمعتها ادارة الجامعة في الكتاب الذي نحن بصدده الآن

وهذا الجزء الاول من تلك المحاضرات يبحث في الحروف العربية ومخارجها وصفاتها وترتيبها وخواصها ، كل ذلك في قالب منسجم لطيف . ثم تناول البحث تاريخ الخط قبل الاسلام وبعده . وقد أحببنا ان نقتطف شيئاً من هذا الباب لفائدة القراء . قال :

كان العرب قبل الاسلام أمة بدوية ، لا يهمهم الا تربية الابل والشاء ، وانتجاع الكلأ لرعايتها ، وشيء يسير من التجارة لجلب الاقوات والثياب والسلاح اللازم لاقامتهم في البوادي معرضين لافتراس الوحوش الضارية ، واغارات السالبين والآخذين بالثأر ، وحماية القوافل التجارية ،

ومثل هذه المعيشة لا يقتضي انتشار الكتابة والقراءة . واذا وُجدفيهم من يكتب ويقرأ ، فانما هو نزيلٌ هبط اليهم ، أو آيب من سفر بعد طول إقامة في ارض متحضرة . . . وكان الاعرابي يقرع الاسماع برائع الشعر وفائق النثر ، وهو لا يعرف حروف الهجاء ولا اسماء أوجه الاعراب . . . .

. . . ولم يصل الخط إلى ما هو عليه الآن ، إلاّ بعد ان قطع اربعة ادوار . الدور الصوري المادي . الدور الصوري المعنوي . الدور الصوري الحرفي . الدور الحرفي الصرف . . . وذلك ان الناس في اول الامر كانوا يرسمون صور الماديات للدلالة عليها ، فاذا ارادوا ان يدلوا على معنى الاسد رسموا صورة اسد . واذا قصدوا الدلالة على معنى النخل رسموا صورة نخلة . الخ . واذا ارادوا ان يذكروا ان ملك مصر حارب الاشوريين وغلبهم واخذ منهم اسرى ، رسموا صورة ملك مصر بالعلامة المصطلح عليها ومعه جنود مدججون بالسلاح ، ورسموا صورة ملك اشور بعلامته المصطلح عليها ومعه جنده ، بعضهم واقعاً على الارض مضرَّجاً بالدم وبعضهم تحت سنابك الخيل وبعضهم مولون الادبار ، ورسموا جملةً من الجند مربوطين بالسلاسل يقودهم جندي مصري . . . ولكن الكتابة بهذه الطريقة ناقصة ، لان من المدلولات ما لا صورة له مادية ، كالخوف والحزن والفرح والنسب الاضافية والتوصيفية والنسب الكلامية التي تتصوَّر بين الموضوع والمحمول . فكان الخط شيئاً خيراً من لا شيء . ثم بدا لهم بعد زمنٍ ان يدلوا على المعاني التي لا صور لها بصوَر لوازمها ، فيرسموا الدواة والقلم للدلالة على معنى الكتابة ، والشَعر المسدول للدلالة

على الحزن ، فكانت الكتابة في هذا الدور تتألف من صور ماديات للدلالة عليها ، وماديات اخرى للدلالة على ملزوماتها من المعاني ، وذلك مُشاهدٌ كثيراً في الرسوم المصرية القديمة ، بل هو مشاهدٌ الآن في القرى بين الأُميين ، فاذا حجَّ واحدٌ منهم الى مكة ، رسموا على باب داره صورة محمل فوق جملٍ زمامه بيد اعرابي ، ورسموا جملاً آخر عليه هودج ، وربما رسموا سفينة بجانب الجمل للدلالة على أنَّ صاحبَ المنزل حجَّ وسافر في البرّ والبحر ... ثم ترقُّوا الى الدور الحرفي بواسطة الصور ، فاصطلحوا على استعمال صور للدلالة على الحروف التي في صور اسمائها . فاذا قصدوا ان يكتبوا لفظ « غلبت الروم » صوّروا غراباً وليمونة وباباً وتفاحة وابريقاً وليمونة ورحى ووردة ومبرداً (فاذا اخذت الحرف الاول من كل كلمة كان عندك الجملة « غلبت الروم ») وكان قوم قد اصطلحوا على صور مخصوصة بقدر عدد حروف لغتهم ، ثمَّ اختصروا تلك الصور مع مرور الايام حتى صارت علامات لا تدلّ إلاّ على اصوات الحروف كما هو الشأن الآن ...

وفي الكتاب رسوم عديدة تشرح للناظر تدرُّج الخط من هذه الرسوم المادية حتى بلغ دوره الحرفي المعروف الآن ... هذا هو الجزء الاول من تاريخ الادب او حياة اللغة العربية . الذي نثر درره حفني ناصف بك على سامعي محاضراته والتي نظمتها ادارة الجامعة في كتاب مطبوع لتعم الفائدة . واننا ننتظر بفارغ الصبر الاجزاء التالية . لاننا كما تقدم في اشد الافتقار الى مثل هذا الكتاب النفيس . وكلنا يقدر هذه الخدمة حقَّ قدرها ويعرف ان ناصفاً هو كفوء لها ...

***

ومن الدروس المفيدة التي تُلقى في دار الجامعة دروس علم الطبيعة ، يلقيها حضرة الرياضي البارع اسماعيل حسنين بك ناظر مدرسة المعلمين الخديوية . وقد جمعت ادارة الجامعة ايضاً محاضرات الاستاذ العلامة في كتاب على حدة لتعميم الفائدة . وهذا الجزء الاول يبحث في « خواص المادة[1] » واولها التحرك وهو يتناول الحركة المنتظمة والحركة المتغيرة وتحليل الحركات ثمَّ القوى وقياسها وتحليلها الخ ... ولا شك في ان المحاضرات التالية ستتناول البحث في التمدد والانضغاط والمسامية والتجزوء وعدم التدخّل وكلها من خواص المادة العمومية . ونحن في الشرق في اشد الحاجة الى نشر العلوم الرياضية والوقوف على اسرار الطبيعة المحدقة بنا . ويُرجى من ادارة الجامعة ان توسع نطاق هذه الدروس الوضعية . فضلاً عن ان القاءها باللغة العربية لما يزيد لغتنا مرونةً ويُساعدنا على استعمالها في تدريس العلوم . وقد اظهر حضرة اسماعيل حسنين بك من هذا القبيل براعة فائقة يستحق عليها ثناء كل اديب

***

وطنيات احمد نسيم[2] : هذا هو الجزء الثاني من ديوان احمد افندي نسيم . واحمد افندي نسيم من الشعراء المصريين المعدودين في وادي

---

(١) علم الطبيعة : خواص المادة — طبع بمطبعة الجريدة عدد صفحاته ٨١

(٢) طبع بمطبعة الهلال بمصر عدد صفحاته ٦٢ وثمنه خمسة غروش صاغ . وهو يطلب من مكتبتي الهلال والتأليف



احمد افندي نسيم

النيل . قال فيه اسماعيل باشا صبري :

لك في الشعر يا نسيم معانٍ باهراتٌ تحارُ فيها العقولُ
كلُّ بيتٍ يطلُّ منه على افـــــهام اهلِ النهى محيا جميلُ

وقال محمد بك هلال : لا تعجبوا ان رقَّ فهو نسيم

وقال عبد الرحيم بك احمد : للوطنية روحٌ تظهر في هذا الشعر وهو خير ما يُلقّنهُ الشباب

وقال اسكندر بك عمون : لا سحر غير هذا

وقال الاستاذ عبد العزيز جاويش :

لك شعرٌ مثل النسيم اذا اعــــتلّ ولكنه شفاء القلوب

وقال عبد الحليم افندي صالح المحامي : شعر نسيم ، نسيم الشعر

وقال حافظ افندي ابرهيم : اصبح البحتري غلام نسيم ... وهو يشير الى « نسيم » الغلام الذي كان البحتري يتغزّل به

وقال محمد ابو شادي بك المحامي : الروح شعر للجسد ، وشعرك روح للوجود

وقال خليل افندي مطران : في هذا الشعر ما في اسم صاحبه : من عرف ابي الطيب ونفحات النسيم

وقال الشيخ محمود العطار :

قد هدت قالةَ القريضِ نجومٌ　　طلعت في سماء شعركَ زُهرا

هذا ما قالهُ فريق من كبار ادباء مصر في زميلهم . واذا كانوا ـ على ما رأيتَ ـ لم يبخسوه حقه من الثناء ، فهم ايضاً لم يكيلوا له هذا الثناء جزافاً . فان نسيماً بات من شعرائنا الاعلام ، اذ جمع الى متانة النظم وإحكام التركيب شعوراً رقيقاً وخيالاً عالياً . وهذه الصفات جعلت له مقاماً معدوداً بين شعراء العصر . وهو ـ خصوصاً في هذا الجزء الثاني من ديوانه ـ شاعر سياسة وجدال ، والسياسة والجدال ، كما يفهمهما الشعراء ، مدعاة الى تحريك ساكن الشعور واثارة كامن الخيال . خذ القصيدة الواحدة من « الوطنيات » تجدها قضية يعرضها صاحب الديوان ، ثم يؤيدها بالادلة الدامغة مفنداً حُجج الخصم ايما تفنيد . ولقد جاءت هذه « الوطنيات » تاريخاً لاهم الحوادث التي جرت هذين العامين في مصر والاستانة : نظر الى تلك الحوادث تارة نظرة حزن واسف ، وتارة نظرة

ابتهاج وفرح — وفي كلا الحالين نظرة شاعر — فدوّنها بمداد يسيل من قلبه المتأثر . وانا نرى النظم بما يحيط بنا من الوقائع اجدر بشعرائنا من التيه في مفاوز مبتذلات الماضي ، ولذلك قلنا ان نسيماً شاعر عصري ...

***

دروس التاريخ الاسلامي [1] — عرفنـا الشيخ محيي الدين الخياط كاتباً بليغاً وشاعراً كبيراً ، وها قـد نزل الى ميدان التاريخ فكان مؤرخاً مدققاً . ظهر القسم الاول من كتابه في تاريخ الاسلام وهو يشتمل على مجمل تاريخ صاحب الشريعة الاسلاميـة . كتبهُ لطلبة المدارس باسلوب سهل التعبير ، حسن التبويب والتنسيق ، وختم هذا الجزء الاول ببعض الاحاديث النبوية في الاخلاق والعلم والسياسة نقتطف منها : لا فقر أشد من الجهل . ولا مال أعزّ من العقل ، ولا وحشة أشدّ من العجب

اعمل لدنياك كانك تعيشُ ابداً ، واعمل لاخرتك كأنك تموت غداً

التمسوا الرزق في خبايا الارض ، ان الله يحبُّ معالي الامور واشرافها ويكره دنيئها وسفسافها

الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد الى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم

آية المنافق ثلاث : اذا حـدّث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا اؤتمن خان

---

(١) طبع في المطبعة العصرية . ويباع في المكتبة الاهلية في بيروت وفي المكتبة السلفية في مصر وثمنه قرش صاغ وربع . عدد صفحاته ٦٢

المُسلم من سلم الناس من يده ولسانه

من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدّثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو ممن كملت مروّته ، وظهرت عدالته ، ووجبت اخوته

سوء الخُلق شؤم ، وشراركم اسوأكم خُلقاً

***

واهدى الينا حضرة الفاضل الشيخ عبد الله افندي الرفاعي الكتبي المعروف بطرابلس الشام نسخة من الطبعة الثانية من كتاب « سمير الليالي »[١] تأليف حضرة البارع محمد افندي امين صوفي السكري وهو جزء من اجزاء تالية تبحث في تقويم البلدان وتاريخ الامم ، باسلوب لا يمل معه القارىء . وقد افاض المؤلف خصوصاً في بلاد الدولة العثمانية فاستوفى تاريخها وجغرافيتها . واعادة طبع الكتاب دليل على رواجه

وجاءتنا ايضاً روايتان للاديب مارون افندي عبود محرر جريدة « الحكمة » اللبنانية : الاولى وهي معربة من نوع الرومان رواية « رنه واتالا » الشهيرة للكاتب الفرنسوي شاتوبريان وقد عربها ايضاً فرح افندي انطون . والثانية – وهي تمثيلية مؤلفة – رواية كريستوف كولمب واكتشاف العالم الجديد على يده . عبارة الروايتين طلية منسجمة وتدل على مقدرة كاتبهما وكنا نودّ الافاضة في مرمى الكتابين لولم يمنعنا عن ذلك ضيق المقام وكثرة ما لدينا من المطبوعات

(١) طبع بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام عدد صفحاته ١٩٨ والاشتراك في كل الاجزاء ثلاثة ارباع الريال

مصر وسوريا

﴿ موضوع العدد الكبير ﴾

سألنا القراء في العدد الماضي عن موضوع عدد خاص كبير من الزهور يقوم مقام عددين يصدران في آن واحد في فصل الصيف . وقد جاءتنا اقتراحات عديدة ولكن السواد الاعظم مجمع على اختيار موضوع « مصر وسوريا » لان الزهور دائبة على ايجاد رابطة ادبية بين الاقطار العربية ويجب ان تبدأ بهذين القطرين الشقيقين . وقد كاشفنا المساعدين بتحرير المجلة فاستحسنوا الموضوع كثيراً

وعليه فالعددان القادمان سيظهران معاً في حجم كبير وسننشر فيهما رسوم اشهر الآثار واجمل المناظر الطبيعية في القطرين مع اقوال الكتاب والشعراء الاقدمين والمعاصرين من عرب وافرنج . وستجيء هذه المجموعة — بفضل مشاهير الادباء الذين سيحررونها — كتاباً فريداً في بابه يجدر بكل اديب عربي ان يقتنيه . ونسأل كل القراء ان يوافونا بما لديهم من الكتابات والرسوم الفوتوغرافية بهذا الموضوع لتتم الفائدة

وسيُرسل هذا العدد الخاص مجاناً لكل الذين يكونون قد سددوا قيمة الاشتراك . وثمنه لغير المشتركين ثلاثة فرنكات

ازهار واشواك

الكتّاب على المراسح

كان لما كتبتهُ في العدد الماضي عن التمثيل والكتّاب وقع حسن في أندية الادب ، وتناقله بعض الصحف مستحسناً الاقتراح . ولم يعترض أحد من الادباء على الدور الذي خصصته به . أُلقيت بذرة هذه الفكرة في الاذهان ، فاذا لم تكن قد نبتت فهي لم تمت ، ونحن ننتظر الربيع لنرى . وقد جاءني من بيروت الكتاب الآتي وها هو نصه :

« السلام على حاصد . وبعد فنعم ما ارتأيتم بخصوص التمثيل والكتّاب ولقد أحسنتم في توزيع الادوار على قدر ما نعرف عن أدبائكم . واذا تمَّ ابراز هذا الفكر الى حيز الوجود فاننا نعدكم بشدّ الرحال الى وادي النيل لحضور هذه الحفلة الفريدة . ثم ندعوكم الى حفلة من نوعها نقيمها في بيروت وتوزّع أدوارها على أدبائنا : فيمثل الامير شكيب ارسلان دور الملك . والشيخ اسكندر العازار دور النديم والشيخ محيي الدين الخياط دور الوزير ، والاستاذ الحوراني دور بزرجمهر . ويعهد دور قائدَي الجيش الى فليكس فارس وداود مجاعص . أما دور العاشق فكثيرون هم المرشحون له . ويدير صاحب « الحسناء » جوق المغنيات في القصر ، وبشاره الخوري يقوم بدور رئيس الحرس . وأظن ان أدباءنا سيقومون بأدوارهم هذه كما يقوم أدباؤكم بالادوار التي وزعتها عليهم . فابتدؤوا تجدونا لكم لاحقين والسلام »

الامضاء : متطوّع بالحصاد

الاقتراح اذن جميل وأنا عرضته من باب الهزل ، وبت أفكّر

به عن جد

حملة الاقلام :

كتب المنفلوطي في نظراته فصلاً عن الكتّاب في مصر. وحذا حليم دموس في هذه المجلة حذوه عن الكتاب في بر الشام. اصاب كلاهما في بعض احكامهما، واخطأ كلا الاثنين ايضاً في البعض الاخر. وهل في ذلك من شيء عجيب؟ بل يصح ان يكون ما عددته انا صواباً قد عده غيري خطأ. وعليه فلست غاضباً على الكاتبين لانهما لم يذكراني في عداد الكتاب، ولا لأنهما اساءا الى كتاب تطربني نفثاتهم او أطريا كتاباً تقتلني سخافاتهم. اذا كان الكثيرون غضبوا لهذه الاسباب فلست انا لها بغاضب ولكن الذي انا لاجله مستاء ناقم هو هلع الكاتبين لقيامة من خطّأهما في ارائهما. فاسرع هذا في سوريا وذاك في مصر الى الاعتذار على صفحات الجرائد. ولقد افقد هذا التنصل كل ما كنت اعتقد فيهما من الشجاعة في المجاهرة بمعتقدهم الادبي. فإما انهما قالا رأيهما في حملة الاقلام عن اعتقاد تام. وليس لهما ان يؤديا حساباً عما كتبا، او انهما كتبا عن غير اعتقاد — وهذا ما لا اظنه — فكان الاجدر ان لا يكتبا. وهناك سبب آخر لاستيائي من هذين الاديبين وهو انهما فتحا باباً هيهات ان نجد من يسده. فقام كل حامل قلم يبدي لنا رأيه في حملة الاقلام ولو كان الواحد من هؤلاء يأتينا بالشيء المقبول لقلنا لا: بأس من احتكاك الاراء. ولكن هذا يقول لك: الكاتب زيد كاتب بليغ لو كانت عبارته امتن ومعانيه اجمل ... وذاك يقول: الشاعر عمرو شاعر مجيد لو كان اسمى خيالاً واحكم نظماً ... وانا اقول على هذا القياس: لو كنتُ صاحب مئة

الف جنيه واملاك وعقارات لما كنت فقيراً ، او لو كان ابن السبعين في العشرين من عمره لكان شاباً .. ألا رحم الله مسيو ده لاباليس كما يقول الافرنج ...

اسماء الجرائد :

نحبُّ المناقشة ولو في لا شيء . ما كدنا ننتهي - وهل انتهينا ؟ - من البحث في حملة الاقلام حتى فتح باب جديد بين رصيفين موضوعهُ اسماء الجرائد . ابتدأ الامر بين رصيفين، ولكن اول الغيث طلٌّ ثمَّ ينهمر ، واول النار شرارة . وها انا اول النافخين فيها . يفكر الكاتب او الصحافي طويلاً في عنوان كتابه او اسم جريدته ، بل هو يعلق الامال الكبار على ذاك العنوان الخلاب او هذا الاسم الجلاب . وهذا امر بديهي . فكم يُعقد من مجلس عائلي لانتقاء اسم للمولود الجديد تيمناً وتفاؤلاً بمدلوله ... اسماء جرائدنا ومجلاتنا جميلة ، بل هي اجمل منها . وكثيراً ما تكون من باب تسمية العبد « مرجاناً » وليس فيه احمر غير لسانه او تسمية ذاك الثقيل « لطيفاً » او تلك الشنعاء « جميلة » . ولكن « القرد في عين امه غزال » عرّبنا معظم اسماء الجرائد الافرنجية لجرائدنا . فعندنا العلم واللواء كما عندهم الستندرد، والجريدة كما عندهم الجورنال، والزمان بدل الطان والتيمس ، والبرق بدل الاكلير وكذلك قل عن الانسانية والعدل والعصر الجديد والوطن . وقد اتخذنا كل اسماء الفضائل لجرائدنا فعندنا الحقيقة والاستقامة والصدق والمحبة والرجاء واخذنا ثلاث كلمات الدستور فعندنا الحرية والاخاء والمساواة . فضلاً عن الاسماء المحلية كالاهرام والمقطم ووادي النيل وابو الهول والارز ولبنان . ومن الجرائد ما لا ينطبق اسمها على حقيقتها . فالاكسبرس مثلاً

جريدة ادبية لطيفة الاسلوب تصدر مرة في الاسبوع مع ان اسمها يفيد معنى جريدة سياسية تتلقى الاخبار قبل سواها وتصدر على الاقل مرتين في النهار واخرى في الليل وكذلك قلْ عن البرق البيروتية ماصر

كل ما يكتب في المجلة مذيلاً بتوقيعي هو لي وأنا المسؤول عنه فلا يبخسني أحدٌ حقي بنسبة بنات فكري الى غيري . فليس « لحاصد » من حطام هذه الدنيا الا باقة أزهار مع كثير من الاشواك

حديقة الاخبار

— غادر هذه الفانية المرحوم شاهين بك مكاريوس أحد أصحاب « المقطم » . وهو من الذين خدموا الصحافة والمعارف في سوريا ومصر الخدمَ الجلى وامتازوا بالجد والنشاط . وقد لبس الحداد عليه عدد كبير من الكتاب في مقدمتهم نجله سليم بك مراسل الدايلي مايل وابن عمه اسكندر افندي شاهين رئيس تحرير الوطن وشريكاه الدكتور صروف والدكتور نمر صاحبا المقطم والمقتطف . فنسأل للفقيد الرحمة ولآله الصبر

— أصيب الشاعر المعروف محمد امام العبد بشقيق له . فبادر زملاؤه الى تعزيته في هذا المصاب الأليم فأجابهم شاكراً :

أنتم سلوةُ الحزينِ وأنتم   املُ البائسِ الاسيفِ الحزينِ
جلَّ خطبي وروَّع الحزنُ نفسي   وجرى الدمعُ بعد ذاك الدفينِ
قد خلقتم لي السلوَّ بشعر   وعزاء على الهموم معينِ

— كان هذا الشهر شهر المعاهد العلمية . وقد ذكرت الصحف المحلية اسماء الناجحين في امتحانات البكالوريا والحقوق وبينهم كثيرون من قراء الزهور فنهنئهم

وأقامت المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك حفلة جميلة بمناسبة توزيع الجوائز حضرها عدد كبير من الوجهاء والاعيان . ومثّل طلبة المدرسة المارونية بهذه المناسبة أيضاً رواية عربية حضرها فريق من اعيان المصريين والسوريين . فألقى حضرة الاديب محمود افندي نظيم أبياتاً غراء في القطرين الشقيقين منها :

كلنا اخوةٌ وقد جمّعتنا　　لغةٌ زادها الشآمُ احتراما

صانها اليازجيُّ ربُّ المعاني　　* بضياء أزال ذاك الظلاما

ظللتنا أهــلةٌ خافقاتٌ　　تنشر الحبَّ بيننا والوئاما

صالحونا على محبــة مصر　　وبنيها كما نحبُّ الشآما

وأقامت مدرسة الفرير بشبرا مثل هذا الاحتفال الادبي وخيرُ ما جاء فيــه قصيدة بليغة المبنى ساميــة المعنى في تربية الاولاد نظم دررها حضرة الاديب الفاضل الاخ اليان باخوم مدير الدروس العربية في تلك المدرسة　　مخبر

﴿ من والى القراء ﴾

نشرنا في العدد الثالث (ص ١٢١) مقالة عن البرنس فردريك ايتل في فلسطين . وقد جاءنا البريد الاخير ببعض مجلات وجرائد المانية . وقد نشرت ترجمة تلك المقالة مطريةً « الزهور » وهذا يدلك على اهتمام القوم بكل ما يُقال عنهم

— لدينا مقالات وقصائد كثيرة من مراسلينا الادباء من جهات مختلفة اضطررنا الى ارجائها وسننشرها عن قريب ان شاء الله

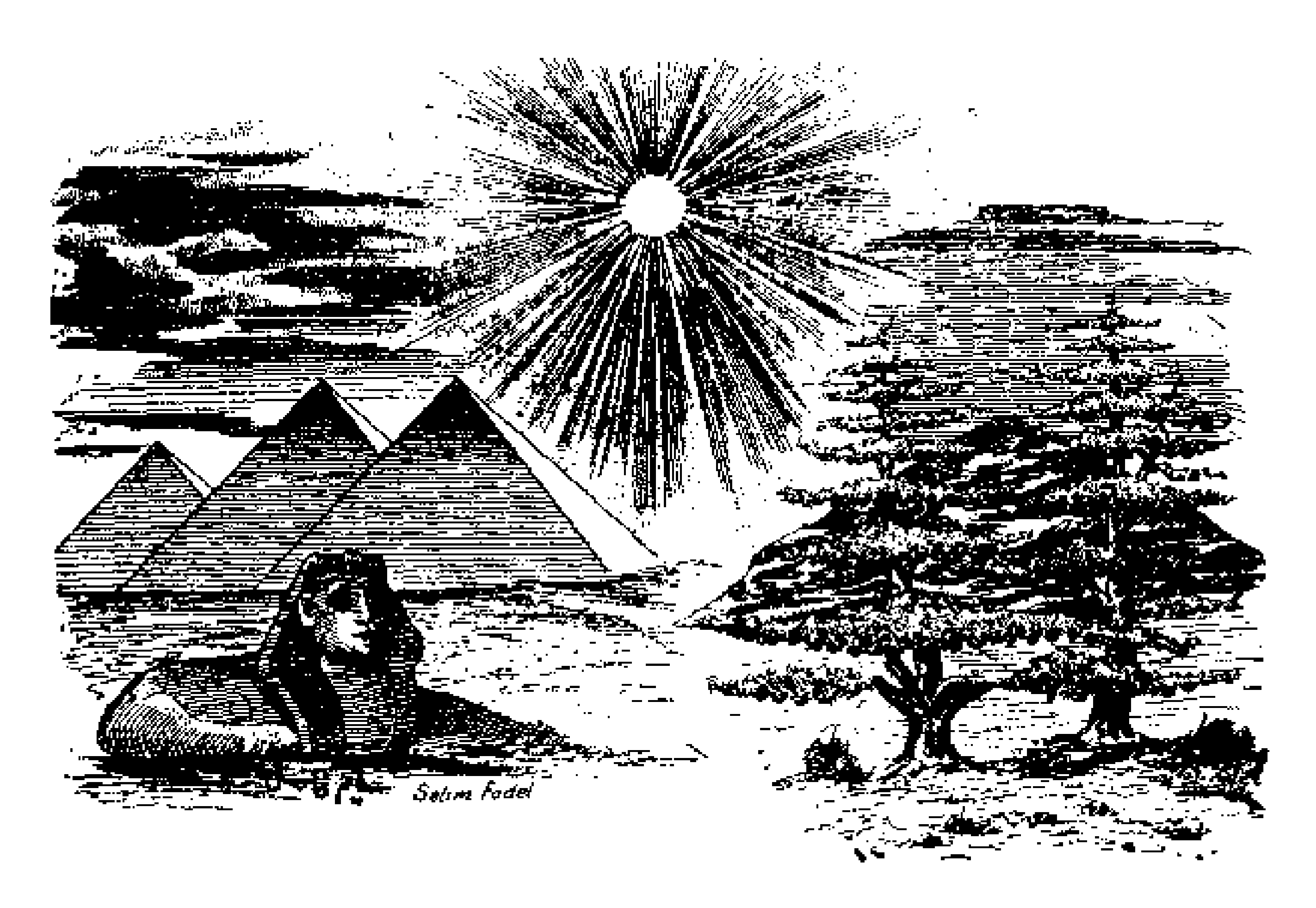
— اهــدى الكثيرون من الغيورين على الادب اعداد المجلة لسنة كاملة الى اصدقائهم قائلين انها خير هدية . فنشكر لهم ادبهم وحسن ظنهم

السنة الاولى



١٩١٠

الجزءان السادس والسابع   أغسطس وسبتمبر (آب وأيلول)



مصر وسوريا

قلنا عند صدور الجزء الاول من هذه المجلة ، إننا انما انشأناها لتكون الرابطة الادبية بين الاقطار العربيـة . وذلك بايجاد صلة تعارف وترابط بين ادباء هذه الاقطار وكتّابها وشعرائها ، بنشر رسومهم وما تجود به قرائحهم ، ليتمّ التعاضدُ والتساندُ الادبي ، فنجني الفائدة المبتغاة من تراسل

الادباء وتآزرهم للقيام بالنهضة الحديثة التي بدتْ طلائعهـا في اوائلِ القرنِ العشرين حتى كادتْ تُرجِع الى الاداب العربية عصورها الذهبية

اقدمنا على هذا العمل بعـد مفاوضة السواد الاعظم من أئمة حملة الاقلام ، فآنسنا منهم ارتياحاً عظيماً الى هذا المشروع ، لانهم كانوا يشعرون جميعهم بالحاجة الى التكاتف والتعاون ، لئلاَّ يظلوا منفصلين عن بعضهم بعض ، فلا يعرف الاديبُ المصريُّ شيئاً عن الاديب الشاميِّ ، ولا يدري هذا شيئاً عن زميله العراقي ، وقسْ على ذلك

واذا القيت نظرةً الى الاجزاء التي صدرت من هـذه المجلة ، ترى مقدار استحسان القوم لهذه الفكرة ، وإقبال الادباء على تعضيدها بغيةَ تحقيق هذه الامنية الشريفة . وتجد في كلِ جزءٍ ميداناً تتبارى فيه اقلام الكتّاب من كل صقـع . حتى عُرِفتْ مجلة « الزهور » بهذه الميزة على سائر المجلات ، واصبح يُراسلها العددُ الكبير من ادباء مصر والشام والعراق والجزائر ومراكش . ناهيك بمـا يحملُ الينا البريد من رسائل التنشيط وكلمات الاستحسان

ولقد سهل علينا ادراكُ هذه الغاية خصوصاً فيما يتعلق بمصر وسوريا ، لسهولة المواصلات ، وتشابه التقاليد والعادات بين هذين القطرين الشقيقين ، وسيرِ الحركةَ الفكرية فيهما في مجرى واحد

ولهذا ما كدنا نعلن عن عزمنـا على إصدار العددِ السنوي الكبير حتى تواردتْ علينا الرسائلُ من القراء ، وكلُّهم مُجمِعون على جعل موضوع هذا العدد الخاص « مصر وسوريا » وكنـا قد تركنـا للقراء الكرام

حقّ اختيار الموضوع الذي يروقهم البحث فيه . ولقد سرّنا هذا الاقتراح ايّما سرور لاننا رأينا فيه استحسانَ العامةِ وجمهورِ القراء لغاية المجلة ، بعد استحسان الخاصة وفئة الادباء . وايقنا بنجاح تلك الفكرة ، وهي التوصلُ شيئاً فشيئاً الى إحكام الرابطة الادبية بين الامصار العربية

هذه هي الاسباب التي حملت ادارة هذه المجلة ايها القارئ العزيز على ان تتقدم اليك بهذا العدد الخاص المتوّج باسم القطرين العزيزين . وهي على يقين تام من انه سيحل منك محل الرضى والارتياح

***

بقي علينا بعد ذلك تقرير كيفية طرق هذا الموضوع الواسع . إذْ ما عسانا ان نقول عن مصر وسوريا . ومصر وسوريا مهدُ الحضارة والمدنية ، والملعبُ الذي تمثلتْ عليه اكبرُ مشاهدِ تاريخِ البشرية بل إنّ فينيقيا وارضَ الفراعنة هما محورُ التاريخ القديم ، ودائرة قطبه . حولهما كان معترك الامم . وفيهما كان ممر الشعوب في زحفها من الشرق الى الغرب ، أو من الغرب الى الشرق . في هذين القطرين حدثت الحوادث المأثورة ، وفي ربوعهما جرت الوقائع المشهورة . فكانا في ايام الحرب ساحة الهيجاء ، وفي ايام السلم مجتمع العلماء . هذا من الوجهة التاريخية اما من الوجهة الجغرافية فان ذينك القطرين قبل نقض برزخ السويس وبعد نقضه كانا الرابطةَ بين آسيا وافريقيا ، والطريق اللاحبة بين اوربا والهند والعالم الجديد . اما الوجهة السياسية فقد ضربنا عنها صفحاً في بحثنا منذ البداية ، لانّ مجلتنا غريبة منذ نشأتها عن السياسيات

وعليه فقد وجدنا موضوعنا واسعاً مترامي الاطراف ، تضيق المجلدات الضخمة عن استيعاب بعض ابوابه ، سيما وإنه ليس من غايتنا ايراد تاريخ القطرين ووصفهما جغرافياً ، فالكتبُ التي تبحثُ في ذلك هي فوق الحصر فضلاً عن ان ذلك خارجٌ عن نطاق مجلة ادبية فنية مثل «الزهور» ولذلك آثرنا طرقَ هذا الموضوع من الوجهة الادبية . فاستكتبنا الادباء الاعلام الذين يُساعدون في تحرير هذه المجلة واضفنا الى كتاباتهم شيئاً من اقوال الكتّاب الغابرين وبعض الشذرات الادبية في هذا الموضوع . وزيّنا ذلك ببعض رسوم المناظر الطبيعية والآثار القديمة في القطرين ، زيادةً في الفائدة والرونق

ولا ندّعي ذكر كل ما يستحق الذكر من الآثار والمناظر وما كُتب فيها قديماً وحديثاً ، لانه لا يخفى ما يستغرقُ ذلك من الفصول الطوال اذ إن لكلِ شبرٍ من هذه الاراضي تاريخاً عظيماً او ان فيه اثراً فخماً . فضلاً عن أنّ لنا متسعاً في الاعداد القادمة لذكر ما ضاق هذا الجزء عن ايراده سواء كان عن مصر وسوريا اوعن سائر الاقطار العربية

* * *

نعم ان الانسانَ ينظرُ الى ماضيه ، فيخاله احسنَ مماً كان ؛ والى حاضره ، فيراه اقبح مما هو ؛ والى مستقبله ، فيظنه اسعد مما سيكون ؛ وبحقٍ قال دانتي الشاعر التلياني : « لا حسرة للانسان في ايام تعاستهِ اعظم من ذكره مجدَهُ السالف » ولكن هذا المبدأ الصحيح في كل فردٍ من الهيأة الاجتماعية فاسدٌ اذا ما استعملناه للشعوب ، فالشعوب تحيا

بماضيها الذي تمدُّهُ إرثاً ثميناً من الاجداد . ومن صفحات عزِّها الغابر تتخذ لها قوةً تؤهلها للحياة الامل . فنحن نذكر اذن ماضينا لننشط في حاضرنا ، ويزداد املنا في مستقبلنا . . . . فعسى ان تؤدي مجلتنا بعض هذه الخدمة

والعربُ اليوم اشبه باليونان من حيث موقفهم إزاءَ الرقي الاجتماعي : ماضٍ مجيد ، وحاضر مضطرب ، ومستقبل مجهول سيكون كما يشاؤون وعلى مقدار استفادتهم في حاضرهم من عِبَر ماضيهم . ونحن اليوم لسنا في الظلام ولا في النور . ولكننا واقفون بين هذا وذاك . فعسى ان يكون ذلك غلساً يعقبه اشراق النهار ، لا غسقاً يتقدم زوال الانوار

ولقد جرى اليونان في هذه السنوات الاخيرة على عادة جميلة ، كان لها اكبرُ تأثيرٍ في إحكام رابطتهم القومية . وهي انهم يُصدرون كتاباً سنوياً يشترك في تحريره كل كتّابهم من جميع الاصقاع التي نزلها ابناء العنصر اليوناني ، فيكتب كل واحدٍ منهم فصلاً عن احوال ابناء جنسهِ في البلد الذي استوطنوه ، فيتألف من ذلك مجموعةٌ ضافيةٌ تتضمن كلَّ ما يجدرُ بابناء العنصر الواحد معرفتهُ عن اخوانهم وحالتهم الادبية والاقتصادية . . . ويجمل بالعرب ، وهم الضاربون في انحاء مختلفة ، أن يحذوا هذا الحذو ، فيأتوا مثل هذا العمل الذي لا تُعدّ فوائدهُ ، ولا تحصى منافعهُ . فتكون تلك المجموعةُ اشبهَ بمؤتمرٍ سنويّ — يصعب عقده فعلاً — يتعارفُ بواسطتها اهلُ مصر وسوريا والعراق واليمن ومراكش والجزائر وتونس والمهاجرون منهم الى اميركا واوستراليا والشرق الاقصى .

ويطامون على شؤون بعضهم بعض في كل هـذه الاصقاع فيتبادلون المنفعة والفائدة .

ولم يتيسر لهذه المجلة ان تقوم بمثل هذه الخدمة منذ سنتها الاولى ، نظراً الى مشقة هذا العمل ووجوب إعداد المدة اللازمة لهذا المشروع الكبير ، ولكن تلك امنيةٌ من امانيها ستعمل على تحقيقها بمناصرة الفضلاء الغيورين ،

***

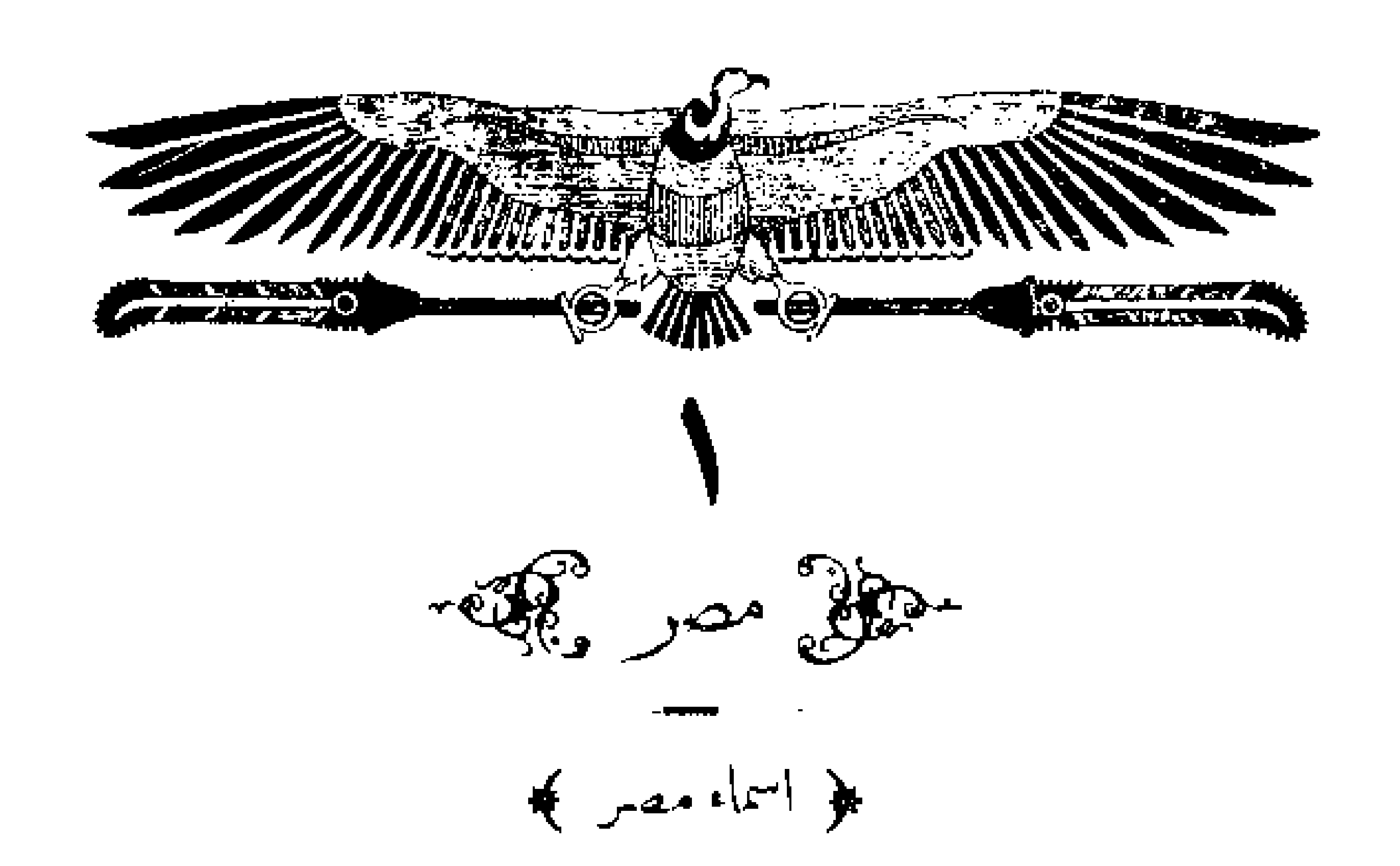
وفي هذا العدد — وان كان قاصراً على الادبيات — مقدمـة لهذا المشروع الكبير . لأن ترابط الاجزاء الواحد بعـد الثاني يؤولُ حتماً الى ترابط الكل

ولقد قسمنا موضوعنا الى ثلاثة اقسام : الاول يبحث في مصر ، والثاني في سوريا ، والثالث يتناول شيئاً من اقوال كتّاب كلّ قطرٍ في الثاني ، مما يزيد توثيق عُرى التقرب بين القطرين

هذه هي الخدمة التي ينبغي ان نقوم بها ، والغاية التي يجب ان نسعى اليها ، ولا نشك في ان كلّ قارئ يودّ المساعدة على تحقيقها . فإنّ وراء ذلك تقريبَ القلوب ، ونشر السلام والوئام ؛ والله الموفّق في البداية والختام

مدير المجلة





١

مصر

﴿ اسماء مصر ﴾

مرجع اسماء مصر الى ثلاث لغات مختلفة : اللغة المصرية ، واللغات السامية ، واللغة اليونانية . فمن الاسماء المصرية «قميت» ومنه اشتق الاسم القبطي الصعيدي « قيمه » والاسم القبطي المنَفي « خيمي » وقد اختلفوا في معناه فمن قائلٍ انه موقد ، او مجمرة ، او تنّور . ومن قائلٍ إنه ربوة ذات نار مستعرة . ومن قائلٍ انه اسود . ومن اسمائها « بق » وهو شجر اليسار ، سمّيتْ به لكثرتهِ فيها قديماً . وكذا « تونهي » ، اي ارض الجميز ، لكونه ينبتُ فيها بكثرة . ولها اسماء اخرى غير ذلك ، منها « آن تاوي » اي اقليم مدينة « آن » الشهيرة الآن بعين شمس

واما اسماؤها السامية فهي « مصير » و « مصري » وُجدت في الالواح الاشورية التي وردت من تل العمارنة وتاريخها سنة ١٧٠٠ ق . م . وفي شروط العائلة الاولى البابلية المؤَرخة سنة ٢٠٠٠ ق . م . ذُكرَتْ باسم « موصور » في الآثار الاشورية المنقوشة في عهد السرجونيين .

وذُكرتْ في العبريـة باسم « ماصور » وهو مأخوذ من « مصرايم » . وتُعرَف في العربية بمصر

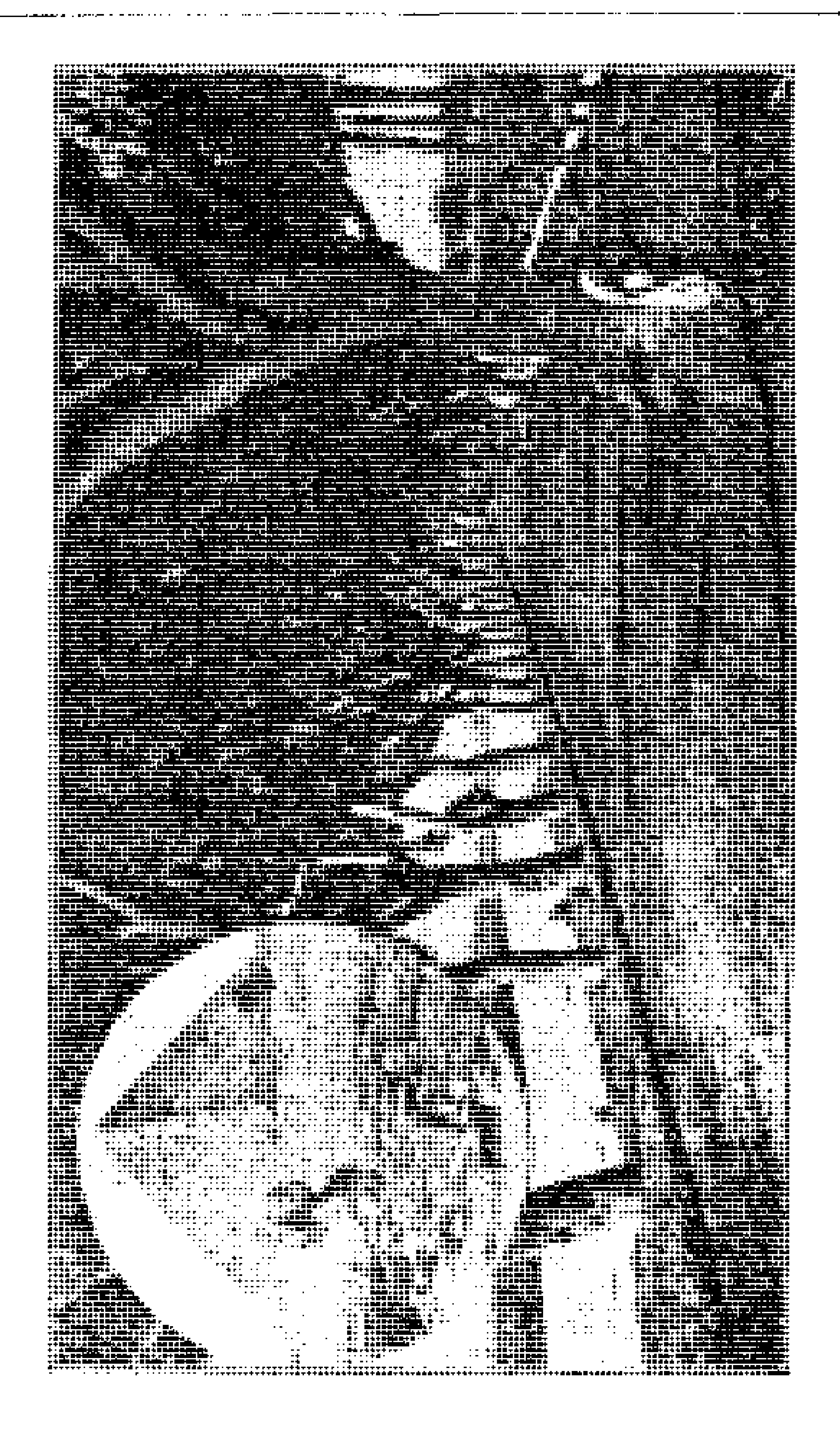
اما اسماؤها المتعارفة عند اليونان وفي اوربا فهي اجيبتوس[1] Aegyptus قال بروكش انه مشتق من « حاكابتاح » اسم « منَف » عاصمة الحكومة المصرية القديمـة . لان الاقوام المتوحشة من ملاحي البحر الابيض كانوا يقيمون في مصر ازماناً طويلة فيسمعون من اهلها اسم عاصمتهم هذا لانها كانت اكبر مدن مصر واهمها واغناها . فنقلوا اسمها الى بلادهم وحرّفوه الى « اجيبت ، Egypte » وهو الشائع الآن ... وذهب بكتيت الى غير ذلك ، فقال إنّ « إ » معناه الماشية و« جوب » معناه الحارس فيكون معناها الراعي . وقـد جُعلا اسماً للعقاب تهكماً به ، ثُمَّ أُطلقا على مصر من قبيل التهكم لإغارة الرُّعاة

احمد كمال[2]

---

(١) وقد وردت هذه الكلمة لاول مرة في اشعار هوميرس

(٢) من المحاضرات التي القاها « في الجامعة المصرية » الاثري الشهير مدير متحف الآثار العربية احمد كمال بك



الاهرام وابو الهول — والطريق المؤدية اليها

فرعون وقومه

هذه قصيدة لسعادة استاذ الشعراء اسماعيل باشا صبري ، وهي من خير ما قيل في آثار مصر . وقد ضمّنها الشاعر نظرية جديدة ، وهي ان هذه البنايات الفخيمة لم تتمّ الا على يد عمال كانوا يطلبون الاتقان الفني اكراماً للفن لا خوفاً ولا طمعاً . ولا يضارع جلال هذه الابيات وفخامتها الا جلال وفخامة تلك الآثار :

« لا القوم قومي ولا الاعوان اعواني　　اذا ونى يومَ تحصيلِ العلى واني
ولستُ — انْ لم تؤيدني فراعنةٌ　　منكم — بفرعونَ عالي العرشِ والشانِ
ولستُ جبارَ ذا الوادي اذا سلمتْ　　جبالهُ تلك من غارات اعواني
لا تقربوا النيلَ ان لم تعملوا عملاً　　فماؤه العذبُ لم يُخلقْ لكسلانِ
ردوا المجرّة كداً دونَ مورده　　او فاطلبوا غيره ريّاً لظمآنِ
وابنوا كما بنتِ الاجيال قبلكمو　　لا تتركوا بعدكم فخراً لانسانِ
امرتكم فأطيعوا امرَ ربكمو　　لا يُثنِ مستمعاً عن طاعةٍ ثاني
فالملكُ امرٌ وطاعات تسابقه　　جنباً لجنبٍ الى غايات احسانِ
لا تتركوا مستحيلاً في استحالته　　حتى يميطَ لكم عن وجه امكانِ .. »

* * *

مقالةٌ قد هوتْ من عرش قائلها　　على مناكب ابطالٍ وشجعانِ
مادت لها الارض من ذعرٍ ودان لها　　ما في المقطّم من صخرٍ وصوّانِ
لو غيرُ فرعونَ القاها على ملاٍ　　في غير مصر لعدّتْ حلمَ يقظانِ
لكنّ فرعونَ ان نادى بها جبلاً　　لبّتْ حجارته في قبضة الباني
وآزرته جماهيرٌ تسيل بها　　بطاحُ وادٍ بماضي القوم ملآنِ

ينون ما تقفُ الاجيالُ حائرةً امامهُ بين إعجابٍ وإذعانِ
من كل ما لم يلدْ فكرٌ ولا فتحتْ على نظائره في الكون عينانِ
ويشبهون اذا طاروا الى عملٍ جناً تطير بامرٍ من سليمانِ
برًّا بذي الامرِ لا خوفاً ولا طمعاً لكنهم خلقوا طلاّبَ اتقانِ

* * *

اهرامهم تلك ـ حيّ الفنَّ متخذاً من الصخور بروجاً فوق كيوانِ
قد مرّ دهرٌ عليها وهي ساخرةٌ بما يضعضع من صرحٍ وايوانِ
لم يأخذِ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ النمل من اركان ثهلانِ
كأنها ـ والعوادي في جوانبها صرعى ـ بناء شياطينٍ لشيطانِ
جاءتْ اليها وفودُ الارض قاطبةً تسعى اشتياقاً الى ما خلّد الفاني
فصغّرت كلَّ موجود ضخامتها وغضّ بنيانها من كل بنيانِ
وعادَ منكرُ فضل القوم معترفاً يثني على القوم في سرٍ واعلانِ
تلك الهيا كل في الامصار شاهدةٌ بانهم اهلُ سبق اهلُ امعانِ
وإنّ فرعونَ في حولٍ ومقدرةٍ وقومَ فرعونَ في الاقدام كفؤانِ
اذا أقام عليهم شاهداً حجرٌ في هيكلٍ قامتِ الاخرى ببرهانِ
كأنما هي ـ والاقوام خاشعةٌ امامها ـ صحفٌ من عالمٍ ثاني
تستقبل العينَ في اثنائها صورٌ فصيحة الرمز دارتْ حول جدرانِ
لو أنها أعطيت صوتاً لكان له صدًى يروّع صمَّ الانس والجانِ

* * *

أين الأُلى سجلوا في الصخر سيرتهم وصغّروا كلَّ ذي ملكٍ وسلطانِ

بادوا وبادت على آثارهم دولٌ وأُدرجوا طيَّ اخبارٍ واكفانِ
وخلّفوا بعدَهم حرباً مخلدةً في الكون ما بين احجارٍ وازمانِ
وزُحزحوا عن بقايا مجدهم وسطا عليهم العلمُ ذاك الجاهلُ الجاني
ويلٌ له هتكَ الاستارَ مقتحماً جلالَ اكرمِ آثارٍ واعيانِ
للجهلُ ارجح منه في جهالته اذا هما وُزنا يوماً بميزانِ

اسماعيل صبري

آثار مصر

١ — هيكل انس الوجود

أيها المنتحي (باصوان) داراً كالثريا تريد ان تنقضا
اخلع النعلَ واخفض الطرف واخشع لا تحاول من آية الدهر غمضا
قف بتلك القصور في اليم غرقى ممسكاً بعضها من الذعر بعضا
كعذارى اخفينَ في الماء بضاً سابحاتٍ به وابدين بضا
مشرفات على الزوال وكانت مشرفاتٍ على الكواكب نهضا
شاب من حولها الزمان وشابت وشباب الفنون ما زال غضا
رُبَّ نقشٍ كانما نفض الصا نعُ منه اليدين بالامس نفضا
ودهانٍ كلامع الزيت مرّت أعصرٌ بالسراج والزيتُ وضا
وخطوطٍ كأنها هدبُ ريمٍ حسنت صنعةً وطولاً وعرضا
وضحايا تكاد تمشي وترعى لو اصابت من قدرة الله نبضا

ومحاريب كالبروجِ بنتها عزماتٌ من عزمةِ الجنِّ امضى
شيدت بعضها الفراعين زلفى وبنى البعض اجنبٌ يترضى
ومقاصير ابدلت بفتاتِ الـ مسك تربًا وباليواقيت قضا
حظها اليومَ هدةٌ وقديمًا صرفت في الحظوظ رفعًا وخفضا
سقتِ العالمينَ بالسعد والنحـ سِ الى ان تعاطت النحس محضا
صنعةٌ تُدهش العقولَ وفنٌّ كان اتقانه على القوم فرضا

* * *

يا قصوراً نظرتها وهي تقضي فسكبتُ الدموعَ والحق يُقضى
انتِ طُغرا ومجدُ مصر كتابٌ كيفَ سامَ البلى كتابك فضا
* وانا المحتفي بتاريخ مصرٍ من يصنْ مجدَ قومه صان عرضا
لم تمتْ امةٌ ولا باد شعبٌ اقرضوا الذكرَ والاحاديثَ قرضا
ربَّ سرٍ بجانبيك مزالٍ كان حتى على الفراعين غمضا
قل لها في الدعاء لو كان يجدي ياسماءَ الجلال لا صرتِ ارضا
حار فيك المهندسون عقولاً وتولت عزائم العلمِ مرضى
أينَ ملكٌ حيالها وفريد من نظام النعيم اصبح فضا
أين فرعون في المواكب تترى يُركضُ المالكين كالخيل ركضا
ساقَ للفتح في الممالك عرضاً وجلا للفخار في السلم عرضا
أين « ازيس » تحتها النيلُ يجري حكمت فيه شاطئين وعرضا
أسدلَ الطرفَ كاهنٌ ومليكٌ في ثراها وارسل الرأس خفضا

يعرض المالكون اسرى عليها … في قيود الهوان عانين جرضى [١]

مالها اصبحت بغير مجيرٍ … تشتكي من نوائب الدهر عضا

هي في الاسر بين صخرٍ وبحرٍ … ملكة في السجون فوق حضوضى [٢]

أين « هوروس » بين سيف ونطع … أبهذا في شرعهم كان يُقضى

ليت شعري قضى شهيدَ غرامٍ … أم رماه الوشاةُ حقداً وبغضا

رب ضربٍ من سوطِ فرعون مضٍ … دونَ فعل الفراق بالنفس مضا

وهلاك بسيفه وهو قانٍ … دونَ سيفٍ من اللواحظ يُنضى

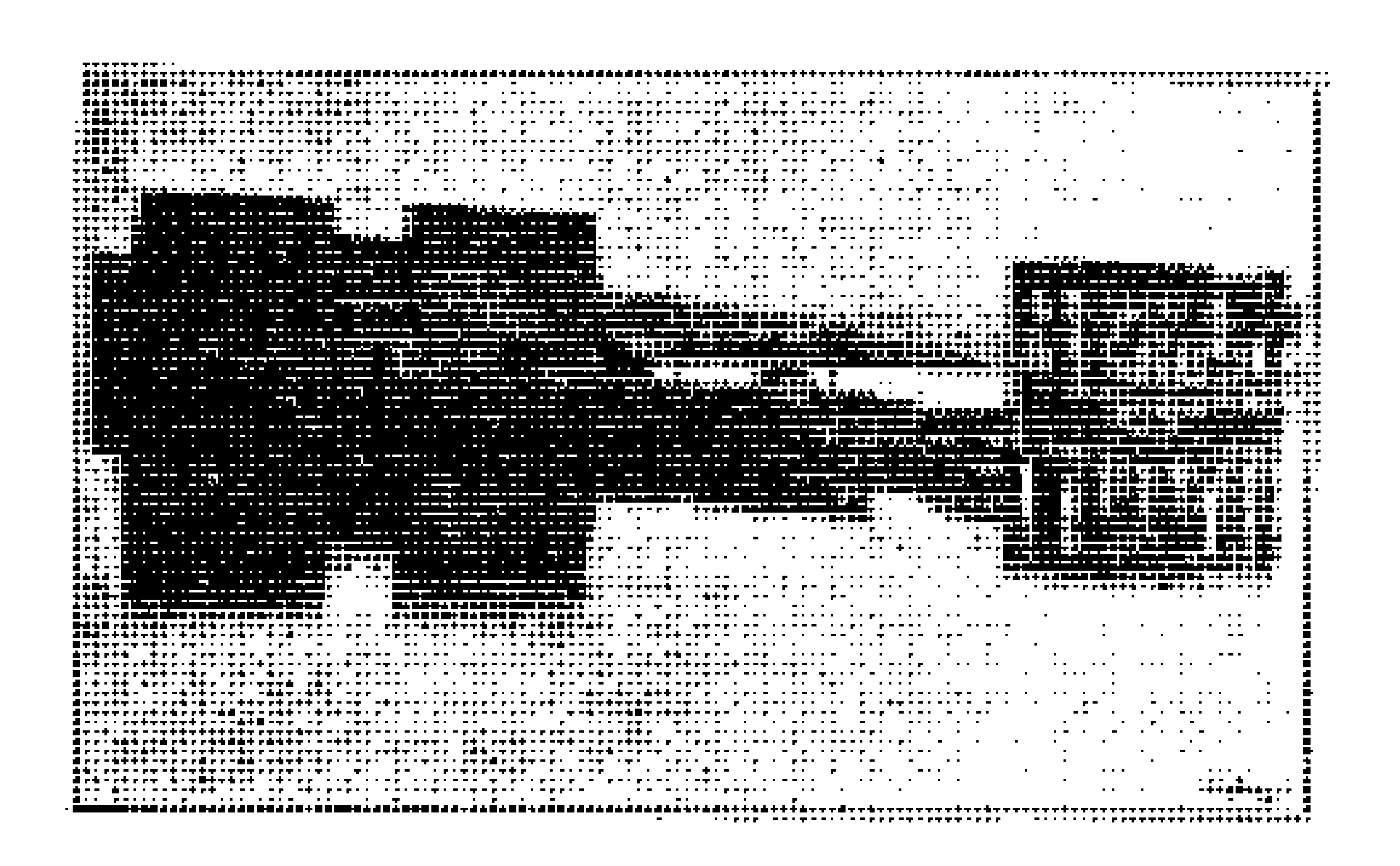
قتلوه فهل لذاك حديثٌ … أين راوي الحديثِ نثراً وقرضا

شيمة النيل ان يفي وعجيب … أحرجوه فضيعَ العهدَ نقضا

حاشه [٣] الماء فهو صيد كريم … ليت بالنيل يومَ يسقط غيضا

شيدوا المال والعلوم قليلٌ … أنقذوه بالمال والعلم نقضا [٤]

شوقي



هيكل انس الوجود

(١) مغمومين (٢) جبل كان العرب ينفون فيه خلفاءهم (٣) حاشه اي احرج الصيد من كل مكان (٤) اثر

٢

وقد غمرت المياه قسماً من هذا الاثر البديع المشيد على عمدٍ في ماء النيل بالقرب من شلال اصوان كما ترى في الرسم . حتى بات يخشى ان يذهب الاثر بعد العين . وقد قال الاديب صاحب الامضاء باكياً :

وَقفٌ عليكَ دموعي ايها الطللُ   عيني اليك وقلبي للأُلى رحلوا . . .
ارسلتُ بالعينِ في سقياكَ هامية   وفي الطلول البوالي ترسلُ المقلُ
يا أيها الطللُ المزورُّ (١) جانبهُ   هوّنْ عليك كلانا بعدهم طللُ
وقفتَ باليمّ رسماً لا حراكَ به   واليمُّ مضطربٌ والموج مقتتلٌ
الدهرُ ملٌّ وآيُ الدهرِ كامنةٌ   في وجهك الطلق لا يبدو بها ملل (٢)
قرأتُ فيهن سرَّ العالمينَ فيا   شتان ما بين من قالوا ومن عملوا
كانوا اذا ابصروا شمس الضحى سجدوا   لها وإن ابصروا شمها الهدى عدلوا
هنالكَ التاجُ كانت كلما سطعتْ   بدوره طأطأتْ هاماتِها الدولُ

عبد الحليم المصري

وآثار مصر من ستة انواع وهي الاهرام والمسلات والتماثيل والقصور والهياكل والقبور . واكبر الاهرام واشهرها هرم كيوبس في الجيزة وعلوه ١٣٨ متراً ومن المسلات مسلات كرنك واون والاسكندرية ومن التماثيل تماثيل ممنون ورعمسيس ومن القصور اللبرنث في الفيوم وهو يحتوي على ١٢ قصراً و ٣٠٠٠ غرفة ومن الهياكل هيكل كرنك ولقصر الخ . .

---

(١) المائل (٢) : يشير الى تاريخ بناء القصر المنقوش على مدخله بالعبري

النيل

مصر هدية من النيل
(هيرودُت)

اسم النيل مأخوذ عن اليونان واصل الكلمة في لغتهم « نيلوس » ولعل اليونان اخذوها عن الفينقيين او الحثيين او عن القبائل التي كانت في لوبيا او في آسيا الصغرى . اما اسمه عند المصريين بصفته مقدساً فهو « جعپى » وإن اخرجوه عن الالوهية سموه « يومع » ومعناه اليم . او سموه النهر الكبير « أور » ويؤخذ من الرسوم القديمة انه كان يكنىّ بابي الارباب ، ورب الغذاء ، ومخرج المأكولات بخصبه ، ومالىء القطرين بمحصولاته ، ومانح الحياة ، ومزيل المجاعة الخ . وحقاً ان النيل لكذلك

وهو يحدث في مصر ثلاث هيئات : الاولى زمن الفيضان ، فتصبح فيه مدن مصر جزائر وارضها انهاراً ولكن ذلك سيزول بمشروعات الريّ الجديدة . والثانية زمن الانحسار ، فتكون فيه لجنةٍ اغراسها نضرة ومزارعها يانعة خضرة . والثالثة زمن التحريق فتكون الارض فيه قحلة جدبة عليها غبرة . ولقد اصاب احد شعراء العرب اذ قال :

كأنَّ النيلَ ذو فهم ولبّ لما يبدو لعين الناس منهُ
فيأتي حين حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنهُ

وقال ابو الحسين المعروف بابن الوزير مشيراً الى ما ينجم عن الفيضان من الخيرات :

أرى ابداً كثيراً من قليلٍ وبدراً في الحقيقة من هلالِ
فلا تعجب فكلُّ خليج ماءٍ بمصر مسببٌ لخليجِ مالِ
زيادة إصبعٍ في كل يومٍ زيادة أذرعٍ في حسن حالِ

عيد النيل

وكانوا يحتفلون قديماً بعيد النيل احتفالاً عظيماً ، فاذا جاء الانقلاب الصيفي واتى الماء المقدس من اجباب اسوان الى جبل السلسله قامت القسوس المقيمة في هذا الجبل او الملك الحاكم او ابنه فيتقرب بثورٍ او بأوزٍ ، ثم يُلقي في الماء قرطاساً مختوماً من البردى يشتمل على امرٍ فيه اطلاق الحرية له بالزيادة ، لكي يضمن لمصر الخير بفيضانٍ معتدل وكانوا يعتنون بهذا العيد رعايةً للرواية القديمة القائلة ان سعادة السنة او شقاءها موقوف على ذلك المهرجان ، فان حصل منهم في شأنه اهمالٌ او توانٍ ، رفض النيل الامر الصادر اليه ، واغرق الاراضي والجهات . وفي هذا الموسم كان الفلاحون يأتون بالزاد ويأكلون معاً اياماً متوالية ويشربون حتى يثملوا . ويستمرون على ذلك حتى يأتي يوم الموسم الكبير ، فتخرج حينئذ القسوس من المحراب وبينهم تمثال فيزفونه على الشاطئ بالالحان والاصوات المطربة والترتيل والمدائح وصدح الآلات الموسيقية فيقولون ما ملخصه :

« السلام عليك ايها النيل ، يامن ظهرت على هذه الارض وأتيت لاحياء مصر ، انت الذي يختفي مجيئك في الغياهب الى يوم الترتيل بقدومك أنت البحر المفيض بمياهك على البساتين التي اوجدتها الشمس لنا لتحيي جميع ما يكون في شرَق . انت صانع القمح وموجد الشعير ومطيل اجل المعابد . ان تعطلت اصابعك او اعتراك كساد ، اصبحت الالوف من الناس في فاقة . وان نقصت وقت نزولك من السماء ، أُفنيت المعبودات والخلق ، وتكدرت الحيوانات وصارت الارض كباراً وصغاراً في عذاب . واذا كانت الحال على عكس ذلك واستجيب دعاء الناس تصبح الارض ابتهاجاً ، وينشرح كل ذي بطن ، ويهتز كل ظهر من الضحك . . يامجلب

الارزاق ومكثر المأكولات ، انت الذي يوجد علفَ الحيوانات ، ويعطى كلَّ ما لزم لقرابين المعبودات ، انت الذي يهتم بالقطرين فتمتلىء المخازن وتزداد خيرات الفقراء ، انت الذي يستجيب دعاءهم عند تقديم النذور فلا ينقصهم شيء ... واذا دخلت كنت محاطاً بالاغاني ، واذا خرجت صاحبكَ التهليل ، واذا رقصوا فرحاً يوم ظهورك من غياهب مكمنك فما ذلك الا لكون عجزك اضمحلال لهم وفساد ... ومتى تضرعوا اليك لينالوا الماء السنوي شوهد اهالي مصر الوسطى واهالي الوجه البحري مصطفين بعضهم بجانب بعض ، وكان كل امرىء حاملاً لعُدد صنعته ولا ينزوي احد وراء جاره ... انت منبت الارزاق الحقيقية التي هي رغبة الناس ... هذا هو كلام الالتماس الذي يحملك مجيباً لدعائهم واذا تكرمتَ بلجج المحيط السماوي على الانسانية قدّم « نبرى » معبود الحب عندئذ قربانه وسجدت لك كل المعبودات قاطبة . ومتى عجنت يداك شيئاً صار ذهباً ، او طوبة صارت فضةً . لا يوكل اللازورد لكن القمح افضل من الاحجار الكريمة . لقد شرعوا في الاغاني على العود ، واخذوا يرتلون لك بتصفيق مستمر لتبتهج من اجلك ذراري اولادك ، وليكثروا من اجلك تراتيل المدح ، كيف لا والنيل هو اله الثروة ، وهو الذي يحيي قلوب النساء الحبالى . ولو تأخر عن اعطاء الغذاء، لزالت السعادة من المساكن ، ووقعت الارض في ضعف شديد ... »

ولا يزال المصريون حتى اليوم يحتفلون احتفالاً عظيماً بما يسمونه «وفاء النيل» ولقد جرى الاحتفال هذا العام في ٢٥ اغسطس (آب) الماضي بالابهة المعتادة :

وفاء النيل

في هذا اليوم الذي كان فيه قدماء المصريين يقدمون لك فتاة من أجمل فتياتهم ، ويلبسونها أجملَ الاثوابِ وأثمنَ الحلى ، ويأتون بها الى وسط مياهك الهادئة ويطرحونها ضحية في أمواجك اللطيفة ، نأتي نحن ايضاً ابناء القرن العشرين بتقدماتنا وضحايانا

كنت الهاً عظيماً ، لانك كجميع آلهة البشر قوةٌ عجيبةٌ من قوى الكون ومظهر غريب من مظاهر الارض . فحسبوك الهاً كسائر آلهتهم التي يعبدونها تحب النقمة وترتاح الى سفك الدماء وتصبو الى الذبائح والضحايا ، لذلك كانوا يزفون اليك كل عام فتاة فتانة لتكون لك عروساً أيها الاله وابن الآلهة . . . !

هذا الوحشُ الضاري السفاح الذي يشرب الدماء والاثم كالماء الذي نسميه انساناً قد صنعك انت ايضاً كسائر الآلهة على صورته ومثاله . . .

على نغمات العود والقيثارة والمزمار ، وبين اناشيد الغناء وضجيج الاستحسان كانوا يأتون اليك بأميرةٍ من اميراتهم في ربيع صباها وريعان جمالها يترقرق الحسن في وجنتيها ويتألق الجمال في خديها ، ولا يخشون أن يطرحوها في احشائك أنت يا اله الرحمة والصلاح !

***

كنت الهاً عظيماً ، ولا تزال الهاً فخماً بيدك الخير والشقاء ، وبين شفتيك الموت والحياة ، تضرب وتشفي ، وتميت وتحيي

لبثت الوفاً من السنين محجباً بحجب الاسرار ومستتراً بستر الألغاز ، فاقتفى البشر آثارك في البيد والقفار ، وتتبعوا مسيرك في الصحارى والرمال ، وناجوك كما ناجوا كل اله سواك ليعلموا من أنت وما انت وهم يحسبون الآن انهم قد كشفوا سرك واوضحوا أمرك — أيخترقون احشاء الارض؟ أيشقون الاطواد الراسيات بعضها بجانب بعض ؛ انهم لمقصرون عن ذلك تقصيراً ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

تسير في عقيقك الفخيم العجيب ، كما تسير الآلهة في طرقها ، لا تلتفت يمنة ولا يسرة — تضحك من ابناء آدم وعلومهم وافراحهم واتراحهم وبخارهم وكهربائيتهم كما يضحك منهم « جوبتير » من نوافذ « أولمبس »

الانسان ابن امس أما انت فكائن منذ الازل وستبقى الى الابد ؛

عبدوك لان لك نفعاً يرجى وضرًّا يخشى كسواك من الآلهة الاخرى

عبدناك وقد عبدنا قبلك الفلكَ الدائر ، والنجمَ السائر ، والهواء والسحاب ، والجو والضباب ، والشموس والاقمار ، والاحراج والاشجار ، والطيور في اوكارها ، والاسماك في بحارها والوحوش في اوجارها

عبدنا من قبلك الخنافس والثيران ، والجبل والبركان والهوام والحشرات ، والاصلال والحيات ، وكل ما سبح في الهواء ، وغاص في الماء ، ودب على الغبراء ،

ولما لم تبقَ مادة في هـذا الكون الذي لا تحيط به العقول ، وليس الى معرفة كنهه من وصول خلقنا من الوهم اكواناً جديدة وقوى عديدة واتخذناها الهاً ومعبوداً ، نخر لها ركعاً وسجودا .

عبدنا آلهة نصفها بشر ونصفها انسان ومخلوقات رأسها اله وجسمها حيوان

ولما لم تكفنا كل هذه الآلهة وهي الكون باسره والوهم بجملته عبدنا الرذائل والارواح ، والشياطين والاشباح ، وعقدنا محالفات مع ابالسة جهنم لنقوى بها على سلطة الاله الاحد والفرد الصمد

فلماذا لا نعبدك انت أيضاً أيها النيل السائر وسطنا بجلال يسحر العقول ، وسر يدعو الى الحيرة والذهول ، الجاري امامنا في منسبط الغبراء ، كما تجري الآلهة في منبسط السماء والمجرة في عقيق الفضاء

***

بيدانا قد انتقلنا الآن من عبادة الاوثان ، ووحّدنا الآلهة والاديان وجعلنا الهنا الاحد ديناراً ، واتخذناه لديننا شعاراً ، هذا النقد ذو الوجهين نظيرنا هو هو الهنا ومعبودنا ، نتبارى الى مسجده ، ونتجارى الى معبده

ولكن أليست مياهك انت يا الهَ الخير والصلاح ومصدر الحياة والفلاح هي التي حولت نضرة مصر نضاراً ، وتربتها تبرا ؛ ألست أنت الذي خلقَ هذا الالهَ الذي تعبده أُمم الارض طراً وتعفر وجهها امامه ليلاً ونهاراً ، فانت انت اذاً اله الالهة !

***

في قلبك اسرار مصر وفي احشائك الغاز كهنتها المنافقين ، وسحرتها المشعوذين ، وفيك حديث ملوكها وغرائب اهرامها ، وعجائب هياكلها ، وفنون بنائها وضروب رسومها وسر مومياتها

دفن في جوفك مجد مصر المؤثل وشرفها الباذخ ومدنيتها القديمة التي وقف العالم أمامها مدهوشاً والتي تحج اليها عظماء الارض وامراؤها وملوكها لتشاهد آثارها فلا ترى الا اطلالاً دارسة وانقاضاً متردمة وهياكل ينعب البوم في خرائبها ومدافن تحوم الغربان حول مواضعها ، يحدق العالم فيها ويستنطق آثارها ويستفسر اسرارها ويجلو عن وجهها الصبوح حجب الخفاء والابهام ، فلا تنطق بحرف ولا تبوح بكلمة بل تنظر اليه شاخصة شخوص ابي الهول في الفضاء واصنام الالهة في الصحراء !

من يقدر في العالم ان يزيح اللثام عن محيا الالاهة « ايزيس » التي هي رمز الطبيعة وقد نُقش على تمثالها ابلغ ما نقشته يدٌ على حجر «.انا هو ما كان وما هو كائن وما سيكون وليس لبشر ان يحسر لثام الابهام عن محياي ! »

***

في أحشائك اسرار هذا الكائن العجيب الذي نسميه بشراً والذي توارت اخباره طي الخفاء والكتمان . ألم تتبسم يا اله مصر يوم مست يدُ الانسان الاول مياهك المقدسة . هلا قهقهت حينئذٍ ان هذا الوحش الغريب الذي نفتش الآن عن حلقته المفقودة سوف يصير الهاً نظيرك ؟

شاد على ضفافك عروشاً باذخة ودولاً كبيرة ومدائن غناء ، وبنى لنفسه صرحاً من المجد كان معجزة الاولين واعجوبة الآخرين ، ثم ضاقت احشاؤك بمجده ففجر جيوشه وجحافله واجتاح الارض براً وبحراً ودوخ الممالك شرقاً وغرباً ، ودوى العالم بحديث جرأته وتجاوب الجو بصدى

انتصاراته وبسط ظل مجده على أقاليم المعمور ونقش اسمه في صفيحة الكون بين اسماء الآلهة بجانب اسمك لانه ابنك وثمرة احشائك

* * *

بيدانه اله فانٍ كجميع مصنوعاته اما انت يا من هو صنع الالاهة « ايزيس » فانك شطر منها كنت وكائن وستكون وليس لبشر ان يزيح لثام الابهام عن محياك

تكونتَ من مياه الارض التي تنعقد سحاباً في الجو وتنزل دموعاً كاللؤلؤ على قنن الجبال ، وتتفجر بحاراً في جوف الارض تجري الى اليمّ من حيث ولدت

انك منذ الازل وسوف تبقى الى الابد وليس لملكك انقضاء — سيأتي زمن ينقطع فيه صفير البخار الذي يهزّ أمواجك ، وتنطفئ شموس الكهربائية التي تنير وجهك ، وتندك هذه البنايات الشامخة القائمة على ضفافك ، وتصمت آلات الطرب واناشيد الغناء على شواطئك ، وينقرض هذا الاله الصغير الذي يطاول مجدك مع اهرامه وهياكله وبواخره وآلاته ومدنه . ومدنيته ليست هي الا ألاعيب صبيانية تزول كما يزول اللاعبون بها وتبقى انت وحدك جارياً في طريقك الابدية ، كما تجري الآلهة في السماء والمجرة في عقيق الفضاء

* * *

تعود حينئذٍ الى جمالك الطبيعي الذي ورثته من « ايزيس » يوم ولدتك منذ بدء العالم تجري وسط هذا السكون الابدي بعد ان تكون قد

قطعت هذا السد الصبياني الذي وضعه الانسان حاجزاً في طريقك ، كما يقطع الجبار خيطاً من القنب يشده طفل الى ذراعيه

تجري بسكون وصمت ، وتسير بجمال وجلال ، كما انتَ سائرٌ الآن غير مبالٍ بهذا الاله الصغير الذي يجهل سر الآلهة — لا تنبت على ضفافك شجرة معرفة الخير والشر لئلا يأكل منها ويحيا الى الابد فيملأ بلادك هياكل وآلهة وجوك لغطاً وصخباً وشواطئك إثماً وفجوراً كما هو فاعلٌ الآن

تجري حينئذٍ بسكون وصمت ، وتسير بجمال وجلال ، لانك جميل وكل ما حولك جميل من سهول منبسطة وجبال راسية واشجار باسقة وزهور باسمة — تنظر السماء اليك وتنظر اليها وهي كأنها رقعة من زمرد مرصعة بالماس ، تتلألأ دراريها وتتألق انوارها

اذا كانت شجرة معرفة الخير والشر موجودة الآن على ضفافك فاجرفها الى قلب البحر واعماق الاوقيانس لان هذا الآله الصغير الساحر الذي هو بجانبك ، اذا صار الهاً خالداً ، أفسد الارض والجو وشوّش نظام ايزيس واستأثر بالقوة والسلطان واقلق راحته وراحة الاكوان

* * *

ذهب هذا الاله الصغير امس الى ضفافك ليعبدك كما كانت تعبدك اجداده وجاء بالسفينة التي كانت اسلافه تضع فيها عروسك لتقدمها ضحية لك لانه حسبك كنفسه تحب الانتقام وتصبو الى الضحايا

جاء اليك على نغمات العود والقيثارة والمزمار واصوات الغناء واناشيد السرور كما كان يجيء قديماً منذ الوف من السنين . واذا كان لم يأتِ بفتاة

يقدمها ضحية لك فذلك ليس لانه قد عرفك الان الهاً تحب الخير وتصبو الى الصلاح بل لانه قد اصبح اشد حباً لذاته واكثر استئثاراً من ذي قبل لحفظ الفتاة لنفسه – انه غبي جاهل ولا يزال يصنع الهة اخرى على صورته ومثاله !

هذا وفاؤك ايها النيل فسر في طريقك الابدية وسبيلك الخالد كما تسير الآلهة في السماء والمجرة في عقيق الفضاء

امركنور سعاده

وهذا نصُّ الحجة التي تكتب سنوياً في الاحتفال بوفاء النيل بحضور فضيلة مفتي الديار المصرية والعلماء والاعيان :

في ليلة كذا الموافق كذا سنة كذا قبطية في المجلس المنعقد بالصيوان المنصوب برأس الخليج الحاكمي بمصر المحروسة لدى . . . . بحضر كلٍّ من . . . وحضرات الاساتذة . . . وحضرات . . . من اعيان مصر وغيرهم من الفضلاء والوجوه قد تحقق وفاء النيل المبارك بأن بلغ في يوم كذا المرقوم السابق لهذه الليلة كذا ذراعاً وكذا قيراطاً من الذراع المعتاد بمقياس الروضة في القاهرة . وذلك من فيض الله واحسانه وتكرّمهِ ، ورأفةً بعباده ، وقد انشرحت بذلك الصدور وطلب الجميع من المولى الغفور ان يجعلَ النفعَ به عاماً ، ويديم السرور . وقد وجب الخراج على ارباب الاطيان واداء الاموال والمرتبات لجهة الخزينة العامرة حكمَ المعتاد ، والحمد لله على منّتهِ ، والمرجو من فيض فضلهِ ان يجرينا على عوائدهِ واحسانهِ ، انهُ وليُّ ذلك والقادر عليه ، وفي يده مقادير كلِّ شيء وكلُّ شيء راجعٌ اليه

والنخلُ كالغيدِ الحسانِ تزينت ولبسنَ من أثمارهنَّ قلايدا

ظافر الحداد



النخل على النيل

وللنخيلِ منظرٌ مهيبُ تراعُ في جمالهِ القلوبُ

فوق الضفافِ ظلُّها رهيبُ صفاً بصفٍ زانها الترتيبُ

من كل جبّارٍ عظيمِ القدرِ

تحسبها مَرَدةً طوالا تحتَ مظلاتٍ زهتْ جمالا

في النيلِ جاءت تبتغي اغتسالا سحرها النيلُ فلن تزالا

واقفةً هنا بفعلِ السحرِ

الياس فياض

١ — الجزيرة

جزيرة مصرٍ لا عدتْكِ مسرةٌ　　　ولا زالتِ اللذاتُ فيكِ اتصالها
فكم فيكِ من شمسٍ على غصن قامةٍ　　　يميتُ ويحيي هجرُها ووصالها

شاعر عربي

٢ — ليالي الجزيرة

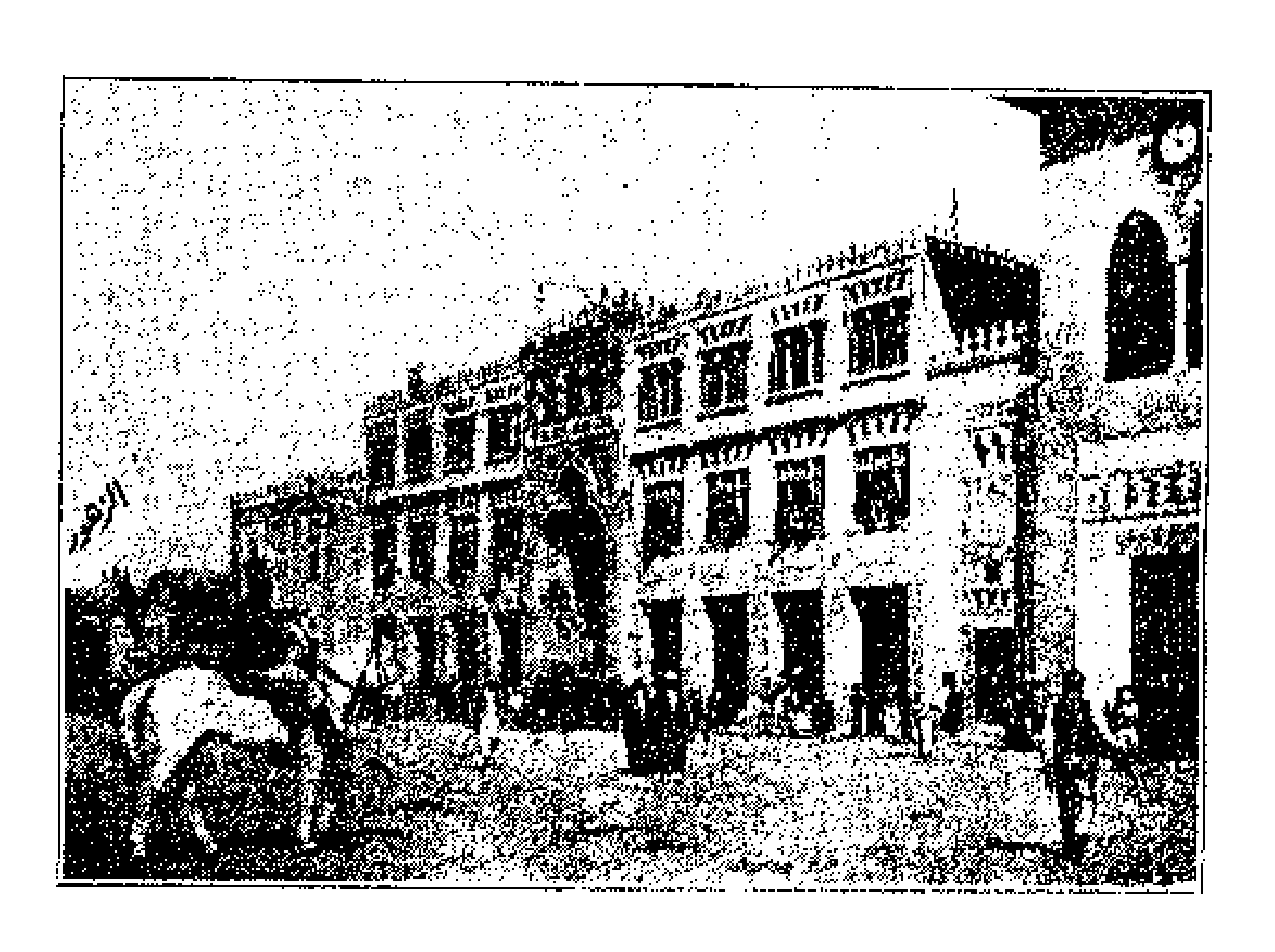
انا في الحبِّ صاحبُ المُعجزاتِ　　　جئتُ للعاشقينَ بالآياتِ
كان اهلُ الغرامِ قبلي أُميـ　　　ـين حتى تلقنوا كلماتي
فانا اليومَ صاحبُ الوقتِ حقاً　　　والمحبُّون شيعتي ودُعاتي
ضربت فيهم طبولي وسارت　　　خافقاتٍ عليهم راياتي . . .
فعلى العاشقين مني سلامٌ　　　جاء مثل السلام في الصلواتِ
يعشق الغصنَ ذا الرشاقةِ قلبي　　　ويحبُّ الغزالَ ذا اللفتاتِ
ياحبيبي وانتَ ايُّ حبيبٍ　　　لا قضى اللهُ بيننا بشتاتِ
ان يوماً تراكَ عيني فيهِ　　　ذاك يومٌ مضاعفُ البركاتِ
انت روحي وقد تملكت روحي　　　وحياتي وقد سلبتَ حياتي
متُّ شوقاً فأحيني بوصالٍ　　　أُخبرِ الناس كيفَ طعمُ المماتِ

***

فرعى الله عهدَ مصرٍ وحيّا　　　ما مضى لي بمصرَ من اوقاتِ
حبذا النيل والمراكبُ فيه　　　مصعداتٍ بنا ومنحدراتِ
هاتِ زدني من الحديث عن النيـ　　　ـلِ ودعني من دجلةٍ وفراتِ
وليالي « بالجزيرة » و« الجيـ　　　ـزةِ » فيما اشتهيتُ من لذاتي

بين روض حكى ظهور الطواويـــــس وجوٍّ حكى بطونَ البُزاةِ
حيثُ مجرى «الخليج» كالحيةِ الرقـــطاء بين الرياضِ والجناتِ
ونديم كما نحبُّ ظريف وعلى كلّ ما نُحبُّ مواتي
كل شيءٍ اردتهُ فهو فيه حسن الذاتِ كامل الادواتِ
يا زماني الذي مضى يا زماني لك مني تواترُ الزفراتِ

بهاء الدين زهير



محطة مصر

لما انشئت محطة القاهرة الكبرى اقترحت الحكومة المصرية على الشعراء نظم ابيات ترسم على جدران المحطة ، وجعلت جائزةً للذي يحرز قصب السبق ، فنال الافضلية فقيد الادب المرحوم الشيخ نجيب الحدّاد . واليك الابيات التي يراها المسافر منقوشة على باب المحطة :

يا حسن عصرٍ بعباس العلى ابتسما — حتى الحديدُ غدا ثغراً له وفما

طرائق في ضواحي القطر تبلغنا — اقصى البلادِ ولم ننقلْ بها قدَما

مصرُ كصفحةِ قرطاسٍ بتربتهـا — غدا القطارُ عليها الخطَّ والقلما

ارضٌ بها كان خصب النيلِ منتثرًا — حتى اتاها قطار النار فانتظما

لنا غنى عن قطار السحبِ منسجماً — ولا غنى عن قطارِ النار مضطرما

يجري بها الرزقُ في جسمِ البلادِ كما — يجري دمٌ في عروقِ الجسم منتظما

محطةٌ هي قلبٌ والخطوطُ بدَت — مثلَ الشرايين فيها والقطارُ دما

مع السلامةِ يا من سارَ مرتحلاً — عنا واهلاً وسهلاً بالذي قدما

نجيب الحداد

الازبكية

كما وصفها المرحوم الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الازهر المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ.

واما بركةُ الازبكية فهي مسكنُ الامراء ، وموطنُ الرؤساء ، قد أحدقت بها البساتينُ الوارفةُ الظلال ، المديمةُ المثال ، فترى الخضرةَ في خلال تلك القصورِ المبيضة ، كثياب سندس خضر على اثوابٍ من فضة ، يُوقد بها كثير من السرجِ والشموع ، فالانسُ بها غيرُ مقطوعٍ ولا ممنوع ، وجمالها يُدخلُ على القلب السرور ، ويذهل العقل حتى كأنهُ من النشوةِ مخمور ، ولطالما مضت لي بالمسرة فيها ايامٌ وليالي ، هنَّ في سمطِ الايامِ من يتيم اللآلي ، وانا انظرُ الى انطباع صورة البدر في وجناتها ، وفيضان لُجين نورهِ على حافاتها وساحاتها ، والنسيم بأذيال ثوب مائها الفضي لعاب ،

وقد سلَّ على حافاتها من تلاعب الامواج كل قرضاب ، وقامت على منابر أدواحها ، في ساحة افراحها ، مغردات الطيور ، وجالباتُ السرور ، ولذيذ العيش بها موصول ، وفيها اقول :

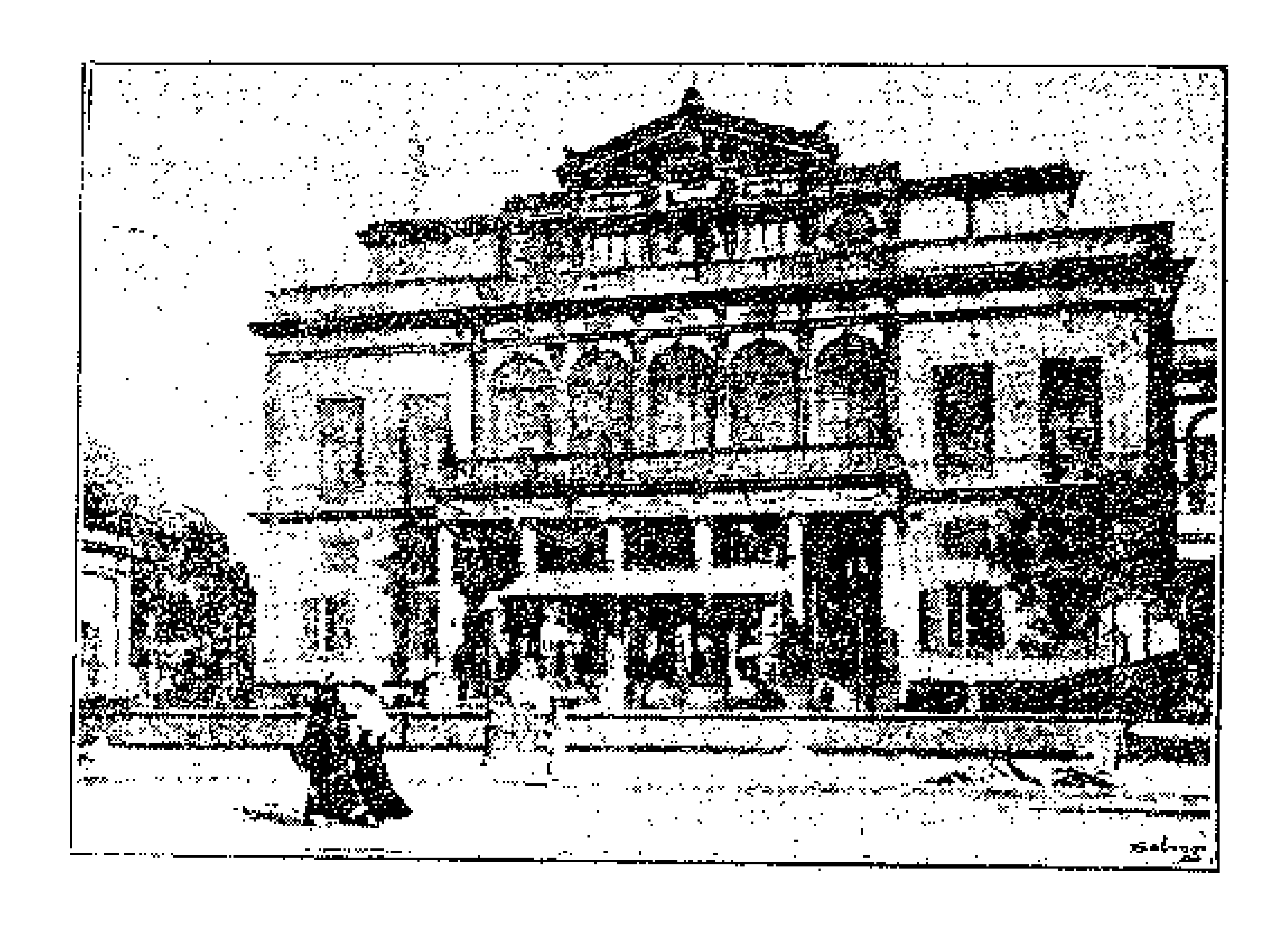
بالأزبكيةِ طابت لي مسراتُ ... ولذَّ لي من بديعِ الانس اوقاتُ
حيثُ المياهُ بها والفُلكُ سابحةٌ ... كأنها الزهرُ تحويها السماواتُ
وقد أُديرَ بها دورٌ مشيدةٌ ... كأنها لبدورِ الحسنِ هالاتُ
مدَّت عليها الروابي خضرَ سندسِها ... وغرّدتْ في نواحيها حماماتُ
والماءُ حين سرى رطبَ النسيم به ... وحلَّ فيهِ من الادواحِ زهراتُ
كسابغات دروع فوقها نقطٌ ... من فضةٍ واحمرار الورد طعناتُ
مراتعٌ لظباءِ الترك ساحتها ... وللاسودِ بها فيهنَّ غيضاتُ
وللنديمِ بها عيشٌ تجُدِّدهُ ... ايدي الزمانِ ولا تخشى جناياتُ
يروحُ منها صريع العقل حين يرى ... على محاسنها دارتْ زجاجاتُ
وللرفاقِ بها جمعٌ ومفترقٌ ... لما غدت وهي للندمان حاناتُ

الشيخ حسن العطار

الاوبرا

وقرب حديقة الازبكية قامت الاوبرا الخديوية ، أنشأها المغفور له الخديوي اسماعيل باشا وأول رواية مُثّلت فيها رواية « عائدة » لفردي الشهير

وقد حضرتها الامبراطورة اوجيني قرينة نابوليون الثالث :



الاوبرا

وصف مصر

في منتصف القرن الغابر زار مصر الكاتب الشهير فارس الشدياق وكتب عنها فصلين ضافيين نشرهما في كتابه « الساق على الساق في ما هو الفارياق » المطبوع في باريس سنة ١٨٥٥ م و ١٢٧٠ ه على نفقة المرحوم رافائيل كحلا الدمشقي . وعنهما نلخص ما يأتي . وسيرى القارئ ان اكثر هذه الملاحظات لا يزال منطبقاً على ايامنا هذه . قال :

مصر بلد الخير ، ومعدن الفضل والكرم ، اهلها ذوو لطفٍ وادبٍ واحسان الى الغريب ، وفي كلامهم من الرقة ما يُغني الحزينَ عن التطريب . اذا حيّوك فقد احيوك ، وان سلّموا عليك فقد سلّموك . وان زاروك زادوك شوقاً الى رؤيتهم ، وان زرتهم فسحوا لك صدورهم فضلاً عن مجالسهم . اما علماؤها فان مدحهم قد انتشر في الآفاق ، وفاتَ فخرَ من سواهم وفاق ،

بهم من لين الجانب ورقة الطبع وخفض الجناح وبشاشة الوجه ما لا يمكن المبالغةُ في اطرائهِ ... وكأنَّ حسن الخُلق ورقة الطبع امرٌ مركوز في جميع اهل مصر ، فان لعامتهم ايضاً مخالقة ومجاملة . وكلهم فصيح اللهجة بيّنُ الكلام سريع الجواب ، حلو المفاكهة والمطارحة . وكلهم يُحبُّ السماع واللهو ، وغناؤهم اشجى ما يكون ، فلا يمكن لمن الفه ان يطرب بغيره ، وكذلك آلاتهم فانها تكاد تنطق عن العازف بها . ولهم في ضرب العود طرقٌ وفنون تكاد تكون من المغيّبات ، غير اني اذم من غنائهم شيئاً واحداً ، وهو تكرير لفظةٍ واحدة من بيت او موّال مراراً متعددة حتى تفقدَ السامعُ لذةَ معنى الكلام . ولكن اكثر ما يكون ذلك من المتطفلين على الفن . وبعكس ذلك طريقة اهل تونس فان غناءهم اشبه بالترتيل ، وهم يزعمون انها كانت طريقة العرب في الاندلس ...

اما دولة مصر اذ ذاك فانها كانت في الذروة العليا من الابهة والعز والفخر والكرم والمجد ، فكان للمتّسمين بخدمتها مرتب عظيم من المال والكسى والشِحَن مما لم يُعهدْ في دولة غيرها ...

ومع عظم ما كان يكسبه التجّار واصحاب الحِرَف ، وما يناله اهل الوظائف من الرزق العميم كانتِ الاسعار في مصر رخيصةً جداً . فلهذا كنتَ ترى الناس قُصرَّيهم وعميّهم مقبلين على الشغل واللهو معاً . فالبساتين غاصة باهل الخلاعةِ والقصوف ، ومحال القهوة مجمعٌ الاحباب ، والاعراس مسموع فيها الغناء وآلاتُ الطربِ من كل طرف . والرجال يخطرون بالخز والديباج ، والنساء ينوءنَ بما عليهنّ من الحلي ، والحلل

والبغال والحمير مسرجة ومكسوة بالحرير المزركش . . .

والغريبُ يجدُ في مصر ملهى وسكناً ، وينسى عندها اهلاً ووطناً . . . ومن خواصها ان اسواقها لا تشبه رجالها البتة . فان لاهلها لطافةً وظرافةً ، وادباً وكياسة ، وشمائل مرضية ، واخلاقاً زكية . واسواقها عارية عن ذلك راساً

ومن خواصها ايضاً ان البرنيطةَ فيها تنمي وتعظم . وتغلظ وتضخم ، وتتسع وتطول ، وتعرض وتعمق . . . وكثيراً ما كنتُ اتعجبُ من ذلك واقول : كيف انمى هواء مصر هذه البرانيطة وقد طالما كانت في بلادها لا تساوي قارورة الفراش . ولا توازن ناقورة الفَراش . وكيف كانت هنالك كالترب ، فاصبحت هنا كالتبر . . . ياهواء مصر يا نارَها يا ماءها يا ترابها صيِّري طربوشي هذا برنيطةً ، وان يكن احسن منها عند الله والناس فلم يغنِ عني النداء شيئاً وبقي رأسي مطربشاً ، وطرف دَهري مطرفشاً

ومن خصائصها ايضاً ان البغاثَ بها يستنسر والذباب يستصقر ، والناقة تستبعر ، والجحش يستمهر ، والهرّ يستنمر ، بشرط ان تكون هذه الحيوانات مجلوبة اليها من بلاد بعيدة　　　　فارس الشدياق



نابوليون بونابرت

في مصر

... واتى النسرُ ينهبُ الارضَ نهباً حولَهُ قومهُ النسورُ ظماءُ
يشتهي النيلَ ان يشيدَ عليه دولةً عرضُها الثرى والسماءُ
حامت رومة بها في الليالي ورآها القياصرُ الاقوياءُ
فأتت مصرَ رسلُهم تتوالى وترامتْ سودانها العلماءُ [1]
ولو استشهد الفرنسيسُ روما لاتتهم من رومة الانباءُ
قاهرُ العصر والممالك نابليونُ ولّت قوّادُهُ الكبراءُ
جاء طيشاً وراح طيشاً ومن قبلُ اطاشت أُناسها العلياءُ
سكتت عنهُ يومَ عيّرها الاهرامُ لكن سكوتها استهزاءُ [2]
فهي توحي اليه ان تلك « واترلو » [3] فاين الجيوش اين اللواءُ

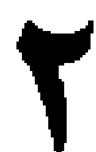
شوقي

---

(١) رافقت الحملة الفرنسوية بعثة علمية لدرس آثار مصر وهو العلم المعروف عند الافرنج باسم Egyptologie

(٢) يشير الى قول نابوليون بونابرت « ايها الجنود ان اربعين قرناً تشخص اليكم من اعلى هذه الاهرام . . ! » وكان ذلك قبل انتصاره على المماليك سنة ١٧٩٨

(٣) Waterloo هي الموقعة الشهيرة التي انكسر فيها نابوليون في ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٨١٥



سوريا

ما بين اسيا الصغرى للشمال ، والفرات والبادية للشرق ، وقسم من بلاد العرب للجنوب ، وبحر الروم للغرب تمتدُّ سوريا بسلسلة جبالها متدرجةً من الغرب حتى تنتهي على بحر الروم ، وممتدةً من الشرق حتى تلامسَ نهرَ الفرات عند شماله ورمال صحراء الشام عند جنوبه . وهذه السلسلة التي تمتد بطولها من اسيا الصغرى حتى بلاد العرب ، من طورس الفاصل حتى الصحراء الجافة ، تظهر للناظر باغرب حركات الطبيعة واجملِ اتساقها ، فهي تحاذي خليج اسكندرونة حتى انطاكية ، ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي حتى بَعلَبَكَّ ، ومن هنالك تتقطع بتلالٍ متتابعة وتمدُّ ذراعيها لتصافحَ بحر الروم بجبلي لبنان والانتي لبنان

ومن قرب الشاطئ تمدُّ جناحاً كبيراً ينتهي بالكرمل الواقف عمودياً على صفحةِ الماء ، ثم ترتفع على مشهدٍ منه قمة الطور لتسود التلالَ العديدة الواقفة بعلوٍّ متدرج حتى تصل نقطة اختفائها على الارض القاحلة ، على الرمال المحرقة ، على الصحراء

تلك هي سوريا وفيها حلب ودمشق وبيروت واورشليم : المدائن الاربع التي تقف كالعواصم لما حولها ، وعليها مدار النظر في مستقبل سوريا وحياتها . وهذه البلاد العزيزة التي رأينا فيها نور الحياة وشاهدنا على قممها

نور الدستور لهي اكثر بلاد الدولة استعداداً للمستقبل المجيد ، اذا كان اهلها كارضها وقلوبهم كانهارها

هذه البلاد التي تخط بجبليها الكبيرين اثلامَ الاودية العميقة وتطوِّقُ السهولَ لترسلُ اليها ماء الحياة ، هذه البلاد تجمع بوحدتها من انواع الاراضي ما لا تملكه البلدان العديدة بتفرقها على كل الاقاليم

. . . هنالك سهولُ الحر وهنا جبال القر ، هنالك السفوح المعتدلة وهنا القمم الناطحة اطراف الغيوم . فارضنا منبت كل ما يجتمع من الطبيعة في مملكة النبات ، وكل ما تطلب الالفة الكاملة من انواع العقول واستعداد الاجسام . فاذا اوجدتْ لنا السهولُ رجالَ القناعة والعمل ، دفعتْ لنا الجبالُ بسيلٍ عرِم من اهل الفكر والاطماع ، وقدمت لنا الاوساطُ جيشاً من بني القناعة وصفاء الذهن . لنا السنديان والكرم والازهار . لنا القوة والفائدة والجمال

. . . هذه سوريا التي نراهـا مملوءة من عناية الله لا نكاد نقلب صفحةً من تاريخها ما لم نجد عليها لطخة سوداء نفثها الانسان من مظالمه ومن اطماعه . هذه البلاد الجميلة كانت منذ البدء ارضُ الميعاد لكل شعبٍ ، وكل شعب فيهـا يئن مظلوماً كأنه منفيٌّ غريب في وادي الدموع . كل عنصر كان يظهر على الارض لم يتوارَ من صفحـة الوجود ، قبل مروره بسوريا ، وابقائهِ فيها اثراً شقياً

كل قافلة من رجل الانسانية تركت على ارض سوريا تائهـاً ، وكل معسكر غاز ترك بقية متمردة ، وكل حاكم فيها ابقى عليها سلالة تطمح الى

الحكم ، وهكذا لا تمرُّ ابصارُنا هنيهةً على ارضها ما لم نجدْ في اصغر اقسامها خليطَ اليهود والعجم واليونان والروم والافرنج والعرب . وفيهم الظالم والمظلوم ، المستبدُّ والملتجي ، العناصر الباكية والعناصر الضاحكة ، والاقوام التي تتعصب وتضرب والاقوام التي تتعصب وتحمل الويل . فيهم التركي والعربي البدوي ، النصراني والدرزي ، السني والمتوالي ، السامري والكابي واليزيدي وكلُّ هذه العناصر تظهر للمفكّر كمزيجٍ هائل من الخير والشر ، من التسامح والجور ، من الاخلاص والكذب ، من الشهامة والدناءة . من الايمان بالله والكفر به

. . . كيفما قلّبتَ النظرَ في هذه البلاد العزيزة ، تجد آثارَ الجور وبقايا الحروب القومية الدينيــة ، سرّحْ ابصارك على شاطيء بحر الروم من صيدا الى يافا الى اورشليم ، وقفْ قليلاً على اطلال اليهودية القديمة ، واتبع حدودَ البلاد حتى بلادِ العرب وآسيـا الصغرى حتى بريةِ الشام وارض حلب ، فلا تتجاوز ابصارُك هذه الاماكن قبلَ ان تمتلئَ من مشاهد الخرائب والاطلال في كل مكان دلالةً على الجهل وترفُّع الانسان عن ان يكون اخا الانسان : لقد شاهدتْ « صور » اول بحارة تجارية وفتحت موانيها يد الاجتهاد فهدمتهـا ايدي المظالم . وبنى اليونان مرافئ لوقاية المراكب فالقتهـا الحكومةُ البائدة في اللجج . وكانت باديةُ الشام جناتِ البلاد وذخر الخلفاء فاصبحت ارجاء يأوي اليهـا المتشردون منذ القرن السادس عشر حتى اليوم . صور وصيدا تلك الاماكن التي انبثقت منها تجارة العالم لم يبقَ من اهلها غيرُ ذكرٍ مظلم يكاد يكونُ الحلقةَ

المفقودة لتمدن الانسانية . انطاكية وحمص والرملة وكل هذه المدن القديمة قد اصبحت طللاً يبني فوقه المظلومون اكواخهم ويتوه على رماده بنو الفقر والشقاء

. . . من جعل هذه الارجاء المملوءة بمبادئ الامجاد عفراً تترفع عنه الارجل ومتهدمات ينعق فيها البوم ؟ من هوى بذلك المجد غير الحروب تلك الآفة الهائلة التي تتولد من الاطماع والتعصب والجهل ، ولا تموت الاّ على اطلال القصور أو فوق قبر ظالم او عند الرماد الذي يغطي الشعوب المنقرضة

واي زمان خلت فيه سوريا من طامع يستثمرها او سفّاح يقودُ ابناءها بالسياط وبالسيف ؟ من تحت حكم الجمهوريات الرومانية الى حكم قناصلها الى جور الاسكندر واحكام بومباي ، ومن تسلُّط السلجوقيين الى عصا امبراطرة الغرب الحديدية ، ومن العرب الى يد الافرنج دُفعت شعوب سوريا كالعبيد وسيقت كالنعاج ، وهذه الارض المزهرة المثمرة استثمرها اليونان وهدمها العرب واستعبدها الافرنج . انها لبلاد تضم كلّ قوى الحياة هذه البلاد التاعسة التي ساطتها كل العصور وداست على قلبها كل الشعوب ولم تزل تتنفس وفي عروقها دم وفي صدرها حياة

لا يكاد يوجد مكان كسوريا تتجلى فيه عظمة الخالق في بدائع خلقه وضلال الانسان في آثار تعصبه وقساوته وضلاله . لا توجد بلاد حملت كسوريا استبداد الملوك العديدين وبربرية الجنود وعواصف الحروب .

لقد تغير وجه سوريا مئة مرة منذ اثنتي عشر قرناً وتتابعت الحكومات العديدة على هذه البلاد ، وكل واحدة منها تدفع اقوامها شوطاً بعيداً عن

تقدمها في سبيل المظالم والاستبداد

وقد كانت بلادنا محطاً لاعصار الشعوب من كل جهة ، من الشمال ومن الجنوب ، من قفر الرمال ومن قفر الثلوج ، من الحجاز ومن بلاد التتر وكل هولاء الاقوام لم يجتازوا سوريا الا وابقوا عليها أثر العنف ودلائل الدمار . .

(وبعد ان أتى الكاتب على ذكر الغزاة الفاتحين الذين اجتاحوا في سوريا قال) :

وفي العاشر من تموز سنة ١٣٢٤ جاءنا فاتح جديد بلا حملة ولا سيف . جاءتنا فتاة تركية بجناحها الذهبي وابتسامتها الخلابة لتجفف الدموع التي اسالها ابوها القاسي . ظهرت ابنة الترك لتضمد جراح سوريا وقد سبرت الاجيال قروحها الى اقصاها . او بالحري جاءتنا فتاة الحرية وهي ابنة العالم كله لا تنتسب لامة ٍ ولا لشعب دون اخيه

جاءت محررة الانسانية من قيودها ومطلقة العناصر من اوهامها والاديان من تعصباتها

ملاكٌ في شماله غصنُ السلام ، في يمينه قَبَسُ النور نشاهد على بشعاعه ما اخفته عنا ظلمات القرون ، فلننظر الى مجاهل امراضنا نظرة الشجاع الى جراحه ، فان الحرية لا تشفي ولكنها تعطي العليلَ حرية الشفاء

فلبكس فارس

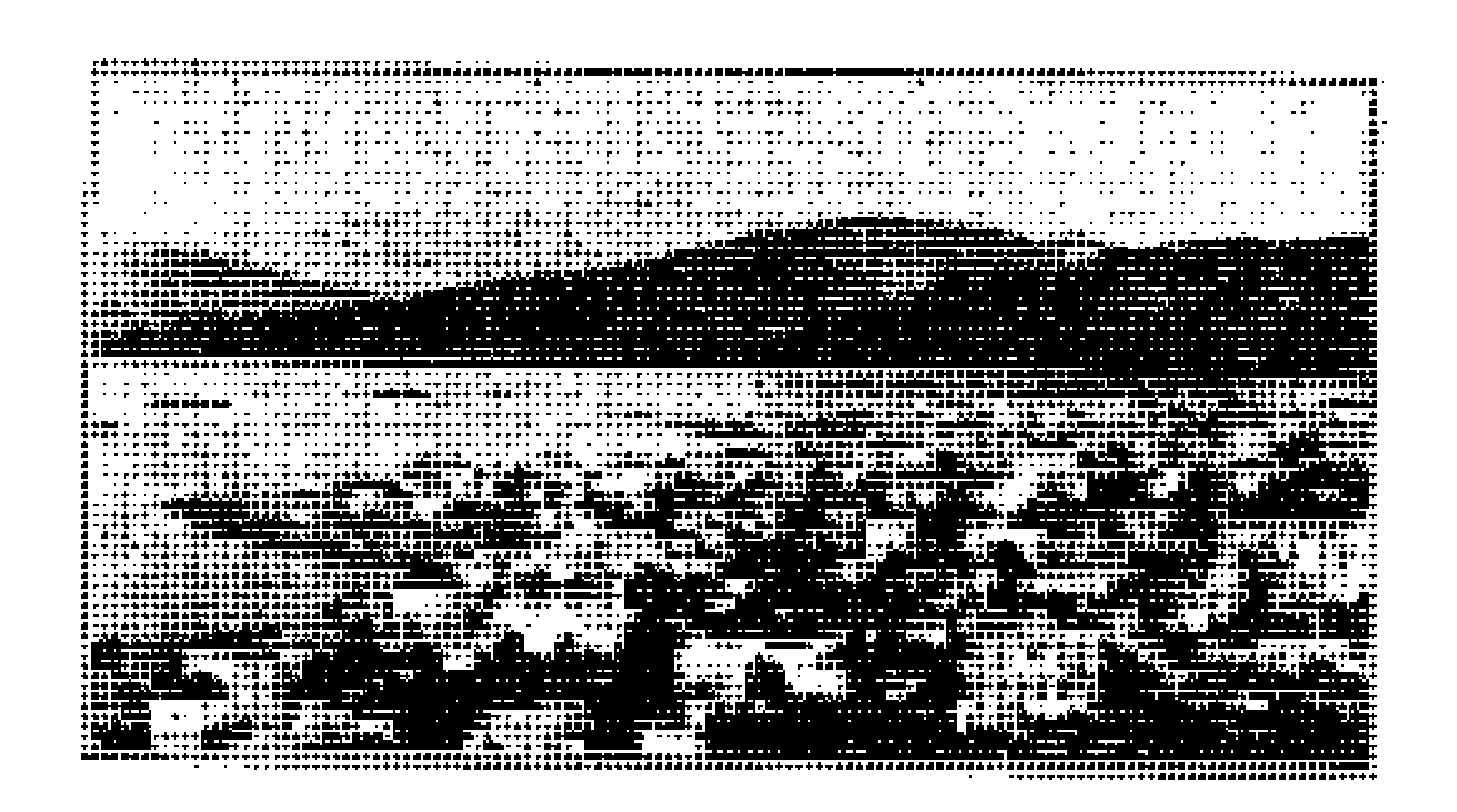


﴿ بيروت ولبنان [1] ﴾

وصلنا الى بيروت وهي من المدن السورية الآهلة بالسكان ، وقد عُرفت عند الاقدمين باسم « بيريت » وأصبحت على عهد اغسطس مستعمرةً رومانيةً وأطلق عليها الفاتح الروماني اسم « جوليا السعيدة Félix Julia » . وقد ميُزت بهذه الصفة ، لخصب ضواحيها وفخامة موقعها ، وجمال جوّها العديم المثيل . والمدينة قائمة على رابية جميلة تنحدر شيئاً فشيئاً الى البحر وقد قامت فيه بعض صخورها فرُفعت عليها الحصون التركية . اما ميناؤها فهي كناية عن لسان ارضٍ يمتد في البحر ويقي المراكب من الرياح الشرقية . وكلٌّ هذه البقعة وما حواليها من الروابي مكالة بخضرة جميلة ، وترى شجر التوت قائماً على مدرجات من الارض . وشجر الخروب والتين والدلب والبرتقال والرمان تلقي ظلَّ اوراقها المختلفة الالوان على تلك الانحاء . ووراءها الزيتون ذو الورق الرمادي يزركش هذا المنظر الاخضر البديع . وعلى مسافة ميل من المدينة انتصبت سلسلة جبال لبنان وفيها الاخاديد التي يضيع فيها النظر . وتنحدر في طياتها مجاري الماء الى صور وصيدا او الى طرابلس واللاذقية . وقمم تلك الجبال المتفاوتة العلو تضيع في السحب البيضاء او تسطع من انعكاس اشعة الشمس فتشبه جبال الألب وثلوجها الابدية

---

(١) كتب هذه النبذة الشاعر الفرنسوي الشهير لامارتين في رحلته الى الشرق سنة ١٨٣٢



بيروت وجبل لبنان

ان ارز لبنان اشهر اثر طبيعي في العالم . تناولت شهرته الدين والعلم والتاريخ : فورد ذكره مراراً في التوراة ، وعمد الانبياء في تشبيهاتهم واستعاراتهم الى الارز ، ومن الارز اتخذ سليمان الخشب لبناء هيكل الاله الاحد . . .

الارز أقدم شاهد على الاعصر الخوالي ، بل ان هذه الشجرات تعرف التاريخ احسن مما يعرف التاريخ نفسه ولو كان يمكنها الكلام لروت لنا احاديث الحكومات والديانات والشعوب المنقرضة

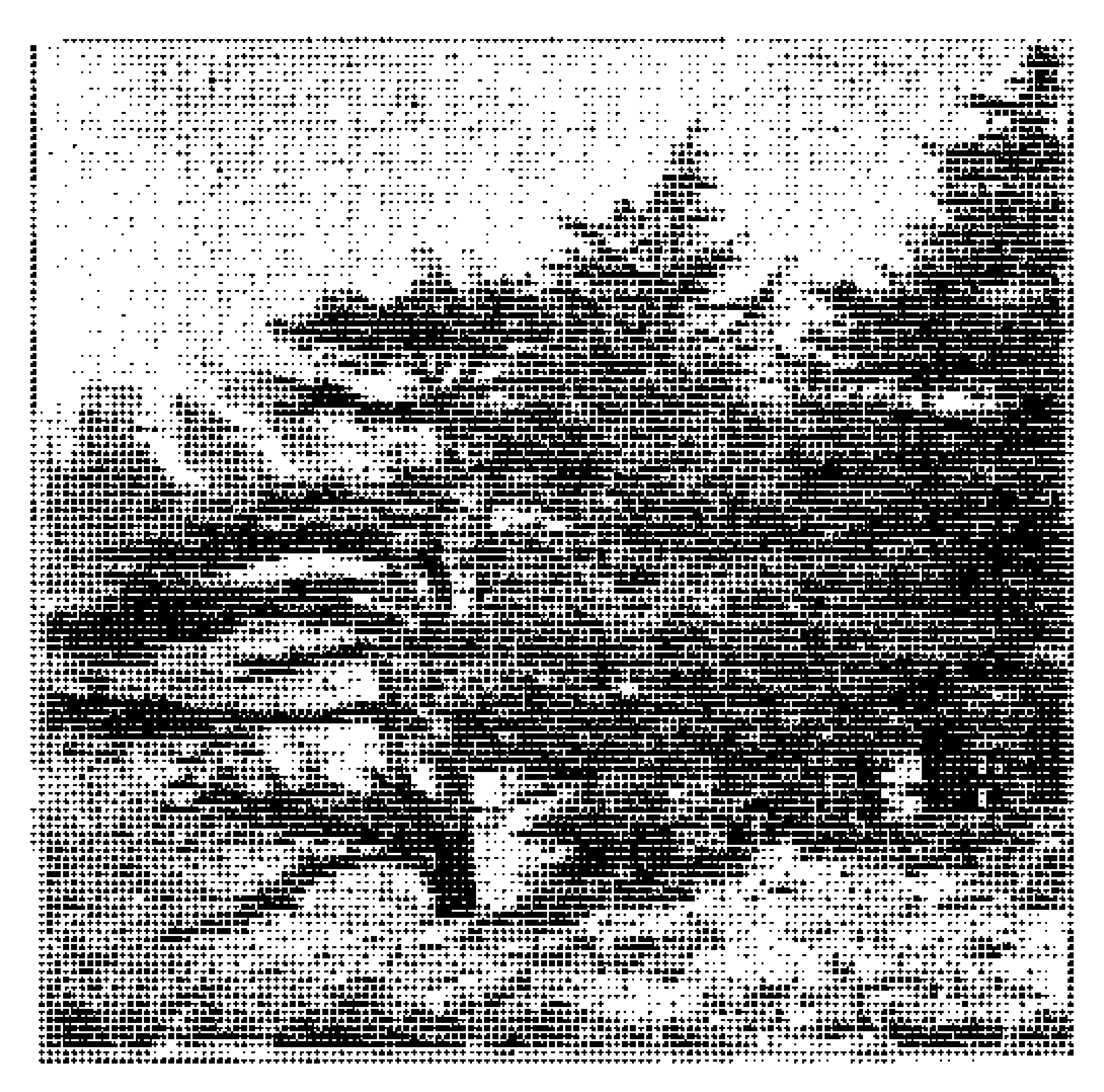
وهل من هيكل اجمل من هذا الهيكل . . ! وهل من مذبح اقرب من السماء من هذا المذبح ؟ لقد اظلت تلك الاغصان الباسقة اجيالاً عديدة من الناس وكلها تسبح الله باسماء مختلفة وتعبده في مظاهره الطبيعية . وانا ايضاً صليت امام الارز . وكان الهواء يرتل بين الافنان ويتلاعب بشعري وينشف على جفوني دموع التأثر والاخبات

لامارتين

وقال لامارتين في غير هذا المكان من كتابه : لو اتيح لي ان ادبّر حياتي كما أريد . لقضيت عمري صيفاً على قمم لبنان وشتاءً عند سفحه . وقد قال «الصمّة» الشاعر العربي مثل ذلك في نجد :

بنفسي تلك الارضُ ما اطيب الربى وما احسن المصطافَ والمتربعا

والمصطاف مكان الصيف والمتربع مكان الربيع



ارز لبنان

يا بني أُمي اذا حضرتْ ساعتي والطبُّ اسلمني
فاجعلوا في الارز مقبرتي وخذوا من ثلجه كفني

داود عمون

ذكرى لبنان

برزت تميس بخطرة النشوان　هيفاء مخجلة غصون البان
تستعبد الحرّ الابيّ بمقلة　دبّ الفتور بجفنها الوسنان...
لم أنسَ في قلبي صعود غرامها　اذ نحن نصعد في ربى لبنان
حيث الرياض يهز عطف غصونها　شدو الطيور باطرب الالحان
لبنان تفعل بالحياة جنانه　فعل الزلال بغلة الظمآن
وترد غصن العيش بعد ذبوله　غصناً يميد بفرعه الفينان
فكأن لبناناً عروس اذ غدا　يزهو بنشر غدائر الاغصان
جبل سمت منه الفروع وأصله　تحت البسيطة راسخ الاركان
تهفو الغصون به النهار وفي الدجى　تهفو عليه ذوائب النيران
وترى النجوم على ذراه كأنها　من فوقه درر على تيجان
لله لبنان الذي هضباته　ضحكت مغازلة مع الوديان
يجري النسيم الغض بين رياضه　مرخى الذيول معطر الاردان
لبست ربى لبنان ثوباً اخضراً　وزهت بحيث الحسن احمرقان
نثر الربيع بهن زهراً مؤنقاً　يزري بنظم قلائد العقيان
فبرزن من وشي الطبيعة بالحلى　فكأنهن بحسنهن غوان
وكأن « صنيناً » اطل مراقباً　يرنو لهن بمقلة الغيران

معروف الرصافي

شمالي لبنان

نقتطف عن رحلة الطبيب العالم الدكتور امين الجميّل الى تلك الانحاء الجميلة ما لا يضيق عنه نطاق هذه المجلة . قال :

بعين الطبيب وبأذنه خصت هـذه البقعة الجميلة ، وبمداد الوطنية أسطر رسالتي . وكنت اود ان أعطى موهبة الشعر ساعة من الزمن فقط ، لامثّلَ جمال لبنان للناظر اليه من الباخرة ، لان للشاعر وحده ان يشخّص لنا عظمة هذا الجبل الذي اقدامه في زرقة البحر ، ورأسه في زرقة السما ، جرودُه مغطاة بمنطقة ناصعة البياض من ثلوج الشتاء ، وسواحله تكسوها خضرة الليمون والبساتين . وبين ثلوج دائمة في الاعالي ، وربيع دائم في الساحل ، تلالٌ مشجرة ، ووديان مخصبة ، وقرى زاهرة ، واديارٌ عامرة . وفي كل مكانٍ منه شعبٌ نشيط عُرِف بسمو الذكاء ، كما اشتهر بكرم الاخلاق وشرف المبادىء وصدق العقائد ، في سوريا كما في مصر واوربا واميركا

ايّ نوع من الجمال بخلت بهِ الطبيعة على لبنان العزيز ؟ وقد جعلت فيه انواع الحيوانات البرية والبحرية ، والنباتات والازهار من الأرز حتى الليمون والبلح ، والمناخات كلها من الحار الى البارد ، ومن الرطب الى الجاف ، والهواء النقي والمياه العذبة والمناظر العجيبة ، فجرودُه بديعة للاصطياف ، وسواحله عجيبة للاشتاء ، وبين هذه وتلك مسافة ساعتين فقط . . !

فما اكرم الطبيعة علينا وما ابخلنا عليها

وقد كانت الذاكرة تنتقل بنا الى الايام التاريخية ، ايام عزّ « جُبيل » ومتاجرة الفينيقيين ومرور ملوك الاشوريين واعمال الرومانيين أو الصليبيين الخ الخ عند ما كنا نمر امام النقط والاماكن التي فيها هذه الآثار العظيمة كنهر الكلب ونهر ابرهيم والمعاملتين والبلمند

. . . سلكنا طريق زغرتا ، فمررنا بجانب حدائق طرابلس الغناء ، ذات الدخل العظيم ، ثم ارتقينا اعلى المدينة ووصلنا الى لبنان . وكل هذه الاراضي ذات خصب عجيب لانها جمعت كل ما يلزم للنبات : تربة جيدة وحرارة قوية ومياه غزيرة . وهنالك ترى من أهم واجمل ما يوجد من الزيتون

ولم نلبث ان وصلنا الى « زغرتا » القائمة على تلّ لطيف تحيط بها سهول ووديان ذات تربة كلها خصب وآخر ما يمتد اليه الطرف جبال قريبة مشجرة واعلاها يغطيه الثلج

وقد نشأ من الزغرتاويين رجالٌ عظام منهم البطريرك جرجس عميره واسطفان الدويهي وجبرائيل الصهيوني ويوسف بك كرم الشهير

ويمرّ بهذه البلدة نهر « رشعين » ومياهه تفيض الخيرات على بساتين زغرتا وحدائقها

وبالاختصار ان الطبيعة دللت كثيراً اهالي زغرتا ، وبعكس ما ينتجه الدلال ترى الزغرتاويين ابطالاً وابناء ابطال واباء ابطال : امس واليوم وغداً . . .

. . . اين واحسرتاه ! فرسان اللبنانيين ؟ اين شجاعة رجالنا اين حماستهم في الحروب وشهرتهم في الوغى . اين اقدامهم على العظائم ؟ اذا

أُعلنت حربٌ على المملكة ، اين اسود لبنان ؟ وان اراد عدوٌّ مهاجمة لبنان والاعتداء على امتيازه وحقوقهِ فمن هم حماته

ومن لا يذُدْ عن حوضهِ بسلاحه يهدَّم ومن لا يتقِ الشتمَ يُشتمِ

فلو قام « ابو سمرا » او « الشنتيري » من القبر فاين هم الابطال الذين كانوا يقتحمون معهم اهوال دفاع شريف . فانه لم يبقَ عندنا جماعة مدربة مستعدة الا في زغرتا وفي بعض البقع الدرزية

. . . ولا يتوهمنَّ السامع ان الشجاعة تنفي رقة الشعور ، ولطف الحاسات « فقلب الاب الحقيقي هو حقاً قلب اسد » وقد تحققت ذلك أيضاً في زغرتا ؛ فان هؤلاء الرجال والنساء الذين يقال عنهم « سواعد من حديد قلوب حديد رجال من حديد » هم احنّ الناس على الاولاد واكثرهم عطفاً على المرضى . ولم ارَ في البلاد ذكر الموتى مكرماً ومحبوباً اكثر منه في هذه البقعة حتى كدنا تقول انهم يكرمون الموتى الى درجة تقتل الاحياء . . .

الدكتور امين الجميل

قال المتنبي :

احبُّ حمصاً الى خُناصرةٍ وكلُّ نفسٍ تحبُّ محياها

حيث التقى خدُّها وتفاح لبـ ـنان وثغري على حميّاها

صنّين

جبلٌ يناجي في العلوّ الهَهُ ... وبُعيدُ صوتُ نسيمهِ التلحينا
يا حبذا النبعُ المبرّدُ سفحهُ ... فكأنهُ الالماسُ سال مصونا
سفحٌ تدفق ماؤهُ مترقرقاً ... بين الحصى اكرمْ بذاك معينا
فترى المياه خفيفةً في جريها ... وحصى العقيقِ لدى المياه رزينا
وهضابهُ الشماء تجثو هامها ... لخريره وتخالُ ذاك أنينا
كم من مليكٍ قد أقام بجيشهِ ... فجنى ثمارَ النصرِ منهُ مبينا
ولكم عليلٍ في رباه قد شفي ... داءٌ ألمَّ بهِ وكان دفينا
وبقربهِ الآثارُ تُنبئُ أنهُ ... طحنَ النوائبَ كالدهور طحينا
حيثُ المعابدُ للفنيقيين قد ... دُرستْ وزانتْ سفحهُ تزيينا
والشمس مُذْ جنحت لمغربها بدتْ ... جاماً لغرفِ البحرِ جاء مُعينا
بعثَ الضبابَ البحرُ يجري صاعداً ... جريَ المياهِ اليهِ حيناً حينا
فكأنّ ذاكَ الحَزنَ سهلٌ أفيحٌ ... من بعد ما كان السهولُ حزونا
اكرمْ بهاتيك المناظرِ أنها ... حنّتْ لها كلُّ القلوبِ حنينا
من كان يشتمُّ الغلوَّ فقلْ لهُ ... حبُّ المواطنِ قد دعوهُ دينا
جاريتُ نظمَ ابن الحسينِ بوصفهِ ... وذكرتُ سيفَ الدولة المدفونا [1]
واذا صعدتَ عليهِ اعلى قمةٍ ... نلتَ الجنانَ وحزتَ علّيينا

عيسى اسكندر المعلوف

---

(١) إشارة الى مغارة كبيرة قرب صنين تسمى بمغارة سيف الدولة حتى عهدنا هذا . والمراد بابن الحسين المتنبيء الشاعر المشهور

طرابلس الشام

في سنة ١١١٢ هجرية اي منذ مائتين وعشرين سنة تقريباً زار الشيخ عبد الغني النابلسي مدينة طرابلس

والشيخ عبد الغني هـذا مفخرة من مفاخر دمشق الشام وواسطة العقد الذي ينتظم علماءها الاعلام :

كان رحمه الله عالماً فقيهاً اصولياً صوفياً اديباً شاعراً وهو مشهور بالولاية وله قدم وذوق في علم الاحوال . وقد ألف في معظم فنون زمانه حتى فن الفلاحة والزراعة . فـلا غرو اذا احتفل به اهل طرابلس الاحتفال اللائق بعلمه وفضله وشهرته التي ملأت الخافقين

وكان سبب زيارته طرابلس دعوة من حاكمها اذ ذاك أرسلان محمد باشا « قصداً للنفع العام »

تولى ارسلان محمد باشا الحكم في طرابلس بعـد سقوط اسرة آل سيفا الشهيرة في تاريخ سوريا والتي حكمت في طرابلس وعكار وعرقه وما يلي ذلك من النواحي حقبةً من الزمان ثم زال حكمها سنة ١٠٦٨ هجرية

ولما وصـل الشيخ النابلسي الى طرابلس الشام ذهب تواً الى « دار السعادة » وهو اسم لمنزل الامير ارسلان باشا المشار اليـه . لكن الامير كان قد اعدَّ لنزول الشيخ داراً اخرى وهي دار حسين جلبي آغاة مينا طرابس . والذي يسمع وصف هذه الدار يخال نفسه في عالم الف ليلة وليلة وانه يقرأ فصلاً من فصولهـا : « فقد كانت تلك الدار كجنة النعيم دار

القرار . تنتعش فيها الارواح . وتبتهج بهــا الاشباح . وهي محتوية على بيوت فاخرة . واماكن كثيرة عامرة . ذات مياه رائقــة واحواض دافقة . وفي ساحة هذه الدار بركة ماء طولها اربعة عشر ذراعا . وعرضهـا سبعة اذرع وباعا . وامامها مقعدان . لطيفان . وعليهما عرائش العنب . وبينهما فسقية صغيرة من الرخام الابيض يتدفق ماؤها كأنها كاس بلور زانه الحبب . وبأرجاء هذه الدار بساتين واشجار . ورياحين وازهار . ما بين ياسمين وسيسبان . واشجار نارنج وفاغية وريحان ...» وكنت منذ ايام سمعت مدير مينا طرابلس يساوم في اجرة دار يريد سكناها في المينا فلم يشأ أن يدفع سوى ثلاثة ريالات في الشهر . اما آغاة المينا منذ مائتين وعشرين سنة فقد كانت له — عدا الدار التي مرَّ وصفها — دار اخرى في المينا لا تقل شيئاً عن تلك الدار : فقد كانت « قصراً رفيعاً . ومكاناً مشرفاً بديعاً . وهو مطل على البحر المتلاطم بالامواج . وشبيه في سموه بهاتيك الابراج . وجهاته مطلقة . وجوانبه على هاتيك البساتين والمرج الاخضر مشرقة »

وقوله « هاتيك الابراج » إشارة الى ابراج او مسالح سبعةٍ مبنية على شاطئ البحر امام طرابلس الشام . كانت تشحن بالسلاح والذخائر والمقاتلة لحماية الثغر من عدوٍ مهاجم او قرصان متلصص . وبين البرج والبرج الف خطوة أو اكثر او أقل . وهذه الابراج من بناء الصليبيين . لكنَّ المسلمين لما استولوا عليها كانوا يرمّمونها ويزيدون فيها ما يكسبها قوة ومَنَاعة . وفي بعض هـذه الابراج محرابٌ للصلاة ، ومن ثمَّة ذهب بعضهم الى ان هذه الابراج مما شيده المسلمون . لكن التحقيق انها من

آثار الصليبيين . ولم يبقَ منها اليوم سوى برجين ماثلين في الساحة التي اتخذت الآن محطة كبرى للسكة الحديدية التي تصل طرابلس بحمص وتتم بعد بضعة اشهر . وعما قريب يعفى اثر البرجين المذكورين من لوح الوجود كما عفي اثر سائر الابراج التي اشتراها الاهلون من الحكومة وشادوا عليها وبانقاضها مخازن وبيوتاً

لبث الشيخ النابلسي في طرابلس زهاء خمسة عشر يوماً . وقد اجتمع بفضلائها وعلمائها . وتجوّل في أرياضها ومتنزّهاتها . وأحصى جوامعها وحماماتها . ولما ركب زورقاً للنزهة في البحر ورأى أشكال القوارب . ومختلف هيئاتها سأل عن كل واحد منها وسرد أسماءها . فكانت عشرين نوعاً

وكان اذا ذكر حماماً قال ان مسلخه كبير أو صغير وفيه حوض من رخام أو ليس فيه . وذهب بعض الفضلاء الى انه يريد بكلمة المسلخ المكان الذي فيه يسلخ المغتسلون ثيابهم اي ينزعونها . وقد اعاد هذه الكلمة مراراً . فكأنها كانت شائعة في زمانه . ولا نعلم ان كانت تستعمل اليوم في دمشق بهذا المعنى أو لا ؟

وكانت تجري بين الشيخ النابلسي وبين علماء طرابلس وفقهائها مذاكرات ومباحثات ومطارحات . وكان معظمها او كلها يدور حول غرائب الابحاث ونوادر المسائل النحوية والفقهية كمسائل الوقف والطلاق وغير ذلك . فكان كل منهم يذكر قولاً رآه في بعض الكتب لبعض الفقهاء ويطلب رأي النابلسي في المسألة أو هو يطلب رأيهم فيما اشكل عليهم أمره

ومما يستدعي الملاحظة ان علماء طرابلس أو علماء ذلك العصر كانوا

مفتونين بحب كتب العلم ، يتنافسون باقتنائها ويتباهون بنوادرها . فكان الشيخ النابلسي كلما زار فاضلاً في داره عرض عليه ما عنده من نفائس الكتب ونوادر الاسفار العلمية والادبية ويأخذ كل منهم في سرد ما يعلمه من هذا القبيل

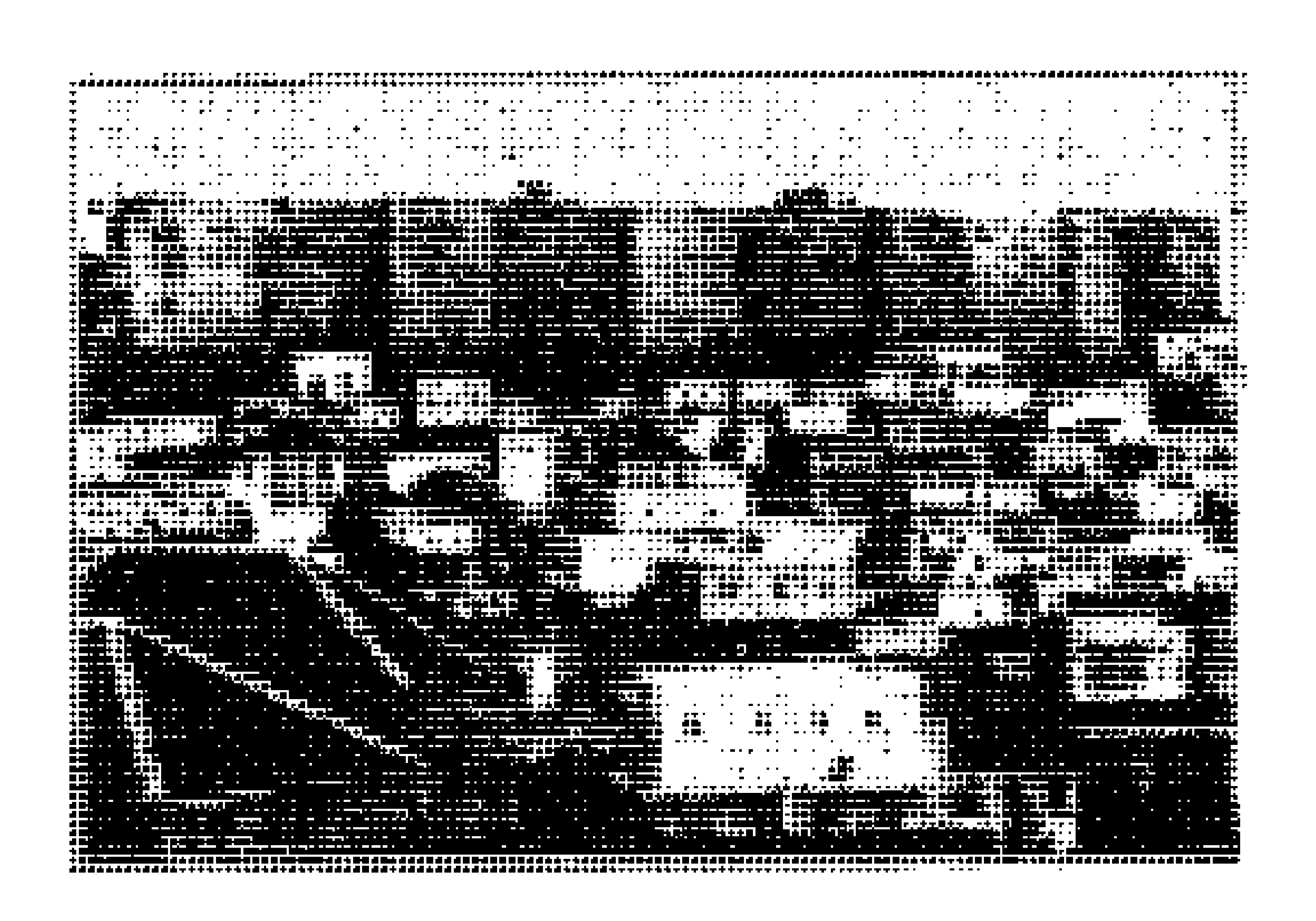
ومما يلاحظ أيضاً ان مدة الخمسة عشر يوماً التي قضاها النابلسي في طرابلس - وكانت كلها مذاكرات ومباحثات — لم يجرِ فيها ذكر لمدارس التعليم — فلم يُذكر تلميذ ولا مدرسة . ولا للعائلة - فلم تذكر امرأة ولا تربية ولا بيت . ولا للصناعة والتجارة — فلم تذكر حرفة ولا بضاعة ولا حانوت . ولا للعادات والتقاليد — فلم يذكر شيء من امور الافراح والمآتم والحفلات الاخرى حتى كأن طرابلس في ذلك العصر ليس فيها تلميذ ولا امرأة ولا صانع ولا تاجر ولا شيء من مميزات كل هيئة اجتماعية أو ان الكلام في هذه الاشياء ليس مما يُهتم به أو هو مما لا يحسن ان يدور الحديث بشأنه بين رجال الطبقة العالية

وأغرب من جميع ما ذكر أنه لم يجرِ حديث بينهم عن شؤون السياسة واخبار الحكومة واحوال الدولة ، فلم تذكر اسلامبول ولا اسم السلطان ولا محاربة ولا معاهدة ولا وزارة ولا شيء من هذا القبيل . مع أن الطبقة التي يجالسها الزائر الكريم من اعلى طبقات طرابلس في العلم والوجاهة والنفوذ والاتصال بالمقامات العالية خارج طرابلس . فهم الحكام الاداريون . والقضاة والمفتون

فما اكبر الفرق بين زمننا هذا الذي يذكر فيهِ اسم الحكومة وشؤونها

الوفاً من المرات كل يوم — وذلك الزمن الذي لم اسمهم ذكروا فيه شيئاً من هذا القبيل مدة خمسة عشر يوماً . فسبحان مغيّر الاطوار . ومقلب الليل والنهار

المغربي



طرابلس وقلعتها

قال الاديب صاحب الامضاء يصف موقعاً بديعاً قامت في سفحه مدينة طرابلس الشام موطن اسرتهِ . وتظهر البلدُ للمشرف من هذا الموقع وقد انسحبت وراءها البساتين وجرى من خلفها البحرُ يرتجفُ وليس بينها و بين السماء في نظر العين إلاَّ ان تخطاه :

يا صخرةً حملتنا في ذرى جبلٍ	اليهِ معطفُ قلبي حين ينعطفُ
إن شبّهوا بكِ قلباً قاسياً فأنا	اراكِ قلباً بنا من حبهِ شغفُ
كم في لياليكِ انفاسٌ يكادُ بها	قلبي ـ وقد ذكرَ الاحبابَ ـ يختطفُ
آنستُ من مسّها في مهجتي سحرًا	مسَّ اللحاظِ تحيّينا وتنصرفُ

كأنَّ اضواءها في القلبِ من طربٍ　　مواقعُ الامل المظنون تنكشفُ
تواقفتْ ومضتْ تهوي على عجلٍ　　كالطيرِ صفَّ[1] ولكن لم يكد يقفُ

* * *

اعليتِنا الجوَّ نستجلي محاسنهُ　　كأنَّنا لسماء الله نزدلفُ
نلوح في «عين» «راء» نحوكِ اطأَمتْ　　«كهمزة» رفعتها فوقها «ألفُ»
نرى طرابُلسَ تبدو كالحمامةِ في　　وكرٍ لها اظهرتهُ روضةٌ أُنُفُ
والبحرُ يحكي ذراعاً للسماء بهِ　　تزحزحُ الارض عنها فهو يرتجفُ
مناظرٌ ما اختلفنا في محاسنها　　والحسنُ انواعهُ فيهنَّ تختلفُ
فيا طرابُلسُ حيَّتكِ المنى بلداً　　بي من هوى الحسنِ فيهِ فوقَ ما اصفُ
أُحسُّ بين ضلوعي كلما خطرتْ　　ذكراكِ أنَّ اليكِ القلبَ ينحرفُ

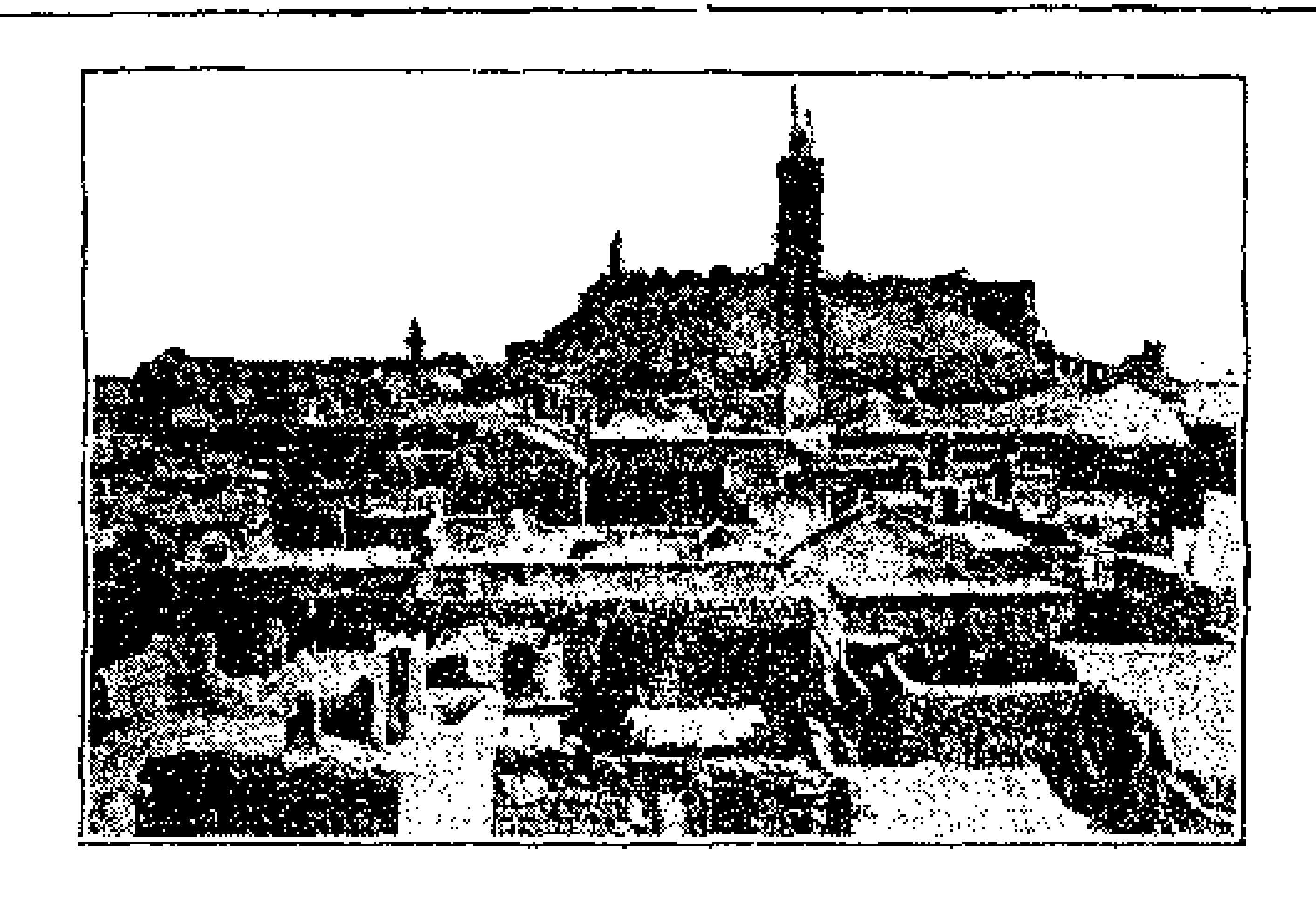
مصطفى صادق الرافعي

يافا

قال البهاء زهير ملغزاً في مدينة يافا

بعيشك خبرني عن اسم مدينةٍ　　يكون رباعياً اذا ما كتبتهُ
على انه حرفان حين تقولهُ　　ومعناه حرف واحد ان قلبتهُ

(١) صفَّ الطائر: بسط جناحيهِ في السماء



حلب وقلعتها

ــ قلعة الشهباء ــ

هي قلعة شامخة الذرى اكبّ عليها الدهر وانزلها في الحضيض والسفال ، فعادت اطلالاً بالية ورسوماً دارسة وخرباً صامتة ، تحدّث الورى بعظمة الجدود وتناجي النفوس بقدرة الخالق في الوجود والكائنات

عندها تقف الالوف طويلاً بين متنزه يلهو بالمادة ، ومفكّر يدرس في كتاب الوجود ، ومعتبرٍ يتأمل بمصير الامور ، ومهندس يشتغل بالمقادير والاشكال ، وراوٍ محقق يستنطق الاثار ليسجلها ذكرى وعبرة للآتين والكل لا يجسر ان يلفظ كلمته الاخيرة في واضع اساسها ورافع ابراجها

على ممرّها اللاحب جرتِ الغُزاةُ غازياً اثر غازٍ ، وتدفقت الاجناد فيلقاً تلو فيلق ، متسابقين متزاحمين متدافعين بين مشتبك القنا وعلى صليل السيوف ، وتحت مثار العِثير ، وعلى هتاف الظفر ونحيط الذعر والاندحار الى . . . مجد النصر ومجد الفتح . الى . . . هوة الابدية ولهوات العدم

فوق حصونها الهائلة كم بكت من مقل وكم سالت من دماء ، وكم تحققت من

آمال وكم خابت من اماني ، وكم انحطت من عروش وكم انعقدت من تيجان ، وكم استرسلت من نفوس الى الحياة . . . الى الخلود . حتى انهزم الوهم مطارداً امام الحقيقة كما ينهزم الظلام امام الصبح وتطارَدُ الذرات امام الرياح الزعازع

في ثنايا بقاياها الرميمة تختبئ معلولات الدهور من بابل الى آشور الى مصر . ومن مكدونية الى رومية الى بوزنطية . ومن العرب الى الجراكسة الى الاتراك . من قرون الظلمة الى اعصر النور ، وحبُّ السؤدد وحب الانانية دافع الى تنازع البقاء . الى تنازع الاثرة . والدنيا ملأى بالتناقض والشر والاباطيل

على ابوابها وحناياها نقشت الاجيال اسطراً من مثل المؤيد والمظفر والمجاهد والمرابط والعالي المولوي والاميري الشمسي وسيد الملوك وغياث الدنيا والدين ومحيي العدل في العالمين ، الى الفاظ اخرى الّهوا بها المادة وعبدوا اميالها وقدسوا فظائعها فحرقوا لها بخور الضمائر والشواعر فيا للغرور ويا للجهالة . . !

من انقاضها التي بعثرتها ايدي الاحداث وجدرانها التي داستها ارجل الاجيال وانفاقها المنحنية تحت وطأة السنين صدى يتردّدُ في فضائها ويتجاوب في انحائها فيروي تلاطم الاهوآء واصطدام المطامع وما جرّ احتكاكها والتحامها على الانسان من الويلات والمصائب . . .

هنا معقلٌ شادتهُ ايدٍ طامعة في الخلود ، وهنا هيكل تعبدت فيهِ نفوس فطرت على التدين ، وهنا عقول غشّى عليها الجهل فما ادركت من صفات الالوهية سوى العظمة والجلال ، وهنا امارات وقفت على هذه الخرائب وقوف الحياة على شفير الموت ، وهنا حلقات من سلسلة الانسان مرت امامها كرور الايام امام الابد القائم

عقبَ الجلبةَ الصمتُ العميق ، وتلا الضجةَ . السكينةُ البالغة ، فلا يقلقها الا حفيف اجنحة الطير ولا يزعجها غير وقع ارجل الحشرات ، وفي هذا الليل الابدي والجمود المطلق تبدو الحقيقة الازلية جلية من خلال زخارف العصور ، وتنجلي الحكمة السرمدية بسناها المتألّق الباهر من طيّات طبقات الاجيال المتلاشية

لفتة الى هذه الآثار ، ووقفة على هذه الاطلال ، وتأمل معي بقية عادية

طرقها بوائق الدهور . فعندها تتضآل الطبيعة دون العلة الاولى القادرة ، ومن ورائها تبرز المبادئ السامية بروز الغزالة وهي توآسي البشرية المتألمة وتعزّيها في بهرة ارتماضها وتعاستها وتمزق عن ابصارها الحجب الكثيفة المنسدلة على غايتها الاخيرة

فهي الآن كالجبار المسجّى باكفانه البيضآء ، او كالمستغرق في منامهِ المسرور باحلامهِ ، فلن تستيقظ من رقدتها الابدية . وقد كانت كالحارس الموكل اليهِ الامن والمناضل عن الملك والقطين . فباتت كالخطيب المنذر بالقضآء المنبئ عن المنقلب والزوال ، فيعرف منهُ الحيُّ العاقل حقارة البقآء ويتحقق كاذب الآمال

ومنها صوت الطبيعة يرنُّ في اودية القلوب بما يحققهُ الاختبار ان المركب الى انحلال وان الحيوة كالظل والخبر السائر ، او كالسفينة الجارية على المآء المتموج التي بعد مرورها لا تجد اثرها ولا خط حيزومها في الامواج ، او كالطائر يطير في الجو فلا يبقى دليلٌ على مسيرهِ . يضرب الريح الخفيفة بقوادمهِ ، ويشق الهوآء بشدة سرعتهِ ورفرفة جناحيه ثم لا تجد لمروره من علامة ، او كسهم يُرمى الى الهدف فيخرق بهِ الهوآء ولوقته يعود الى حاله حتى لا تعرف ممر السهم (سفر الحكمة ٥ : ٩) . . . وقد خطت فوقها يد الاجيال باحرف من نور (هو الحي الباقي)

***

من البائن المعروف ان القلعة الموصوفة قد كانت في طرف حلب ينحدر من جنوبها سور يحيط بالمدينة وينتهي طرفهُ الى جانب القلعة الشمالي وهذا السور كان يعرف بالرومي لبناء الروم لهُ ويشتمل على ١٢٨ برجاً ضخماً بقي بعض ابرجة منها الى اواخر القرن الماضي . فأمر جميل باشا المشهور بهدمها فهدمت عن آخرها

والقلعة الآن في أواسط المدينة وهي قائمة على ربوة صناعية ركمها الايدي ، وشادت فوقها القلعة على شكل هرمي او هيئة اهليلجية يبلغ قطر قمتها ٥٠ متراً ومحيط قاعدتها ٤٠٠ متر وتعلو عن سطوح المنازل المحاذية لها ٦٠ متراً وعن سطح البحر ٥٠٠ متر وفي اعلى القلعة منارة مسجدها الجامع ترتفع عن سطحها ٤٠ متراً وجوانب القلعة مسفوحة رصفها الملك الظاهر بالحجارة الهرقلية المنحوتة والآن

قد استولى الخراب على اكثرها . ومن حولها خندق واسع منقور في الصخر الابيض يفصل القلعة عن الابنية المجاورة لها ويُغمر عند الحاجة بالمياه فيتعذر على الجيش المحاصر اجتيازه . وفي قمتها سور يحيط بها كأنهُ الاكليل يعصب هامها قامت فوقهُ بروج ومرامٍ كان الجنود يرمون منها العدو المهاجم باصناف القذائف والسهام وهذا السور قد تهدم فلم يبقَ منهُ الا القليل قائماً ينبئ عن عظم شأنهِ وضخامة بنيانهِ

وعلى جانبي القلعة الجنوبي والشمالي برجان هائلان مربعا الشكل شادهما الامير سيف الدين جكم ولما خربا جدّد بنيانهما الملك الاشرف قانصوه الغوري في سنة ٩١٤ — ٩١٥ ه وهما الآن اصلح حالاً من سائر ابنية القلعة التي استولى عليها الخراب والدمار الى حد التعطيل الفاحش والتشويه الشنيع

ولا يُصعد الى هذه القلعة الا من جهتها الجنوبية ومدخلها متقن الصنعة عجيب البنيان يجتازه الداخل على جسر ممتد الى المدينة يستند على ست حنايا ضخمة مرتفعة . وعلى باب المدخل برجان على جانبٍ من المناعة والضخامة وعليهما نقوش بديعة تزينهما وعلى طولها كتابة عربية من الخط النسخي المملوكي ، تبهر النظر وتستلفت الخواطر ، يُستفاد منها ان السلطان خليل بن قلاوون أمر بعمارة هذا المدخل بعد اهمالهِ واشرافهِ على الدثور في سنة ٦٩٠ ه (١٢٩١ م)

ولهذا المدخل عدة ابواب يتخللها دركاوات بآزاج معقودة[١] وحنايا منضودة ، وكان لكل باب اسفسلار[٢] ونقيب واماكن لجلوس الجند وارباب الدولة ، وعلى هذه الابواب نقوش وكتابات عديدة جميلة تخلب الالباب ومن حولها شرفات ومرامٍ لآلات الحرب وادوات الكفاح تزيد هذا المدخل العجيب رونقاً وجمالاً

واذا تجاوز الداخل باب المدخل صاعداً الى القلعة ومارّاً بالابواب والدركاوات الواسعة المعابر كثيرة الزوايا المستقيمة ، ينتهي الى الباب الاوسط فيرى على طرفيهِ ثعبانين طويلين يلتفان على بعضهما وفي اعلاه كتابة جميلة مآلها ان الملك الظاهر

---

(١) الدركاوات مفردها دركاه وهو القصر وآزاج جمع ازج وهو بيت يبنى طولا . وكلاهما اعجمي (٢) تعريبه متولي الامر او متولي الحجر

غياث الدين غازي هو الذي حصن القلعة وشاد على مدخلها البرجين السابق ذكرها وجعل لهُ ثلاثة ابواب من حديد . ولما ينتهي الداخل الى الباب الاخير يرى على جانبيهِ اسدين عظيمين ناتئين ، والى الجانب الايمن مزار يُعزى الى الخضر وكان ينسب للخليل (ابرهيم) يقصدهُ بعض المسلمين ، بالنذور والهدايا

ومتى بلغ الداخل قمة القلعة يبدو لهُ صحنها مركوماً بالاتربة والحجارة الضخمة ويرى ابرجة منهدمة وحنايا متشعثة وشرفات متداعية ، أخنى عليها الدهر فدرست محاسنها وتعطلت زخارفها . وفي أواسط قمتها باب الجامع وعليه انواع الوشي والنقوش العربية . وعلى جانبها الجنوبي دار العز او دار الشخوص لكثرة ما كان فيها من التماثيل والزخارف وفي صحنها ركام من القنابر القديمة ومنها يُدخل الى نادٍ للملك الظاهر طولهُ الشمالي ٢٥ متراً في عرض ٧ امتار وطوله الجنوبي ٢٥ متراً في عرض ١٥ متراً ، وفي صدره نافذة كبيرة مستطيلة مربعة تطل على المدخل والمدينة واطارها وتطاريفها الخارجية دقيقة الصنعة محكمة النقوش يروق العين منظرها

وفي أواسط قمة القلعة منحدر مسدود الآن كان يُنزل منه الى انفاقها السفلية حيث كنيسة النصارى باقٍ بعض رسومها ماثلة من مثل حنية الكاتدرا واعمدة وحنايا اخرى . والى جانبها الغربي مخازن حديثة البناء تحوي اصناف الذخائر والادوات الحربية والى جانبها بئر الماء المعروفة بالساتورة كان ينحدر اليها ب ١٢٥ درجة وعمقها الآن ٤٧ متراً . وذلك كله لا يناسب المدخل في شيء من حسنهِ ونقوشهِ وتصاويرهِ وكتاباته المختلفة

ومن قمة القلعة تنكشف لك المدينة مركومة بعضها فوق بعض ومن اعلى منارتها ينبسط نظرك الى مدى بعيد تجد منهُ منظراً بديعاً فاتناً يترك في النفس أثراً من السرور والانبساط وترى ما يكتنف حلب من الغياض والرياض الخضراء والسهول الخصيبة الواسعة وما يحيط بها من الربى والتلال احاطة الهالة بالقمر او السوار بالمعصم كأنها الحصون والمعاقل تحصنها وترد عنها الغارات العشواء

* * *

ذهب غالب مؤرخي العرب الى ان اول من بنى القلعة سلوقوس الاول الملقب بنيقاطور احد قواد الاسكندر الذي ملك على سوريا سنة ٣٠١ قبل المسيح . وارتأى اهل التحقيق ان بناتها الحثيون الذين استولوا على سوريا الشمالية في القرن السابع عشر (ق م) واستندوا الى ما خلّفهُ هذا الشعب القوي من الكتابات والتماثيل والرسوم العديدة في هذه النواحي ، واستدلوا فيما استدلوا عليه بما بين هذه القلعة و بين قلاع حمص وحماه وحارم من التشابه العظيم

والحق يقال ان سلوقوس اصلح القلعة فقط ، لما رمم بحلب بعض الترميمات ، و بنى فيها ابنية جديدة واطلق عليها اسم بيريا او باروًا . ولما فتحها كسرى انوشروان وشاد سورها بنى في القلعة مواضع

وعندما فتح ابن عبيدة حلب كانت قلعتها مرممة الاسوار بسبب زلزلة اصابتها قبل الفتح فاخربت اسوار البلد وقلعتها ولم يكن ترميمها محكمًا فنقض بعضهُ و بناهُ . وعنى بها بنو امية و بنو العباس فتركوا فيها آثاراً ولما هاجم نيقفور ملك الروم حلب سنة ٣٥١ ه امتنعت القلعة عليه وكان قد اعتصم بها جماعة من العلويين والهاشميين فحمتهم ، ولم يكن لها يومئذٍ سور عامر فكانوا يتقون سهام الروم بالأكف والبرادع

ولما تولاها الامراء الحمدانيون بنى بها سيف الدولة وابنهُ سعد الدولة مواضع وكذلك شاد بها بنو دمرداش دوراً وجددوا اسوارها وكذلك عني عماد الدين آق سنقر وولده عماد الدين زنكى بتحصينها وكذلك بنى بها طغتكين برجاً من جنوبها ومخزنًا للذخائر وكذلك شاد فيها نور الدين زنكى ابنية كثيرة

ولما ملكها الملك العادل سيف الدين الايوبي بنى بها برجاً وداراً لولده فلك الدين . ولما ملكها الملك الظاهر غياث الدين غازي حصنها و بنى فيها مصنعاً للماء ومخازن للغلات وسفح تلها ورصفه بالحجر الهرقلي واعلى بابها وجعل له جسراً ممتداً منه الى البلد ، وجعل للقلعة ثلاثة ابواب من حديد و بنى فيها داراً عرفت بدار العز قامت على دار للملك نور الدين زنكي كانت تسمى دار الذهب ولما احترقت سنة ٦٠٩ ه جدد بنيانها وسماها دار الشخوص لكثرة ما كان من زخارفها

وفي سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) تهدم منها عشرة ابراج مع بدنياتها فاهتم الاتابك شهاب الدين طغرلبك بعمارتهـا من اسفل الخندق الى قمتها . وفي سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) هاجمها التتر وهدموا اسوارها واستلبوا ما كان بها من الذخائر والمجانيق . وفي سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦٠ م) اعادوا الكرة اليها فاخربوها خراباً شنيعاً ، واحرقوا المقامين فيها حتى لم يبقَ فيها من مكان للسكنى كما قال ابن الخطيب

واستمرت القلعة خراباً الى ان جدد عمارتها الملك الاشرف خليل بن قلاوون على ما سبق ذكره وذلك في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) ولما فتح تمرلنك حلب في سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) استباح القلعة نهباً وحرقاً فاستمرت ايضاً خراباً الى ان جاء الامير سيف الدين جكم نائباً اليها من قبل السلطان فرج بن برقوق في سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٤ م) قام ببنائها والزم الناس بالعمل فيها حتى عمل بنفسه واستعمل وجوه الناس ، بحيث كان الامراء يحملون الاحجار على متونهم . و بنى البرجين اللذين على باب القلعة و بنى على سطحهما القصر الماثل الآن وذلك سنة ٨٠٩ هـ و بنى البرجين اللذين في سفح القلعة من جنوبيها وشماليها (وقد سبق وصفهما)

ولما تمرد علي باشا جان بولاد على الدولة العلية سار مراد باشا لقتاله واخضاعه في سنة ١٠١٧ هـ (١٦٠٧ م) وتبع اثاره وحاصر المدينة فافتتحها واقام المنجنيقات على القلعة وراسل رؤساء المحافظين عليها واعداً اياهم بمناصب وخلع ، فاغتروا بها وسلموه القلعة ، فقتلهم عن آخرهم وفرَّ جان بولاد الى الاستانة طائعاً وقبل سنة ٣٥١ هـ (٩٦٢ م) لم يكن سورها محكماً ولم يكن مقام الملوك بها فاهتمَّ بعد ذلك من تولاها من الملوك والامراء بعمارتها وتحصينها وعصي فيها فتح القامي على مولاه مرتضى الدولة لؤلؤ ثم سلمها الى نواب حلب ، فعصي فيها ايضاً عزيز الدولة فاتك على الحاكم الى ان قُتل بها فصار الملك الظاهر وولده المستنصر يوليان والياً بالقلعة وآخر بالمدينة خوفاً من ان يجري ما جرى من عزيز الدولة . فلما ملك بنو دمرداش حلب سكنوا في القلعة وجرى مجراهم من جاء بعدهم من الملوك والامراء

ووصفها رهط من اهل الرحل والجغرافية من مثل ابن حوقل الذي اشتهر سنة

٣٦٧ ﻫ (٩٧٧ م) فقال انها « غير طائلة ولا حسنة العمار » وشمس الدين المقدسي نحو سنة ٣٧٥ ﻫ (٩٨٥ م) فذكر منها « سعتها ومناعتها وما فيها من خزائن السلطان » وابن الطيب السرخسي في رحلته سنة ٢٧١ ﻫ (٨٨٤ م) فذكر « سورها وبئرها التي ينزل اليها في ١٣٠ مرقاة ودير النصارى فيها » وابن بطلان البغدادي في سفرته سنة ٤٤٠ ﻫ (١٠٤٨ م)فذكر منها « مسجدها وكنيستها » الى غير هؤلاء ممن اجمعوا فيها على ما قاله الرحالة ابن جبير والمسفار ابن بطوطة من امتناعها وارتفاعها ومطاولتها الايام والاعوام ، وقد قال فيها الخالدي شاعر سيف الدولة :

وخرقاء قد قامت على من يرومها		بمرقبها العالي وجانبها الصعبِ
يجرُّ عليها الجوُّ جيب غمامةٍ		ويلبسها عقداً بانجمهِ الشهبِ
اذا ما سرى برقٌ بدت من خلالهِ		كالاحت العذراء من خلل السحبِ
فكم من جنودٍ قد اماتت بغصةٍ		وذي سطوات قد ابانت على عقبِ

روى بيشوف الجرماني في تاريخهِ عن احد حاخامي اليهود قال : انهُ رأى في القلعة كتابة عبرية مفادها (انا يوآب بن سرويا اخذت هذه القلعة) . . ويوآب هذا تولى قيادة جيوش داود في سنة ١٠٥٥ ق م فاذا صحت هذه الرواية كانت هذه الكتابة اكثر قدمية من سائر كتابات القلعة ، ورجحت ما قالهُ المحققون من انها من بنايات الحثيين . واما الكتابات الباقية فهي عربية لا تتعدى القرن السابع للهجرة

وقد كان يتولى حراسة القلعة نفر من الشعب ويعرفون حتى الآن بيت القلعجي الى ان انقرضت وجاقات الانجكارية وانتظمت احوال العسكرية ، فتولت المحافظة عليها الى ان عاد امرها في هذه السنة الى رجال الملكية . وقد تعاقبت عليها الرجوف والزلازل مرات عديدة يطول ايرادها وآخرها في سنة ١٨٢٢ وسنة ١٨٧٢ ، فتشعثت اسوارها وتهدمت ابراجها ، واصبحت اخربة دارسة واطلالاً بالية . وقد اهمل امرها من عهد بعيد فعادت الى ما تشاهد عليه الآن مما سبق وصفه في هذه المقالة فسبحان من بيده تصريف الامور واليه المصير

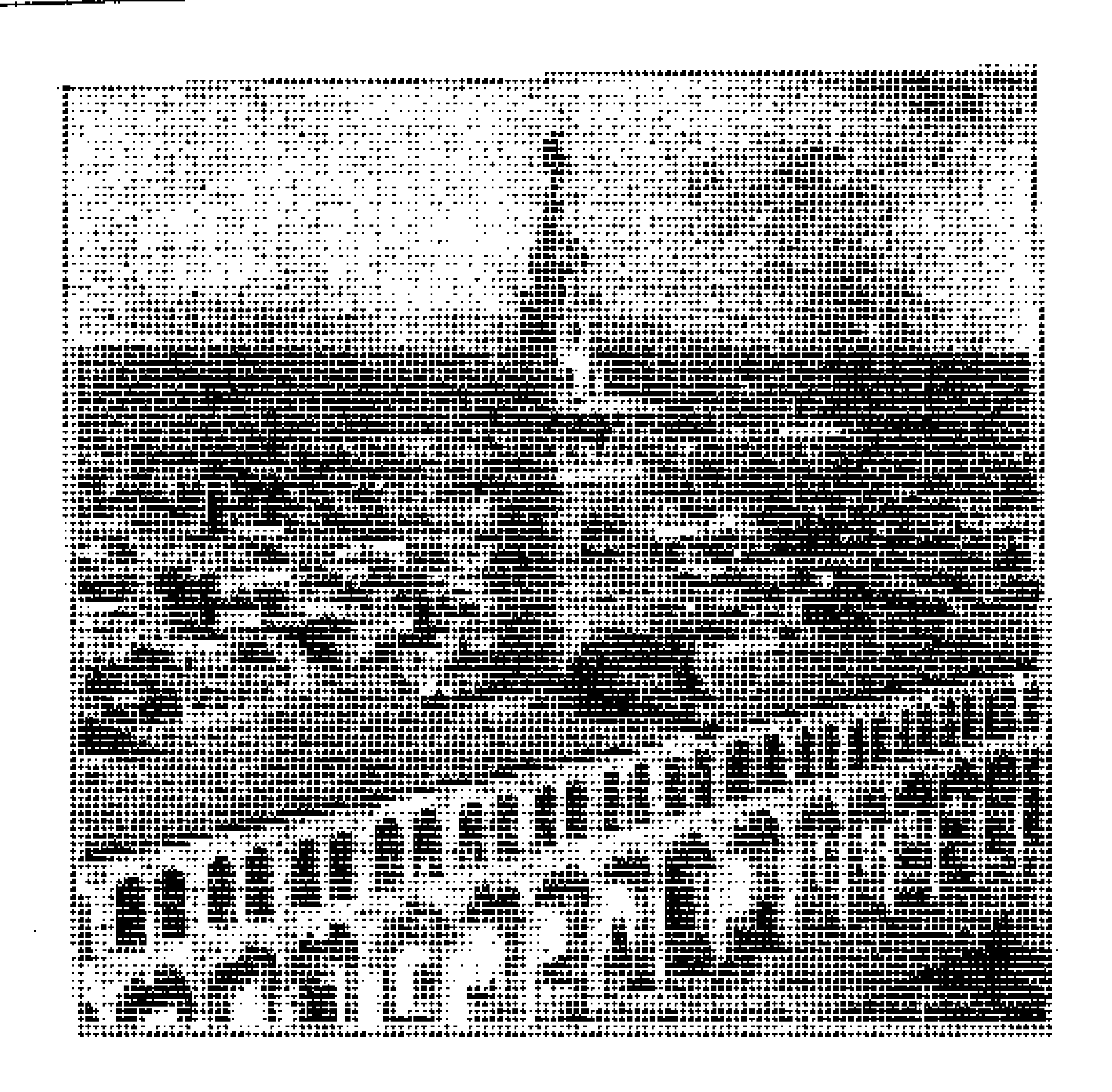
القس جرجس منش

وصف دمشق

جاء ذكر الشيخ النابلسي ص٢٨٠ وهذه ابيات مختارة من قصيدته في وصف الشام

ان سامَك الخطبُ المهولُ فاقلقا　　فانزلْ بارض الشام واسكن جلّقا
بلدٌ سمت بين البلاد محاسناً　　ونمتْ بهاءً واستزادت رونقا
ان تعشقوا وطناً فذي اولى بكم　　دون البلاد بان تُحبَّ وتُعشقا
خيرُ الأناس اناسها يرعون أنــواع الوداد ويحفظون الموثقا
طابت هواءً للنفوس وماؤها　　عذبٌ زلالٌ سائغ لمن استقى
يا حسنَ واديها وطيبَ شميمهِ　　قد فاحَ عرفُ الزهر فيه وعبّقا
وتراسلتْ اطياره بين الربى　　سَحراً فهيّجت الفؤاد الشيّقا
كيف اتجهت يخرُّ نحوك ماؤه　　واليكَ يركع كلّ غصنٍ اورقا
يا حبذا اشراق مرجتها التي　　أضحى غنيُّ الهمّ فيها مملقا
وتلاعبتْ فرسانها وتراكضت　　ما بينها تعلو الجياد السبّقا
ضحكت ازاهرها على اغصانها　　فأتى النسيم يُميلهن وصفّقا
سُقيت دمشق الشام صوبَ غمامة　　اشفى على غيطانها فتدفقا
كم نزهةٍ للعين فيها قد زهت　　وسرَت على طرف الهموم فاطرقا
لم ترضَ عيني غيرها من منظرٍ　　ولذا ترى قلبي بها متعلقا
هي منشإِي لا حاجرٌ وطويلعٌ　　ومحلُّ أُنسي لا الغوير ولا النقا
وطني واول ما وطئتُ بها الثرى　　لا زال عيشي عن حماها مطلقا
لُذْ يا فؤادُ بما بها من معشرٍ　　ان سامك الخطبُ المهول فاقلقا

الشيخ عبد الغني النابلسي



دمشق الشام والجامع الاموي

الجامع الاموي

هو من أشهر جوامع الاسلام حسناً واتقانَ بناء وغرابةِ صنعةٍ واحتفال تنميق وتزيين ، وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه . انتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بإشخاص اثني عشر ألفاً من الصناع من بلاده وتقدم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف عنه ، فامتثل أمره مذعناً بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بنائه وبلغت الغاية في

التأنق فيه وأُنزلت جُدُرهُ كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفسيفساء وخلطت بها أنواع من الاصبغة الغريبة قد مثلت اشجاراً وفرعت اغصاناً منظومة بالفصوص ببدايع الصنعة الانيقة المعجزة وصف كل واصف . فجاء يغشي العيون وميضاً وبصيصاً . وكان مبلغ النفقة فيه احد عشر الف دينار ومئتي ألف دينار

ذرعه في الطول من الشرق الى الغرب مئتا ألف خطوة وهما ثلاث مئة ذراع . وذرعه في السعة من القبلة الى الشمال مئة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مئتا ذراع . فيكون تكسيره من المراجع الغربية اربعة وعشرين مرجعاً . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من الشرق الى الغرب ، سعة كل بلاطة منها ثماني عشرة خطوة ، والخطوة ذراع ونصف . وقد قامت على ثمانية وستين عموداً منها اربع وخمسون سارية وثماني أرجل جصية تتخللها . واثنتان مرخمة ملصقة بالجدار الذي يلي الصحن وأربع ارجل مرخمة أبدع ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وهي عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لها يتصل من المحراب الى الصحن فاذا استقبلتها ابصرت منظراً رائعاً ومرأى هائلاً ، يشبهه الناس بنسر طائر كأن القبة رأسه والغارب جؤجؤه ، ونصف جدار البلاط على يمين والنصف والثاني على شمال جناحيه ، وسعة هذا الغراب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليه . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء

منيفة على كل علو كأنها معلقة في الجو . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياته الزجاجية المذهبة الملونة اربع وسبعون

والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الاعمدة ابواب مقوسة تقلها أعمدة صغار تطيف بالصحن كلهُ . ومنظر هذا الصحن من أجمل المناظر واحسنها . وفيه مجتمع اهل البلد وهو متفرجهم ومتنزههم كلّ عشية تراهم فيه ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جيرون الى باب البريد . فنهم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ . ولا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون .

وفي الصحن ثلاث قباب احداها في الجانب الغربي منه وهي اكبرها وهي قائمة على ثمانية اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملوّنة كأنها الروضة حسناً وعليها قبة رصاص كأنها التنور العظيم الاستدارة ، يقال انها كانت مخزناً لمال الجامع ، ولهُ مال عظيم من خراجات ومستغلات تنيف على ما ذُكر لنا على الثمانية آلاف دينار صورية في السنة وهي خمسة عشر الف درهم مؤمنية او نحوها . وقبة اخرى صغيرة في وسط الصحن مجوفة مثمنة من رخام قد أُلصق أبدع الصاق قائمة على اربعة اعمدة صغار من الرخام وتحتها شباك حديد مستدير وفي وسطه انبوب من الصفر يرمي الماء علوًّا فيرتفع وينثني كأنه قضيب من لُجَين يشره الناس لوضع افواههم فيه للشرب استظرافاً واستحساناً ، ويسمونه قفص الماء . والقبة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة القبة الكبيرة

وكان هذا الجامع المبارك ظاهراً و باطناً منزلاً كله بالفصوص المذهبة مزخرفاً بأبدع زخاريف البناء المعجز الصنعة ، فادركه الحريق مرتين ، فتهدم وجدد وذهب اكثر رخامه فاستحال رونقه ، وأسلمُ ما فيه اليوم قبلته مع الثلاث قباب المتصلة بها . ومحرابه من اعجب المحاريب الاسلامية حسناً وغرابة صنعة ، يتقد ذهباً كلها وقد قامت في وسطه محاريب صغار متصلة بجداره تحفها سوريات مفتولات فتل الاسورة كأنها مخروطة لم يرَ شيء اجمل منها ، و بعضها احمر كأنها مرجان . فشأن قبلة هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابه الثلاث واشراق شمسياته المذهبة الملونة عليه واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها كله عظيم لا يلحق وصفه ولا تبلغ العبارة بعض ما يتصوره الخاطر

وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان (رض) وهو الذي وجّه به الى الشام . وتفتح الخزانة كلّ يوم إثر الصلاة فيتبرك الناس بلمسه وتقبيله

وعن يمين الخارج من باب جيرون ، في جدار البلاط الذي أمامه ، غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان من صفر قد فتحت أبواباً صغاراً على عدد ساعات النهار ، ودُبرت تدبيراً هندسياً فمند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمي بازيين مصورين من صفر ، قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما . احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها ، والطاستان مثقوبتان فمند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازيين يمدان

عنقيهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيله الاوهام سحراً ، وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لهما دوي وينغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر . ولا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنغلق الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول . ولها بالليل تدبير آخر ، وذلك ان في القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتي عشر دائرة من النحاس مخرمة ، وتعترض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار ، وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عمّ الزجاجة ضوء المصباح وأفاض على الدائرة شعاعاً فلاحت للابصار دائرة محمرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمر الدوائر كلها . وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها دربٌ بشأنها وانتقالها يعيد فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسميها الناس الميقانة ...

ابن جبير زار دمشق سنة ٥٨٠ ﻫ

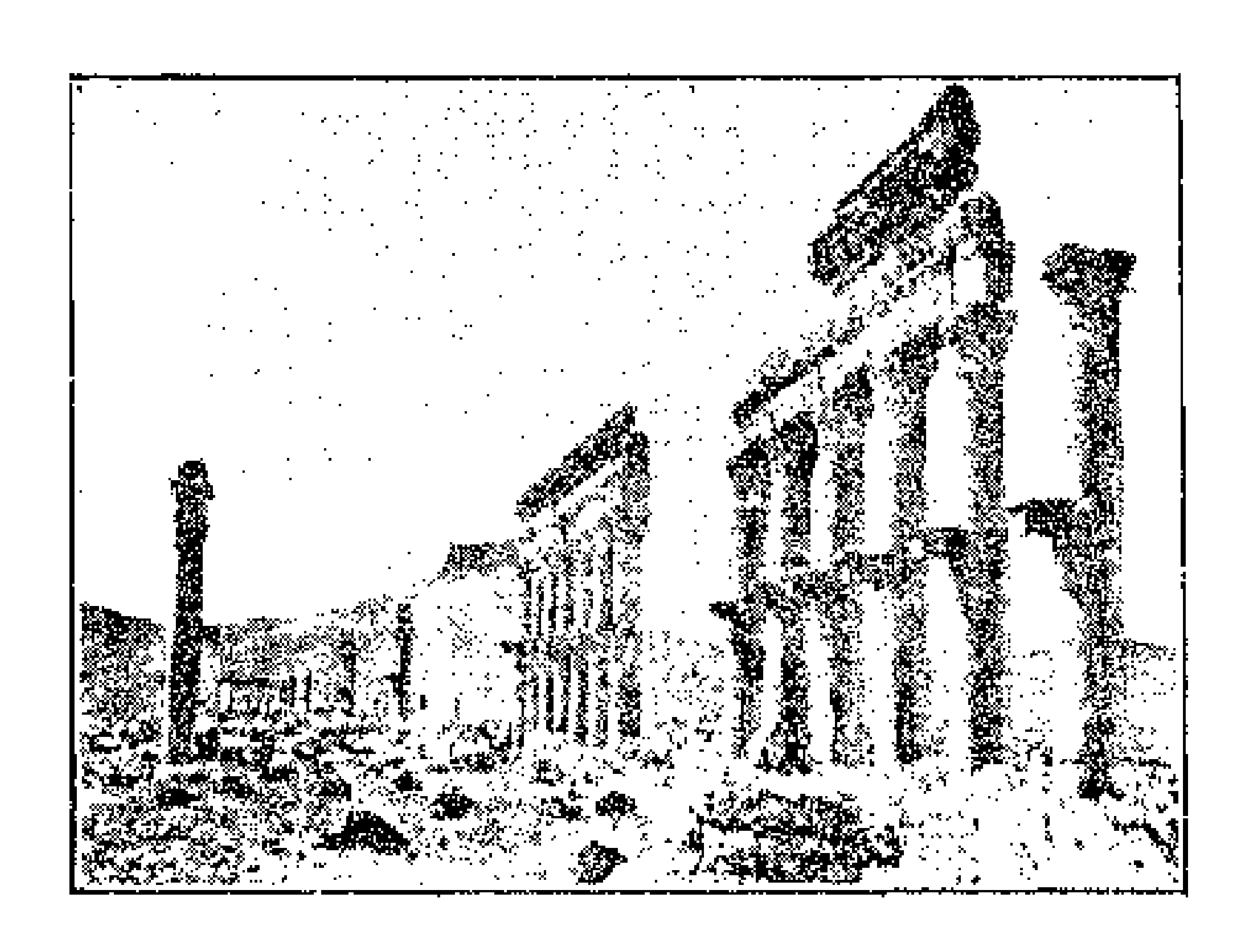
قال النابغة الذبياني يمدح النعمان

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الاقوام من احدِ

إلاّ سليمانَ اذ قال الالهُ لهُ قمْ في البرية فاحددها عن الفَنَدِ

وخيِّسِ الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمرَ بالصفَّاح والعَمَدِ

ولا احاشي : ولا استثني — واحددها عن الفند : صنها عن الظلم — خيّس : ذلّل — الصفاح : حجارة عراض رقاق — العمد : السواري من الرخام وهي الاساطين واحدها اسطوانة



تَدمُر

« ملكة الصحراء [١] »

اذا سرت في بادية الشام وقاربت الوصول الى حاشية منها ، تظهر لك عن بعد شاسع من خلال الحجب الهوائية الشفافة نقطة سوداء في الشمال الغربي من حمص وحماه ، فتنتعش نفسك وتشعر بقرب آثار الحياة ، بعد ان تكون سرت اياماً في ظل الموت محاطاً بسكون الطبيعة الراقدة . ولا تكاد تتقدم قليلاً الى الامام حتى تنقشع الحجب شيئاً فتتسع تلك النقطة وتنجلي بعد حين عن دائرة خضراء غير منتظمة ، ولا تزال الدائرة آخذة بالوضوح والانتشار ذات اليمين وذات اليسار كلما

(١) من « دليل لبنان وسوريا » الذي أنشأه اخيراً حضرة الكاتب الفاضل الشيخ بولس مسعد وهو سيمثل قريباً للطبع في نحو ألف صفحة مزيناً بزهاء مائة رسم تمثل أشهر وأجمل ما في لبنان وسوريا من الآثار القديمة والمناظر الطبيعية

اسرعت الخطى ، الى ان تشرف عليها وتقف برهة مستنشقاً الصعداء فاذا بك امام اثر من آثار الجبابرة الذين كان يتغنى بمدحهم شعراء اليونان . ترى جبلاً منتصباً على طرق البادية كسورٍ منيع اقامته يد الطبيعة هناك لصدّ الغارات عن مملكة زنوبيا يتدفق من جوفه نبع غزير تنساب مياهه الكبريتية في بقعة خضراء منبسطة امام الجبل بين بساتين غضة حافلة باشجار الفاكهة على اختلاف انواعها وحقول واسعة زرعت بانواع الحبوب ومروج خضراء تتخللها وهي مرعى خصيب تغشاه قطعان الماعز والضان . تقف وتسرح النظر حيناً في تلك البقعة الجميلة ، فتتمثل لك الطبيعة ضاحكة باسمة الثغر فتؤنس وحشتك وتنفس كربتك وتنسيك هذه الابتسامة اللطيفة من « عروس البادية » كل ما لقيته قبل وصولك اليها ومصافحتك لها من عبوسة واكفهرار في باديتها القاحلة الجرداء . وفي وسط هذه البقعة الجميلة ركام من الخرابات ، تتخللها ابنية فخيمة متهدمة آية في الابداع واعمدة ضخمة متناسقة تناطح السحب ، ممتدة على مسافة بعيدة كصف من الجبابرة اقامتهم ملكة المشرق حراساً على باب باديتها اوكأنما هي ايدٍ مدتهـا اليك ملكة الصحراء من وراء حجب التاريخ لتصافح ضيفاً كريماً جاء يحييها في مقر ملكها . فتقف حائراً مبهوتاً وترى مجالي العظمة والجلال بادية على تلك الآثار الضخمة . فتدرك انها آثار قوة هائلة حلّت في تلك البقعة من البادية ردحاً من الدهر ، فدانت لها الممالك وانقادت اليها الشعوب

تلك آثار تدمر موطن زنوبيا ، ملكة المشرق وعدوة الرومان ، ومنقذة سوريا من رق العبودية ، . . وأهم آثار تدمر واقعة في سفح ربوة ممتدة

من الشمال الشرقي الى الشمال الغربي على مسافة ثلاثة فراسخ ، وهي مؤلفة من آثار هيكل عظيم جعله العرب في القرون الوسطى قلعة حصينة ، والى جوانبها كثير من آثار الهياكل والقصور الفخيمة ، بينها انقاض من عهدين مختلفين : بعضها سابقٌ لعهد بخت نصر وهي ركام من الابنية المتهدمة المبعثرة والبعض يرتقي عهده الى القرون الثلاثة الاولى بعد المسيح . ومعظمها قائم الى اليوم وليس فيها كتابة ما سابقة لعهد المسيح او لاحقة لعهد ديوكليسيانوس . ومن هذه الآثار اعمدة تفوق الحصر لا يقل علو الواحد منها عن ١٥ متراً ووراءها قصور متهدمة وابواب وسراديب واروقة وتماثيلٍ واقواس . والارض مغشاة باحجار واعمدة محطمة على اكثرها نقوش بديعة . وفي الجهة الغربية من الهيكل الكبير كثير من المدافن وُجد على بعضها كتابات فينيقية ويونانية . وفي السهل الواقع جنوبي النبع مدافن اخرى مقفلة باحجار ضخمة لم تستخرج كنوزها الى الآن . وفي سفح الجبل كثير من هذه المدافن اهمها وأفخمها ما كان واقعاً على الضفة اليمنى من النهر في سفح جبل بلقيس او «ملكة سبا» ومن آثار تدمر سور يستنيانوس وهو سور ضخم تتخلله ابراج شامخة ، شيّد اكثرها الفاتح الروماني لصدّ اغارات العرب عن المدينة . وعلى قمة الجبل حصن قديم يعرف بقلعة « ابن معن » وهو من عهد فخر الدين المعني الامير اللبناني المشهور الذي بسط سلطته على سائر بلاد الشام ، وهو مشرف على تدمر وضواحيها فتراها منبسطة امامك بهياكلها وقصورها وما بقي من اعمدتها وترى هيكل الشمس قائماً في وسطها كقلعة عظيمة . وفي الجهة الغربية منه الآكام القائمة

عليها مدافن الملوك والعظماء تنبسط امامها بادية الشام التي تحدها على بعد شاسع جبال متقطعة تتخللها معابر القوافل التي كانت تسير الى عهد قريب في تلك الفلوات بين دمشق وبغداد . وبالاجمال ليس بين المدن القديمة مدينة جامعة بين كثرة الآثار القديمة وضخامة الابنية وفخامتها ودقة نقوشها واهميتها التاريخية كمدينة تدمر الا مدينة بعلبك فهما أثران يعدَّان من اعجب آثار الاقدمين في سائر الاقطار قاطبةً

وكان لتدمر في الاعصر الخالية شأن خطير وقد كان وقوعها على طريق القوافل التي كانت تسير بين دمشق وبغداد من أهمّ الاسباب التي مهدت لها السبيل الى بلوغها شأواً بعيداً من الحضارة والعمران فكانت مركزًا تجاريًا متوسطاً بين اوربا وداخلية آسيا تشحن اليها المنسوجات الحريرية من الهند ومحصولات الارض من البلاد الاسيوية المجاورة لها فترسل منها الى اوربا . اما قبل المسيح فلم يكن لها من الشأن ما كان للمدن السورية الاخرى ولم يرد ذكرها في التوراة بين تلك المدن وجل ما ذكر في سفر الملوك وفي سفر الاخبار ان سليمان الحكيم بنى تدمر وشيد فيها هيكلاً عظيماً لبعال وسماها تدمر اي مدينة النخل لكثرة ما كان هناك منه

وفي ايام السلوقيين خلفاء الاسكندر كانت خط الاتصال بين انطاكية وسلوقيه « اللاذقية » عاصمتي مملكتهم وسميت لعهدهم بلميرا Palmyre مترجمة عن اسمها الاصلي . وفي ايام الرومانيين ازهرت بمتاجرها وصناعاتها وضاهت اعظم المدن السورية ولاسيما في القرن الثالث للمسيح اذ كان يحكمها اودينات الذي أدّى خدماً جليلة للرومانيين

في حروبهم ضد سابور ملك الفرس . فقهره في عدة مواقع دموية جرت له معه وردّه الى ما وراء الفرات . فمنحه الرومانيون لقب ملك مكافأة له على ولائه وشجاعته واعترفوا له بحقوق الملكية . وكانت زوجته زنوبيا (وتعرف عند العرب بزبيدة) من ارقى بنات جنسها في ذلك العصر وكان لها اليد الطولى في رفع منزلته عند الرومان بما اوتيت من الحكمة والدهاء السياسي . ولم يكن يعرض له امر الاّ شاورها به ووقف على رأيها فيه . فتضافرا على رفع شأن المملكة . ومات اودينات سنة ٢٦٧ م . مقتولاً بيد احد كتبة سرّه تاركاً الحكم لزوجته زنوبيا . وكانت هذه الملكة تدّعي انها من نسل كليوبطرا ملكة مصر . وقيل انها بنت امير عربي . وكانت تتكلم لغة وطنها فينيقيا وتجيد اللغة القبطية واليونانية واللاتينية . فادخلت المدنية اليونانية والرومانية الى عاصمة ملكها بانشائها مدارس كبرى كان يؤمها طلاب العلوم بحيث لم يكد يمر الدور الاول من حكمها حتى كانت تدمر من ارقى مدن العالم

ولما نودي بها ملكة على تدمر منحها مجلس الشيوخ الروماني لقب اوغسطس وانتحلت لقب ملكة تدمر وملكة المشرق ولم يكد يستتب لها الامر حتى طمعت بخلع نير الرومانيين فجيشت الجيوش واخذت تطاردهم من آسيا وكانت ذات جرأة غريبة واقدام عجيب ، تسير الى الحرب في طليعة الجيش وكان عدده ٧٠ الفاً . وما زالت كذلك حتى ملكت سوريا باكلها من اقاصي بلاد الشام حتى بلاد فارس . وقد زحفت على مصر واستحوزت على قسم منها واستولت ايضاً على اقاليم اخرى من الامبراطورية الرومانية الضخمة وحالفت الفرس ، فحسدها القياصرة والملوك ، واشفقوا منها على

ممالكهم ان تضمها الى مملكتها الجديدة وظلوا يراقبون حركاتها بعين الحذر وهم مترددون بين محاربتها وموالاتها الى ان تبوأ اورليانوس العرش فحصر همه في اخضاعها . وسار بجيوشه الى المشرق وقاتلها في عدة مواقع ، اشهرها موقعتان في سهل انطاكية وسهول حمص استظهر فيهما عليها ، وبلغ الى تدمر فحاصرها واشار على ملكتها بالتسليم فابت فشدد الحصار على المدينة وسلم اهلها سنة ٢٧٢ . اما زنوبيا فركبت هجيناً تريد بلاد فارس فقبض عليها فرسان الرومانيين عند باب المدينة ، واخذها اورليانوس اسيرة الى رومية وعاملها معاملة ملكة عظيمة الشأن مفاخراً بالنصر الذي أحرزه على اكبر ملكة كانت تهتز لها اعصاب الامبراطورية الرومانية فاعد لها قصراً فخماً في مدينة تيڤولي بالقرب من رومية فقضت حياتها فيه تحف بها العظمة والجلال

وقد اجمع المؤرخون على انها كانت فتاة فائقة الجمال شديدة النزوع الى الحروب والفتوحات ، واشتهرت بحذقها وسمو مداركها وشدة بأسها حتى جرت اوصافها مجرى الامثال في الاعصر الخالية . وفي لبنان آثار عديدة منسوبة الى زبيدة منها اقنية الماء الممتدة من نهر بيروت الى المدينة ومن نهر ابرهيم الى جبيل ومن نهر قديشا الى كورة طرابلس

ثم قام ديوكلتيانوس ويستنيانوس فحاولا اعادة تدمر الى مجدها السالف فاخفق سعيهما . ومذ ضربها اورليانوس تلك الضربة النجلاء قضى على شهرتها وتاريخها قضاء مبرماً فاخذت من ذلك الحين بالانحطاط الى ان باتت أثراً بعد عين وغاصت في لجة عميقة من النسيان قروناً طوالاً كانت

فيها قرية حقيرة لا شأن لها يعرّفها علماء الجغرافية بكونها حداً لبادية الشام في الشمال الغربي من حمص وحماه

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان معظم سكان تدمر وضواحيها كان في ايام زنوبيا مؤلفاً من العرب بدليل ان اكثر الاسماء الواردة في الكتابات اليونانية القديمة التي وجدت في تدمر عربية محضة ومثلها الكتابات التي وجدوها في حوران فانها عربية اللفظ والمعنى وان تكن مكتوبة باحرف يونانية . وفي بعض التواريخ ان تدمر ظلت في امن من غزوات العرب المسلمين دهراً طويلاً ولكنها قاست الشدائد في حروب الامويين والعباسيين سنة ٧٤٥ م . وما يليها . وقد زارها العالم الفرنساوي ڤولني سنة ١٧٥٨ فوصفها ابدع وصف ومزق ما كان مسدولاً على تاريخها من الحجب الكثيفة والفت وصفه لها انظار العلماء والسياح فطفقوا يتقاطرون اليها من كل حدب وصوب لمشاهدة آثارها العجيبة

فحبذا لو كانت حكومتنا الدستورية الجديدة تتمثل بالحكومات الاوربية فتصرف بعض عنايتها الى الآثار القديمة الحافلة بها البلاد السورية فان في جمع هذه الآثار في متاحف خصوصية من الفوائد المادية ما لا يقل قيمة في اعتبار الامم المتمدنة عما في ذلك من عبر التاريخ البالغة والفوائد الادبية للبلاد التي تشتمل على آثار جليلة كآثار تدمر وبعلبك ودمشق والقدس وغيرها مما يعرض لنا كل يوم ان نورده مثلاً من الامثلة العديدة على بلوغ التمدن الشرقي اقصى درجات الكمال في زمن كانت اوربا تتخبط في دياجي الجهل والانحطاط

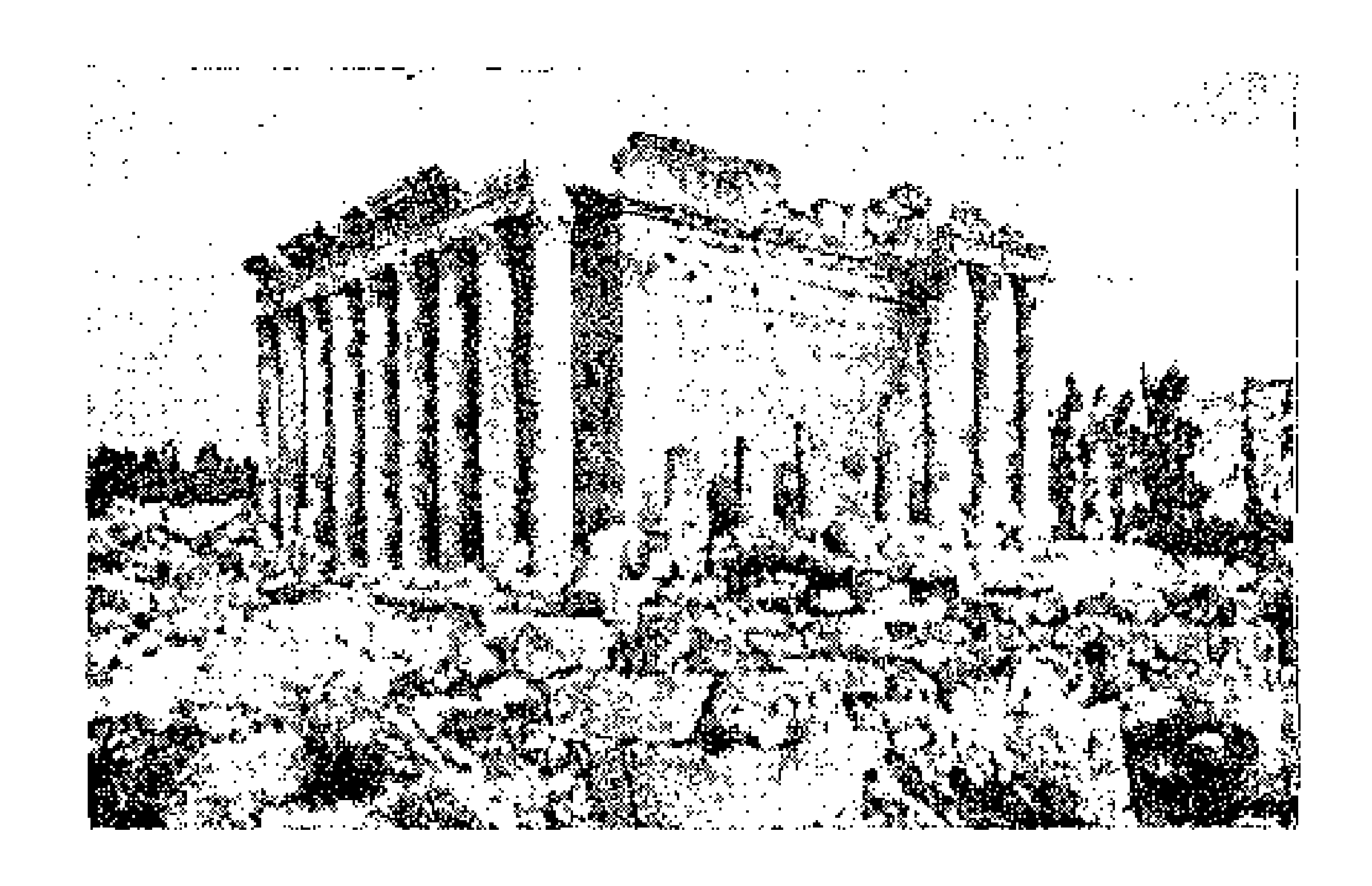
بولس سعد

نهر الصفا

وهو النبع المتدفق من عين زحلتا في جبل لبنان ، أرسل الينا وصفه هذا البديع سعادة الامير ارسلان

يا صاحبيَّ قفا على نهر الصفا　　نهرٌ لدينا بات اشهرَ من « قفا »
باكرتهُ طَرِبَ الفؤاد وقد رمى　　فلقُ الصباح لثامهُ فتكشفا
نهرٌ حسبتُ اديمهُ بلورةً　　وهاجةً او نصلَ سيفٍ مرهفا
ورشفتُ ريقة مائه معسولةً　　فافترَّ عن ثغر الحَبابِ تلطفا
نضح النهارُ عليه ذوبَ لجُينه　　وكساهُ مخضرُّ العشابة مطرفا
وحباهُ مؤتلقُ الحصى بجواهرٍ　　أضحى بهنَّ مختَّماً ومشنَّفا
متمايلُ الاعطاف قد غنَّت لهُ　　طيرُ السماء مثقّلاً ومخفّفا
ومقلدٌ بالسدِّ جيداً اغيداً　　ومزنرٌ بالجسر خصراً اهيفا
اقبلت انظرُ في بديع حدورهِ　　غزلَ المياهِ موشعاً وملففّا
عجت غواربُه فتحسب انه　　اسدٌ يزمجر في الدجى متغطرفا
كم سرحةٍ تلقاه يخبط جذعها　　اهوتْ اليهِ من الغصون مثقّفا
وتكلّلت ازبادُهُ فكأنها　　سرب الحمام البيضِ طار فزفزفا
والدوح ترشقهُ ببندقِ حبها　　فيذوبُ من رشقاتهنَّ تخوفا
نهرٌ جزيل المكرمات تقسَّمت　　نعماه بين الضفتينِ فانصفا
يسقي النبات بجانبيه كأنه　　دمعُ الحزينِ يبلّ جفناً اوطفا
لما رأيت سهادهُ لا ينقضي　　ايقنت ان وسادَهُ صلد الصفا

نسيب ارسلان



بعلبك

زار المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي قلعة بعلبك فحفر على باب هيكل «باخوس» بيتين من الشعر هما :

يا بَعلَبكُ فريدة الازمان　　بالصنع والاتقان والبنيانِ
لم تبقكِ الايام في حدثانها　　الاّ لتظهرَ قدرة الرحمانِ

ثم زارها الشيخ اسكندر العازار فكتب تحتهما بيتين على سبيل المعارضة :

يا معقلاً فيه العقول تحيرت　　يا معبداً لمفرّق الاديانِ
لم تبقك الايامُ في حدثانها　　الاّ لتظهر قدرة الانسانِ

ثم زارها الشيخ يوسف ابو صعب فكتب تحت الاربعة ابيات بيتين :

يا بعلبك عروسة الازمان　　ونديمة المريخ والميزانِ
لولا الذي في النفسِ منه بقيةٌ　　لأعدتُ فيكِ عبادة الاوثانِ

قلعة بعلبك

إيه آثارَ بعلبكَّ سلامٌ بعدَ طول النوى وُبعدِ المزارِ
ووُقيتِ العفاءَ من عرَصَاتٍ[1] مقويات[2] واهلٍ بالفخارِ
ذكَّرتني طفولتي واعيدي رسمَ عهدٍ عن اعيني متواري…
خرب حارت البرية فيها فتنة السامعين والنظّار
معجزات من البناء كبار لاناسٍ ملء الزمانِ كبار
البستها الشموسُ تفويف درّ وعقيق على رداء نضارِ
وتحلَّت من الليالي بشاما تٍ كتنقيط عنبرٍ في بهارِ
وسقاها الندى رشاش دموع شربتها ظوامىء الانوار
زادها الشيبُ حرمةً وجلالاً توَّجتها به يدُ الاعصارِ
ربّ شيبٍ أتمّ حسناً واولى واهن العزم صولةَ الجبّارِ
معبدٌ للاسرار قام ولكن صنعهُ كان اعظمَ الاسرارِ
مثّل القوم كلّ شيء عجيب فيه تمثيلَ حكمةٍ واقتدارِ
صنعوا من جمادهِ ثمراً يُجنى ولكن بالعقل والابصارِ
وضروباً من كل زهرٍ أنيقٍ لم تفتها نضارة الازهارِ
وشموساً مضيئة وشعاعاً باهرات لكنها من حجارِ
وطيوراً ذواهباً آيباتٍ خالدات الغدّو والابكارِ
في جنانٍ معلقات زواهٍ بصنوف النجوم والانوار

(١) ديار (٢) خاليات من السكان

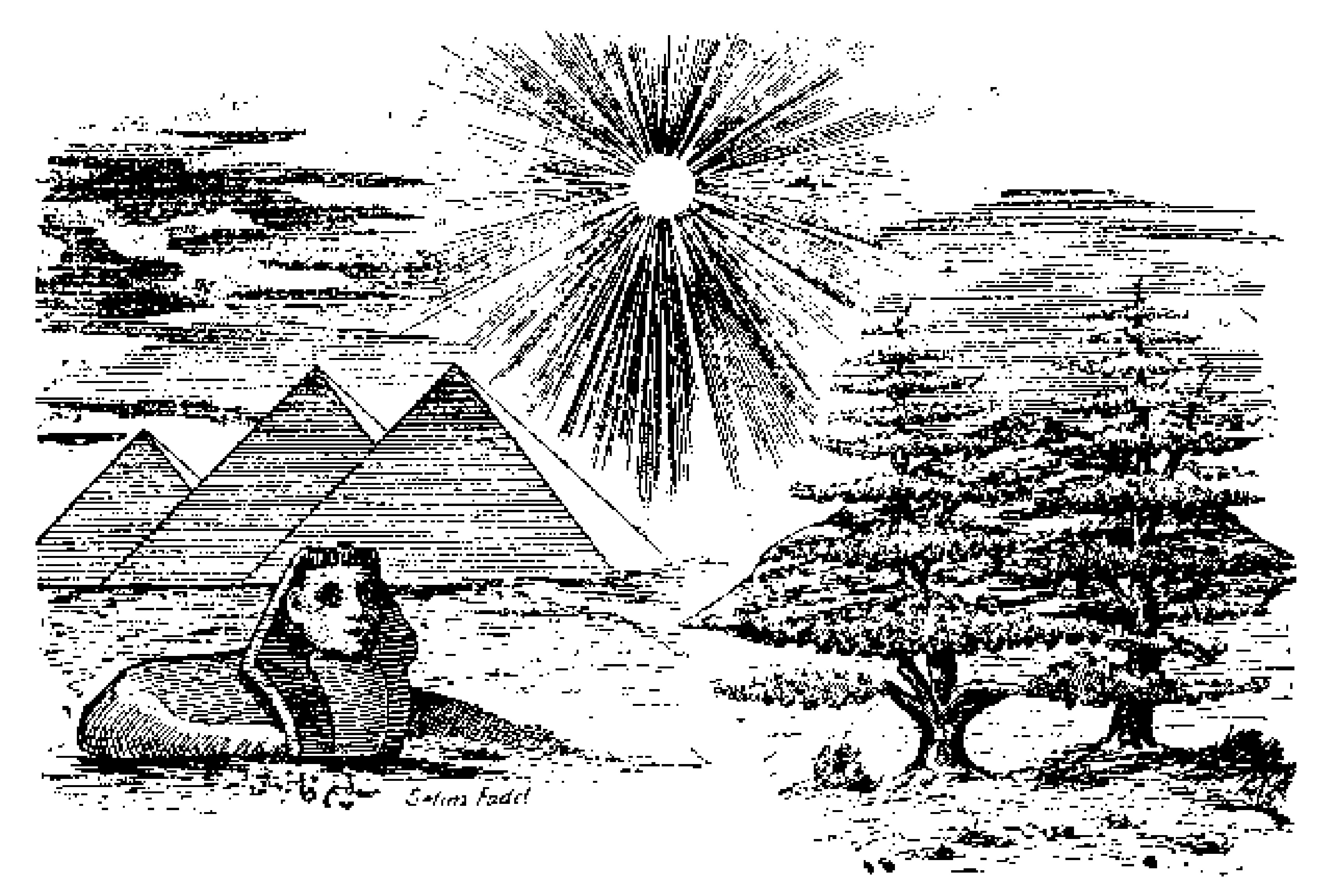
واسوداً يخشى التحفّز منها ... ويروع السكوتُ كالتزآرِ
عابسات الوجوه غير غضاب ... باديات الانياب غير ضواري
في عرانينها دخانٌ مثارٌ ... وبالحاظها سيولُ شرارِ
تلك آياتهم وما برحت في ... كلّ آنٍ روائع الزوّارِ
ضمّها كلها بديع نظام ... دقّ حتى كأنها في انتثارِ
في مقامٍ للحسنِ يُعبَدُ بعد الـ ... ـعقلِ فيه والعقلُ بعد الباري

* * *

اهل فينيقيا سلامٌ عليكم ... يومَ تفنى بقية الادهارِ
لكم الارضُ خالدين عليها ... بعظيم الاعمال والآثارِ
خضتمُ البحرَ يوم كان عصياً ... لم يسخّر لقوةٍ من بخارِ
وركبتم منه جواداً حروناً ... قلقاً بالمرّس المغوارِ
ان تمادى عدواً بهم كبحوه ... واقالوه ان كبا من عثارِ
واذا ما طغى بهم اوشكوا ان ... يأخذوا لاعبينَ بالاقدارِ
غير صعب تخليد ذكر على الار ... ضِ لمن خلّدوه فوق البحارِ
شيدوها للشمس دار صلاةٍ ... واتمّ الرومانُ حليَ الدارِ
نحتوا الراسيات نحتَ صخورٍ ... وابانوا دقائق الافكارِ
واجادوا الدُمى تُجاز عليهم ... انها الآمرات في الاقدارِ
سجدوا للذي همُ صنعوهُ ... سجداتِ الاجلال والاكبارِ
بعد هذا اغاية فترجى ... لتمامٍ ام مطمعٌ في افتخارِ

خليل مطران

٣ بين مصر وسوريا



حييتَ يا وطناً تصبو القلوبُ الى ارجائه وبه الارواح تغتبطُ

شمسُ المعارفِ في علياه جامعةٌ اطرافه وهي فيما بينها وسَطُ

ففي ذرى الارز حبلٌ من اشعتها يُلقى وحبلٌ على الاهرام منبسط

ابراهيم اليازجي

القطران الشقيقان

حفرت معاولُ الفعلة ترعة السويس ، فكانت كالمبضع بتر شرياناً بين عضوين في جسم واحد ، طالما توارد فيه الدم صعوداً من مصر الى سوريا ونزولاً من سوريا الى مصر . فاذا كانت سوريا قد انفصلت عن مصر بثغرة لا تزيد فجوتها عن ٦٥ متراً ، فلا تقولنّ إن يدَ ده لسبس

غلبت الطبيعـة . فالطبيعة لا تُغالَب ، واذا ما غولبت غلبت . ولكن الانسان كان قبل مدنيتهِ يُخضع الطبيعة ويذللها ، فصار بعد ازدهار المدنية يستخدم بعلمه قواها وقوتها ، ولكنه يحسّ من نفسه انه خاضع لتلك القوات والقوى

اذا كان مصرائيم وكنعان قـد اجتازا برزخ السويس من سوريا الى مصر ، فصيرا منـافعها حقولاً ، وبحيراتها سهولاً ، وأكامها مـدناً ، وروابيها دساكر وقرى . واذا كان توتمس وقواده قد عبروا ذلك البرزخ الى سوريا واكتسحوا الامصار ، وثلوا العروش ، ونصبوا لهم نصباً على ضفة الفرات ، فان سلاتس زعيم الرعاة قد نهج نهجهم فاجتاز البرزخ الى مصر ونصب على ضفات النيل هياكل وتماثيل . واذا كانت عبـادة الاله اودنيس والالاهة الزهرة قد ترامت من قنن لبنان الى هضاب اصوان ، فان عبادة الاله اوزيريس والالاهة ايزيس قد استفـاضت من شاطىء بحيرة المنزلة الى شاطىء العاصي . واذا كان الغزاة والفاتحون قد عدّوا سوريا قامة مصر ، فان الصناع والتجار الاسيويين قد حسبوا مصر مزرعة سوريا ، فهبطها يعقوب بابنائه يمترون ، وجاءها الفينيقيون يتجرون

ظن الرومان انهم اذا قالوا في الهياكل والمساجد ان ابن مصر من جالية النوبة لا من جالية فينيقيا واليمن ، غرسوا في فؤاده حب الاسود الافريقي لحسبانه اخاً ، واقتلعوا من صـدره حب الفينيقي والاشوري الابيض لحسبانه غريباً . ولكن الطبيعة التي لا تخضع الاّ لنظامها ابت على المصريين ان ينقادوا الى الكتب التي قالوا لهم انها مقدسة . على ان

لغة تلك الكتب بنبراتها ومقاطعها فينيقية سورية . بل ابت طبيعة الارض عليهم ان يكونوا الا اخوة السوريين اصفياء دارهم ، بل ابت التقاليد الواحدة الاّ ان يكونوا متحدين فلم ينل الرومان من تعاليمهم منالاً لان كل ما يخالف ناموس التكوين والوجود فانٍ ، وما ينجم عنه — وكان ثمرته — خالدٌ باقٍ

***

انقضت العصور المظلمة ، وباعدت الايامُ والاقدارُ بين اللغتين ، وفرّقت بين الدولتين والالهتين ، الى ان جمع بينهما عيسى بتعاليمه . ثمّ تلاه محمد بفرقانه . فازداد تفاعل القطرين واحتكاكهما ، وعاد احدهما طريق الآخر في البشارة بالدين ، والفتح بالقوة . فما انبعث نورٌ من مصر إلا ليكون وهجه في سوريا ، وما تلألأ ضوء في سوريا ، الا ليكون اول سطوعه في مصر . وما استفاض علمٌ في احداها الا لتكون اول بوارقه في الاخرى . وذلك كان شأنهما من يوم كوّنتا ، وذلك سيكون شأنهما ما دامت الارض على تكوينها والافلاك على دورانها

واذا كانت قناة السويس قد عُدَّت في هذا العصر ثغرةً فاصلة فتحتها يد المدنية ، فان تلك اليد الفاصلة نفسها قد وثّقت روابط الصلة ، وأحكمت عرى التواصل بأثير الهواء وثبج الماء ، فلا تُعدُّ القناةُ الآن فاصلاً . ومن على حافتيها يتخاطب المتقابلان ، ومن فوق مائها يتصافح الاخوان ومن ذا الذي يمنع الهواء ان يهبّ ، والماء ان يصبّ

علّم عبد الملك بن مروان المصريين لغة العرب فصاروا عرباً ، وعلّم خلفاؤه السوريين هذه اللغة فصاروا بها اخوة المصريين ، فاجتمع لهم

من روابط الاخاء والوئام والاتحاد اللغة والجوار ، ان لم نزد عليهما الدين . واذا ما تفاهم الناسُ تحابُّوا ، والكلمة التي تحتقرها اذا حدثت ، هي التي تعلم الامم ، لان بها يبرز الفكر جلياً للسامعين ، فمن كلّمتهُ بلسانه كنت اخاه بذلك اللسان ونقلت الى رأسه ثمار عقلك ، والى صدره خوافي صدرك . وتأخذ منه ما عنده وتعطيه ما عندك . تتأدب بأدبه ويتأدب بأدبك ، وتتعلم من علمه وتعلمه من علمك ، وفكرٌ لا يبرز بحلة الكلام وجوده كعدمه

هكذا كان شأن البلدين بعد الفتح الاسلامي وصيرورة لغتهما لغة واحدة . فما نبت فنٌّ في احدهما حتى جنى الآخر ثماره ، وما ظهر علم او عالِم حتى كان للاثنين معاً . فاذا قلّبت صفحات التاريخ ، وتراجم النوابغ ، ظهرت لك هذه الحقيقة ناصعة ، حتى كأن حبل المدنية واللغة في القطرين سلكٌ كهربائي ، اذا ارتجَّ طرفه في بلد ارتج سائره في البلد الآخر ؛ واذا اضاء مصباحاً في القاهرة ، اضاء مثله في دمشق وبغداد . واذا ما ضربت السياسة للاوطان حدوداً ، فان العلم لا وطن له وان كان للعالِم وطن . واذا صحَّ ان يُقال بين الامم الاخرى ان حدود الوطن باللغة ، فان هذا لا يصح بين مصر وسوريا ولغتهما واحدة

حكم محمد علي مصر وانشأ المدارس ، ونقل العلم الى لغة العرب ليعلم مصر ، ولكنه علمَّ بلاد العرب كلها ذلك العلم . وكان يكفيهم منه ان ينقله الى لغتهم ليتفهموه . ففي رؤوس جبل لبنان وفي اطراف سوريا تجد في خزانات الكتب كتب الطب للرشيدي ، والجغرافيا لكلوت بك ، والفلك لمختار باشا ، والهندسة لوهبي بك ، والزراعة لاحمد ندى الخ . وفي اطراف تلك

البلاد تجد اطباء شيوخاً ومهندسين هرمين تلقوا العلوم في مدارس مصر

وبدت النهضة الادبية في سوريا منذ خمسين عاماً ، فانتفعت بها مصر : فصحف البستاني ومجلاته وكتبه وقواميسه ودائرة معارفه ، ومؤلفات الشدياق ، وكتب اليازجي ، وتصانيف فانديك ، ومطبوعات اليسوعيين والاميركان وتآليفهم كانت لسوريا ومصر معاً . وهذه مجلات مصر وسوريا وصحف كلتيهما كأنها مجلات الأخرى وصحفها . وهؤلاء كتاب مصر وسوريا وعلماؤهما كلٌ واحد منهم كاتب كلا القطرين وعالمه

تصعد الجبل في سوريا او تهبط الوادي ، فتسمع المغنين يتغنون بقصيدة شوقي ، او منظومة حافظ . وتطوف الارجاء هنا ، فتسمع الادباء يتحدثون بمؤلفات اليازجي او الشرتوني او البستاني ، وتطالع المجلات وفصولها فلا تجد فرقاً بين كاتب مصري ومصنِّف سوري . واذا تدرجت في البحث والتنقيب ونزلت الى صميم الشعب وحياض العامة ، رأيت التقاليد بالاغاني والاناشيد والرقص والعزف واللهو والحزن والمآكل والملابس والافراح والمآتم والاثاث والفرش وتدبير المنزل نقل بعضها او اكثرها او كل جديد متقن منها من بر الشام الى بر مصر ، او من بر مصر الى بر الشام . فهما في اللغة والرقعة الجغرافية بلد واحد وان لم تكونا في السياسة كذلك

فاذا كانت «الزهور» قد أُنشئت لزيادة التعارف بين ادباء القطرين وعلماء المصرين ، فانما هي قد رمت الى غاية جليّ وغرضٍ نبيل ، قد يكون اقلُّ منافعهِ سرعان التعارف والترابط بين الادباء ، حتى يزداد الشعبان نفعاً بها ، بفضل لغتهما الواحدة

داود بركات

تحية الشعراء

١ – من شعراء مصر الى سوريا

لمصر ام لربوع الشام تنتسبُ　　هنا العلى وهناك المجدُ والحسبُ
ركنان للشرق لا زالت ربوعهما　　قلب الهلال عليها خافق يجبُ
امُّ اللغات غداة الفخر امهما　　وان سألت عن الاباء فالعربُ
اذا المت بوادي النيل نازلةٌ　　باتت له راسيات الشام تضطربُ
لو اخلص النيل والاردنُّ ودَّهما　　تصافحت منهما الامواه والعشبُ
بالواديين تمشى الفخر مشيته　　يحف ناحيتيه الجود والدأبُ
نسيم لبنان كم جادتك عاطرة　　من الرياض وكم حياك منسكبُ
في الشرق والغرب انفاس مسعرةٌ　　تهفو اليك واكباد بها لهبُ
هذي يدي عن بني مصرٍ تصافحكم　　فصافحوها تصافح نفسها العرب
فما الكنانة الا الشام عاج على　　ربوعها من بنيها سادةٌ نجب

حافظ ابرهيم

بحنُّ لمصر من سكن الشآما　　ونحن نود لو كانت مقاما
منابت لا تجف بها الخزامى　　ولا تشكو ازاهرها الأواما
وارض تنبت اليوم المعالي　　وكانت تنبت الرسل الكراما
على لبنان زهريّ الهضابِ　　على الاردنّ خمريّ الحباب
على القدس المفضل في الكتاب　　على تلك القصور على القباب
سلامٌ متيمٍ لولا الليالي　　تقيده لما بعث السلاما
عبدنا الله لا خوف انتقام　　ولكن قيل عدنٌ في الشآم
فاكثرنا الصلاة مع الصيام　　لتجمعنا الشآم لدى الزحام
ولو لم نعتقد صدق المقال　　لما صلى فتىً منا وصاما

عبد الحليم المصري

٢ — من شعراء سوريا الى مصر

ايه يامصر انت منزل قوم ... اخذوا قسطهم من المدنيه[1]
قد هجرنا لاجلك الوطن الأول ... مهوى اهوائنا الاصليه
واتخذنا لنا اخلاء من اهلك ... اهل النهى وصدق النيه
نشأت بيننا الصلات قديماً ... وستبقى ما دامت الذريه
بيننا يجمع اللسان اذا فرّق ... بين الطوائف الاجنبيه
كم نعمنا فيما مضى وشقينا ... فاقتسمنا حظوظنا بالسويه
بين مصر والشام عهد قديم ... هو عهد الاخاء والوطنيه
عقدته السماء والارض والنا ... سُ فكان الوثيقة الادبيه
فلتعش مصر وليعش ساكنوها ... وعليك السلام ياسوريه

نقولا رزق الله

سلامٌ على الوادي الخصيب ونيله ... على نبته غضاً على قومه غرا
بني النيل انتم ألين الناس جانباً ... وابسطهم كفاً وارحبهم صدرا
بني النيل انا ان اقمنا وان نسر ... نرد لبني النيل السعادة واليسرا
وهذي ايادينا نصافحكم بها ... فانتم لها اوفى وانتم بها احرى

الدكتور ابرهيم شدودي

مصر العزيزة دام العز منتسباً ... لقومك الغر من فرع ومن سلف
ابناؤك اليوم من ابناء شرقهم ... مكان هادي السرى في المهمه القذف
قد مُدّن الغرب من آثار ملكهم ... واشرق الشرق من سيارة الصحف
كرام نفسٍ الى حلم الى ادبٍ ... واهل عزم الى ظرفٍ الى لطف

امين البستاني المحامي

---

(١) انشدت في الحفلة الجميلة التي اقامها الاديب سليم افندي سركيس لاكرام الشاعر حافظ ابرهيم

... واي شيء بمصر لا يتيمنا　　مصرُ حوت كل ما شاق الورى وسبى
واعشق الانس يجلو لي دجى كربي　　وفي الكنانة انسٌ يكشف الكربا
واعشق الزهو في هـذي الحياة وما　　الفيتُ في مصر الاّ الزهوَ والطربا
واعشق اللغة الفصحى وقد ضربت　　في مصر اللغة الفصحى لها طنبا
وفي الكنانةِ هـذا كلهُ وانا　　أحبهـا ولو اني لا ارى سببا
دارٌ اذا قال فيهـا نازحٌ وطني　　أحبُّ منهـا الى قلبي فقد كذبا
أهدي السلام (لشوقيها) و(حافظها)　　و (للخليل) ومن يبقى من الادبا

رشيد مصوبع

الحركة الادبية

كانت سوريا في النصف الاخير من القرن الغابر مهدَ كتّابٍ مشاهير وادباء اعلام كان لهم اليد الطولى في نهضة اللغة العربية والاداب الشرقيـة ، ولما ضاق عليهم هذا المضمار في ربوع الشام ، هاجروا زرافات الى وادي النيل ، فكانت الديارُ المصرية خير مسرح تجلّت عليه عرائس افكارهم وبرزت اليـه نفائس خواطرهم . بل وجـدوا في تلك الديار التي حلوها على الرحب والسعة تـكملة لـليقتهم . وهكذا اذا كانت الشام قد انبتتهم فان مصر اتمتهم وانضجت افكارهم فانتجت اينع الاثمار بعد ان كانت حملت الطف الازهار . وما عهد اليازجي والنقاش والحداد واديب اسحق وغيرهم ببعيد . وعليه فيصعب على من شاء ان يكتب تاريخ الاداب العربية الحديث ان يفرق بين القطرين ويميز بين كتّاب البلدين . وجلُّ الكتّاب ان لم نقل كلهم قد نشقوا نسيم لبنان العليل ورشفوا ماء النيل السلسبيل . فيحق لـكلا القطرين ان يدّعيهم

وكانت ريح الاستبداد العاصفة قد شتتت شمل السوريين ونثرتهم في كل انحاء العالم ، فطرحتهم مطارح النوى الى اقصى بلاد الله ، فعرفوا مجاهل افريقيا ومفاوز

اميركا و بطاح اوستراليا . ولما كان السوري ميالاً بطبيعته الى الكتابة والتحرير حمل معه الى المهجر طرسه وقلمه فانشأ الصحف والمجلات وخدم اللغة العربية اينما نزل ، والبريد يحمل الينا في كل اسبوع جرائد شتى ومطبوعات متنوعة من مراكش وكندا والولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل والارجنتين الخ

ولما سكنت عاصفة الاستبداد التي كادت تجتاح كل عقل مفكّر وقلم محبر ، هبَّ نسيم الحرية اللطيف فرد الى سوريا بعض ابنائها بعد ان كان قد خيِّل ان لا تلاق بعد ذاك الفراق . فرأت بيروت صاحب « المهاجر » النيويركي وصاحب « المناظر » البرازيلي وصاحبي « الراوي » و « المصوّر » الاسكندريين ورأت دمشق صاحب « المقتبس » وطرابلس المغربي ورحبت حلب بادبائها و بغداد بشعرائها . . . ولكن الكثيرين قُضي عليهم في ارض منفاهم ، فخمدت انفاسهم وتقطعت اوصابهم ، فكان لحدهم في ارض غير التي هُزَّ عليها مهدهم . . . وان سوريا لتذكرهم اليوم وفي عينها دمعة محرقة لانها تشعرُ بالحاجة اليهم لانارة العقول وتثقيف الاذهان في طور الانتقال الصعب الذي تمرُّ به الآن، وهي تقول : رحمة وسلام على من مات ، واهلاً وسهلا بمن عاد . . ! بل هي تلقي نظرة ملؤها الشكر الى شقيقتها مصر التي حفظت لها ابناءها واثمار احشائها . وتدعو الكتاب المصريين لزيارة ربوعها ، فان التضييق الذي كان يقصيهم عنها قد اندرس وزال ، فيلاقون كل حفاوة واكرام ، ويشعرون عند ما يطأون الارض السورية انهم ليسوا بالاغراب فان كتاباتهم قد سبقتهم واعدت لهم السبيل ، فصبيان المدارس يروون شعرهم ونثرهم ، والكتاب يرددون رأيهم وقولهم . ولنعم النسب نسب الادب

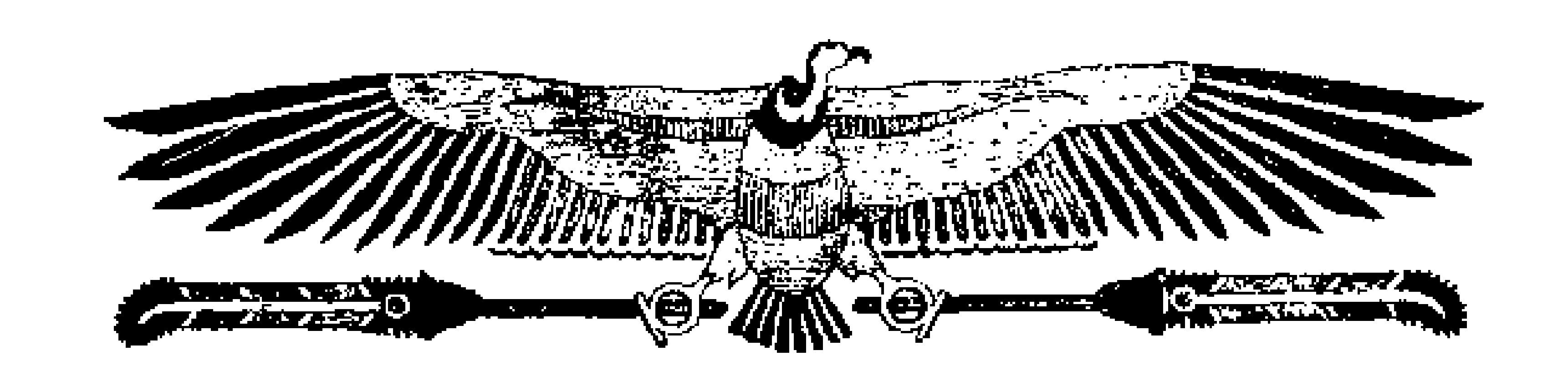
ولقد وقفت مجلتنا نفسها على القيام بهذه الخدمة منذ نشأتها ، وهي دائبة بمعاونة الادباء ، الذين يقلدون جيدها بدرر نفثاتهم ، على متابعة هذه الخطة التي نالت رضى العموم . ولهذا نحن نقدم اليك ايها القاريء العزيز هذا العدد الكبير، وقد بذلنا المجهود في تزيينه بالرسوم العديدة وتحليته بانفس ما جادت به قرائح الكتّاب ونحن موقنون بانك سترتاح الى هذا الموضوع الجليل وتقدره حق قدره

لانك بواسطته ستعرف اشياء كثيرة عن البلدين المتجاورين او القطرين الشقيقين، والتعارف يؤولُ الى التحابّ والتوادّ ، وعن ذلك ينجم التضامن في المصالح والتساند في المرافق ، ومن احوج منا الآن الى التضامن والتساند

فالى قادة الافكار في القطرين نوجه خصوصاً الدعوة الى العمل على زيادة الترابط في الشؤون المادية والادبية . ويا حبذا لو تألفت لجان في مصر تزور سوريا ولجان في سوريا تزور مصر . فتدرس هذه وتلك الاسباب التي توثق عرى التآلف للاخذ والرد شأن الاقطار الاخرى في الغرب ، عسى ان تنبعث من احتكاك هاتين المدنيتين القديمتين شرارة توقد مصباح المدنية الحديثة في مصر وسوريا فينير الظلام الذي كدنا نضيع في دياجيه ، بعد ان كان اجدادنا المصريون القدماء والفينيقيون ينيرون العالم بفنونهم وصنائعهم . فيحق ان نعيد حينذاك الآية « من الشرق النور » النور الطبيعي والنور الادبي

***

وفي هذه المناسبة لا يسعنا الا اسداء صميم شكرنا وشكر قراء « الزهور » العديدين لكل الادباء الذين ساعدوا بنوعٍ خاصٍ في تدبيج هذه المجموعة ، معتذرين للذين اضطرنا ضيق المجال الى تأجيل كتاباتهم الرائقة ، فان الموضوع كما قدّمنا واسع الاطراف لا يمكن استيعابه في كتاب واحد ولنا في سائر اعداد المجلة متسع كافٍ لايراد ما تأخر هذه المرة





الجزء الثامن　　اول اكتوبر (ت ١) ١٩١٠　　السنة الاولى

غلاء المعيشة

موضوعٌ يستحق البحث والتمحيص ، وداء يدعو الى إعمال الفكرة لاستئصال جراثيمه التي تمكنت من جسم الامة فباتت تنخره نخراً حتى كادت تقضي عليه

ولسنا نطرق هذا البحث كالابحاث التي تطرقها المجلات من حين الى حين فتضرب على اوتارها على نغمٍ واحد ، او يعمد اليها الكتّاب والمنشئون متى جمدت قريحتهم وأُغلق عليهم ايجاد موضوع يطلقون ليراعهم فيه العنان ، بل نطرق هـذا الموضوع لانه حديث السواد الاعظم من الشعب والشاغل الاكبر للافكار . ومن لم يقل به علناً أصبح يهدس به سراً . فان مجموع الشعب لا يشتغل بالاحزاب والمضاربات ولا يهتم للتصريحات السياسية والانباء البرقية . ولكنهُ يصرف جل كلامه واهتمامه الى الغلاء المحدق به من كل جهة : غلاء المأكول . غلاء المشروب . غلاء المسكن ، غلاء الملبس . الخ

كل شيء غالٍ : الحياة غاليـة . والموت غالٍ . . ! وليس ذلك من

قبيل المبالغة . فان الجمعيات الخيرية قد صارت تدفع منذ مدة لدفن الموتى الفقراء اضعاف ما كانت تدفع من ذي قبل

***

ماذا يفيد ما ندعوه «تمدناً عصرياً» ان لم يكن وراءه الاّ رفاهية الاغنياء وبذخهم — وهم القليلون — وشقاء الفقراء وبؤسهم — وهم الكثيرون ؟ وهل نعدُّ تمدناً او حضارة او رقياً تلك الحركة الآئلة الى هناء الافراد وعناء المجموع ؟

يتبادر الى الذهن ان رواج المعاملات وكثرة المعامل وسهولة المواصلات التي تقرّب بين شواسع الاقطار الى غير ما جاد به العصر من الاكتشافات والاختراعات المسهلة ابواب الارتزاق لما كان يجب ان يؤدي الى محاربة الغلاء وزيادة الرخص وتوفير اسباب الهناء والسعادة في الطبقة الوسطى . فهل نحن حاصلون على ذلك ؟ وهل كانت النتيجة كذلك في اطراف المعمور ؟ قليلة هي البلدان التي فازت بهذه الامنية . فاننا نرى على الغالب ان كل هذه الامور الآنفة الذكر لم تجر الا رفه ذوي اليسار وتنعم اصحاب الدرهم ، بعد ان ساعدتهم على ابتزاز الاموال واحتكار ثروة العباد

من احسن محاسن الشرائع السهر على مصالح الافراد والعمل على الذود عن حقوقهم ومرافقهم . وكل حكومة عاقلة عادلة تدرك واجباتها وتفهم انها القيّمة على الرعية ... وما الطف واسمى ما كان يقول هنري الرابع ملك فرنسا : « اود لو تمكن كل شعبي من ان يطبخ اللحم في كل

اسبوع ويذوق شيئاً من رغد العيش ... »

وقد اطلعنا مؤخراً على احصاء ظهر عن نفقات المعيشة في فرنسا فاخذنا منه ان هذه النفقات ظلت تتصاعد منذ اول القرن التاسع عشر حتى سنة ١٨٨٣ وانها اخذت منذ ذاك العهد تتناقص تدريجاً . وما ذلك الا بفضل الحكومة الساهرة على كل الطبقات من رعاياها فان معدل نفقات المآكل كان في منتصف القرن الغابر ١٠٥٢ فرنكاً سنوياً فنزل في سنة ١٩٠٣ الى ٩١٥ فرنكاً . والفرق عظيم اذا قابلنا بين النفقات في بلادنا منذ خمسين سنة وبينها اليوم ورأينا الصعود الفاحش الذي طرأ عليها حتى اصبحت اضعاف اضعاف ما كانت عليه

وما رأينا صعوداً في الاحصاء المذكور عن فرنسا الاَّ على اجار المنازل وهناك اسباب شتى لا تخفى قضت بذلك . على ان الكثيرين يسعون الى ترخيصها حتى تسهل المعيشة من هذا القبيل ايضاً . فان شركات متعددة نهضت تشتري الاراضي وتبني فيها المساكن الملائمة لتأجيرها باثمان غاية في الاعتدال . ويا حبذا لو رأينا عندنا مثل هذه الشركات ونحن في أمسّ الحاجة اليها

قلنا ان نفقات المعيشة في فرنسا نقصت في نصف القرن الغابر . وان الدخل قد زاد زيادة تذكر فان الماهيات ارتفعت حتى ١١١ في المئة عما كانت عليه . ومن المعروف ان الشعب الفرنساوي بات الآن من اسعد الشعوب واغناها . ولا نبحث عن سبب غناه في غير ما تقدم

***

واذا نظرنا الى باقي البلاد نرى ان نفقات المعيشة قد ازدادت . ومعدل هذه الزيادة ١٥ في المئة في كل من انكلترا والمانيا والنمسا . بيد ان الفرق بيننا وبينهم هو انهم باتوا يهتمون ويشكلون اللجان من الاقتصاديين الخبيرين لمداواة هذا الداء ونحن جامدون لا نخطو خطوة في سبيل هذا الاصلاح الضروري تاركين للطبيعة ان تطبب مرضنا هذا . فالطبقة الموسرة لا يهمها زيادة بضع مئات من الجنيهات على نفقتها ، والطبقة المتنورة على حد قول المثل « عينها بصيرة ويدها قصيرة » .. هذا والشعب المسكين كاد يرزح تحت اعباء حمله الثقيل

اما وقد ضرب الغلاء اطنابه في اكثر الانحاء فلننظرنَّ في الاسباب الداعية اليه والعلاج الواقي منه

ان هذه الاسباب منها اقتصادية ومنها سياسية ومنها ادبية اما الاسباب الاقتصادية فهي ناجمة عن حماية التجارة التي لا يزال معمولاً بها في اكثر البلدان . ولا ننكر ان هذه الحماية قد تجرُّ نفعاً ولكنها في الغالب تساعد اصحاب المعامل والاراضي الواسعة دون سواهم بضرب الرسوم الفاحشة على الواردات الاجنبية فيصبحون ولا مزاحم لهم يتقاضون الاسعار الباهظة عن سلعهم واغلالهم والناس مضطرون الى قبولها . واذا اضفنا الى ذلك زيادة الطلب على كل الاصناف نرى ان غلاء المعيشة هو معلول طبيعي لهذه العلة

اما الاسباب السياسية او الادارية فهي زيادة الماهيات واجرة العملة . وليست هذه الزيادة مبنية على مقاسمة الارباح بين العامل وصاحب

العمل بل ناتجة عن الاعتصابات المتعددة فزاد ثمن الاشياء لزيادة اجور العمال وتنقيص ساعات العمل وقد رأينا مثلاً في السنة الماضية صعود اسعار الفحم مع ان مناجمه غنية متوفرة لان إضراب الفعلة عن العمل شهوراً طويلة قد قال المحصول

وهنالك ايضاً اسباب ادبية لها تأثير في الغلاء اكثر مما يظنه البعض. فانه قد سادت في عصرنا روح المساواة والتماثل في المعيشة . فاين هذه الايام يجهد نفسه وكثيراً ما يبذل ماء وجهه ليجاري جاره في الاكل والشرب والملبس والمسكن وكل مظاهر الابهة والفخفخة ولو كان بين ثروة هذا وذاك بون شاسع

وقد نزلت النساء الى هذا الميدان فكان لهنَّ النصيب الاوفر . وغني عن البيان ما يتأتى عن هذه المنافسة من غلاء الاسعار وزيادة النفقات

اما ملافاة هذه الاسباب ومداواة هذا الداء فامرٌ منوط بالحكومات والافراد : على الحكومات ان تسعى لازالة السببين الاولين اعني الاقتصادي والسياسي وذلك برفع حماية التجارة شيئاً فشيئاً واستبدالها بحرية المبادلة المطلقة ثم بضمانة حرية العمل للعمال وسن القوانين لوقايتهم ... وعلى الافراد نبذ هذه الاضاليل والاوهام فليست المساواة الحقيقية قائمة على بعض مظاهر خارجية بل هي مبنية على مساواة الحقوق والواجبات . وعليهم أيضاً الرجوع الى بعض البساطة القديمة ففيها هناء اكبر ورغد اكثر ونعيم اوفر ...

في رياض الشعر

يا ليل الصبّ متى غدهُ ؟

نشرنا ص ٢١٣ معارضة شوقي بك للقصيدة المشهورة «يا ليل الصب ...» فكان لها أجمل وقع بين الادباء . وجاءنا على أثر ذلك معــارضات ثلاث حال دون نشرها تخصيص الجزء الماضي بموضوع « مصر وسوريا » والمعارضة الاولى من سعادة اسماعيل باشا صبري والثانية من عزتلو وليالدين يكن بك والثالثة من سعادة الامير نسيب ارسلان

١

اقريبٌ من دنفٍ غدهُ　　فالليلُ تمرّد اسودُهُ
والتفّت تحت عجاجته　　بِيضٌ في الحيّ تؤيدُهُ
حربٌ عنـدي لمسعّرها　　شوقٍ ما زلتُ أردده
هل من راقٍ لصريع هوى　　هل من آسٍ يتعهدهُ
حتى مَ يساورهُ كمد　　يبلي الاحشاءَ تجدده
والى مَ يصارعهُ ألمٌ　　انْ همَّ يقوم ويُقعدهُ
في القصر غزال تكبرُهُ　　غزلانُ الرمل وتحسدهُ
صفرت كفي منـه ومضى　　وقد امتلأت مني يدهُ
كم صغتُ التبر لهُ شركاً　　وقضيت الليل أنضّدهُ
واشاور (شوقي) بل ادبي　　هل اقصر ام أتصيدهُ
مولاي أُعيذك من ضرم　　لا يرحم قلبــاً موقدهُ
ادرك بحيـاتك من رمقي　　ما بات هواك يهددهُ

قد بان الحبُّ لذي عينـــين وهـذا الشوق يؤكدهُ
(شوقي) جوّد في الشعر وقل آمنتُ بانك اوحدهُ

اسماعيل صبري

٢

الحسنُ مكانكِ معبدهُ واللحظ فؤادي مغمدهُ
يا سيـدتي هذا حرٌّ لم يُعرَفْ قبلكِ سيـدهُ
الليلُ وطيفكِ يعرفهُ ان كان فؤادكِ يجحدهُ
كم يوحي طرفكِ لي غزلاً وانا في شعري أُنشدهُ
وتناجاني الاطيارُ هوًى في الدوح أبيت اردده
للصبح سنـاؤكِ ابيضهُ للّيـل غرامي اسودهُ
احببتُ قلاكِ فطلقـه عندي عذبٌ ومقيدهُ
ان ضلَّ حنانكِ عن قلبي فانا بولوعي ارشدهُ
قد بات دلالكِ يخذلهُ وجمالكِ كان يؤيدهُ
زيدي تيهاً ازددْ كلفاً كلفي ان رثَّ اجدده
(شوقي) ان بنت يضاعفهُ (صبري) ان جرت يؤكده
خلان هما شمسا فلكٍ طرفي مع طرفكِ يرصدهُ
فصلي بالله ولو حلماً «مضناكِ جفاه مرقدهُ»
وعديه اليوم ولو كذباً الصبُّ يماطلهُ غـدهُ

ولي الدين يكن

٣

مضناكَ عصاهُ تجلّدُهُ　　هل انت بعطفك منجدهُ
منهوك الجسم بهِ كمدٌ　　احناء الاضالع موقدهُ
ترجيع الورق يهيّجهُ　　ووميض البرق يسهدُهُ
ولهُ نفس لو ما خفقت　　احشاهُ لعزّ تردّدهُ
ان تهجرهُ فعزاءك في　　دنفٍ يتهامس عوّدُهُ
لا يسري طيفك في غلسٍ　　قد زوّر نورك فرقدُهُ
ما حال فؤادي في شغفٍ　　يستبكي الصخر توجدُهُ
اذ يغدو الصدغ يصدّعهُ　　ويروح الخدّ يخدّدُهُ
ويكرّ الطرف فياسرُهُ　　فيقوم الفرع يصفّدُهُ
والصدُّ لهُ جرح جللٌ　　لولا الآمال تكمّدُهُ
افدي مولاي فكل فتى　　يُشقيهِ الحبُّ ويُسعدُهُ
كم فزتُ برأي طلعته　　فوزاً يتقطّعُ حسّدُهُ
وسكرتُ براحِ شمائله　　سكراً ما فاه معربدُهُ
غصن أغرتني رقّتهُ　　أترى شكواي تؤوّدُهُ
والشعر صداحٌ في ولهٍ　　يهوى الاغصانَ مغرّدُهُ

نسيب ارسلان



اسماعيل باشا صبري

وكيل نظارة الحقانية سابقاً

تقلّب سعادته في اسمى مناصب الحكومة المصرية فعُرف بالهمة والحزم واصالة الرأي . وخاض ميدان الادب فكان من المجلّين ، وتسابقت الصحف والمجلات الى نشر مبتكرات افكاره العالية ، فأطلق عليه الادباء لقب « استاذ الشعراء » وهو لا يزال يحلّي « الزهور » منذ ظهورها بنفثات يراعه الشائقة حتى اصبحت له المكانة الكبرى عند قرائها

الحمل والذئب والليث

نظم عزتلو الفاضل ابرهيم بك العرب شيئاً كثيراً من الحكايات على ألسنة الحيوانات على نسق الشاعر الفرنسوي لافونتين . وقد بعث الينا ببعض تلك الحكايات ننشر منها اليوم الحكاية الصغيرة الآتية :

حَمَلٌ ابصرَ ذئباً بالفلا ورأى الشرَّ بدا من مُقلهْ

فاعترتهُ رجفةٌ من خوفهِ وتمشّى حائراً في خبلهْ

فاحتمى بالليث كي يحفظهُ ورأى في الليث اقصى أملهْ

فأتاه الحتفُ من مأمنهِ واقتضى ما يرتجي من أجلهْ

ربَّ من ترجو به دفعَ الاذى عنك يأتيك الأذى من قبلهْ

العرب

تمدن المرأة العصرية

في ٢٣ يوليو (تموز) أقيمت حفلة شائقة في حديقة الازبكية بمصر اكراماً لعيد الدستور العثماني . وقد مثّل فريق من الادباء رواية « ابطال الحرية » وفي ختام الحفلة تلت حضرة الآنسة الاديبة هدى كيورك « تحية العَلَم » بنطق فصيح . فأعجب بها كل الحاضرين وقد أرسلت الينا المقالة الآتية فدلت على براعتها في فن الانشاء كما كانت قد دلت على مهارتها في فن الالقاء . واننا نثبت مقالتها بمزيد السرور طالبين من فتياتنا ونسائنا ان يطرقن هذه المواضيع الاجتماعية لما يترتب على بث هذه الافكار من المنافع الجمة

من زمن ليس ببعيد كنا نسمع الرجل المتعلم يئن ويبعث من صدره التنهدات لحالة الجهل المستولية على المرأة . وقد بقي مدة آسفاً متحسراً

لعدم وجود أنثى تعادله في المعارف، وتماثله في الافكار، لترفع قدر بنات جنسها وتبين تأثيرها ادبياً في الهيئة الاجتماعية، نافية ما نسب اليها من ضعف المدارك وجهل الواجبات . وقد دامت هذه الحالة المحزنة مدة طويلة دون ان يُسمع صوت يبشر بطريقة تربية حديثة تبدّد ظلام الجهل المتلبّد، وتقشع غيومه الكثيفة الى ايامنا هذه حيث لاح لنا نور العلم من خلال المدارس التي شيّدت في كل الانحاء وصارت المخرّجات منها تعدّ بالالوف والمئات . غير ان الرجل الذي كان يئن بالامس من جهل المرأة وضعف ادراكها، اصبح اليوم يتحسر على تقدمها ومعارفها . وتمنى لو بقيت على الجهل التام بدلاً من ان تذوق العلم غير الصحيح الناشيء عن التربية العصرية المقتبسة من قشور التمدن الغربي الحديث . فلنبحث الآن عن الحقيقة لنرى ما هي الخطة التي اتخذناها لنرتقي في التمدن ونكتسب ثمار العلم

يلوح لي بان اول شيء عرفناه نحن معشر النساء من انواع التمدن هي آفاته واولها « المودة » . فقد تبعناها وبذلنا جهدنا في تتميم شروطها متمثلات بنساء الغرب، وواضعات كل ارادتنا في قبضة ايديهنّ لتدرننا كيفما شئنَ وشاءت اذواقهنّ . فكم من جاهلة منا عدت نفسها سعيدة وترنمت وهماً لعدم تأخرها في شيء عن مماثلة الغربيات ولكن فيما يتعلق بالمودة فقط . وكم من اخت لها ازدرت بنصائح العقلاء والمسنين واستهزأت بشخصهم إذ لم تجد عليهم رداءً مطابقاً للمودة . فتنكرهم ان كانوا اهلها وتجحدهم ان كانوا محسنين اليها، وكل هذا عملاً بامر المودة ... ولو ان

هذه الآفة بقيت عند ارباب الثروة واليسار لهان امرها وقلّ ضررها ، غير انها تخطت كل الحدود ودخلت حتى بيوت المسكنة والفقر فرأينا الرجل الذي يصل ليله بنهاره في الكدح والجد ليقوم باود معاشه ، اصبح اليوم مضطراً مجبوراً الى ان يكرس ما يربحه ثمن رداء تنتظره ابنته هدية باردةً ، وهي جالسة على منصة حكمها ودلالها ، لانها تبعت المودة هي ايضاً فلا ترتضي بحالة والديها ولا تكتفي بما لديهم من وسائل المعيشة . استنزفوا عرق جبينهم لتربيتها في المدارس الكبرى طمعاً في تعليمها الواجب لتكون فخرهم في حياتهم فكانت النتيجة آيلة الى خرابهم . فقد خيبت آمالهم ولم تكتسب سوى المودة والتقليد

نفختها روح الكبرياء وملكها حبّ التشبه بالكبراء ، فظنت نفسها ارفع قدراً من والديها فأتتهم آمرة متحكمة . واذ لم يتمموا رغائبها ويجيبوا مطالبها خشنت اخلاقها ، واوقعت الاضطراب والكدر في المنزل غاضبةً على هذا مستهزئة بذاك الى ان يستملك الحزن قلبها فتضيع الشجاعة وتقطع الرجاء وتقول لليأس مرحباً

مثل هذه الاعمال جعلتنا سخرية عند العقلاء وحملتهم على الاعتقاد باننا سبب عنائهم وشقائهم وقاطعات سلك تقدمهم

اطلقوا علينا هذا الحكم ونحن في القسم الاول من حياتنا

واما الحكم الثاني فيكون نتيجة الحكم الاول . فاذا دخلت احدانا ميدان الحياة وحصلت القليل من الثروة نراها ماثلت صاحبات الالوف والملايين في لبسها وبذخها . فاشتغلت في زينتها ولهوها . وتخلت عن

ادارة بيتها . والقت كل هذه المهمات على عاتق الخدم لتحرص على راحتها وتتفرغ لسرورها . وإذا ارادت ان تولي سياسة منزلها بعض الاهتمام نراها تسيء التصرف لانها لم تتعلم اصول التدبير والادارة العائلية بل كانت في شاغل عنها في تدبير زينتها والتفنن في زيها

واذا رزقها الباري مولوداً لتحميه بعنايتها وتحرص عليه ساهرة على مستقبله ، ترمي به الى المراضع فيشب على ايدي المربيات دون ان تسمعهُ كلمة نصح او تأديب . وربما دفعها حب الذات والملذات الى تأخيره عن المدرسة اذا كانت ماليتها لا تقوى على اسرافها ونفقات ابنها ، فتكون قد ضحت مستقبله على مذبح جهلها وحب ذاتها . وهكذا تنفق مالها وتتلف آدابها وتحط من قدرها وتضيع مستقبل عمرها وهي تجري وراء المودة والتقليد . ومع هذا كله لا تريد ان تفتح اذنها لغير كلمات الثناء والاطراء . والويل لمن يقول امامها ان النساء سبب الشقاء ...

هذه هي حاله اكثرنا في هذا العصر وهذه هي ثمرات علمنا وتمدننا

أبمثل هذا الاستمداد وعلى هذا المنوال تهيأ لتربية الاحداث ، وارضاع الناشئة من لبن المبادي ما صفي وراق ، لتحفظها من ادران الفساد وتبث فيها روح المروءة وعزة النفس والغيرة على الوطن : فاننا اذا لم نطرح هذه الترهات والسفاسف الى قعر البحار فنسعى الى الحاجيات قبل الكماليات ونعمل على حفظ كيان الحياة قبل تزيينها ، فلا يمكننا ان نقوم بمهمتنا في هذه الحياة بل نعيش تعيسات ونسبب تعاسة غيرنا . وعليهِ فلا يصح ان نتعلم التطريز ونترك الخياطة ، وان نهتم بالموسيقى ونهمل تدبير

المنزل ، وان نعتني بالرقص قبل تربية الاولاد ، وان نبرع في التصوير ولا ندري مشاركة الرجال في تذليل مصاعب الحياة ، وان نقرأ الروايات الخيالية قبل التواريخ

نحن لم نتشبه بالغربية سوى بعادة واحدة عرضية وذات نتائج مضرة لان اختنا الغربية اذا تبعت المودة تكون عرفت قبل ذلك كل ما يجب معرفته فلا يُخشى عليها والحالة هذه من التهور في دركات الهلاك . فلماذا نحن لا نماثلها في معارفها كما نسعى لمماثلتها في ازيائها . لماذا لا نأخذ عنها مثلاً نشاطها وجدها وتعلقها بلغتها وحسن عاداتها ؟ هل رأينا قط فتاةً غربيةً اتقنت لغةً اجنبية قبل لغتها ؟ أما نحن الشرقيات فقد اصبحت عندنا عادة مألوفة بل قاعدة مكتوبة ان نتقن ايَّة لغة كانت اجنبية ولا نعلق ادنى اهمية على لغتنا . ولماذا ؟ لان للمودة دخلاً ايضاً في هذا الباب . فقد رأينا فلانة عملت هكذا فتبعناها وتوهمنا ان اللغة الافرنسية او الانكليزية ارق والطف من العربية ... فما هذا الجهل وما هذه الاوهام . فلا كانت ايام ادّت بنا الى هذه الحالة ومكنت الغربية من ان تسخر بنا وتستخف بعقلنا ، فهي بتمسكها بلغتها وارتقاء معارفها جعلتنا نحتاج اليها ونخشى ان تنتهي باستعبادنا ونحن لم نزل غافلات غير عارفات انه باحياء لغتنا نحيا وباعتبارنا أصلنا نُعتبر ... لننظر الى الرجال نرَ على أية حالة من الرقي والتقدم هم فكل يوم نسمع بعالم كبير منهم ومصلح مفكر بينهم يسير وتتبعه الالوف سعياً وراء الاصلاح هذا ونحن متقاعدات متكاسلات مع اننا لو احيينا فينا روح الحمية واقبلنا بنشاط على طلب المعارف لما قصرنا عن اخواننا

الرجال في إعداد ما يقوم عليه الترقي والعمران . فلنشمر اذاً عن ساعد الجد والهمة لنكتسب علماً واستفادةً كلما زادت في عمرنا ساعة فنعدّ للوطن رجالاً يؤيدون اعمالنا ونبين للعصور الحاضرة والآتية كيف تسير المرأة مع الرجل فتدركه

هدى اسكندر كبورك

المال والجمال

كل ما يُحبّ ويُعبد ، يُملّ فيُهمَل إلا المال والجمال ..

بالاصفر الوهّاج تمهدت سبل العمران وقامت المشاريع العظام ، وطالما كان صلة العقد بين الدارين

وجاء في حديث الاقدمين ان ربة الفجر تزوجت طيثون لجماله وزفت منحه الخلود . الواحد ربٌّ ثان ، والآخر صفةٌ من صفات الرحمن

أقنومان في جوهر واحد وللناس في عبادتهما مذاهب

بينا الملكة تطل من الاعالي ، تبتسم لها الخليقة معجبة بمنظرها الفتان

صوادح الطير تحييها بالتغريد وبنو الانسان بالتمجيد

تبزغ الشمس فاللجين يذوب على فروع المشرق ، وقبيل الغروب تغزل الشمس خيوطاً من عسجد

فكأنها تغازل الطبيعة بغمزات ساحرات ، مودعة فيها روح الحياة

من ثم يسفر القمر مستنيراً بنور ملكة النور ، وقد جمع بين بعض صفات الاقنومين ، فكان زينة العالمين في سكينة الليل الهادي

وهناك من قطب الى قطبٍ ، ومحيط فحيط ، تسير النجوم وتدور مشعشعةً بانوارها الذهبية ، حيث الأفق يبدو :

« بساط زمردٍ نُثرت عليه　　دنانير تخالطها دراهم »

وما أبدع المذنبات حين تفيض بسيال من نضار !

تشرق الشمس وتغيب ومثلها القمر والنجوم وكلٌّ يمثل الجوهر الفرد باشرف التشابيه ، فحبذا المنوال

وما ادراك ما الجوهر الفرد ؟ هو ربة الجمال ؛ الاهة الغنى والثروة !

***

وماذا نرى : أمجد ابن الانسان ؟ علامَ تطاولت الاعناق وحدقت الاحداق ؟ ما هذا الموكب السامي الانور ؟

هذا موكب حملة العرش ! وما عرش بلقيس ...

وهو السدة العظمى ، مرصعة بالدر والجوهر . فسناؤها يأخذ بالابصار !

وها قد نصبوا العرش ! ولمن نصبوه ؟

لملكة النور ، ملكة اللجين والعسجد

ومن هي تلك

هي ربة الجمال ، الاهة الغنى والثروة !

***

اي سكان المدينة ! الابواق الابواق !

فاسمعي يا سماء ، وانصتي ايتها البرية الصامتة ...

الملكة هابطة على عرشها المجيد . كأنها وحيٌ منزَل من روح الله الجميلة

فينوس تتجلى في سحابتها الذهبية ، محفوفة بالاهة الهواء ، فهي فتنة الآلهة

ابولون ومينيرفا في ركابها ، جو بيتير يرنو اليها شغفاً من اعلى قم جبال إيدا

فاتنة الفلاسفة وسالبة عقول الحكماء تنجلي بمظاهر جبروتها

مخرسة البلغاء ، ومنطقة الخرساء تتسنم اريكة ملكوتها

فلا سلطان فوق سلطانها ، وامام عرشها تخضع القوات

كنوز ابن داود تحت سلطتها ، ومفاتيح الجنان في يدها

فالملوك في اعتابها ، والعظماء على ابوابها يسترحمون ويستعطفون

تفعل ما تريد ، فتُعزّ وتُذل ولاجلها قام تنازع البقاء

تصلي نيران الحروب ، فتسير القلاع في البحار ، والجبال في القفار ، والقصور في الهواء

تغزو فتقهر ، وتبرم الصلح كيف تشاء

نشاهد بها فتاة الدهر فلا تشيب ، مالكة نواصي الزمان وقائدة اعنة العصور من جيل الى جيل

ومن هي تلك ؟

هي ربة الجمال ، الاهة الغنى والثروة !

***

هي الالف والياء ، سلطانة الايات والمعجزات ، كانت وحدها العامل الاكبر على اظهار مواهب البشر

فاقيموا لها الاعياد ، واشعلوا الشموع حول كنوزها ، واوقدوا المباخر

قدموا القرابين على مذابح اقدامها ، وارفعوا الاصوات بالصلوات

فالحياة منها ولها ، وبها نسعد ونشقى

سبحوها بصنوج الهتاف وآلات الطرب ، قدسوا اسمها وخبروا بكل عجائبها

فالارض والسماء بذكرها تحدثان !

ومن هي تلك ؟

هي ربة الجمال ، الاهة الغنى والثروة وغاية متمنيات بني الانسان

فالسلام لكِ يا لذة الانام ومحبوبة الارباب

السلام لكِ يا حياة النفوس ومعبودة القلوب

السلام لكِ والمجد ايتها الملكة الجميلة والغنية …

(انطاكية) سعاده بطرس العودفاني

الخريف[1]

ظهرت سحابة في كبد القبة الزرقاء ، وابتلّ جناح الهواء ، واغرورقت مقلة السماء ، فوقعت على الارض بعض نقط ماء … تركت السنونو الديار مهاجرةً الى اقطار شاسعة ، وهبّ نسيمٌ بارد فألوى سنابل الحقلِ واحنى غصون الاشجار الباسقة . عري وجه الارض من دبيبها وصارت الدنيا كهلة وقد ولت ايام شبابها فقلنا : « ها الخريف قد اقبل والصيف قد أدبر … »

(١) ابتدأ فصل الخريف في ٢٢ سبتمبر الماضي

عبس وجه الطبيعة ، واكفهرت طلعة السماء فاستحالت زرقتها سواداً ، واتشحت بثوب الغيوم الكالح حداداً ، وجادت المزنُ حزناً بدمعها الصافي ، فبرّد بعضَ ما فيها من الحرّ والحرقة ، فسالت في مآقي الارض حمراء اسفاً ووجداً على هجر شبابها

اصفرّ العشب الاخضر من لوعة هذا الفراق ، وبكت الشجر فتساقطت منها الاوراق ، واصبحت تلطم جذعها بغصونها الجرداء ، وحيث كنت تسمع تغريد الطيور الشجي الرخيم ، لا تسمع الآن إلاّ حفيفاً رائعاً اشبه بزفرات المهجور الحزين . اذ ان ريح الشمال قد هبّت وكان لهبوبها في الغاب صدى نوح وعويل ، واخذت تتلاعبُ بالاوراق الذابلة المتناثرة كتلاعب الرزايا بالانام

وكأنّ الطيور قد أنفت هذا المشهد ، فأخذت تشقّ الفضاء ولسان حالها يقول : « نحن رسل الزهو والزهر ، ووفود الصفاء والبشر ... لا نألف الا الرياض الخضرة والحدائق النضرة ، والا تحوّل تغريدنا الى نوحٍ ورثاء ، واصبح اشبه بنعيق البوم والغربان. فنعود متى عاد الربيع .. »

اما تأثير هذا الفصل في النفوس فشديد . وليس باقل من تأثيره في الطبيعة . فيشعر الانسان بانقباض يستولي على فؤاده ، ويسمع في داخل صدره صوتاً ينذره بقرب فصل الشتاء فصل الشيخوخة ، فيتساءلُ حزيناً : « وهل ارى فصل الربيع ثانيةً ؟ هل ارى الاشجار تخضرُّ والاطيار تعود ... » فيستسلم لهذه الافكار التي تغذي النفوس بغذاء الحقيقة ، وتروي القلوب التي حرقها الظمأ الى المجهول . ويا نعم ما قال الشاعر :

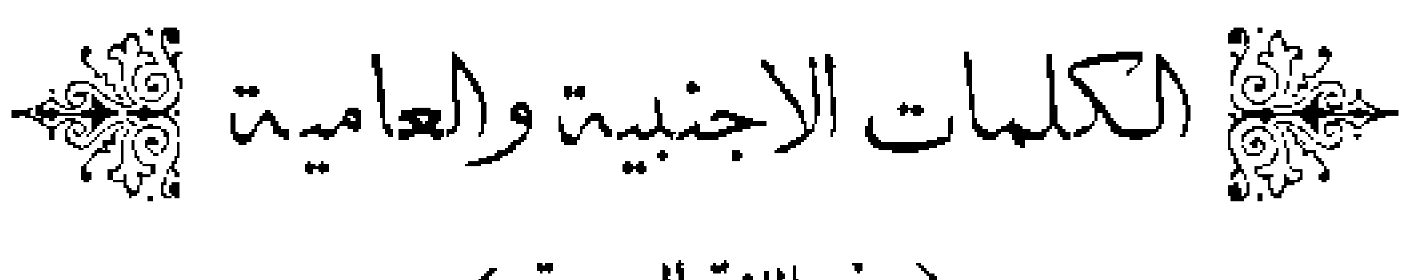
إنَّ فصل الخريف وافى الينا　　　يتهادى في حليةٍ كالعروسِ
غيرهُ كان للعيون ربيعاً　　　وهو ما بيننا ربيعُ النفوسِ

ومن امعن النظر في حياة الانسان يراها كفصول السنة :

فصل ربيعٍ مزهر مثمر ، يطيب فيه الهواء ويروق اديم السماء ، تشرق شمس الهناء ، والاقبال فتبدّد غياهبَ الكروب ، ويسطع على الافق بدر السعادة والامال ، فيضيء ظلمةَ القلوب ، فتتفتح ازهار الصفاء ، وتنضج اثمار الرجاء ...

وفصل شتاء محزن تتلبَّدُ غيومُ الشدائد في سماءٍ مظلمة ناقة ؛ فتمطر ثلجاً تجمدُ له حركة القلوب الخافقة ، وتسيل دموع الاعين الحارة . تعصف رياحُ الجزع فتتلاعب باوراق الآمال الذابلة ، وتقصف رعود المصائب فترمي القلب البشري بصاعقة اليأس القاتلة

تلك هي حياة الانسان : عسر ويسر ، راحة وشقاء ، شدة ورخاء ، ورد وشوك ، طلوع ونزول ، شروق وافول ، حلاوة العسل ومرارة الحنظل ، ابتسامة ثغر ونقطة دمع ، ابتهاج الربيع وكآبة الخريف



الكلمات الاجنبية والعامية

في اللغة العربية

نشرنا في الجزء الرابع من الزهور ص ١٣٧ وفي العدد الخامس ص ٢١٥ الكلمات العربية التي باشر « نادي دار العلوم » وضعها لبعض الكلمات الاجنبية او العامية وأبدينا ما عنَّ لنا من الملاحظات بشأن هذه الاوضاع . واقترحنا

حينذاك على اعضاء النادي ان يفسحوا المجال لسائر ادباء الاقطار العربية حتى يتسنى لهم مشاركتهم في الرأي تعميماً للفائدة . وجعلنا مجلة الزهور المنتشرة في البلاد العربية واسطة لمبادلة الآراء في هذا الموضوع . فتناقلت الصحف والمجلات بحثنا هذا وذيلتهُ بما عرض لها من الملاحظات . وقد جاءنا من أحد مراسلينا في بغداد كلامٌ بهذا الشأن نعرضهُ على أعضاء نادي دار العلوم . وقد عرف القراء هذا الكاتب من مقالته الشائقة « النهضة الادبية في العراق » ص ١٨٥ التي كان لها وقع عظيم في بلاد العرب . قال :

تلقى العلماء في بغداد احسن التلقي ما اخذه نادي دار العلوم على نفسه من تتبّع الالفاظ الاعجمية والعامية لوضع مقابل او مرادفٍ لها في العربية واول شيء يعنّ لنا في هذا الصدد انه يحسن باعضاء النادي ان يشركوا سائر اهل الديار العربية في هذا العمل الخطير ليكون الجميع يداً واحدة في استحسان الموضوعات الحديثة أو دفعها والا وقع النزاع وانتفى الانتفاع

ثم لا بد من ان تفسّر الكلمة الافرنجية او العامية قبل ان يوضع لها مرادف في العربيـة . بل ويحسن ان يكتب مرادفها بالافرنجية ، واذا كانت افرنجية ان تُكتب باحرف تلك اللغة ليُهتدى اليها . والا فقد تكون اللفظة شائعة في ديار مصر ومجهولة في ما سواها . كما هو الامر في الحروف الآتية : « استمارة ، وبلوك نوت ، وجول ، وترسينة وغيرها » فاننا لم نفهم المطلوب منها

واما (انفيتياترو) فان وجوده وجوداً طبيعياً في البلاد الصخرية أو الجبلية من بلاد اليمن والحجاز وديار مُضَر وربيعة وبكر مما حدا العرب الى وضع حرفٍ يؤدي معناه . وقد سموه « جَديرَة » واللفظة الى اليوم معروفة

في بلاد اليمن وديار مُضَر والجزائر هـذا فضلاً عن ان اللفظة فصيحة في هذا المعنى فقد جاء في الصحاح « ويقال للحظيرة من صَخْرٍ . جديرة » ولا يمكنهم ان يعرّفوها يومئذ احسن من هذا التعريف . ومن مادة ج د ر اشتقوا الجدير وهو مكان قد بُني حواليه جدار (الصحاح) والجدار هو الحائط . وكل درج من درج هذا الميدان المدرَّج عبارة عن جدار لما قبله

(بوية) المشهور في معنى البوية ما يقابله بالفرنسية cirage وهو بالعربية « الأَدلَم » وقد استعملوا ايضاً في هذا المعنى الفارسية « الأَرَنْدَج » واما اذا ارادوا به ما تدهن به الحيطان وغيرها من آنية واوعية فهو في الاول والثاني : الدِهان ويقابله بالفرنسية vernis, badigeon

(خارطة) لم ترد الخريطة بمعنى الخارطة لهذا المخطط الارضي . الا ان يكون ذلك من باب المعرَّب الحديث . وانما قالوا فيها « تخطيط الارض . او رسم الارض او مُصَوَّر الارض . » ومن ذلك عناوين بعض الكتب في الجغرافية مع رسومها . الا ان الخريطة قد وردت بمعنى charte أو portefeuille في كلام المولّدين

(طابور) ليست هذه الكلمة محرَّفة عن العربية « تابور » وانما هذه هي نفس التركية طابور حرَّفها المحدثون بصورة تابور ، والتركية من اصل بولونيّ فالكلمة اذاً لم تدخل في لسان آل عثمان الاَّ بعد سنة ١٥٦١ واما في كتب العرب فلم ترد « تابور » الا بعد شيوع اللفظة التركية بين العثمانيين والذي استزلّ اهل النادي لتقول بعربية اللفظة وجودها في تاج العروس بلا تنبيه على عجمتها . بيد ان صاحب التاج كثيراً ما يغفل عن

اصل اللفظة · والاَّ فسائر امهات اللغة ودواوينها القديمة لا تذكرها

(دوسيه) المستعمل في العراق في هذا المعنى « الاضبارة » وقد جاءت بهذا المعنى في كتب العرب. واما « ملف » فلا تؤدي هذا المؤدى الاَّ ببعض تكلف

هذا ما بدا لنا وهو فوق كل علم عليم

سائسنا (بغداد)

حالة آداب العرب

في عصر الجاهلية وعلى عهد الخلفاء

اقترحنا على الادباء في الجزء الاول من « الزهور » كتابة نبذة عن « الوسائل الواجب اتخاذها لترقية اللغة العربية » بعد ايراد لمحة وجيزة فيما كانت عليه ايام الجاهلية وعلى عهد الخلفاء . فاستحسن الموضوع كثيرون ، ولكن الذين حاولوا الكتابة فيه كانوا قليلين ، لانه يقتضي بحثاً وتدقيقاً عظيمين . وكان المجلي في هذا الميدان حضرة الباحث المدقق عيسى افندي اسكندر المعلوف ، فأفاد فيما كتب ، وأجاد فيما اقترح ، وها اننا ننشر اليوم مقدمته عما كانت عليه اداب العرب في عصر الجاهلية وعلى عهد الخلفاء مرجئين القسم الثاني ، وهو ما يجب اتخاذه من الوسائل لترقية تلك الآداب الى العدد الآتي :

العرب من القبائل السامية التي انتشرت في شبه الجزيرة المنتسبة اليهم ، وقد بقوا سحابة عصور طويلة بلا كتابة فحفظت آثارهم باشعارهم ورواتهم ، وعُرفوا بفرعين عظيمين البائد والباقي : فالقبائل البائدة طمست آثارها كعاد وثمود وطسم وجديس ممن اقاموا في عمان والبحرين واليمامة

واشتهر منهم لقمان الحكيم صاحب الامثال التي يقال ان اصلها من الشعر المقفّى ولغتها حِمْيَرية . والقبائل الباقية هي بنو قحطان وبنو عدنان ويعرفون بالعرب العاربة وكانت كتابتهم الحميرية او القلم المسند القديم انتشرت في اليمن فكانت لغة القبائل البادية وعرفت بلغة قحطان وقد وجدت آثارها في جبل الصفا في حوران وفي مأرب (اليمن) وحروفها منفصلة ولما اعتمد الاسلام على لغة قريش العدنانية تغلبت على اللغات الاخرى وأماتتها . واللغات السبع المشهورة بالفصاحة في العرب العرباء هي : لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن وطيّ وثقيف وبني تميم . ومن القلم الحِمْيَري اشتق الكوفي ثم النسخي وفروعه الى عهدنا

وكانت نهضة العرب قبل الاسلام بنحو قرن اي في اثناء القرن السادس للميلاد ولقد رقاهم احتكاكهم بالحبشة والفرس والروم من مناوئيهم

وكان الشعر في اول أمره عندهم مقاطيع وارجازاً فقصَّدهُ المهلهل ، وأول من اطال الرجز وقصَّده الاغلب العجلي بزمن النبي (صلعم) ثم العجاج . وسئل ابو عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل ؟ فقال نعم ليسمع عنها . قيل وهل كانت توجز ؟ فقال نعم ليُحفظ عنها ... ومن اقدم اشعارهم احتضار جدهم يعرب بن قحطان ، ومنظومات الحارث بن مضاض الاصغر الجرهمي وشدّاد بن عاد ، وعاد بن عوض وثمود بن عابر وزرقاء اليمامة وربيعة بن نزار والزباء وعامر بن حليس والمرقش الاصغر الى أن نبغ اصحاب المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والملحمات فكانت المعلقات من الطبقة الاولى وما يليها من الثانية الخ

وكان شعرهم في الجاهلية طبيعياً ، وصفوا فيه الظواهر الجوية ، ومحاسن الاخلاق والعادات ، ومنهم من احب الروية ومنهم من فضل البداهة ، وكان مذهبهم الشعري صحيحاً يتجنبون فيه السرقة والكذب . وقال الاصبهاني في الاغاني : ان موضع شعراء الجاهلية واحد من البلاغة الاّ انه غلب على ذي القروح (امرىء القيس) التجمُّل بالمعاني وبديع الوصف ، وعلى النابغة الاسترسال في البراعة ، وعلى زُهير العناية بتقويم الالفاظ . وانفرد من هم دون طبقتهم باشياء مثل ابي دؤاد بوصف الخيل ، وعلقمة بوصف الوحش ، وأوس بن حَجَر بوصف الخمر ، الى غير ذلك مما اكثرت من امثلته في كتابي (الطرف الادبية في تاريخ اللغة العربية)

ومن خطبائهم المشهورين عبد شمس الملقب بسبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وقس بن ساعدة الايادي اسقف نجران ، وسحبان وائل الباهلي ، وكعب بن لؤي بن غالب ، وعامر بن الظرب العدواني ، واكثم بن صيفي وعبد المطلب بن هاشم جد النبي (صلعم) وغيرهم

وعقدوا لهم اسواقاً لتناشد الاشعار والقاء الخطب والمباحثة والمماجدة اهمها سوق عكاظ . ولم يعرفوا من العلوم الاّ نتفاً من النجامة ومن التاريخ ولا سيما الانساب ، ونبغ بينهم تراجمة عرفوا اللغات الاعجمية مثل زيد بن حماد المنتهي نسبه الى زيد مناة الذي تقرب من الاكاسرة واقطعوه قطائع وولده عدي بن زيد وغيرهما

ثم صارت الخلافة الاسلامية الى الخلفاء الراشدين منهم فنبغ رأسهم النبي بالخطابة والقول الفصل وهكذا اخلافه وصحابته وعرفت الكتابة في

هذا العهد ، وتحضرت العرب وكان الشعر على منوال الجاهلي ولكنهُ أُدخلت فيه صناعة المديح والالفاظ الدينية فنبغ فيه الشعراء المخضرمون كعبدالله ابن رواحة ومالك بن نويرة والعباس بن مرداس وكعب بن زهير وحسان ابن ثابت الانصاري والخنساء ، ثم الشعراء المسلمون مثل عمرو بن معدي كرب الزبيدي والنمر بن تولب التغلبي وأبي ذؤيب الهذلي والنابغة الجعدي وغيرهم . وكان للخلفاء اشعار وتواقيع وخطب ورسائل بليغة ، ووضع ابو الاسود الدؤلي علم النحو باشارة الامام علي بن ابي طالب الى غير ذلك

ثم جاءت الخلافة الاموية فوضعت النقط والحركات . وكان الشعر عليه مسحة من صبغة الجاهلية ولكنهُ مال الى الحضارة والتبسط بالمدح والاطراء فنبغ فيه القطامي النصراني وعبيد الراعي وذو الرمة والكميت بن زيد وابن خماعة وليلى الاخيلية واشهرهم ثلاثة الفرزدق وجرير والاخطل النصراني . واشتهر من خطبائهم اياس بن معاوية وزياد ابن ابيه وابن القرية الهلالي وخالد بن صفوان التميمي ونحوهم

اما الكتابة فقد حوّلت في هذا العصر الى العربية في الدواوين ، بعد ان كانت بالاعجمية في الشام ومصر والعراق . وكبير كتّاب هذا العصر عبد الحميد كاتب مروان الجعدي واليه ينسب وضع آداب هذا الفن . وكان للخلفاء من الحِكَم والاقوال المأثورة ما يأخذ بمجامع القلوب بلاغة

واشتهر عندهم علم الانساب ، ومن اكبر رواتهم حماد الطائي . وعرف الغناء عن الفرس . والفقه والطب وبنيت المستشفيات وعرّبت المصنفات الاعجمية من طبية وكيماوية الى غير ذلك

اما العصر الذهبي للعربية فهو عصر العباسيين من سنة ٧٥٠ م — ١٢٥٨ م وقد قسمته في كتابي (الطرف الادبية) الى نهضتين نهضة المشرق ونهضة المغرب . فازهرت في المشرق بغداد والبصرة وبخارى ودمشق والقاهرة والاسكندرية بالعلوم والآداب واشتهر خلفاؤهُ بمعاضدة العلم ولا سيما هرون الرشيد وولده المأمون ، حتى قال بعض المستشرقين : ان هرون كان يستصحب في سفراته مائة عالم . ولقب أوغسطس اللغة العربية حتى لقد اهدى القيصر نيقيفور الى الرشيد كتباً كثيرة عربية . ولما كتب المأمون المعاهدة بينهُ وبين ميخائيل الثالث امبراطور القسطنطينية على اثر الحرب المشهورة بينهما كان من جملة شروطها أن يرسل اليه الكتب النادرة الثمينة فارسلها وعرّبت . وكان في بغداد « ديوان الترجمة » للتعريب و « بيت الحكمة » للمطالعة . وكان العلماء يتسابقون الى خدمة الخلفاء ويرحلون في طلب العلم وقراءة الكتب على مؤلفيها أو طلبتهم ويأخذون إجازات بما اتقنوه منها . وأزهرت في المغرب قرطبة واشبيلية وغرناطة وبلنسية وصقلية وفاس ومراكش والقيروان ولا سيما بمعاضدة الخلفاء اخصهم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكَم المستنصر . وكانوا ينافسون المشرق بترقية المعارف حتى ان الحكم الثاني الاندلسي اشتهر باستنساخ الكتب، فأرسل الف دينار الى ابي الفرج الاصبهاني ثمن اول نسخة من الاغاني ، ليظهرهُ في الاندلس قبل ظهوره في المشرق فقرىء فيها قبله . وقد حمله مؤلفه الى سيف الدولة بن حمدان فلم يعطهِ اكثر من الف دينار فاستنزرها الصاحب بن عبَّاد لانه كان يُكبر الكتاب

وهكذا تبارت الدولتان الشرقية والغربية بتعريب الكتب العلمية وتعزيز المكاتب وتشييد المدارس وتقريب العلماء والمترجمين والشعراء . وكان معظم الاطباء المعربين في المشرق من النساطرة المسيحيين وفي الاندلس من الاسرائيليين . وكانت المدرسة المستنصرية في بغداد وكلية قرطبة والقيروان مباءة للعلماء

فوضع في المشرق فنُّ العروض والقوافي ، وضعه الخليل بن احمد الفراهيدي . واشتهر سيبويه بالنحو والاصمعي بالرواية واسحق الموصلي وولده ابرهيم بالغناء وابو نؤاس وابو العتاهية والمعرّي وديك الجن بالشعر . واشهر شعراء هذا العصر ثلاثة المتنبيء وابو تمام والبحتري كما فصَّل ذلك ابن الاثير في مثله السائر

ووُضع في المغرب فنّ الموشحات المنسوب الى مقدم بن معافر الفريري واخذ عنه ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وغيره فاشتهر من شعراء المغرب ابن خفاجة وابن هانيء وابن حمديس وابن سهل وابن عمار وابن وهبون وابن صارة وابن رضوان وحفصة بنت حمدون والرميكية وابنتها بثينة وابن باجة وابن بقي وابن زهر وغيرهم

وعلى الجملة فقد كان الاندلسيون نحو ثمانية قرون اساتذة للاوربيين ، ونبغ من ادباء ملوكهم المعتضد بالله العبادي وولده المعتمد وغيرهما ولهم شعر رائق

ومن مشاهير كتاب المغرب ابن عبد البر وابن الابار وابن رشيق وابن زيدون وابن زمرك وابن ابي رندقة الطرطوشي وعائشة بنت احمد

واسماء العامرية والشلبية وغيرهم

ومن فلاسفة الشرقيين ابن سينا ، والفارابي والرازي ومن الغربيين ابن رشد وابن الطُفيل وغيرهما من كبار الاطباء والعلماء ممن لا محل لاستيفاء تراجمهم الآن

ولقد نالت العربية في عصر الدولتين الشرقية والغربية مجدها وامتدت آدابها مع غزوات أهلها في القارات الثلاث آسيا وافريقية واوربا ، ومعظم اوربا التي بسط العرب عليها جناح سطوتهم اسبانيا وصقلية وايطاليا الجنوبية

واقتبس الاوربيون عن العرب العلوم مثل البابا سيلبسترس الثاني (جيربرت) وفريدريك الثاني امبراطور المانيا والبرت الكبير وغيرهم

ولقد سمي هذا العصر بالعباسي تغليباً مع ان دولاً كثيرة نشأت في اثنائه مثل دولة بني حمدان في حلب ، وبني بويه في فارس ، وبني ساسان في ما وراء النهر ، والفاطمية في مصر ، والاموية في الاندلس . وقامت في تلك الاثناء الدولة السلجوقية فشيدت المدرسة النظامية في بغداد ، واقامت المستشفيات والمراصد . وشيد الفاطميون بمصر دار الحكمة للعلوم ومكتبة كبيرة . ثم جاءت الدولة الايوبية على عقب الفاطمية فشيدت المدارس في بغداد وحلب والمستشفيات في مصر والمراصد في دمشق وغيرها وكانت رغبات الشعب في العلم ومساعدات الحكومة هي الباعث الاكبر على النجاح

ثم غُلِبت الامة العربية على المُلك في القرون المتأخرة فكثرت غزوات الصليبيين والترك والتتر حتى تأخرت لغتهم بمزاحمة لغة الفاتحين لها وذلك من سنة ١٢٥٨ م الى اوائل القرن التاسع عشر . ومع ذلك فقد نبغ في هذا

العصر المتأخر شعراء من أشهرهم ابن العفيف التلمساني وصفي الدين الحلي وابن الوردي وابن نباتة وابن النحاس وابن معتوق والنابلسي والشيخ احمد البربير ومن المسيحيين المطران سليمان الغزي والمطران جرمانوس فرحات والخوري نقولا الصائغ وغيرهم

ومن الكتاب ابن خلدون المغربي وابن جزي الغرناطي . ومن المؤلفين كثير لا محل لاستيفاءهم وحسبنا ان نشير اليهم ففي العلوم اللسانية ابن مالك الاندلسي صاحب الالفية وابن عقيل والاشموني شارحاها والصبان محشيّها . وفي العلوم البيانية واللغوية جلال الدين السيوطي الذي الف في جميع الفنون العربية ، والخفاجي صاحب طراز المجالس وشفاء الغليل وشرح درة الغواص . وابن منظور صاحب لسان العرب والفيروزبادي صاحب القاموس والزبيدي صاحب تاج العروس

وفي التاريخ والجغرافيـة والرحلة ابو الفداء وابن جبير وابن بطوطة والحسن القرطبي المعروف بالاسد الافريقي . وياقوت صاحب معجم البلدان والمقريزي والمسعودي ومن النصارى ابن العبري وابن الفضل الانطاكي والسمعاني والدويهي والبطريرك مكاريوس الحلبي المعروف بابن الزعيم وولده الارشدياكون بولس وغيرهم . وفي الرياضيات ابن الهائم وابو بكر الجمّال المصري وغيرهم . ومما امتاز به هذا العصر اختراع المطبعة فكان للعربية نصيب منهـا في اوربا فطبعت بحروفها كتب كثيرة في ايطاليا وفرنسا وانكلترا والاستانة وحلب ولبنان ومالطة الخ

ولما تنفس القرن التاسع عشر انتشرت بيننا الطباعة فاعتزت بها

آداب العربية ونبغ كثير من المؤلفين والعلماء والمعرّبين فنشروا لنا من المؤلفات ما هو جدير بالمطالعة وان كانت لا تزال قاصرة عن حاجاتنا فان فيها دليلاً على نهضتنا وكفى بجرائد المهجر في اميركا الشمالية والجنوبية ومطابعه ومؤلفاته شاهداً عدلاً على أن العربية جدَّدت شبابها واستعادت نهضتها . فماذا يجب اتخاذه لترقية آداب هذه اللغة ؟ (هذا ما نراه في الجزء الثاني)

عيسى اسكندر المعلوف

في جنائن الغرب

﴿ العزلة ﴾

طالما كنتُ اجلسُ في الجبل تحت ظل شجرةٍ من بلوط ، وقد خيَّم الحزن على صدري ، فكنتُ أسرّحُ الناظرَ في السهول التي نشرت امامي احاسن محاسنها يتلو بعضها البعض وقد اخذت زخرفها وأزينت وانبتت من كل زوج بهيج ، وقد آذنت ذُكاء بالغروب مرتدية حلتها الصفراء تعلوها الكآبة . ولا ادري ان كان ما ألمَّ بها توجعاً ورحمةً لي ، او من ألم البين والفراق

امامي النهرُ يُزمجر بامواجه الزاخرة المزبدة ، وينسابُ كالافعى وسط الرياض ، وهناك البحيرة الساكنة كالمرآة الصقيلة . وقد ارتسم كوكب المساء على صفحات الماء . وكانت الجبالُ التي تحوطني متوجة بغابات قاتمة رمى عليها الشفق اشعته الاخيرة

لم تكُ هذه المناظر الجميلة لتروقني او تنفحني ببعض سرور ينعش القلب ، بل كنتُ أشاهدُ الارضَ كظلٍ متنقل ، كما ان شمس الاحياء لا تدفىء الاموات

كنت انقل الناظر من اكمة لا كمة ومن الشمال الى الجنوب ، ومن الشرق الى الغرب فلم اظفر بهناء يخفف ما بي من ألم الكآبة والوحشة

ماذا تفيدني هذه الوديان والقصور والاكواخ التي لا اعبأ بها إذ لا اجدُ بها ضالتي المنشودة ، وما كانت لتشرح صدري هذه الانهار والصخور والغابات مع ما انا فيه من الانفراد والعزلة . وإن غاب عن عيني عزيزٌ واحدٌ فالدنيا باجمعها تكون امامي قفرة موحشة

لا احفلُ بشمسٍ تتبعها عيني في مسيرها من الشرق الى الغرب جارية في سماء صافية او مكفهرة اذ لا انتظر شيئاً من الايام

ولو استطعتُ ان اتبعها في مجراها لكنتُ اشرف على الجو والصحاري ولكني لا ارغب في شيء من جميع ما تنيرهُ ولا اطلب امراً من هذا العالم العظيم

ولكن ربما كان بعد هذا الكون عالم آخر تضيئه الشمس وتظلله سماء أُخرى ، ولو تسنى لي ان اترك جثماني في الارض واصعد بروحي الى السماء لانظر بعيني ما اراه في الاماني والاحلام ، فهناك انتشي من رحيق المنبع الذي آملهُ واجد ما أتطلبه من الامل والحب ، وهذا غاية ما تشتهيه الانفس ، وليس له اسم في المقام الدنيوي . فلِمْ بعد ذاك امكث في الدنيا دار النفي اذ لا علاقة لي بها ولا شأن لي فيها

مثلي كمثل الورق الذابل حينما يتساقط في المروج فتحمله الريح الى الوديان فاحمليني مثلها ايتها الشمأل العاتية .

(تعريب محمد كامل حجاج) لامارتين

الوصايا الصحية

تحمل الينا التلغرافات يومياً انباء مزعجة عن فتكات الكوليرا في انحاء اوربا . وقد بات الوباء على الابواب يتهددنا . فيجب علينا اتقاء لشره ورداً لغاراته ، ان نتدرَّع بقانون الصحة فيكون لنا حرزاً حريزاً . وقد زوّدنا حضرة الفاضل صاحب الامضاء في « تقويم البشير » بخير الوصايا ، فعلينا ان نعمل بها ، قال :

العلم يقول والعمل والاختبار يؤيدان قوله : « احفظ وصاياي لتحفظ لك صحتك فتعيش طويلاً معافى سعيداً ويكثر نسلك ويقوى وطنك وهاك هذه الوصايا :

— ١ —

الامراض المُعديَّة — ان اكثر الامراض ، بل كافة الامراض المُعدية والاوبئة ، انما سببها ميكروبات اي كائنات حية وضعها العلماء في عالم النبات (الا بعضها القريب من عالم الحيوان) في طائفة الطحلب . اما صغرها فتتناه كثرتها . وهي تتكاثر بسرعة عجيبة هائلة اذا وجدت غذاءً مناسباً وشروطاً موافقة من الرطوبة وبعض الحرارة وغيرهما . ولكل مرض مُعدٍ ميكروبٌ خاص به يفرز سماً اين منه غالباً سم الافعى . ولكن اعلمْ ولا تنسَ قط ان الاسلحة التي نحارب بها الميكروبات ، وبها نمنع انتشار الاوبئة ، كما تمنع اوربا الراقية انتشار الكولرا والطاعون والجدري ، هي :

١ سلامة البنية بالمحافظة على القوى الطبيعية الموروثة والمكتسبة ، ذلك بالمعيشة المرتبة والمأكل الوافي والنوم الكافي ، مع تجنب الاتعاب الشاقة عقليةً كانت او جسدية ، والابتعاد عن الشهوات والمنكرات ، لانها تُضعف ما وضعته فينا الطبيعة من قوة الدفاع لمقاومة الامراض . الشره السكير الفاسق الفاسد السيرة والسريرة الزاني هو ذاك الرجل الذي عناه سنكا الفيلسوف بقوله : « الانسان لا يموت بل يقتل ذاته »

٢ النظافة التي هي ركن القانون الصحي . وفضل النظافة على التنظيف كفضل الوقاية على المعالجة ، او علم حفظ الصحة (الهيجين) على الطب . نظافة مدينة او شارع او مكان او ثوب او مياه هي مقياسها الصحي

٣ التطعيم وتجديده لبعض الامراض لا سيما الجدري لانهُ الواقي العجيب من هذا الداء الوبيل . وقد اتضح ان اللقاح المضاد للدفتيريا والطاعون جزيل الفوائد ابّان الاوبئة كواقٍ من هذين المرضين . ونحن بانتظار اكتشاف لقاح لباقي الامراض المعدية لا سيما السل والتيفوئيدية

٤ عزل المصاب بمرضٍ معدٍ عن السلماء ، لان أغلب الامراض ، ان لم تنتقل بواسطة البعوض او الذباب أو الماء كالوبالة (الملاريا) والهواء الاصفر ، فهي تسري الى السليم باللمس والمخالطة كعدوى الخناق (الدفتيريا) والجدري والتعفنات الجراحية والشهقة والحصبة . ويعيّن لخدمة المصاب بالجدري ونحوه من الامراض التي لا تصيب الانسان عادة الأمرة واحدة من أُصيب قبلاً بذلك المرض فاكتسب بذلك مناعةً او معافة

٥ التطهير اي ملاشاة الجرثومة في مصدرها وينبوعها اما بالنار لاحراق

ما هو قليل الثمن أو بالغليان أو بالمستحضرات التي تقتل الميكروبات كمحلول السليماني او حامض الفينيك او الفرمول او سولفات النحاس مثلاً لغسل الناقهين من بعض الامراض المُعدية كالجدري او لبصاق المصدورين ، وكحليب الكلس لجدران الغرف وخاصة لبرازات المصابين بالتيفوئيدية او الكوليرا أو الدوسنطاريا . او بالمطاهر والمخانق البخارية او بالهواء السخن الذي يُطهر الثياب والفرش والاثاث بقوة الحرارة

فمن فعل ذلك بات آمناً ونظر الى الاوبئة نظره الى ذئب ضمن قفص ، وفهم كيف ان الاوبئة التي كانت قديماً تجرف ، حيث تدخل ، ربع أو نصف الخليقة ، اصبحت الآن اصاباتها تُعدّ على الاصابع وكيف ان التجارة والاتصالات تخلصت من المحاجر (الكورنتينات)

— ٢ —

الارض - اما الارض التي على سطحها تقضي حياتنا فيُشترط فيها الابتعاد عن التربة الكثيرة التشرب للرطوبة ، لان الاماكن الرطبة هي منابت التعفن كالتربة الدلغانية التي تكثر فيها المياه الآسنة والمستنقعات . فهنالك تتفشى الحميات الدورية والخبيثة والتسمم الملاري ، فتئول في اماكن كثيرة الى انحطاط البنية وانقراض السكان . وقد تعلمنا آخراً ان الجرثومة المسببة كل ذلك كجرثومة الحمى الصفراوية تنتقل الى الانسان بلدغ البعوض . ومناخ اراضٍ كهذه يُصلح بملاشاة المستنقعات وتخديد التربة وفتح قنوات لصرف ما يأسن من الماء ولتجفيفه وبالاختصار بالزراعة . لاش البعوض برش قليل من البترول على سطح حياض الماء (جرام عن

كل متر مربع من سطح حوض ماء) وتلافهُ بإِسدال شباك ضيّقة الثقوب على النوافذ وباستعمال الكلل (الناموسيات) عند النوم الى غير ذلك من الوسائل المعلومة

— ٣ —

الهواء – بلا هواء من يمكنه ان يعيش دقيقة ؟ على انه ان كان الهواء لازماً فمن اللازم ايضاً ان يكون الهواء نقياً . اهرب من الهواء الفاسد والمحبوس كما تهرب من الحية لانه هو ايضاً سام . واسعَ وراء الهواء المطلق الصافي لانه من اهم الشروط الصحية للمريض والسليم بل هو من السل الذي ترتعد منه فرائصك احسن واقٍ وانجعُ شافٍ . وقد لقَّح بعضهم حيوانات بباشلّس السل ، ثم اطلق بعضها في الفلاء وحبس البعض الآخر ، فالأُولى سلمت والثانية أُصيبت بالداء . فاختر اذن الاماكن القليلة الازدحام وتجنَّبِ الغبار ، لانه يحمل كثيراً من الميكروبات ، تنزه اوقات الفراغ في البرية او على شاطيء البحر وفي غابات الصنوبر واحراج الايكالبتوس لان الاشجار تمتصّ الرطوبة وتنقّي التربة بجذورها وتصفي الهواء باوراقها ، انما لا يجوز ان تسدّ غضاضة الاشجار النوافذ . الهواء الحار مزُعج للفكر والجسم ، والمناخ الحار مُضعفٌ تكثرُ فيه التعفنات والحشرات المؤذية كالبعوض والبق والذبان والبراغيث وله امراض خاصة تكوّن قسماً من الباتولوجيا هاماً . الاستدفاء على المنقل أضرَّ كثيرين لانه يصدر من الاشتعال غاز سام هو أُكسيد الكربون (الحامض الفحمي) وهو يسبب سنوياً موت اناس عديدين

— ٤ —

المشرب والمأكل — الماء تحتاج اليه في كل حين اي لمشربك وطبخك ولتنظيف بيتك واصناعتك وبستانك . الماء ضروري لحمَّامك وحمَّامك ضروري لصحتك . والماء البارد ينشط ويدفء شتاءً ويخفض الحرارة صيفاً والماء السخن ينظّف ويسكّن . ولكي يكون الماء كافياً ، يجب ان يكون وافراً ، وعلى كل حال يجب ان يكون نقياً سليماً من كل ميكروب منذ خروجه من ينبوعه . ولا بد لهذا الينبوع من حرَم ووسائل كافية تقيه من ارتشاح اقذار ما يجاوره من التربة حين سقوط الامطار . ولتوزع المياه منقولة ضمن انابيب حديدية محكمة لا تتحلب اليها الاوساخ لا سيما برازات الانسان . واذا لم يكن الماء نقياً وعند الاضطرار ولاقل ريب رشحهُ بمرشحة شمبرلان او بالاحرى إغلهِ فتسلم من الكوليرا والدوسنطاريا والتيفوئيدية وبعض الديدان التي هي مائية الاصل . على انا نبشر القراء بان العلم اكتشف اكتشافاً عظيماً خطيراً وهو ان بواسطة مرور اشعة مصباح كهربائي زيبقي على الماء يمكنك ان تطهره بالحال وتقتل ميكروباته بدون ان تُفقد ذلك الماء شيئاً من لذته وفوائده لان اشعة الطيف التي هي ما وراء البنفسجي المعروفة جيداً لدى من درس الطبيعيات ، هي ذات قوة عجيبة لقتل الميكروبات . وهذا الاكتشاف هو الآن موضوع مباحث عديدة ذات نتائج سامية

ليتك لا تأخذ مشروباً الاَّ الماء لان المسكرات سموم . والسمّ لا يخرج من خزانة الصيدلي الاَّ بامر الطبيب . كيف لا وهي تضر الجسم

ضررها العقل والدين والآداب والاقتصاد وتضعف اكثر الاعضاء ، وتؤثر في البنين وتسمّ الدم : أسكر بعضهم ديكاً فتحول لون عرفه من احمر جميل الى ازرق اسود اي لون تسمّم الدم . وبالاختصار ان شرب المسكر هو الطريق الرحب المؤدي الى الخارة والقهوة وملعب القمار والمستشفى او المأوى والمارستان فالمقبرة

وليكن طعامُك صالحاً من حيث الكمية والتحضير تغلب فيه المواد النباتية على اللحوم (اصطلحوا ان يضعوا الحليب والالبان والبيض بمصاف المواد النباتيـة وهي من أنسب المآكل من كل الوجوه) . اللحوم سريعة الفساد خصوصاً في بلادنا الحارة وتتوفر فيها الجراثيم لا سيما لحم الخنزير . الحبوب بالاجمال تغذّي جيداً وهي سهلة الهضم اذا هُرِسَت ناعماً ونضج طبخها . واما الخضر والثمار فتشتمل على مواد مغـذية غير وفيرة ، ومعظم تركيبها من الماء ، الا انها لذيذة وموافقة جداً . احذر المهيجات كالبهارات والمسكرات والخردل فهي تجعل المعدة بليدة فريضة . ولا يدفعنك الى الطعام شرهٌ او شرب عرق بل شهوة طبيعية نسميها القابلية أوجدتها العناية لتعويض ما يُفقدنا اياه العمل . وما تأكله برغبة تهضمه بسهولة . المعدة مثل كل اعضائنا تتعب مما تكره والسخرة تزعجها . وليكن الطعام ملائماً للعمل والظروف كحليب الام وحده للرضيع . والاطعمة اللينة لمن فقد اضراسه وصعب مضغه . امضغ جيداً ، لان الباري تعالى لم يضع الاضراس الا لوظيفةٍ لها هامـة . قليلون ينالهم الاذى لقلة طعامهم واما كثيرون فيتخمون ويعرضون لشراهتهم . وما ملأ الانسان وعاء شراً من بطنه . لا

تُدخل الطعام على الطعام . خفف عشاءك تحمدْ منامك

— ٥ —

المسكن — لسكناك انتقِ محلاً رفيعاً معتزلاً بعيداً عن كل مكان وسخ خطر وان امكن في وسط حديقة واجعل جدرانه من حجر او قرميد وارفع حضيضه ، وافصله عن رطوبة التربة القائم عليها بطبقة عديمة الامتصاص كالحجرية . والرطوبة منبت العفونة والعفونة مرض وبالاحرى المرض عفن . وسّع غرفه وقلل سكانها ، ولتكن الشبابيك عديدة عالية وسيعة اشبه بابواب منها بشبابيك ، وافتحها وسيعاً وكثيراً وطويلاً ومتقابلة ما استطعت سبيلاً . . . كيف تُنشئ نوافذ فتسدها بالبردايات ؟ الا تعلم المثل الشهير : البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب . الميكروبات مثل كل محبي الأذى ترغب في الظلام . فالشمس هي المطهّر الاقوى والاعمّ والارخص . اقول للعامة لافهمها فوائد الشمس . « افتحوا نوافذكم لدخول الشمس كما لو كان لدخول ليرات انكليزية » لا تستكثر من الاثاث لغير لزوم فانه قد يصبح مأوى للغبار وعشاً للميكروبات . والقانون الصحي قد قضى عليها كما قضى عليها قانون الاقتصاد اذ قال « من يشتري الفضولي لا يلبث ان يبيع الضروري » . كرّس ثمنها للاشياء المفيدة الصحية . النور الاصطناعي يزاحمك على الهواء النقي الحي فنمْ اذاً في الظلام . تعوّد ابقاء نافذة مفتوحة في غرفة المنام . ونم ضمن كلّة (ناموسية) تقيك البعوض . ضع المستراح خارجاً أو منفصلاً عن البيت وليكن فيه النور والهواء وافرين وليكن حضيضه وجدرانه صقيلة تلافياً للاوساخ . بادر

وضع لبيتك فاصلاً مائياً Siphon اي انبوباً ممرّجاً كحرف ﻟ العربي أو ن الفرنساوية الناعين . لانه عجيب الفائدة اذ يمنع الغازات الفسادية وكل رائحة وكم هي غزيرة في بلادنا الحارة ! وبواسطته ترى الآن المستراحات لا تفترق من هـذا القبيل عن قاعات الاستقبال او لتنزل البرازات الى صناديق حديدية محكمة او فلترسل مع كل الاقذار الى الاسراب لتتطهر اخيراً بتسميدها البساتين والاراضي المزروعة

— ٦ —

الثياب — لا تلبس للزخرف بل للاحتشام واتقاء البرد والعناصر الخارجية . البرد أشد وطأة والتبرّد اكبر اذى لشديدي التحفظ وكثيري التلفف من غيرهم ، فهم اقل تصلباً تجاه تقلبات الطقس

احذر الاربطة والملابس الضيقة التي تعوق دورة الدم ونمو الاعضاء ، احذري ايتها السيدة المشدّ (الكورسه) فهو قفص يحبس الاعضاء الرئيسية ، وهو عثرة في سبيل قيامها بوظائفها ولانه يزيح بعضها عن مكانه ويعوق نمو جميعها . لا تكنسي بثيابك الطويلة الاوحال والغبار حيث جراثيم الامراض وبصاق المسلولين ، بل اسهري على ثوبك ان يكون نظيفاً اكثر منه ان يكون على آخر مودة . الحذاء الضيق يضايق الرجل ويشوهها ويسبب المسامير بل انزعاجاً في الجسم

— ٧ —

الاخلاق والعادات — تجنب البطالة كتجنبك الاشغال الشاقة جسدية كانت او عقلية ، فالجسدية تفقدك النشاط وتضاد نمو الاعضاء بينما

هي ام الرذائل والهموم ، والكسل هدّام القوى العقلية والجسدية . والعقلية تنهك قواك وتجعلك مُمداً للامراض وتضعف الاعصاب . العمر ينفد والشغل لا يفرغ . اشتغل باعتدال لان الشغل يسلي ويقوي الاعضاء وينشط ويضاد السمن والنقرس والحصى التي تجلبها الحياة الساكنة الحياة الجلسوية . استرح في كل اسبوع يوماً تاماً طبقاً للوصية ونمْ واشتغل واسترح ثمان ساعات من كل يوم . لا تحول ليلك الى نهار لتقضي سهراتك بما يحرمه الدين او القانون الصحي كلعب القمار . أرح بالك وأشغل جسمك تلك نصيحة اراني باحتياج الى اعطائها كلَّ يوم مراراً . اسعَ وراء اكتساب الخصال الحميدة والمبادىء الشريفة . تعوَّد العادات الحسنة وعودها خاصة لبنيك ، فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر . عوّد اولادك النشاط وقلة التنعم ... صلّبوهم تدريجاً . ربوهم يا شرقيون على الرجولية الحقيقية : الفسق والغضب وكل ما يخلُّ بالآداب ينخر العافية ويذهب بالهناء ويأتي بالشيخوخة قبل الاوان ، كما قال ابن سيراخ منذ القدم . الزنى يدهورك في لجة الامراض المخيفة ويلبسك ثوب العار كمرض الزهري الذي ينتقل الى النسل ، فالآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون . ولذلك لا عجب اذا اعتبرنا الزواج فرضاً مقدساً على المرء تجاه نفسه ووطنه وتجاه الانسانية . فالمرأة حياة الرضيع وملجأ الصغير ومسرّة الشاب وشريكة الكهل وعضد الشيخ . ونكرر التحذير من السكر والاشربة الكحولية . خَفْ من أخذ اول كأس عرق او كونياك كما يجب ان تخاف من إمضاء اول كمبيالة او اول كفالة . التدخين يضر غالباً ولا يفيد

ضع نصب عينيك النظافة والاعتدال في كل الاحوال : نظافة التربة نظافة الماء نظافة المسكن والملبس نظافة الشارع نظافة الجسم نظافة ... اعتدال في العمل اعتدال في المأكل والمشرب اعتدال في ... « نظافة واعتدال » هاك تكراراً مختصر قانون الصحة

ونحن نعتقد ان المحافظة على الصحة فرض واجب وان تعريض الذات او القريب للامراض المُعدية جريمة او جناية ...

علمتَ فاعملْ . لان العلم بلا عمل ، كجسم بلا روح ، او كشجرة بلا ثمر　　الدكتور امين الجميل

في حدائق العرب

صفة المحبة

قال ابو بكر الورّاق : سأل المأمونُ عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو . فقال : يا امير المؤمنين اذا تقادحت جواهرُ النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة ، انبعثت منها لمحةُ نورٍ تستضيء بها بواطنُ الاعضاء ، وتتحرّك لاشراقها طبائع الحياة ، فيصوَّر من ذلك خلقٌ حاضرٌ للنفس متصل بخواطرها يُسمّى الحب

وسئل حمّاد الراوية عن الحب ما هو . فقال : الحبُّ شجرة اصلها الفكر ، وعروقها الذكر ، واغصانها السهر ، واوراقها الاسقام ، وثمرتها المنية

وقال معاذ بن سهل : الحبُّ أصعبُ ما رُكب ، واسكرُ ما شُرب ،

وافظعُ ما أُتقي ، وأحلى ما اشتهي ، واوجع ما بطن ، واشهى ما علن .
وهو كما قال الشاعر :

وللحبّ آفاتٌ اذا هي صرحت تبدت علاماتٌ لها غررٌ صفرُ
فباطنهُ سقمٌ وظاهرهُ جوًى واوله ذكرٌ واخرهُ فكرُ

وقالوا : لا يكن حبك كلفاً ، ولا بغضك سرفاً

من كل حديقة زهرة

* لم ينقرض أَكَلَةُ البشر عن وجه الارض : ذهب مبشران الى جزائر هيبريد الجديدة ، وقالا للسكان : « أحبوا بعضكم بعضاً » فاجابوهما « نحن نحب بعضنا بعضاً ونحب خصوصاً البيض » واكلوهما . وفي الكنغو قبض الوطنيون المتوحشون على ضابطين بلجيكيين واكلوهما . واكل اهالي النيجر طبيباً انكليزياً ذهب ليدرس امراض تلك البلاد فاحلَّهُ القوم في معدهم . وفي جزائر الاميروته ذهب خمسة من الالمان فريسة الاهالي

* دخل التلغراف اللاسلكي في طور الاختراعات العملية التي يستخدمها الانسان في حاجاته . واصبحت المراكب في عرض البحار تخاطب البرّ وتتلقى اخباره على مسافة مئات من الكيلومترات . ومن أعلى برج ايفل يتخاطب الفرنسويون مع اخوانهم في مراكش وقد انتفعوا بذلك كثيراً في الحملة المراكشية الاخيرة . وفي العام الماضي كان اثنان من الاميركان مسافرين كلٌّ في مركب بعيد عن الثاني فتمكنا بواسطة التلغراف اللاسلكي او تلغراف مركوني من لعب الشطرنج

* اخذ الاميركان يصطنعون السيكار من ورق الكتابة . فينقعون الورقة مدة في عصير التبغ ، ثم يضعونها في مكابس خصوصية لقطعها وتضليعها حتى تخدع العين بمرآها وتلف على شكل السيكار المعروف ، ويقول ذوو الخبرة في التدخين ان هذا التبغ الاصطناعي لذيذ الطعم ، زكي الرائحة

* في اوربا اليوم ١٦٠ مدينة يزيد عدد سكان الواحدة على مئة الف . منها ٢٥ مدينة تضم الواحدة اكثر من نصف مليون نسمة . و ٧ يزيد سكان الواحدة منها على المليون وهي لندرا وباريس وبرلين وفينا وبطرسبورج وموسكو والاستانة

* يلزم ١٢٠ كيلو من البارود لحشو المدفع الجديد الذي من قياس ٣٠٥ مليمترات

* سوق الزواج في المكسيك كاسدة اكثر منها في كل بلاد . فان عدد المتزوجين كل سنة يبلغ ٨٩ فقط عن كل عشرة آلاف ساكن . ونسبة المتزوجين في فرنسا الى هذا العدد ١٦٠

* باريس اكثر المدن قهوات وخمارات وبارات ومعدل عددها ١١ لكل الف نسمة ويليها سان فرنسيسكو وفيها ٩ قهوات او خمارات لكل الف نسمة وبرلين ٨ ونيويرك ٤ ولندرا ٢ . وفي بطرسبورج قهوة لكل الفي نسمة . فهل للحكومة ان تحصي قهوات مصر لنرى نسبتها الى الاهالي ؟

* في نيويرك ١٩,٢٤٣ فابريقة او معملاً تشتغل بـ ٣٥٠ صناعة مختلفة وقد بلغ دخلها في السنة الماضية ١١ مليار فرنك

* دلّ الاحصاء الاخير في روسيا على ان عدد سكانها ١٦٠ مليوناً

وقد زاد الروس ٢٥ مليونًا في الثلاث عشرة سنة المنقضية

* يصح ان يُطلق على سنة ١٩١٠ اسم سنة المذنبات . فلا يزال القراء يذكرون مذنب هالي وما ألقاه من الرعب في النفوس . . وسيظهر لنا قبل انقضاء السنة ٦ مذنبات ولكنها كلها اصغر من الذي تقدم

بين هنا وهناك

اجتمع صاحب « الزهور » ببعض ادباء بيروت ، فدار الحديث على الادب هنا وهناك ، ولما كان « ملاحظ » جريدة « البرق » البيروتية قد وفى هـذا الاجتماع حقه من الوصف ، فقد رأينا نقل ما كتب :

وكانت شمس الاربعاء على جناح الشفق يوم اجتمع في مكتب البرق « عصابةٌ » من الادباء :

انطون الجميّل وامين تقي الدين وامين الغريب والياس فيّاض ويوسف ثابت وشكري السودا وبشاره الخوري وهلم جرا — هؤلاء كانوا من اركان العصابة

وصاح بهم صائح : هلموا فقد ضاق صدرُ الغرفة ! وبعد دقائق كنا في روضة جمعت الطيبات الصوالح وسمحت بثلاثة اصحاب هم نصر الله الحداد وشكري ارقش وداود مجاعص فقلنا ، وكأنا كنا على ميعاد :

— هات يا فياض هجاءك في سركيس

— سمعاً وطاعة

الذي علق في ذهني انشره احتراماً لذكر الممدوح فيه وهو من اقترح هذا الهجاء لنفسه ودفع جائزة عليه

دونكم هذه الابيات القلائل :

عجباً تحاول ان تنال هجاء		أتراك قبل اليوم نلتَ ثناء
أين «المشير» واين ايامٌ مضت		اصليت فيها الخافقين عداء
أنسيت تلك الحرب حين أثرتها		وحملتَ تلك الحالة الشعواء
اذ تستمدُّ من الجياد يراعةً		ومن السلاح وقاحةً وبذاء
واذِ الورى يتجنبونك مثلما		يتجنبون المنزةَ الجرباء

الى ان يقول « لا فضّ فوه »

يا ويح ذا الادب الذي أعطيته		لو كنت قد أعطيت معه حياء
تالله ما والاك الاّ خائفٌ		من ذا اللسان الطعنَ والايذاء
والودُّ إن تكنِ المخافةُ أسهُ		فالعنكبوتُ اشدُّ منهُ ولاء
لا تغترز بعريض شهرتك التي		ملأت بك الاقطارَ والارجاء
فالشرُّ اسرعُ ما يكون تفشياً		والخير يمشي مشيةً عرجاء
هذا هجاؤك يا سليم وإنهُ		ليسوُّني اني اقولُ هجاء
ما كنت انحو نحوه لو لم تكن		عينتَ جائزةً له غرّاء
وكما علمتَ فاننا في أزمةٍ		لم تبقِ بيضاء ولا صفراء
فعساك تقترحُ المديح لكي ترى		مني مديحاً كالصباح ضياء
لكنني لا استجيدُ لك الثنا		الا اذا ضاعفتَ لي الاعطاء
فهجاء مثلك ليس فيه تكلفٌ		وارى مديحك كلفةً وعناء

وتناول بعد ذلك بلبل رياض الطرب عوده وانشد « يا ليل الصب متى غدُهُ » وانشد « وقفةً ايها القمر »

لا ارى تقريظاً لعود السودا ألطف من كلمة قالها فيه الريحاني . منها ما تقرأ :

« ما بين أنامك والاوتار ، سحر يسحر حتى السحار

ما بين انامك والاوتار ، عرائس الحان وابكار

تلبسهنَ من يديك الوردَ سربالاً ، وتكللهنَّ بالجلنار

ويرنحهنَ النزر من خمر انفاسك ، ويذيبهنَّ الاكثار

ما بين انامك والاوتار ، اغصان انغام واوتار

ولدى اهتزاز الغصن تنوّر الليالي وتزهو الاسحار

وتجتمع حول العود ارواح المحبين من شاسع الامصار

فان سلك عودك لكسلكِ البرق يُزيل المسافة بين الاقطار

وان لي وقتك الموسيقي العجيب زمان نعيمٍ مضى وليالي وصلٍ طوالٍ قصار

فقد جئتنا والله في فنك بآيات ومعجزاتٍ كبار

وقد خيّلَ لي وانت تداعب تلك الاسلاك وتطايبها بان مرسح الاوبرا على صدرك يُدار

فتراءت لي الغواني والراقصات كأنهنَّ لهيبٌ من نار . »

وكان الجميّل صلةً مجسمة بين ادباء القطرين المصري والسوري بما كان يسمعنا من اشعارهم ويطرفنا من مأثورهم حتى سكرنا بالخمرتين

معلوف

﴿ من والى القراء ﴾

كان للعدد الكبير الذي أصدرناه مخصصاً بموضوع « مصر وسوريا » احسن وقع لدى عموم المشتركين وقد جاءتنا كتب كثيرة من انحاء مختلفة وكلها تطري الفكرة التي حملتنا على نهج هذه الخطة والعمل على التقريب بين القطرين الشقيقين . ونحن نرى بمزيد السرور انتشار هذه الروح بين قراء « الزهور » ونشكرهم على مؤازرتهم لتحقيق هذه الامنية كما اننا نشكر الصحف العربية في مصر وسوريا واميركا على ما خطته بهذه المناسبة من كلمات الثناء فانما هذه الافكار تحيا وتعيش بتداولها بين الادباء والعقلاء

* تأخر هذا العدد عن موعد صدوره لاسباب خصوصية دعت صاحب المجلة الى خارج مصر ، فرأينا ان نضمه الى العدد الذي بعده ونرسلهما الى المشتركين في آن واحد

* احتفل الاخوان المسلمون في هذا الشهر بعيد الفطر السعيد أعاده الله بالهناء واليمن والبركات

* بامضاء « الزهرة الذابلة » تلقينا كتاباً جميلاً املاه قلب حسّاس وخطته يد لطيفة اثنت فيه على « الزهور » ومنشئها وكتّابها ، وتمنّت لها حياةً طويلة ليظلّ « عشّاق الادب يزينون بها مكاتبهم كما تزيّن العروس رأسها بزهر الليمون » . . . سلمتِ ايتها الزهرة المسترة من الذبول ، وجادكِ الندى بقطراته المنعشة . ولكن اين الذبول من الزهرة التي تفوحُ بمثلِ شذاكِ العطرِ



الجزء التاسع　　　　اول نوفمبر (ت ٢) ١٩١٠　　　　السنة الاولى

العمال والحكومات

العمَّال هم العدد الاوفر في الامم ، والعامل الاكبر على رقي الشعوب ، عليهم مدار قيام الكون ، وبهم تقدُّم بني الانسان في معارج العمران

هم معدن ثروة البلاد وغناها ، ومنهم مصدر نفوذها وسلطتها ، وينبوع مجدها وعلاها ، بل هم أعصاب البشرية ومجموع حياتها وقواها

هم الذين بعملهم الدائم وجهادهم المتتابع وسعيهم المتواصل يسيرون بسفينة بلادهم سيراً حثيثاً اميناً في بحر تنازع البقاء المتلاطم غير هايبين ولا خورين . فلا تقعد بهمتهم العواصف العاصفة ، ولا تثبِّط عزيمتهم الرياح الثائرة والامواج الهائجة ، بل يواصلون الجد بثبات وحزم . . . ولا يفاخرون بعملهم ولا يباهون بخدماتهم شأن كبار القوم

هم لا تصيبهم مزُنُ الالقاب والرتب وعلامات الشرف المصطلح عليها ، هم لا يؤبد رسمهم بالتماثيل النحاسية والانصبة المرمرية ، لكنهم يصبُّونها من قلوبهم ومهجهم ليمجد بها غيرهم . هم لا يخلد اسمهم في التاريخ بل يكتبون صفحاته بدماء افئدتهم ليعظَّم فيها سواهم . هم لا يكللون

باكاليل الغار بل يغرسونها بعرق الجبين ويجنونها بكد اليمين ليزينوا بها جبهة رؤسائهم

اما هم فجل ما اليه يتوقون هو ما يسدون به رمقهم ويسترون عورتهم. فلا يتقاضون الانسانية جزاء تفانيهم الدائم واستهلاكهم المستمر الاّ ما يعولون به عيالهم

العَمَلَةُ هم الاحرف الصغيرة التي تُنضَّد منها قصيدة البشرية، وتتألف منها انشودة الكون. وما الكبار والحكام والمتمولون سوى احرف العنوان الكبيرة التي تستلفت الابصار وتستوقف القارىء ولا معنى ولا مدلول لها الاّ بما يليها من صغير الحروف

بل قل انّ العملة هم أشبه باولئك البحارة الذين يشتغلون في داخل الباخرة. يوقدون ويديرون ويحركون. ولا يرى احدٌ لهم عملاً حتى انهم انفسهم لا يرون نتيجة عملهم اذ هم في قعر المركب مدفونون

بيد ان سير السفينة الماخرة في عباب الماء، تحت زرقة السماء، نحو الارض البعيدة، هو معلول شغلهم، والفضل فيه راجع اليهم

نحن لا ننكر ان اولئك البحارة لا يصلحون بلا القبطان، كما ان الجنود لا يقوون بلا القائد. لكنهُ قد يفوت الكثيرين فينسون او يتناسون انهُ لولا البحارة لما وُجد القبطان، ولولا العساكر لما كان القائد. كما انهُ لولا حروف الكتابة الصغيرة، لما وُجدت حروف العنوان الكبيرة. وهذه سنة الخلاق في خلقه.

تنبهت الحكومات الراقية الى هذه الطبقة الاكثر عدداً الأقل حظاً،

وفهمت اي فراغ تملأ في الكون ؟ واية دعامة هي للثروة الحقيقية والتقدم الصحيح فوجهت اليها عناية خاصة ، وسنّت لها قوانين ونظامات حافظة ، ونعم ما هي فاعلة

على ان العمال لم يلفتوا الحكومات اليهم الاّ بفضل ما اظهروهُ من التضامن والتعاضد والتكاتف ، فألفوا النقابات والجمعيات ، وأسسوا صناديق التوفير والتأمين ، حتى اصبحوا هيئة منظمة ذات حول وطول . اذا دعوا سُمعت دعواهم ، وان طالبوا أجيبت مطالبهم

ساءت حالهم ، ونكبوا بالضيق والعسر وباتوا في انحاء المعمور اجمع عرضةً للهلاك شقاء وبؤساً وليس من يمدّ لهم يد المساعدة الاّ الافراد القليلون . فهبوا هبة واحدة ، وعملوا على تنظيم شؤونهم المادية والاجتماعية ، فنالوا المنزلة التي يستحقونها في المجتمع الانساني . وما اشرف منزلة العامل من منزلة . . . !

ولكن القوة تولّد البطر ، والسطوة تنتج الاستبداد ، ويد الغايات تمتد الى كل مجموع . اعتصب العمال فنالوا مطالبهم الحقة احياناً ، ورأى بعض الزعماء فيهم قوةً تدكّ العروش ، وتهزّ التيجان على الرؤوس ، فاتخذوهم آلة لنيل مآربهم الملتوية . فرأينا الاعتصاب تلو الاعتصاب بحق وبغير حق وتلك الحركة التضامنية — الجميلة في بدايتها — تتحوّل احياناً الى ثورة فوضوية لا رادع لها ولا وازع . فتعرقل التجارة ، وتقطع المواصلة ، وتضرّ بالزراعة ، وتوقف دولاب الصناعة ، وتقوم عقبةً كؤوداً في وجه سير العمران . وكثيراً ما صار هذا التضامن تضامناً اجبارياً أدهى وأضرّ

من التخاذل . وهذا الاعتصاب المتكرر في فرنسا وانكلترا والمانيا والولايات المتحدة قد سبّب هذه السنة من الاضرار ما لا يُقدَّر

على ان هذه الحركة لم تبدُ الا في تلك الدول التي تعدّ في طليعة الامم الراقية ، حيث تنبه الشعب وادرك ما له من الحقوق – وان نسي احياناً ما عليه من الواجبات . ولما كانت الحكومة صورة الشعب رأينا تلك الحكومات — وان هالها هياج العمال – تسعى الى تحسين حالهم وصيانة مصالحهم وصدّ اصحاب رؤوس المال عن اهتضام حقوقهم . فلئن تعدى العمال احياناً حدودهم مدفوعين بيد تعمل في الخفاء ، فان طول الحيف الذي كثيراً ما يلحق بهم يشفع لهم ويجعلهم دائماً جديرين بكل اهتمام

ولذلك رأينا مجلس نواب المانيا يقرر المباشرة حالاً بكثيرٍ من الاشغال العمومية المنوي انشاؤها في المستقبل ، وذلك لتشغيل الذين لا يجدون شغلاً

وسمعنا مناقشات مجلس العموم في انكلترا تتناول امر العملة ومسألة إعالتهم في شيخوختهم وفاقتهم

وقرأنا منشورات الرئيس روزفلت المندّدة بالشركات والنقابات المدافعة عن حقوق العمال والفعلة المهضومة . فقامت لها اميركا وقعدت

وشاهدنا حكومة فرنسا لدى تشكيلها وزارتها الاخيرة قد اوجدت نظارة خاصة دعتها « نظارة العمل » للنظر في شؤون العمال والذود عن مرافقهم ومصالحهم والسعي في ترقية احوالهم المتوقف عليها رقي البلاد . .

لعمري اننا سائرون حسب سنة الارتقاء الى زمن – عساه ان يكون قريباً – تصبح فيه نظارات العمل ارفع شأناً واكثر خطارة من نظارات

الحربية والبحرية . . .

فهلاّ تنظر حكوماتنا الشرقية ، وهلاّ يرى قادةُ الافكار منا الحاجة الى ترقية حال عمالنا والسهر على مصالحهم ، والذود عن حقوقهم فلا يبقوا في ايدي اصحاب العمل آلة مسيّرة ، حتى اذا ما ادّت الخدمة المطلوبة او تعطل سيرها طُرحت خارجاً

وسنأتي في العدد القادم على بعض ما يتعلق بالاعتصابات

كيف ترتقي

﴿ اللغة العربية ﴾

نشرنا في الجزء السابق ص ٣٤٣ القسم الاول من مقالة حضرة صاحب الامضاء وفيه لمحة عن حالة الآداب العربية في ايام الجاهلية وعلى عصر الخلفاء . وهذا هو القسم الثاني وفيه بحثٌ في الوسائل الواجب اتخاذها لترقية هذه اللغة :

ان ارتقاء آداب اللغة العربية يجب ان يتمّ بسلّمٍ ذات ثماني درجات ، لا غنى للواحدة عن الاخرى فيها ولا يمكن الوصول الى قمة نجاحها بغيرها وهي : الدولة والامة والمدارس والصحافة والتأليف والمجتمعات العلمية والمكاتب . واليك الكلام على كلٍّ منها باختصار

(١) الدولة — لا خفاء ان اللغة ترتقي بارتقاء الدولة فهي التي تذود عن حوضها وتحمي ذمارها . ومن يجهل نهضة العباسيين في الشرق ، والامويين في الاندلس ، والفاطميين في القاهرة ، والايوبيين في بلاد العرب . بل من يجهل نهضة الغربيين بحكوماتهم ، وتعزيزهم للغاتهم

باستخراج دفائن الكتب من الخزائن القديمة ونقلها الى لغاتهم ، وتقريب العلماء واجراء الرزق عليهم ، وارسال النسّاخ الى كل اقليم ينسخون ما فاتهم من المؤلفات حتى ملأوا المكاتب ورقوا آداب اللغة وعقدوا لذلك مجامع من علماء استقدموهم من أطراف مملكتهم . فهكذا ترقي الدولة آداب لغتها وترفع منار آدابها ، وتنشرها بين ظهراني الناطقين بها ، فتساعد المؤلفين وتمنحهم امتيازات لحفظ حقوق مؤلفاتهم استثماراً لها . فتكثر الرغبات في وضع المؤلفات العائدة على العربية بالنفع والمرقية لآدابها والناشرة للعلوم العصرية فيها . وطالما نرى عندنا ان زيداً يؤلف كتاباً فيغير بعض عباراته عمرو ويطبعه . أو انه ينسج على منواله مستميناً باسلوبه ويزاحمه فيه . فعلى آداب العربية السلام وعلى اللغة العفاء . بل طالما نرى المدارس والمؤلفات لا نظام يوحّد مبادئها فلا أمل في احياء اللغة بيننا على هذه الخطة

(٢) الامة — يجب ان تكون حريصة على لغتها شديدة الغيرة عليها . ومن سوء الحظ ان معظم المتعلمين عندنا والمعلمين ينظرون الى لغتهم شزراً . فكيف ينتظرون من الحكومة ان تساعدهم ؟ واذا لم يعتقد كلّ عربي انه من المعيب ان يتعلم الانسان اللغات الاعجمية وهو يجهل لغته ، فلا أمل في الاصلاح . ولربّ معترض يقول وما النفع من لغتنا العربية مع كساد بضاعتها ؟ فاقول لمثل هذا المعترض ان الناطق باللغة العربية لا يستغني ، مهما تيسرت له الذرائع خارج موطنه ، عن العودة اليه . فبأيّ لغة يخاطب قومه ويكاتبهم ويخطب فيهم ويفاوضهم ؟ واذا شاء كتابة شيء في موضوع واراد تعريبه فايّ لباس يلبسه وباي قالب يسكبه .

أليست اللغة العربية هي التي اوحت الى شاعرها ان يقول بلسانها :

كلامي عقارٌ عُتِّقت ثم رُوِّقت　　　وبعض كلام العارفين عصيرُ
اذا ظهرت يوماً بزاةُ خواطري　　　فما لعصافير الطريق صفيرُ

وهي التي وصفها الآخر بقوله :

ذكرت فصغرها المذول جهالةً　　　حتى بدت للناظرين فكبرا

(٣) المدارس — المدارس قديمة في العالم من زمن فلاسفة اليونان. ومن اقدم ما قام عند العرب منها « كلية القيروان » في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب في افريقية ، اسست في القرن التاسع للميلاد وانشرت العلم في اوربا ، ثم الجامع الازهر سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م) والمدرسة المستنصرية في بغداد سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م) ، فضلاً عن مدارس هرون الرشيد في بغداد والمدن الشرقية ومدارس الاندلس في قرطبة وغيرها من المغرب. ومدارسنا الحاضرة قلما تعتمد في تدريسها العلوم على اللغة العربية بل تدرّسها بالافرنجية وهذه ضربة قاضية باماتة اللغة وتوقيف نموها والاجهاز عليها ، لان اللغة اشبه بشجرة ، تقطع بعض فروعها ، وتنبت عساليج جديدة وتؤبر (تطعم) ليتم خصبها . فالأولى بنا ان ننقل العلوم العصرية على اختلافها الى لغتنا العربية فتتوسع اللغة الفاظاً وتكثر الاوضاع فيها ويشتد ازرها . وان قيل ان دون ذلك عقابات تعترضنا ، فقل ان المرء من مهّد المواثق وذلل المصاعب . فهذه كتب مطبعة بولاق في اول عهدها ، وكتب المدرسة الكلية الاميركية في بيروت في بدء نشأتها ، شاهدٌ على سهولة التعريب ووضع الالفاظ للمسميات الغربية في العلوم الطبية والرياضية

والطبيعية ، يساعدنا على ذلك الاشتقاق والنحت في العربية وهما من امتن دعائمها للمتأمل المحقق . وربما اعجزنا وضع كلمة عربية لمسمى افرنجي فيكفي ان نبقيه على اصله بعد تقريبه من الصيغ العربية كما فعل المعرّبون في عهد الدولة العباسية وما بعدها ، فأدخلوا الفاظاً كثيرة اغنت اللغة

(٤) *الصحافة* — ليست الصحافة بيننا بمتجاوزة اول القرن التاسع عشر الماضي وقد اخذت على نفسي البحث في تاريخها (بمجلة النعمة) الارثوذكسية في دمشق ونشرت الدور الاول منها من سنة ١٨٠٠ — ١٨٧٠ م وسأتابع البحث فيه والنظر في ما افادتنا الصحافة في ادوارها . وقد قدّرتُ ان ما أُنشيء من الجرائد ، ـ ميتةً وحيةً ـ باللغة العربية حتى الان زهاء ثمانمائة جريدة . ولكن الجرائد الحية لا تكاد تتجاوز المائتين بين مجلة وجريدة في جميع اطراف المعمور . فهل افادتنا وتفيدنا الصحافة ؟

قال العلاّمة مكولي الانكليزي « ان كتّاب الجرائد هم مشتركوها » فاذا نظرنا الى حالة المشتركين بصحائفنا ، لا نستطيع ان نحكم بترقي الصحافة لقلة الرغبة في الجرائد ولعدم تمييز المفيد منها عن المضر . كيف لا ولن يزال تهجّم كتّابنا على فن الصحافة وليس لديهم رأس مال علمي ولا مادي كافٍ هو السبب الاولي في انحطاطها . وقلما اجتمع للصحافي المال والعلم معاً . فبانفراد احدهما تتحول الجرائد اما الى تجارية لتحصيل المال ، وإما الى اكتساب الشهرة للمتمول . وفي الامرين الغرور بالنفس فليس اذن من اغراضها الاولية خدمة الشعب واللغة . فضلاً عن ان كثيراً منها تصرف جلّ اهتمامها الى التحامل والتشيع وبث روح الشحناء

فتضيع الفائدة المنتظرة منها ، وتقلُّ ثقة الشعب بها . اللهمَّ الا بعض الجرائد التي اتخذت لها خطة معتدلة وتثبتتْ في رواية اخبارها ووضعت الصدق نصب اعينها . ولكنها قليلة لا تستطيع سدّ الثلم التي تخرقها تلك

واحسن دواء لذلك انشاء مدارس للصحافة ومؤتمرات لها تبحث في اسباب ترقيها كما هو جارٍ عند الامم الراقية . فتكون الجرائد صادقة المبادئ ومنشئوها ومراسلوها يوافقون مبادئها . فلا ينشئ مجلة او جريدة الا من ترشح لهذا الفن ردحاً من الزمن وعرف أصولهُ . وحبذا لو عرّب بعض ادبائنا اليوم كتاباً في فنّ الصحافة من كتب الافرنج . وان كنا نخسر فيه رواية غرامية تثير نقعاً وتمنع نفعاً . فيستلفت الانظار الى آداب الصحافة

(٥) المطابع — الطباعة حديثة عندنا لا تتجاوز القرنين والعقد الاول من الثالث . أما الافرنج فقد عرفوا الطباعة العربية على اثر اختراع المطبعة عندهم ، وطبعوا كثيراً من المؤلفات التي لن تزال الى اليوم نادرةً مرتبةً مفيدة . ومعظم مطابعنا الآن انشئت بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الماضي وكثر عددها . ولكننا نرى معظمها تجارية ، تطبع الكتب دون مقابلة على اصلها ولا تدقيق باصلاحها ، فتخرج مشحونة بالاغلاط غير متقنة الطبع ولا الورق ولا الترتيب ، مع غلاء في اثمانها فلا يقبل الناس على ابتياعها فيدّعي واضعوها كساد بضاعة العلم

فما افضل الذرائع المتخذة لترخيص اثمان المطبوعات والاقتصاد بالحروف العربية ، لتروج الطباعة والكتب ويقبل الادباء على التأليف والناس على المطالعة . ومما اذكرهُ بأسف ان المرحوم الشاعر الناثر رزق الله

حسون الحلبي الذي نشرت ترجمته في مقتطف هذه السنة ، كتب مقالات
ضافية ، استنسخت احداها وهي في الاقتصاد المطبعي باختصار بعض
حروف ليقل عددها فيسهل العمل على المنضّد (الصفّيف) وترخص
نفقات الطبع ، فلم يلبِّ دعوته أحد . ومثله فعل المرحوم العلاَّمة الشيخ
ابرهيم اليازجي في وضع الحروف الاقتصادية ، قبل مغادرته سوريا وانتقاله
الى مصر والحرف باقٍ في مطبعة خليل افندي سركيس الأَدبية لم ينضَّد
منه الاَّ صورة اعلان في الجرائد على اثر وضعه ، وشروح « نجعة الرائد »
التي طبعت اولاً في تلك المطبعه وأُعدمت عند حريقها

وما تؤاخذ عليه مطابعنا عدم وضع فهارس للكتب فيتشوَّش
الطلب على المطالع وتنكمش نفسهُ وينقبض صدرهُ . فضلاً عن انها اذا
طبعت كتاباً كان قد طُبع في اوربا وذيِّل بحواشٍ وفهارس وملاحظات
مفيدة ، حذفت كل هذه الزوائد ، زاعمة انها فضلات ، مع ان لها المقام
الاول في التأليف . وما ذلك الاَّ لاننا نقصد السرعة في العمل للكسب
لا لخدمة اللغة . واذكر انني رأيت « كشف الظنون » طبع اوربا وعليه
تعاليق مفيدة ولهُ فهارس تقرّب على المطالع بعيد مطالبه . ثم رأيتهُ مطبوعاً
في مصر والاستانة وليس فيه غير فهرس المواضيع . وكذلك كتاب «المعجب
في تلخيص اخبار المغرب » فانهُ مطبوع في اوربا بتعاليق وفهارس ومجدَّد
طبعهُ في مصر منذ بضع سنوات وليس فيهِ الاَّ فهرس صغير جداً . وهكذا
قل في رحلة ابن بطوطة وابن جبير وغيرهما وهذا مثلاً كتاب « حياة
الحيوان الكبرى للدميري » المطبوع في مصر لا يفهم منهُ المطالع شيئاً ،

حتى يقرأهُ تباعاً صفحةً صفحةً . مع انهُ لو كلّف أحدٌ بدرسه ووضع فهارس لما حواهُ من المباحث الكثيرة في أعلام الحيوانات والتراجم والاقاصيص والفكاهات والاشمار والاسجاع ، لقربت الفائدة من مطالعته

ومع ذلك فقد رأيت قليلاً من الكتب المطبوعة في مصر قد ابقيت فهارسها مثل (طبقات الاطباء) لابن أبي أصيبعة وغيره

ولا يجب ان ننسى عناية كثيرمن المطابع المصرية والبيروتية في الاتقان والترتيب والنظافة . ولكن نحبُّ ان يعمَّ هذا السعي المحمود بيننا ترغيباً للمطالعين وتقريباً للاستفادات . وأهم ما نستلفت اليه المطابع اصلاح الاغلاط والتدقيق

(٦) التاليف — نريد بالتأليف ما يشمل وضع الكتب وتلخيصها او تعريبها . ونحن في أشد حاجة ماسَّة الى وضع كتب مدرسيَّة على نظام موحَّد، وكتب تهذيبيَّة ومعجمات غنية بالاوضاع والاصطلاحات والحدود العلمية ، معرضة عن الالفاظ المائتة والبذيئة . والى مؤلفات في العلوم الطبيعية كالفلك والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي والكيمياء والفلسفة الطبيعية والطب والجراحة والصيدلة والنبات الخ . والى مؤلفات في العلوم الادبية كالاقتصاد السياسي وعلم الاخلاق والتربية والعمران وآداب السلوك والتاريخ وفلسفته والآثار القديمة وتدبير المنزل وتاريخ الاكتشافات والاختراعات

ومن أهم ما يجب التأليف فيه « تاريخ آداب العربية » فان للافرنج

كتباً كثيرة في هذا الفن . وليس بين ايدينا كتـاب وافٍ يبحث عن لغتنا وترقيها وانحطاطها

ومن أمثل ما يدل عن تأخرنا في التأليف ، عدم اقبالنا على غير القصص والروايات.فهذه « نجعة الرائد » وضعها مؤلفها منذ عشرات من السنين ، ولم يباشر طبعها حتى آنس بعض الاقبال عليها والمساعدة في نشرها ، فمات قبل اتمام طبعها ، وطوي الجزء الثالث منهـا الى أجل غير مسمى . ومثلها كتاب « تنوير الاذهان في علم الحيوان » لزميله الدكتور بشاره زلزل الذي مات قبل ان يُتم بعض كراريس منه . ولو كان طبعهُ منذ اعوام لأنجزهُ بحياته ، واستفدنا من اوضاعه العلمية وفي هذين الكتابين غنىً للغة

ومما اذكرهُ من هذا القبيل اني وضعت منذ عشر سنوات ونيف كتاباً في تاريخ آداب اللغة العربية سميته « الطرف الادبية » وانفقت وقتاً طويلاً لجمعه من تضاعيف اسفار افرنجية وعربية ، وهو الى الآن مطويٌّ امرهُ وربما بقي هكذا الى يوم النشور

(٧) المجامع العلمية — عُرفت هذه الاجتماعات باسم الاكاديميات نسبة الى اكاديموس اول من انتبه الى البحث في الاجتماعات . واول من اسس مجمعاً علمياً افلاطون في القرن الخامس قبل الميلاد . وعقـد العرب سوق عكاظ ومربد البصرة لهذه الغاية . وعرفت الاكاديميات في اوربا في النصف الاول من القرن السابع عشر بعناية الكردينال ريشيليو ، وزير لويس الثالث عشر ملك فرنسا . ومن اللجان العربية « اللجنة العلمية

المصرية » أسها نابليون سنة ١٧٩٨ م ولن تزال الى عهدنا . وانشأ الامركان في بيروت مع بعض المواطنين « الجمعية السورية » سنة ١٨٤٧ م فبقيت بضع سنوات وعطلت . وبعد سنة ١٨٨٠ أعيدت باسم « المجمع العلمي الشرقي » وعطلت ايضاً . ثم انشئت « الدائرة العلمية » في مدرسة الحكمة المارونية وعطلت . وسنه ١٨٩٣ انشأ المصريون مجمعاً لغوياً علمياً للبحث في الاوضاع العربية فقرروا فيه بعض الفاظ وتعطل . والى الآن لم يقم مجتمع علمي يسمى في الاوضاع والتعريب وحاجات اللغة . ولعل ادباءنا يسعون اليوم بسد هذه الثلمة اذا اجتمعت كلمتهم وتوحدت مبادئهم وانتخبوا اعضاءه من كل ملة ومشرب وموطن والاَّ فلا مجتمع عربي يذكره التاريخ في آدابنا العربية

(٨) المكاتب — المكاتب قديمة في العالم كثيرة النفع للغات . وقد اعتنى العرب بتأسيس كثير منها في ايام نهضتهم ، كمكتبة قرطبة ، ومكاتب بغداد ودمشق والقاهرة . ويذكر المؤرخون انهُ كان في صدر القرن الخامس للهجرة نحو سبعين مكتبة في الاندلس . ولقد اعدمت النكبات مكاتبنا ، وما بقي من نفائس المؤلفات حمله الافرنج الى بلادهم فاغنوا مكاتبهم بآثارنا . ولولا وجود المكتبة الخديوية بمصر وبعض مكاتب الاستانة ودمشق وفاس وبغداد وحلب وبيروت وطور سينا ، لكانت المكاتب عندنا اثراً بلا عين . على انا في حاجة شديدة الى انشاء مكتبة عامة في احدى مدننا الكبرى تضم شتات المؤلفات الشرقية بقية الداوجين من قومنا ، فنستنسخها من مظانها ونجمع شملها ، فنحفظ كثيراً

من الكتب التي لا توجد الاَّ نسخة منها في احدى المكاتب فاذا نكبت خسر العلم خسارة كبيرة . ويجب تنظيم جمعية لطبع الكتب النفيسة والتدقيق بمعارضة نسخها ومقابلتها كما فعلت شركة طبع الكتب المصرية في طبع « المخصص » لابن سيده في ١٧ مجلداً « وفتوح البلدان » للبلاذري وغيرها

هذه السلم المثمنة الدرجات التي يمكن ان نصعد عليها الى قمة مجد اللغة وفي اعتقادنا ان المرتقي عليها لا يجب ان يترك درجة الاَّ ويمر بها ، لان الطفرة محال . والله يتولى من امورنا السداد ، ويفتح لنا ابواب النجاح خدمة للغة التي نفتخر باننا ننطق بضادها ، بمنه وكرمه

لبنان　　　　**عيسى اسكندر المعلوف**

الحرية

زرت صاحباً لي منذ ايام ، فالفيت لديه بلبلا سجيناً في قفص ، يغرد نشيداً محزناً كأنه من قلب مزقه ألم الفراق ، ويضرب اسلاك سجنه بجناحيه آملاً ان يرى له مخرجاً من ذلك المضيق . ولم يزل يغرد شاكياً ويصيح باكياً ، وينتقل في قفصه بسأم ، ويضرب الاسلاك بالم ، حتى اخذ منه التعب مأخذه فانشاه طريف التعب تليد الاسر .

وقد زرت صاحبي هذا اليوم . فوجدت القفص خالياً من الفريد . فسألته عنه ، فانبأني انه قد انتحر .

تذكرت هذه الحادثة حينما امسكت بيدي القلم للكتابة في الحرية . فما تمالكت عن ذكرها عبرة للذين يصبرون على الضيم ، ويرضون بالاستعباد ، وقد خلقهم الله احراراً

ذلك البلبل تعوّد ان ينتقل من غصن الى غصن ، ويطير من فنن الى فنن يغرّد اينما شاء ، وحيثما اراد . فلما انتقل من هذا الجو الفسيح الذي لا يستنشق فيه سوى نسيم الحرية البليل ، وهوائها العليل ، الى ذلك القفص الذي يضيق به ، بذل جهده في ان يتخلص منه . فلم يمكنه . وعز عليه ان يعيش سجيناً فانتحر . وياما ابلغ قول مصطفى كامل « لا معنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة »

ان هذا درس مفيد للانسان ، اذ هو احرى بان يتمثل بقول عنترة العبسي

لا تسقني كأس الحياة بذلة　　　بل فاسقني بالعز كأس الحنظلِ

ان الحياة بذلة كجهنم　　　وجهنمُ بالعزّ احسنُ منزل

عند ذلك تذكرت قول احد الادباء « لو عرف الانسان قيمة حريته المسلوبة منه ، وادرك حقيقة ما يحيط بجسمه وعقله من السلاسل والقيود لانتحر كما ينتحر البلبل اذا حبسه الصياد في القفص وكان خيراً له من حياة لا يرى فيها شعاعاً من اشعة الحرية ولا تهبّ عليه نسمة من نسماتها » .

فالحرية هي معنى الحياة . ودليل الرقي . وعنوان المجد . ودعامة السعادة . وزائد الآمال . وروح الاستقلال .

الحرّية هي سرُّ الوجود ، سرُّ القوة سر الثبات في العمل ، سر نجاح الامم ، سر تقدم الشعوب ، سر نظام الحكومات

الحرّية كما قال حافظ ابرهيم « هي معنى الوجود ، في فقدها سجن النفوس ، وعقال العقول وقيد الافكار »

الحرية كما قال المنفلوطي « هي شمس يجب ان تشرق في كل نفس ، فمن عاش محروماً منها عاش في ظلمة حالكة يتصل اولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمه القبر . هي الحياة ولولاها لكانت حياة الانسان اشبه شيء بحياة التماثيل المتحركة في ايدي الاطفال بحركة صناعية »

الحرية كما قال مصطفى كامل « هي بنت الحقيقة ، وما انتشرت الحقيقة في امة الاّ وارتفعت كلمتها وعلا شأنها . هي نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم وانتشر العدل »

هذه هي الحرية . لا مثلما يتوهمها البعض من انها لا تكون الاّ مع الغنى والجاه . ولو انقشعت سحابة الجهل عن عيون هؤلاء الاغبياء ، ورُفع حجاب الوهم عن ابصارهم و بصائرهم لتمثلوا بقول الشاعر :

انا ان عشت لست اعدم قوتاً　　　　واذا مت لست اعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي　　　　نفس حرٍّ ترى المذلة كفرا

وعدو الحرية الوحيد هو الجبن ، لانهُ يفقد الانسان قيمته في نظر الناس ، ويمحو ثقته في نفسه ، ويجعله يحتمل اثقال الاسر بلا تأفف او نزوع الى التخلص من قيوده

بلى هو الذي يسدل على الانظار ستاراً فلا ترى من خلاله تمثال الحرية ويضرب على الاسماع ، فلا تصغي الى نداء الداعين اليها

الجبن كما قال فيلسوف الشرق الشيخ محمد عبده « هو الذي اوهى

دعائم الممالك فيهدم بناءها ، وقطع روابط الامم فخلَّ نظامها. هو الذي يغلق ابواب الخير في وجوه الطالبين . ويطمس معالم الهداية عن انظار السائرين يسهل على النفوس احتمال المذلة ويخفف عليها المسكنـة ويهون حمل نير العبودية »

فلا بدَّ لطالب الحرية من خلع رداء الجبن كما قال ابن قلاقس :

ظهر ذات الحجول ان طُلبَ المجـ　　ـدُ والاَّ فبطن ذات الحجـال

عزَّ سفحٌ به الاسودُ ودَلت　　قنةٌ ما بهـا سوى الاوعال

فيجب ان يكون كل منا ذلك الاسد الرئبال الذي يزود عن حوضه ، لا ذلك الوعل الذي يقع فريسة في يد اول صياد

ولا نصبح امام الامم آسادا . الاَّ اذا كنا احرارا

اتبره (السودان)　　عز الدين صالح

مصطلحات علم الحيوان

عُنِيَ كثير من الكتَّاب والادباء في هذا العصر بتعريب كُتُب الافرنج ، لِمَا وصل اليه هؤلاء من العلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات ، حتى دانت لهم الطبيعة وعناصرها على اختلاف انواعها ، بينما بقينا نحن متأخرين عنهم بمراحل لا تُقاس ، لاهين بامور ليست من العلم بشيءٍ . فوجب علينا الآن ان ندركهم ونستدرك ما فات منَّا ، سائرين سيراً حثيثاً بل طائرين طيراناً ، وان لا نبقى ناكصين على اعقابنا في الميدان الذي جرى فيه اجدادنا في سابق العهد لئلاَّ يسبقنا الاقوام في كل يوم

ونحن نتأخر عنهم كلَّ يوم . ومن ثمَّ تحتم علينا ان نأخذ عنهم العلم الى حيثما أوصلوهُ كما اخذوهُ عنا الى حيثما كنا قد اوصلناهُ

ومن جملة العلوم التي نأخذها اليوم عنهم علم الحيوان . فقد اوصلوهُ اليوم الى درجة لا غنى لنا عنها . لكن لما أخذ كتَّابنا بتعريب كُتُبهم ، تصرَّفوا بها كأَنَّ اجدادنا لم يعنوا بهذا العلم ابداً ، ولهذا نقلوا عنهم الفاظاً اصطلاحية بالفاظها الفرنجية كأَنَّ من سبقنا لم يضع لها ما يراد منها في العربية . ومن ثمَّ وجب العمل على اعادتها بدون ان تقبل ابداً ادخال الغريب الاعجمي في لغتنا ، كما انهُ يجب علينا ان نأخذ عن الاقدمين الالفاظ الاصطلاحية التي وضعوها في هذا المعنى ، وأن لا نصطلح شيئاً جديداً هو دونهُ في التأدية والمراد . ولهذا أحببنا ان نورد شيئاً في هذا الباب ليكون بمنزلة المثال يُقاس عليه . من ذلك :

ان المحدثين سموا الطيور التي تتردَّد الى المياه بالطيور المائية وهي من الافرنجية oiseaux aquatiques وسماها الاقدمون من الناطقين بالضاد : « بنات الماء » والمفرد ابن الماء ، قال في المرصع : «ابن الماء . . . يطلق على كل ما يألف الماء من اجناس الطير »

وسمُّوا الطيور الطويلة الساق التي تخوض في الماء الضحضاح «الطيور الشاطئيَّة او الخوائض او الساحليَّة او الطويلة الساق وهي بالفرنسوية les échassiers وسماها الاقدمون الشَّاهَمُرْك او الشاهمَرْج والجمع شاهمَرْكات او شاهمَرْجات وقد وردت مراراً في كتبهم من ذلك في المخصَّص لابن سيدة قال : وطير الماء اكثر من مائتي لون زعموا . والعرب لا تعرف

اكثرها . قال صاحب العين : واسماؤها عندنا بالنبطية لانها في البطائح في بلاد النَبَط . والشاهرجات ايضاً ضروب والوان . اه . والكلمة فارسية مركبة من « شاه » اي ملك او كبير او طويل و « مُرْغ » اي طائر ومعناهُ الطائر الطويل أو الملكيّ اي الطويل الساق . وقد وردت مراراً لا تحصى في كتاب الحيوان للجاحظ

وسموا الطيور التي تشبه البط والوزّ والتمّ « الكفيَّة اليد » معرّبين بذلك كلمة les palmipèdes والعرب سموها « السوابح »

وسموا الطيور التي تقتات الحبوب اي les granivores « أكلة الحبوب » وسماها العرب « بهائم الطير » قال الجاحظ : « والبهيمة (من الطير) ما أكلت الحبَّ خالصاً » (كتاب الحيوان ١:١٥)

وسموا الطيور التي تقتات الحب واللحم معاً « آكلات الكلّ » ويقابلها بالفرنسية omnivores وسمّتها العرب « المُشتَرِك » قال الجاحظ (١:١٥) المشترك عندهم كالعصفور فانهُ ليس بذي مخلب معقَّف ولا مِنسَرٍ وهو يلقط الحب وهو مع هذا يصيد النحل اذا طار ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزقّ فراخهُ كما تزق الحمام بل يلقمها كما تلقم السباع من الطير فراخها ، وأشباه العصافير من المشترك كثير » اه

وسموا الطيور التي تقتات اللحم « أكلة اللحم » اي carnivores وسماها العرب « سباع الطير » قال الجاحظ (١:١٥) « والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصاً . » اه

وسموا الطيور التي يصطاد بها « طير الصيد » وهي من الافرنجية

les oiseaux de proie وسماها العرب « العتاق والأحرار والجوارح » (عن الجاحظ ١ : ١٤)

وسموا ما يطير من الحشرات « حشرات طائرة » ويريدون بذلك اللفظ الافرنجي insectes volants وسماها العرب « الهَمَج » قال الجاحظ (١ : ١٤) الهمج ليس من الطير ولكنـهُ مما يطير والهمج فيما يطير كالحشرات فيما يمشي » اهـ

وسموا الحيوانات التي تقتات الروث والرجيع والاوساخ « أ كلة الرجيع » وهم يعربون لفظة coprophages وسماها العرب « الجلاّلات » وقد ذكرها الجاحظ في عدة مواطن من كتابه

هذا كله من قبيل الاصطلاحات العامة ونحن لم نذكر الاّ برضاً من عدّ . واما من جهة الالفاظ الخاصة باسماء الحيوان والطير فان المحدثين قد ذهبوا فيها مذاهب . فمنها ما اخطأوا في تعريبها كقولهم في cigogne بَجَع والاصح هو اللقلق . والبجع pélican ونحن اول ما نبـه العلماء على هذا الوهم الفظيع في مجلة الصفاء وكقولهم في vautour عُقَاب وفي aigle نسر والاصح ان يعكس الوضع ، اي ان يقال في vautour نسر وفي aigle عقاب . وكذلك كنا نحن اول من نبه على هذا الغلط في مجلة بيروتية . ومثل هذا الوهم كثير قد وقع لبعضهم وقد نبهنا عليه في المجلات ومنهُ ما هو باقٍ في كتبهم يحتاج الى تنبيه

ومن اسماء الطير والحيوان ما وضع لهُ المحدثون الفاظاً جديدة لا عهد للعرب بها ، مع ان العرب عرفوا تلك الطيور او تلك الحيوانات باسماء أخرى

شائعة في كتبهم . كتسميتهم للمكّاء وهو بالفرنسية engoulevent باسم « ماص المعز » مع ان العرب عرفوهُ باسماءٍ متعددة منها المكّاء والاخرج وخاطف الرياح . — ومن هذا القبيل تسمية المحدثين للحيوان المعروف عند الافرنج باسم lynx « لنكس » كأن العرب لم يعرفوا هذا الحيوان . والحال انهم عرفوهُ باسم « وَشَق » ولنا كلام طويل في هذا البحث اي بخصوص كون هذه الكلمة تعني اللفظة الافرنجية lynx

هذا ونحن نقف عند هذا الحدّ لان الموضوع واسع الاكناف رَحْب الساحة ، وقد اكتفينا بالاشارة تنبيهاً للغافل وتذكيراً للعاقل اذ قد قيل : « وذكِّر فان الذكرى تنفع » كما قد قيل : « واسمع غير مُسمَع »

بغداد　　ساتمنا

في رياض الشعر

بكاء صديق

فقدت مصر في هذا الصيف قاضياً من خير قضاتها بوفاة المرحوم اسماعيل بك ماهر القاضي في المحكمة المختلطة بالاسكندرية . فبكاهُ سعادة اسماعيل صبري باشا بابيات رقيقة — وكان رفيقه في المدرسة وعشير صباهُ — قال :

أناعيَ ماهرٍ لم تدرِ ماذا　　أثرتَ من الشجون الكامنات
نعيتَ اليَّ اياماً تقضت　　باسماعيل غراً صافيات
ألا مَن للضعيف اذا تقاضى　　ولم يرَ شخصه بين القضاة
ومن للعدل ان رفعت بناةٌ　　دعائمهُ ولم يكُ في البناة

أماهرُ ان وعد الله حقٌّ　　وما جزعي عليك من التقاةِ
فما لي والاناة ملاك نفسي　　هلعتُ ولم تجمّلني اناتي
ومالي ان أمرتُ ببعض صبرٍ　　رأيت الصبر احدى المعجزاتِ
أماهرُ كنتَ فيما مرّ انسي　　فمن لي في الليالي الباقياتِ
وكنتَ اذا شكوتُ تبيت وجداً　　تردّد ما يريبك من شكاتي
وتسأل ساري النسمات عني　　حنوًّا والبروق الوامضاتِ
ومن يفقدْ شبيهك يبكِ دنيا　　تولت بالمودة والمقاتِ
كذبتكَ لو صدقتك بعض ودي　　لهدّ جوانبي صوت النعاةِ
ولاستقصت حيال النعش عيني　　وراءك راحلاً همم البكاةِ
برغمي أن تقاص منك ظلٌّ　　وقاني حقبةً لفح الحياةِ
وأن نضبت خلالٌ كنت منها　　أعُبُّ لديك في عذبٍ فراتِ
وأن صفرت يميني من ودادٍ　　غنيتُ به ليالي خالياتِ
أخي ما حياني الا سلامٌ　　يزورك في المساء وفي الغداةِ
والا الدمع اثره عقيقاً　　على ذكرى حلاك الغائباتِ
قضيتَ فكنت اسرعنا مسيراً　　الى غرف الجنان العالياتِ

شكوى المتيّم

عاد سمو امير مصر من الاستانة ، فرحب به شعراؤنا بقصائد جميلة حلوا بها جيد الصحف . وجادت قريحة نابغة مصر بيتيمة من شعره المعروف ، افتتحها بابيات غزلية ، وهي :

كم تحتَ أذيالِ الظلامِ متيّمُ　　دامي الفؤادِ وليلهُ لا يعلمُ

ما انتَ في دنياكَ أولُ عاشقٍ رامِيهِ لا يحنو ولا يترحَّمُ
أهرمتني يا ليلُ في شرخ الصبا كم فيكَ ساعات تُشيبُ وتهرمُ
لا أنت تقصر لي ولا انا مقصرٌ أتعبتني وتعبتَ هل من يحكمُ
لله موقفنا وقد ناجيتها بعظيمِ ما يخفي الفؤادُ ويكتمُ

***

قالت من الشاكي — تسائلُ سربها عني — ومن هذا الذي يتظلمُ
فاجبنها وعجبنَ كيف تجاهلتْ هو ذلك المتوجعُ المتألمُ
انا من عرفتِ ومن جهلتِ ومن لهُ لولا عيونكِ حجةٌ لا تُفحمُ
أسلمتُ نفسي للهوى وأظنها مما يجشمها الهوى لا تسلمُ
وأتيتُ يحدو بي الرجاء ومن أتى متحرماً بفنائكم لا يحرمُ
أشكو لذات الخال ما صنعت بنا تلك العيونُ وما جناهُ المعصمُ
لا السهم يرفقُ بالجريح ولا الهوى يبقي عليه ولا الصبابة ترحمُ
لو تنظرين اليه في جوف الدجى متململاً من هول ما يتجشمُ
يمشي الى كنف الفراش محاذراً وَجلاً يؤخر رجلهُ ويقدّمُ
يرمي الفراش بناظريه وينثني جزعاً ويقدم بعد ذاك ويحجمُ
فكأنهُ واليأس ينسفُ نفسهُ للقتل فوقَ فراشه يتقدمُ
رُشقت به في كل جنب مديةٌ وانساب فيه بكل رُكنٍ أرقمُ
فكأنهُ في هوله وسعيرهِ وادٍ قد اطلعت عليهِ جهنمُ
هذا وحقكِ بعض ما كابدتهُ من ناظريكِ وما كتمتكِ اعظمُ
قالت أهذا أنتَ ويحك فاتئد حتى مَ تُنجدُ في الغرام وتتهمُ

كم نفثة لك تستثير بها الهوى ... هاروتُ في اثنائها يتكلّمُ
إنا سمعنا عنكَ ما قد رابنا ... وأطال فيكَ وفي هواكَ اللّومُ
فاذهب بسحرك قدعرفتُكَ واقتصد ... فيما تزين للحسان وتوهمُ
أصغت الى قول الوشاة فاسرفت ... في هجرها وجنت عليَّ واجرموا
حتى اذا يئس الطبيب وجاءها ... أني تلفتُ تندَّمت وتندموا
وأتت تعود مريضها لا بل اتت ... مني تشيّع راحلاً لو تعلمُ

حافظ ابرهيم

على ضريح فتاة

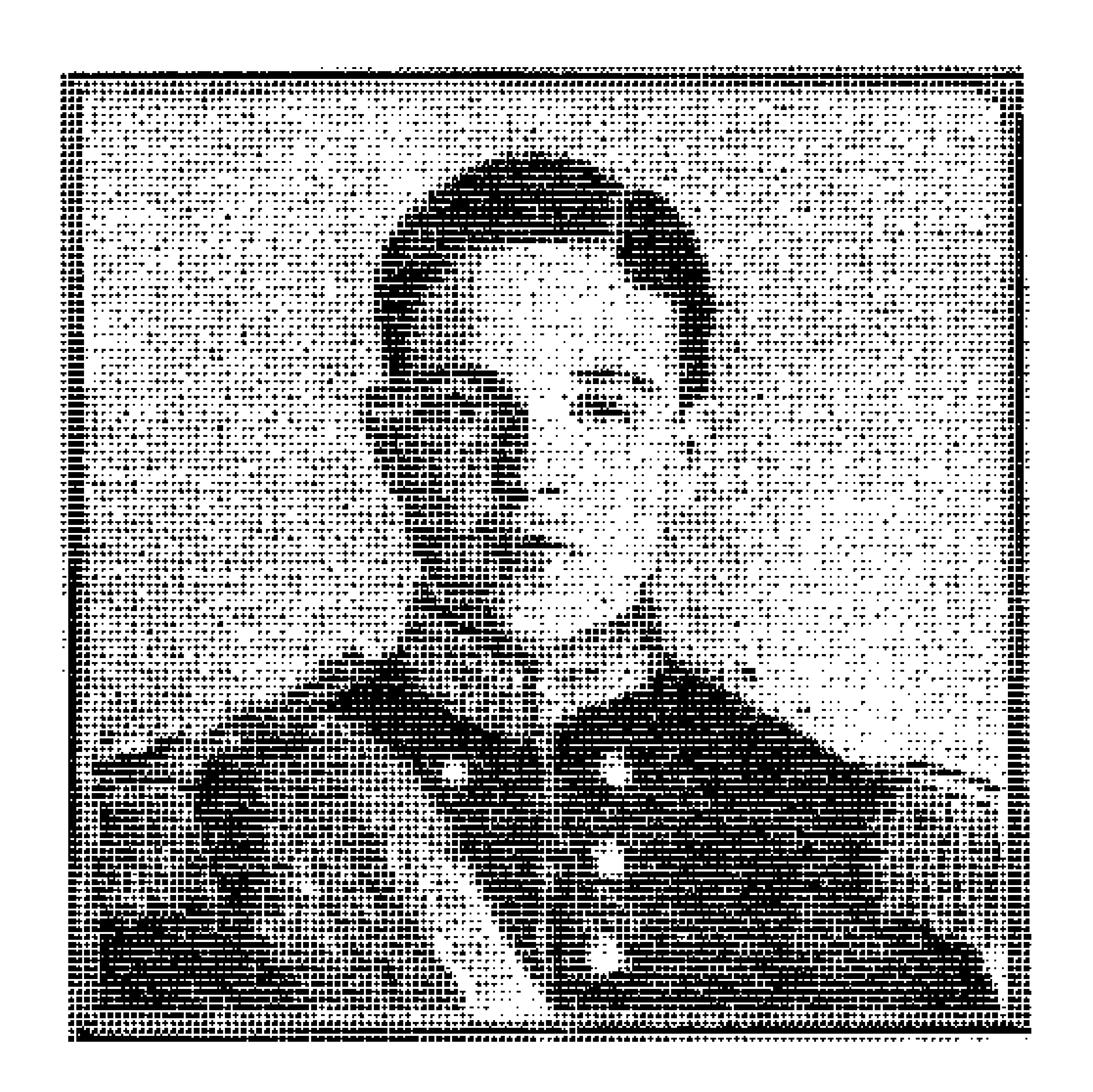
يا تراب الحبيب فيكَ فتاة ... كلُّ ارواحنا تحنُّ اليها
هي كانت عليكَ ألطف ظلٍّ ... ايها الترب لا تثقلْ عليها

اسكندر العازار

على ضريح فتى

شقيقك غُيّب في لحده ... وتطلعُ يا بدرُ من بعده
فهلاَّ خُسفتَ فكان الخسوفُ ... لباس الحداد على فقده

(لاحد شعراء العرب)



الملك مانويل الثاني

وُلد سنة ١٨٨٩ وجلس على عرش البرتغال في فبراير سنة ١٩٠٨

سقوط عرش

جلس الملك الفتى على عرش صُبغ ارجوانه بالدماء ، وتكلل بتاج غاصت جواهرهُ بالدموع . ولا سند لهُ ولا عضد سوى حنان والدة يحوم فؤادها حولهُ ، كما تحوم الدجاجة حول فراخها وقد هددها العقاب الكاسر . ولكن انى لحنان الام — مع كل ما فيه من القوة — إن يسند تاجًا هاويًا او يدعم عرشًا متداعيًا ، وقد تحوَّل نحوهما تيار الشعب الجارف

ثقل التاج على هامة الملك الضعيف فاحناها ، وتدحرج بين يديه فكاد يكون لهما قيداً . وثقل الملك على العرش الذي نخرته الدسائس والمكايد فهبط به هبوطاً كاد يودي بحياته

سقط الملك مانويل الثاني وسقطت معهُ اسرة براغنس التي ملكت في البرتغال منذ سنة ١٦٤٠ وقامت الجمهورية على اطلال الملكية . كما ان هذه كانت قد بنت صرحها على خرائب ما تقدمها من الحكومات . فان الفينيقيين هم اول من استعمر تلك البلاد المعروفة في القدم باسم لوزيتانيا نسبة الى الشعب اللوزيتاني الذي كان يسكنها ، ثم دالت دولة ابناء فينيقيا وقامت دولة القرطجنيين فظلوا اسياد البلاد حتى برز النسر الروماني فظل فيها نافذ الامر سبعة قرون اثنين منها قبل المسيح ، وخمسة بعدهُ . ولما لفظت الامبراطورية الرومانية الغربية نفسها الاخير ، تقاسمت الشعوب ميراثها العظيم ، فكانت البرتغال من نصيب الغوطيين ، حتى نازعهم الارث طارق بن زياد واقام في البلاد دولة عربية زهت على عهدها المعارف والفنون والصنائع . . ثم انجلى العرب عن تلك الربوع وظلت البرتغال في حروب مع جارتها اسبانيا حتى ثبت استقلالها في اواسط القرن السابع عشر ، وعظمت ثروتها ، وقويت شوكتها ، بعد ان راد ابناؤها البحار واكتشفوا بلاداً جديدة في افريقيا واميركا

هذا هو ماضي البلاد التي ودّع مانويل عرشها على غير ملتقى ، وطلّق تاجها على غير رضى . على انهُ لم يأتِ ما يجوز معهُ الاستشهاد بقول من قال :

أعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته وكلُّ من لا يسوس الملك يخلعهُ

فانهُ ذاق حنظلاً عصرهُ غيرهُ ، وجنى شوكاً زرعهُ سواهُ . اجلسته الحوادث على عرش مضرَّج بدم ابيه واخيه ، ووضعت على رأسه تاجاً لم يكن ليحلم به . وها ان نفس هذه الحوادث قد اخرجته من وطنه طريداً. واقصته عن بلده شريدا

كان مانويل على عهد ابيه كارلوس الاول لا يكترث للملك وسياسة الناس بل كان مولعاً بالفنون الجميلة لان ولاية العهد كانت لشقيقه لويس فيليب ده براغنس ، ويروى عنه قولهُ عندما انعم الملك ادوار على اخيه بوسام ربطة الساق : « ان اخي فرح مسرور بهذا الشرف الذي حازهُ ويحق لهُ ذلك لان لهُ مطامع سياسية اما انا ففرحي الكبير سيكون يوم اتمكن من ادارة جوقة موسيقية » وقد حمله ولعهُ بالفنون على زيارة البلاد القديمة نحو اليونان ومصر وفلسطين . وبينما هو في مثل هذه الاحلام الجميلة باغتتهُ ثورة فبراير (شباط) ١٩٠٨ فاودت بحياة ابيه واخيه واجلسته على العرش. فحاول ان يسدَّ الثلم التي احدثها اسلافهُ . ولكن هيهات لابن عشرين ان يرمم اطلال مملكة بالية ويوقف معاول الزمان التي تدكها ، وقنابل الايام التي تنسفها

لما ضعفت شوكة العرب في الاندلس ، تغلب الافرنج على احد ملوكها ففرَّ هارباً ، وقبل مغادرته بلاده نظر الى قاعدة ملكه وبكى . وكانت امه معهُ فقالت : « ابكِ بكاء النساء على ملك لم تعرف ان تدافع عنه دفاع الرجال »

فهل قدرت الملكة آمليا ان تقول مثل هذا القول لولدها مانويل عندما ودّع بلاده باكياً ؟



الملكة آمليا

ارملة كارلوس الاول ملك البرتغال المتوفى ووالدة الملك مانويل الثاني ، وهي بنت الكونت ده باريس وشقيقة الدوق دورليان ، ولدت في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٦٥ وتزوجت في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٦ ، فولد لها ولدان لويس فيليب الذي قتل مع ابيه في غرة فبراير سنة ١٩٠٨ ، والملك مانويل الذي هرب معها الآن الى انكلترا

في حدائق العرب

الاندلس

ان الحوادث الجارية في اسبانيا ، والثورة التي قامت في البرتغال فقلبت الملكية واحلت محلها الجمهورية ، لفتت الابصار الى تلك الانحاء. فاحببنا ان نخصص هذا الباب من المجلة بتلك البلاد. وهي معروفة عند العرب بالاندلس ، وقد سادوا فيها مدة طويلة . وذكرها يملأ كتبهم

قال ابو عبيد البكري في وصفها :

« الاندلس شاميةٌ في طيبها وهوائها ، يمانيةٌ في اعتدالها واستوائها ، هنديةٌ في عطرها وزكائها ، اهوازية في عظم جبالها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سهولها »

وقال احد الشعراء

يا اهل اندلسٍ لله دركُمُ ... ماءٌ وظلٌّ واشجارٌ وانهارُ
ما جنة الخلد الاَّ في دياركمُ ... ولو تخيرتُ هذا كنتُ اختارُ
لا تختشوا ان تروا من بعدها سقراً ... فليس تُدخلُ بعد الجنة النارُ

وقد فتح العرب الاندلس على يد طارق وطريف ومولاهما الامير موسى بن نصير وكان ذلك سنة ٧١١ م

قال ابن بشكوال في تاريخه (نقلاً عن نفح الطيب)

والى طارق ينسبُ جبل طارق الذي يعرفهُ العامة بجبل الفتح في قبلة الجزيرة الخضراء . . . واحتل طارق بالجبل المنسوب اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين في ١٢ الفاً . . . وخرج من

الجبل واقتحم بسيط البلد شاناً للغارة ، واصاب عجوزاً من الجزيرة فقالت لهُ في بعض قولها انهُ كان لها زوجٌ عالمٌ بالحدثان ، فكان يحدّثهم عن امير سيدخل الى بلدهم هذا ، فيغلب عليه . ويصف من نعته انهُ ضخم الهامة — وانت كذلك — ومنها ان في كتفه شامةً عليها شعرٌ ، فان كانت فيكَ فانت هو . . . فكشف ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرَتْ ، فاستبشر بذلك ومن معهُ . . . »

وقد دوَّنت العربُ في كتبها الخطبة التي القاها طارق بن زياد لما بلغه دنوُّ ردوريغ — او لذريق كما يسميه العرب — وهي من ابلغ ما خطب به قائد امام جنوده ، قال وكان على ما يروى قد أحرق المراكب التي أقلت عساكرهُ لئلاً تحدثهم النفس بالعودة الى الاوطان :

« ايها الناس ، اين المفرّ ؟ البحر من ورائكم ، والعدو من امامكم ، وليس لكم والله إلاَّ الصدق والصبر . واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللئام . وقد استقبلكم عدوُّكم بجيشه . واسلحتهُ واقواته موفورة ، وانتم لا وَزَرَ لكم إلا سيوفكم،ولا اقوات الاَّ ما تستخلصونهُ من ايدي عدوّكم ، وان امتدَّت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امراً ، ذهب ريحكم وتعوّضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم [١] . فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية.فقد القت به اليكم مدينتهُ الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكنٌ ان سمحتم لانفسكم بالموت . واني لم احذّركم امراً انا عنهُ بنجوة ، ولا حملتكم على خطة ارخص

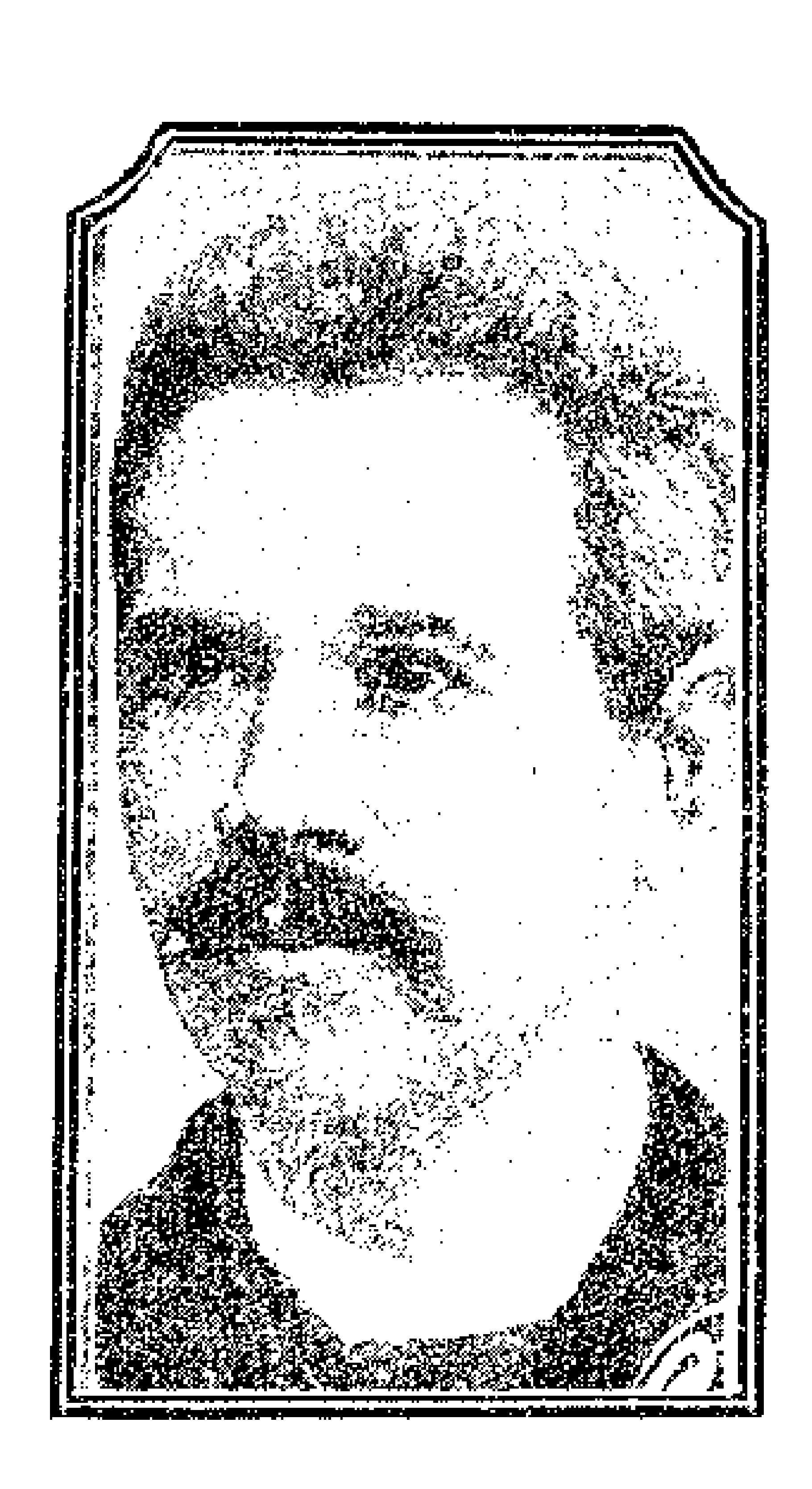
(١) بمثل هذا المعنى خاطب بونابرت جنوده في سهول ايطاليا

متاع فيها النفوس . ابدأ بنفسي . واعلموا انكم ان صبرتم على الأشق قليلاً ، استمتعتم بالأرفهِ الالذّ طويلاً ، فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيهِ باوفر من حظي . وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة . . . وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من الابطالِ عرباناً ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهاراً واختاناً ، ثقة منه بارتياحكم للطعان ، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان . . . والله تعالى وليُّ انجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين . . . واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه ، واني عند ملتقى الجمعين حاملٌ بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتلهُ ان شاء الله . . . فاحملوا معي ، فان هلكتُ بعدهُ فقد كفيتم امرهُ وان هلكتُ قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه ، واكتفوا الهمَّ من فتح هذه الجزيرة بقتلهِ . . . »

وظلت الاندلس تحت سيادة العرب ثمانية قرون (٧١١ الى ١٤٩٢) فتغلب عليهم الملك فردينان . ولما خرجت الاندلس من يد العرب قال ابو البقاء صالح بن شريف الرندي قصيدته المشهورة ، منها :

لكلّ شيءٍ اذا ما تمّ نقصانُ　　فلا يُغَرَّ بطيب العيش انسانُ
دهى الجزيرةَ امرٌ لا عزاءَ لهُ　　هوى لهُ أُحدٌ وانهدّ ثهلانُ
فاسأل بلنسيةً ما شأن مرسيةٍ　　واين شاطبةٌ أم أين جيّانُ
واين قرطبةٌ دار العلوم فكم　　من عالمٍ قد سما فيها لهُ شانُ
واين حمص وما تحويه من نزَهٍ　　ونهرها العذبُ فيّاضٌ وملآنُ
... تلك المصيبة انست ما تقدمها　　وما لها معَ طول الدهر نسيانُ

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة　　كأنها في مجال السبق عقبانُ
وراتعين وراء البحر في دعةٍ　　لهم باوطانهم عزٌّ وسلطانُ
أعندكم نبأ عن اهل اندلسٍ　　فقد سرى بحديث القوم ركبانُ



تيوفيل براغا

رئيس الجمهورية البرتغالية

كان من اساتذة الفلسفة وعلم الاجتماع ، وله في هذه المواضيع تآليف كثيرة وهو الآن في الثامنة والستين من عمره . ومن اعزّ اماني براغا ضم اسبانيا والبرتغال تحت راية الجمهورية

أملي

في هزيع ليلة من ليالي الخريف وقد نبا بي مضجعي ، تحاملت متماسكاً متمالكاً الى نافذة من مخدعي ، ارسل صعداء احرجت صدري ، واعالج نجية همّ اسهرتني . وكانت الليلة قمراء والهواء بليلاً بطيء الاسراء ، والسكوت سائداً مالئ الغمار والخلاء ، لا دابٌّ يمرح ولا طائر يسبح، وقد هجع الناس آمنين في اسرابهم ، ونام الخليون ملء اجفانهم ، فلا يسمع غير حفيف الاشجار ، ووقع الاوراق تتساقط من على الاغصان تساقط دمع حزين جازع او عاشق ضارع تساقطاً له رجعٌ لطيف عذبٌ شجيٌّ اضطرب له الوجدان فتحركت الاشجان، كأنما يد الحنان طرقت ابواب الفؤاد ، أو أن أنامل الصبابة تمشت على اوتار الجنان . فشعرت من نفسي استئناساً بتلك الوحشة ، وارتياحاً الى تلك العزلة ، كأن بينهما حديثاً يتساقطانه أو نجوى يستسرّانها ولكنها نجوى ليست من لغة يراع او انشاد شادٍ ، انما هي ذات لغة طلية عذبة حلوة لا تدركها غير مشاعري ولا يفهمها سوى فؤادي

فلبثت انتقل ببصري الى ما حوت الارض من كائنات مرئية ، والسماء من اجرام فلكية ولكلٍّ منها مع النفس نجوى تطربها ، وسمرٌ لطيف يشجيها . حتى قضى بي التجوال الى البدر ، وقد برز من خبائه بعد طول الصبر . واقبل سابحاً في فضاء السماء ، جائلاً بين بدائع الافلاك بعزة وخيلاء تحيط به النجوم احتراماً واجلالاً ، وتمشي الكواكب بخدمته

ادباراً واقبالا ، متدججاً بسلاح نوره يروش سهام اشعته ، ممزقاً بها حجاب الظلام مظهراً ما خفي وراءه من سهول واعلام

رويدك يا شبه الحبيبة فالجوى　　أضاع رشادي إذ رأيتك ساريا

رويدك قد حركتَ ساكن لوعتي　　وارسلت دمعاً فوق خديّ جاريا

رويدك في تعجيل طلعتك التي　　جعلت فداها الروح مني وماليا

رويدك دعني املأُ العين من بها　　سناك املي لا أذمّ اللياليا

نظرت اليه نظراً مليا وتصفحته تصفحاً جليا كأنه ادنى عائنة الى ناظريّ ، واقرب الكائنات لمساً من يديّ ، فالفيت شأنهُ شأني وقد ألفت نظرهُ امري فتلاقت العيون بالعيون وراحت الاحداق هائمةً في الاحداق تخترق اهداب الجفون ... حتى اسفر وجه الصبح عن ابتسامة خفق لها الفؤاد ، نبسط الجوارح ، ونزعت اليها الروح من بين الجوانح

مضى حين وانا منصتٌ اليه وهو منصتٌ اليّ؛ أستمع لنجواه ويستمع لنجواي واذا بغيمة سوداء هاجته وهو في غفلة عنها ، وحالت بيني وبينه مكتنفة اياه بجناحيها ، فكثبت لذلك كأبة من أصيب بفراق نسيبه او فجع بفقد حبيبه ، ولا نسب بيننا غير ائتلاف العواطف ولا حبّ سوى انّ بهاءهُ اشبه بهاء من انا شاغف ، وان لم تكن عواطفه على شيءٍ من السحر ، او انّ بهاءهُ من بهاء بدري . فتطلعت اليه اتشوّفه في مجراه، واتبين بعد الاختفاء ما اعتراه ، فلمحته حيرانَ هائجاً ، وهو مع الغيمة في عراك ، ومنها في احبولة وشراك ، وكان ذلك الشراك على صدري الحرج نسيجاً من خيوط الاوهام ، او ستراً لبسته فتخرّمته نصالُ السهام

لبثت طويلاً متصبرا ، وربما كان لبوثي قصيراً وانا لم ادرِ ، حتى تلملمت السماط وبان البدر وهو بمدوَّته يزري ، ونظر اليَّ فالفاني كما عهدني مشوقاً متشوّقاً اليه ، ورأيتهُ كما عرفتهُ يتألَّق ضوء البشر من بين عارضيه

عاد البدر الى ما كان عليه وعدتُ . وسار في سمره وسرتُ

واني لأرشف خمر السرور صُراحا من يد ذلك الموقف ، وقد اطلقت للعواطف والشعور سراحا ، اذ بغيمة اشد من الاولى حقداً واعظم منها سوادا دنت منهُ تناصبه العداء وتكافه الجلاد

هذا وما زالت جيوش الغيوم تارةً تتشتت تحت سهامه فتنخزل امامه أو تجانبه ، وطوراً تتألب عليه ثائرةً متضامنة تواثبه ، وهو يتنفس حيناً فيظهر للعيان في مظهر التعب الخائر ثم ينساب في العجاج متوارياً وراء الغبار المتطاير وكلما ظن انه ناجٍ ادركته غيمةٌ رجعت به الى الميدان قسرا فيعود الى المدافعة عن نفسه مكرهاً مضطرّا

هكذا شاء القدر ان اتجرَّع الكأس بعد ان ترشَّفتها ، واكره النفس على الصبر بعد ان اطمعتها ، حتى كان عَبَسُ الليل وقد غاب البدر تحت غيوم انحدرت عليه انحدار السيل ، فلم يرَ غير فضاء داجٍ ظلامه ، وعالمٍ موحشة اعلامهُ ، انكفأت الى مضجعي حزيناً كئيباً اسمع زفزفة الاوراق تتساقط من على الاشجار فكان لها هزَّةٌ في النفس ورجفة في الفؤاد اطبَقَتْ عينيَّ تحت ثقل اليأس وستر الانكسار ......

أملي هو البدر . والغيوم هي كوارث الدهر وظلمة الليل هي ظلمة القبر ..

لا لا أملي يا ناس !

فيلبب مخلوف

في جنائن الغرب

بمناسبة الثورة البورتغالية خصصنـا باب « حدائق العرب » بشيء عن عهد الدولة العربية في تلك البلاد ، وأحببنا الآن ان نطلع القراء في هذا البـاب عن شيء من آداب البورتغاليين :

اشهر أدباء البرتغـال على الاطلاق هو لويس ده كاموانس Camoëns. عاش في القرن السادس عشر . وقد وضعه كتابه « لوزياده » في مصاف كبار شعراء العالم . وهو نشيد من نوع « الياذة » هوميرس ، موضوعه رحلات البرتغاليين واكتشافاتهم في العالم الجديد . وبطل هذه المنظومة البديعة فاسكو ده غاما الذي اكتشف طريقاً جديدة الى الهند وهي طريق « رأس العواصف» الذي أطلق عليه فيما بعد اسم « رأس الرجاء الصالح »

أما فيلسوفهم الكبير فهو باروخ سبينوزا

ولد سنة ١٦٣٢ في امستردام (هولندا) من عائلة بورتغالية اسرائيلية . وله في الفلسفة تآليف عديدة . لا يمكن التسليم بكل ما فيها من الاراء . وقد اقتطفنا لقراء « الزهور » فصلاً كتب فيه عن العواطف والاهواء وهذا ملخصه :

« العواطف والاهواء »

كل التقلبات التي تطرأ على النفس ترجع الى اثنين : الانتقـال الى كمال اكبر والانتقال الى كمال انقص . وعواطف النفس ترجع ايضاً الى نوعين: عواطف لذيذة وعواطف غير لذيذة . اي الفرح والحزن . وعليه فالفرح هو الشعور بالانتقال الى كمال اكبر والحزن هو الشعور بالانتقال الى كمال انقص. لانهُ يستحيل ان تقبل النفس بلا مقاومة فكرة انحطاطها ويستحيل ان لا تحب كيانها وان لا تفرح بتحسن وجودها . ولما كنا نفهم

ان الفرح والحزن لا ينتجان عن ارادتنا بل عن تغييرات الجسد وعن تصوُّر هذه التغييرات ، وجب ان يكون الفرح علامة الكمال ، والحزن علامة النقص ، بل ان الفرح هو نفس الانتقال الى كمال اكبر ، والحزن هو نفس الانتقال الى النقص ، لان العاطفة لا تُفصَل عن النفس بل هي النفس مكيفة باحدى الكيفيات

وترى النفس احياناً تفهم ، او تظن انها تفهم ، سبب فرحها او حزنها . واحياناً تكتفي بالتأثر من الفرح والحزن تأثرها من شيء واقعي مع بعض الشعور بان مصدرهما الجسد . وفي هذه الحالة يسمى الفرح سروراً اذا تناول كل مجموع الجسم ، وملذة اذا تناول عضواً معيناً في الجسم . ويسمى الحزن كآبةً اذا تناول المجموع وألماً اذا تناول احد الاعضاء

وعندما نقرن الفرح بصورة كائن خارجي ، نحاول ان نملك ونحفظ هذا الشيء المقرون بفرحنا ، ونقول حينئذ اننا نحب هذا الشيء . . . فالحبُّ اذن هو الفرح المقرون بصورة سبب خارجي ، والبغض هو الحزن المقرون بصورة سبب آخر

هذا وان افراحنا — كأحزاننا — مرتبطة بعضها ببعض بطرق متنوعة فاذا شعرت النفس بعاطفتين في آن واحد فلا يمكنها فيما بعد ان تشعر بواحدة دون الاخرى ، وقد تكون الاشياء الاقل اهمية في نظرنا سبب فرح او حزن وبالتالي موضوع رغبة . ويكفي لذلك ان تقرن هذه الاشياء في مخيلتنا بشيء كان لنا سبب فرح او سبب حزن فمجرَّد تفكرنا في شيء في حالة فرحنا او حزننا يكفي لحملنا على حب هذا الشيء

او على بغضه . بل يكفي ان يكون بعض الشبه بينه و بين وموضوع حبنا ، حتى نحبّ هذا الشيء ، او بعض الشبه بينه و بين موضوع بغضنا حتى نبغضه . وهكذا نحب اشياء ونبغض اشياء ، دون ان نعرف لذلك من سبب مقرّر فنسمي ذلك ميلاً او نفوراً

وقد ظهر لك كيف نعلق فرحنا او حزننا على اشياء عديدة ، فنكون اسرى الحوادث والظروف

ونحن نشعر تجاه اشياء ماضية او مستقبلة بنفس العواطف التي نشعر بها تجاه اشياء حاضرة ، لان صورة الشيء ، ماضياً كان او مستقبلاً ، هي دائماً في حيز الحاضر عندما نفتكر بهذا الشيء . ولا نسميه ماضياً او حاضراً الاَّ عندما نقرنه بفكر زمان مضى او سيأتي . وصورة الشيء في نفسها هي دائماً ذاتها سواء غاب هذا الشيء او حضر . وعاطفتا الفرح والحزن عندما تُقرنان بصورة شيءٍ آتٍ تسميان الأَمل والخوف . وعندما تقرنان بصورة شيء مضى تسميان الارتياح والندم سبينوزا

ثمرات المطابع

فصل الصيف عادةً فصل كسادٍ في عالم المطبوعات ، وجمودٍ في قرائح الكتَّاب والمنشئين . على ان البريد حمل الينا في هذين الشهرين مطبوعات جمة ومؤلفات عديدة ، كنا نود ان نفيها حقها من الدرس والتقريظ ، لولا كثرتها وضيق المقام. وها نحن نمرُّ بك سريعاً ايها القارئ على أهم ما أهدي الى هذه الادارة من الكتب التي يكون منها لك فائدة:

* الصحائف السود [١] — ولي الدين يكن [٢] كاتب بليغ وشاعر رقيق ، يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور، وينظم الابتسامات والدموع في سلك بيانه درراً اين منها الجواهر التي تزين النحور . عرف ابناء جنسه الترك مكانته من الادب . وحلّت نفثاته احسن محل عند اخوانه العرب . حتى احرزت شهرة بعيدة في عالم الكتابة . فلا يكاد يدبج مقالة او يحبر قصيدة حتى تراها متناقلة في صحف سوريا والعراق والمغرب واميركا . وقد عرفه قراء « الزهور » من فئة كبار الادباء الموالين لمجلتهم . واذا هم اليوم اقبلوا على « الصحائف السود » يجدون ولي الدين فيها غير الذي عرفوهُ منشداً مؤثراً او متغزلاً مطرباً ، وان كان هو هو في بلاغته وتفننه في ايراد معانيه . فهو في هذه الصحائف التي وسمها بالسواد يئنّ بل يتألم مما يشاهد من الظلم والحيف والجهالة المخيمة على العقول ، لكنّ في انينه دويّ التهديد ، وفي شكواهُ رعد الوعيد ، وفي ألمه قضاء على ما يتألم منهُ فكأنهُ المغلوب الغالب ، والمقهور القاهر . وكأني بهِ وقد ألبس صحائفه هذه ثوب الحداد يضحك من الايام التي يعاركها وتعاركهُ . واذا طلبنا اليه اليوم بعض صحائف بيضاء ، نكون قد أعربنا عن رغبة العدد الكبير من القراء

---

(١) طبعت في مطبعة المقتطف . عدد صفحاتها ١١١ وثمنها خمسة غروش وتباع في مكتبات المعارف والهلال والتأليف وهندية بمصر

(٢) اطلب رسمه في اول عدد من «الزهور» ص ٢٧

* المهاجر السوري [1] — كتاب كثير الفوائد جم المنافع يتضمن افادات وارشادات يهم المهاجرين او الذين ينوون المهاجرة الى العالم الجديد ان يطلعوا عليها . وضعه رجل خبير بهذا الموضوع وهو حضرة جميل افندي بطرس حلوه، احد التراجمة في ادارة المهاجرة في الولايات المتحدة الاميركية. وقد عرفنا المؤلف قبل اليوم شاعراً متفنناً من القصائد التي ينشرها في جريدة « الهدى » الشهيرة ، واذا به في هذا الكتاب ملاحظٌ دقيق وبحاث اجتماعي . تناول في كتابه تاريخ المهاجرة الى اميركا وحالة المهاجرين الادبية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية وشيئاً كثيراً من قوانين ونظامات تلك البلاد ودستورها وعاداتها وصناعتها وزراعتها . ومتى عرفت ان المهاجرين من العرب الى اميركا يعدّون بمئات الالوف وان الذين يتأهبون للنزوح اليها اكثر من الكثير، لا يسعك الاّ الثناء على واضع هذا الكتاب المفيد وعلى ادارة جريدة الهدى المعتبرة التي عهدت اليه هذه المهمة . كما انك لا تتمالك عن الاعجاب بهؤلاء المهاجرين الاذكياء الذين هاجروا الى ارض كولمبوس ، فجاروا أشدّ الاقوام في ميدان تنازع البقاء، فاحرزوا لهم مقاماً رفيعاً في التجارة والثروة والصحافة والادب، ونشروا لواء اللغة العربية في تلك الاقطار النازحة . وانا لنغتنم هذه الفرصة لاعلان فضلهم كما اننا نثني اجمل الثناء على صاحب الكتاب الذي نحن في صدده وعلى حضرة صاحب « الهدى » الكاتب القدير نعوم افندي

---

(١) طبع في مطبعة جريدة الهدى في نيويرك Press of al-Hoda, 81 West St., New York City وثمنه ٧٥ سنتاً عدد صفحاته ١٥٤

مكرزل . ولما كان هذا الموضوع من الاهمية في مكان عظيم رأينا ان نعود اليه في العدد القادم فنذكر بعض ما تجدر معرفته عن المهاجرين في مهجرهم

* منطق المشرقيين [١] — الفلسفة القديمة [٢] — تمكنت « المكتبة السلفية » لصاحبيها الفاضلين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان على حداثة عهدها من ابراز عدد كبير من الكتب المفيدة والاسفار النفيسة ونشرها بالطبع بارخص الاثمان. وآخر ما أتحفتنا به هذان المؤلفان الجليلان . والاول « منطق المشرقيين » هو من تصنيف الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا الفيلسوف الشهير مع قصيدته المزدوجة في المنطق التي وضعها باسم الرئيس ابي الحسن السهلي. وفي مقدمة الكتاب بحث في حياة ابن سينا وفلسفته مقتبس عن ابن ابي أصيبعة وابن خلكان وعن دائرة المعارف الانكليزية . — اما الكتاب الثاني وهو « مبادي الفلسفة القديمة» فقد جمعت فيه رسالة «ما ينبغي ان يقدَّم قبل تعلم فلسفة ارسطو» ورسالة «عيون المسائل في المنطق ومبادىء الفلسفة» وكلاهما من تصنيف الفيلسوف ابي نصر الفارابي . ويبتدئ الكتاب بترجمة حياة المؤلف وفيها افادات كثيرة عن نسبه وسفره الى العراق وغيرها من بلاد الشرق، وصلته بمتى بن يونس مع شيءٍ من آراء الاوربيين في فلسفته . وفي الرسالة الاولى شرح مطوَّل عن كتب أرسطو والذين ترجموها الى العربية، وعن مذاهب

---

(١) طبع في مطبعة المؤيد — ثمنه فرنك واجرة البريد غرش ونصف

(٢) ثمنه قرشان ونصف واجرة البريد قرش واحد . والكتابان يطلبان من المكتبة السلفية في السكة الجديدة في القاهرة ومن مكتبة امين افندي هندية في الموسكي

اليونان في الفلسفة مع تراجم مشاهير فلاسفة العرب واليونان. وفي الرسالة الثانية فصول مختصرة في أهم مباحث الفلسفة ، كبحث النسبة بين واجب الوجود والموجودات ، وتكوّن الكائنات ، ولوازم الجسم ، وتجزء المادة ، والروح والجسد ، والخير والشر الخ . . وقد بذلت « المكتبة السلفية » عناية كبرى في طبع هذين الكتابين على اجمل شكل وتصحيحهما وتعليق الحواشي حتى جاءا يفيدان العقل ويسران النظر

* ديوان الخطيب [1] — لا نغالي اذا قلنا ان هذا الديوان هو انفس ديوان شعري ابرزتهُ المطابع في هذا العام . فقد جمعت قصائدهُ العصماء بين سمو المواضيع وكبر المعاني وبلاغة الديباجة . ومتى قام الشعر على هذه الدعائم فقل انهُ من أجود الشعر واشده وقعاً في النفوس . وفؤاد افندي الخطيب عربي صميم . فهو شديد الولع بادب العرب،فلا يترك شاردةً عن كتَّابهم وشعرائهم الاَّ ويعيها ، ولا مجموعة لهم مطبوعة او مخطوطة الاَّ ويقتنيهـا . كما انه شديد الغيرة على مجد العرب وشرفهم وآثارهم الغراء ، فلا يدع متهجماً يتنقص قدرهم الاَّ ويحمل عليه الحملة الشعواء، ترى دليلاً على ذلك اذا راجعت في ديوانه هذا « آمال وآلام » و« ايها والعرب » و« صاحب اقدام » الخ فترى انهُ يحق لهُ ان يقول عن شعره :

اذودُ به عن حوض قومي فكلما　　بدا غرض اطلقت سهماً مسدَّدا

على انَّ هذه الغيرة لا تغمض عين الخطيب عن عيوب قومه ، فهو شديد التقريع والتأنيب ، متوجع الفؤاد في الشكوى فاسمعهُ ينشد متألماً :

---

(١) طبع بمطبعة المنار بمصر عدد صفحاته ١٠٨ وثمنه خمسة غروش

لك الله من دمع تحدّر صيبًا فلم يزدِ الاحشاء الا تلهبا

وماهو الاَّ النفس سالت من الاسى على امة لم ترضَ الاَّ التحزُّبا

اذا زال في الدين التعصبُ عندها أناب اختلاف الجنس عنه تعصبا

وهو ينادي بالتضامن والاصلاح ، بلهجةٍ يتجسم فيها الاخلاص :

بشّروني في القبرِ ان كنت ميتاً عندما ننهج الصراط السويَّا

وقد طرق الخطيب في ديوانه الشعر القصصي في « حلم الهوى » و « العجوز اليابانية » فاجاد ما اراد ، وانشد الغزَل والغرام في « حسناء الشرق » و « لوعة » و « القمر » و « غصن الاراك » و « اللقاء والوداع » فاطرب وأبدع في الانشاد . ولو راجعت ما قالهُ فيه صبري وحافظ ابرهيم وولي الدين والكاظمي وغيرهم من اعلام الادباء ، لوجدتنا دونهم في التقريظ والثناء

* الرشيد والبرامكة [١] — ما اجلَّ ذلك العصر واعظم حوادثه ، وما أفخم الرجال الذين زانوهُ كالرشيد والمأمون ويحي وجعفر والفضل ، وما أشدَّ نكبة البرامكة الكرام تأثيراً في النفوس . ولقد قصر كتابنا الروائيون في اهمالهم حتى اليوم مثل هذا الموضوع الجليل وابرازه على ملاعبنا العربية . الى ان سدَّ هذا النقص حضرة الفاضل المطّلع الاب انطون رباط اليسوعي ، فسكب هذه الحادثة الكبيرة في قالب رواية تمثيلية ، فصادفت استحساناً كثيراً حيثما مثّلت . وقد بذل حضرة المؤلف عناية عظيمة في جمع ودرس كل ما قالتهُ العرب عن نكبة البرامكة ، فطالع العشرات من

---

(١) طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية

المؤلفات في هذا الباب كما ترى ، ذلك من الحواشي والاسانيد التاريخية التي يوردها . على ان غزارة المادة وإفاضة الكتّاب في هذه الحادثة أخلتا في وحدة موضوع الرواية وتنسيق مشاهدها فجاء بعضها متقلقلاً لا رابط يجمعه ، بل ان حذفه خير من اثباته . وهناك شيء من التعابير الدارجة على ألسنة العامة في عصرنا لا ندري كيف اندسّ في بعض نثرها حتى وشعرها القديم ، كختام الابيات المثبتة في مطلع الفصل الخامس مثلاً . على ان هذا لا يمنع رواية « الرشيد والبرامكة » من ان تكون من اكثر رواياتنا المؤلفة انطباقاً على قواعد الفن وقد استحق مؤلفها كل شكر

* الكواكب[1] — السر الثمين[2] — كتابان نشرهما شابٌ لم يتم العقد الثاني من عمره وهو الاديب علي افندي عنايت نجل عزتلو محمود بك عنايت باشمهندس ري مديرية الجيزة . والكتاب الاول كناية عن مجموعة روايات وفكاهات اقتطفها من مطالعاته وعربها بعبارة طلية منسجمة وأردفها بشيء من الادبيات مما اختاره من كتّاب العصر فجاءت مجموعة صغيرة كثيرة المادة . والكتاب الثاني هو تعريب رواية ادبية غرامية فكاهية عن اللغة الانكليزية . وفي الكتابين دليل على نشاط هذا الفتى النجيب وشغفه بالادبيات فهو جدير بكل ثناء وتنشيط

* ولدينا أيضاً مطبوعات كثيرة منها « زهرة النسرين »[3] وهي من

---

(١) طبع بمطبعة العرب عدد صفحاته ١١٢ وثمنه ٣ غروش　(٢) طبع بمطبعة الفكاهات العصرية عدد صفحاته ٤٨ والكتابان يطلبان من المؤلف بالجيزة

(٣) طبع في مطبعة جريدة « المهذب » في زحلة (لبنان)

منظومات الاديب امين افندي فتح الله صباغ والجزء الثاني من « الريحانيات »[1] وقد افضنا في الكلام عنها ص ٨٠ من الزهور . والجزء الثاني من « دروس التاريخ الاسلامي »[2] تأليف الشيخ محيي الدين الخياط وقد تكلمنا عن هذه الدروس ايضاً ص ٢٢٥ عند صدور الجزء الاول منها . وموضوع هذا الجزء مجمل تاريخ الخلفاء الراشدين

أزهار وأشواك

العود أحمد

السلام عليك ايها القارىء ورحمة الله . . . ! طال عهدُ الفراق بيني وبينك على غير وداع ، وها نحن نلتقي اليوم على خير وسلام . لم يجدْ صاحب « الزهور » متسعاً لاشواكي ولا مجالاً لازهاري في عدده الكبير عن « مصر وسوريا » فحرمني من التفكه بمحادثتك الشهرية ، حتى خفتُ ان تنساني ، وان كنتُ لا أنساك . . . انت لا شك قضيتَ صيفك خارج العاصمة بعيداً عن حرّها وغبارها وضوضائها ، فطلبت بليل الهواء في الاسكندرية ، او عيشة الخلاء في رأس البر ، أو النزهة في ربوع أوربا ، أو الراحة في ربى لبنان . واذا لم يكن قد تمَّ لك شيء من ذلك ، فانا مشفقٌ عليك راثٍ لحالك ، وناقم معك على رئيسك وأشغالك . أما أنا

(١) طبع في المطبعة العلمية ليوسف افندي صادر في بيروت ويطلب في مصر من مكتبتي المعارف والهلال. (٢) طبع بنفقة المكتبة الاهلية في المطبعة العصرية في بيروت ويطلب في مصر من المكتبة السلفية وثمنه غرشان ونصف

فلما بدت طلائع الصيف حملتُ منجلي وأخذت حبلي وذهبتُ الى حقلي للحصاد ، فكان موسمي مقبلاً . ورجعتُ الآن مثقلاً باحمال كثيرة سأهدي اليك منها الشيء الكثير ، منتظراً منك هدية حملتها لي من مصيفك . ومهما كانت الهدية فانا اهنئك وأهنيء نفسي بسلامة العودة ، وأقول لك كما كان يقول العرب « عدنا والعود أحمد »

المقيدات

لما أخذت على نفسي كتابة هذا الباب من « الزهور » جعلتُ من مواد برنامجي الا أتعرّضَ لسيداتي بنات الجنس اللطيف ، احتراماً لهنّ وخوفاً منهنّ . فان غضب السماء والارض والانس والجنّ لأهونُ عليَّ من غضبهنّ . ويسؤني وايم الحق أن أقدّم لهنّ لاول مرةٍ أحادثهن أشواكاً بدلاً من باقة ازهار . ولكن « على نفسها جنت براقش » وانا لستُ الملوم ... تفننت يا سيدتي في ازيائك وبرزتِ لنا في كل فصل بل في كل شهر في زيّ جديد ، ففتنت وسبيت وفتكت : فمن قبعةٍ أشبه بحديقة لما عليها من انواع الازهار ، الى قبعةٍ أشبه بغابة لما عليها من الاطيار ، فقلنا : ذلك لكِ فانت زهرة هذه الحياة العطرة وبلبلها الغَرِد ... واغرقتِ في تنويع ملبوسك لوناً وشكلاً ، فرضينا بكل انواع دلالك ومظاهر جمالك . ولكن كيف نرضى لكِ بزيكِ الاخير وقد قيدتِ مشيتك وضيقت خطوتك حتى أطلق على تابعاتِ زيك الغريب اسم « المقيدات » فاصبحنَ يرسفنَ رسف المكبل بعد ما كنّ يكرجنَ كرج الحجل

يمشين مشيَ قطا البطاح تأوداً   قبّ البطون رواجح الاكفال

بل اين مشيتك الآن ، وانتِ اشبه بالبطة ، من المشية التي قال عنها الشاعر :

كأنَّ مشيتها من بيت جارتها   مشيُ السحابة لا ريثٌ ولا عجلُ

والله ياسيدتي – وتأكدي اني أخاص لك النصحَ واصدق القول – ان زيكِ هـذا يسلبكِ كل ما جادت به عليكِ الطبيعة . فبحق فاتنات ألحاظك ، حلي هذا القيد من رجلكِ ، وكفاكِ ما قيدك به ظلم الرجال من القيود والاغلال . ولسان حال كلٍ منا يقول :

لو أُطلقت لمشت نحوي على قدمٍ   تكاد من رقةٍ في المشي تنفطرُ

حبّ الملك وملك الحب

الحبُّ سلطان – مطلق لا مقيد ، ومستبد لا دستوري – هكذا يقول الناس وخصوصاً معشر العشاق الذين عرفوا حكمه . على ان الحزب الجمهوري في البورتغال لا يُريد ان يقرَّ بذلك للجميع . سطا هذا الملك بصورة مغنية جميلة على قلب مليكهم ، فأسره وقيده بقيوده الذهبية . — وهل الملك الاّ بشر؟ فانكر الحزبُ هذا الاستسلام من مليك البلاد لمليك الالباب. وخسر مانويل تاجه وعرشه في سبيل غرامه. فكأنَّ شعب البرتغال يعترف بملك الحبّ وينكر حبَّ الملك . ولكن فليتعزَّ سليل اسرة براغنس ، فان له قدوةً باحد ملوك العرب الذين جلسوا قبله منذ قرون على عرش الاندلس . فرضي ان ينال من أحب كيفما كان الامر

« فإما بذلٍ وهو أليقُ بالهوى   واما بعزٍّ وهو أليقُ بالمُلك »

وكان نصيب مانويل ان ينال من احب كما يليق بالهوى ذلك السلطان المستبد . . . فأين نيازي وانور ، واين براغا وماشادو الذين يقضون على سلطة الحب المطلقة ويعلنون الدستور في مملكة القلوب ؟ الا ان كل أحزابهم وجيوشهم لا تقف لحظة في وجه سهامه النافذة . ولو هم قدروا فان رعية هذا الملك لا ترضى ان تفلت من قيوده الجميلة . وهكذا سيظل الحب الملك المطلق مهما اشتدت الاحزاب الدستورية ، وانتشرت الفكرة الجمهورية ماصر

سلوقية غير اللاذقية

ورد في مقالة حضرة الشيخ بولس مسعد عن تدمر (ص ٣٠٣) انها كانت على أيام السلوقيين « خط الاتصال بين انطاكية وسلوقية (اللاذقية) عاصمتي مملكتهم » ... فكتب حضرة الاديب رفيق افندي صالح الى صاحب الهلال مشيراً الى الخطإ في جعل المدينتين مدينة واحدة مورداً ما ذكره المرحوم والده الياس صالح في كتابه « آثار الحقب في لاذقية العرب » من أن سلوقس بنى انطاكية وسماها باسم أبيه وسلوقية باسمه وافاميا باسم امرأته واللاذقية باسم والدته. وهذا من الامور التاريخية المثبتة . وقد كتب الينا صاحب مقالة تدمر يقول ان وضعه لفظة اللاذقية بين قوسين كان سهواً فهو يقصد السويدية القائمة الآن بالقرب من المكان الذي كانت فيه سلوقيه. فنثني على عناية رفيق افندي صالح بالحقائق التاريخية



الجزء العاشر | اول دسمبر (١) ١٩١٠ | السنة الاولى

هنري دونان

مؤسس جمعية الصليب الاحمر

نمت انباء البرق في الشهر الفائت شيخاً جليلاً ورجلاً عظيماً كادت الايام تنسج حوله عناكب النسيان ، مع انهُ جديرٌ بان يبقى حياً في القلوب والاذهان . وافاه أجله في احدى قرى سويسرا في شيخوخة صالحة بعيداً عن ضوضاء هذه الحياة بعد ان جاهد فيها جهاد الابطال

هنري دونان هو اسم رجل تجهله عامة الناس ، مع انهُ اهلٌ لان يكتب بماء الذهب في سجلّ المحسنين الى الانسانية . هو اسم رجل كبير النفس والقلب ، سامي المرمى رفيع المبدا . له على ابناء جنسهِ الايادي البيضاء ، فقد بذل في سبيلهم كل غالي ونفيس ليخفف عنهم وطأة البلاء والشقاء . كيف لا وهو مؤسس جمعية الصليب الاحمر ذات المواقف المعروفة في ساحات القتال ومساعدة المجروح على تضميد جرحه وتعزية نفسهِ

وُلد هنري دونان سنة ١٨٢٨ في جنڤا من عائلة عُرفت بالوجاهة

والثروة ، ومال منذ نعومة اظفاره الى اعمال البرّ والعطف على الانسان . وكانت له يدٌ تذكر في مقاومة الرقيق . ولم تلبث قصص الحروب والمرويات عن المعارك واهوالها ان وجهت منهُ النظر الى حالة الجرحى وما يقاسون في ميدان الكفاح . وفي سنة ١٨٥٩ لما استعرت نار الحرب بين النمسويين والفرنسويين ذهب بنفسهِ الى ساحات القتال ليدرس كيفية امكان مساعدة الجرحى ، وحضر معركة سولفرينو Solférino التي اشتبكت بين المتقاتلين في الرابع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) من تلك السنة . وعند المساء اخذ يطوف ساحة الحرب . فنظر هناك عدداً كبيراً من من الجرحى مخضبين بدمائهم يئنون وينوحون ويستغيثون ويستنجدون ، ولكن لا مغيث ولا منجد . فأثر هذا المشهد في فؤاده ايَّ تأثير ، وخفق قلبهُ لهول ما رأت عيناه ، وقال ما قاله غيره « ويل الانسان ما اعظم شرّه . كيف يقدم على الفتك بأخيه الانسان ؟ » فجمع حوله بعض المتطوعين وباشر للحال مساعدة الجرحى المتروكين

ومن ذاك الحين اخذ يدرس ويبحث ويطالع ، فدخل في اعماق النفس البشرية ، فوجد ان الحرب مرض الانسانية وعلتها الكبرى . فوقف وقفة المداوي الخبير . فرأى ان هذه العلة صعبة الاستئصال ، وان شفاء هذا المرض العضال ضربٌ من المحال . فقال في نفسهِ : اذا كان ليس في الامكان ايجاد دواء لحسم هذا الداء فلنخترع له مسكّناً يخفف آلامه

وآلى على نفسهِ ان يفرغ جهده ويكرّس حياته في سبيل هذا المشروع العظيم ، فكتب مقالة عنوانها « ذكرى سولفرينو » يدعو بها

الشعوب المتمدنة الى الاتفاق على تأليف جمعية دولية تجمع الاحسان لمساعدة الانسان المجروح من يد الانسان . فكان لمقالته تأثير عظيم في النفوس ، ووقعت من الجميع موقع الاستحسان . ولكنَّ صداها ما لبث ان خفت ، كما ان تأثيرها ما عتم ان زال من القلوب . ففهم دونان ان مثل هذا المشروع يقتضي جداًّ طويلاً وسعياً مستمراً ، فاخذ يزور العواصم الكبرى ، ويخطب في المجالس والاندية حتى وضع اساساً لعمله وقاعدة لمشروعه

وكان الوقع الاكبر لصوته ، والنهضة العظمى وراء دعوته في عاصمة فرنسا حيث لاقى دونان كل مساعدة ومؤازرة . واول من مدَّ اليه يد المعاونة جريدة « الديبا » حيث اخذ الكاتب الشهير سان مارك جيراردن ينشر المقالات الشائقة في هذا الموضوع . وحذا حذوه غيره من الكتّاب في سائر البلاد ، فانتشرت الفكرة انتشاراً بعيداً ، ولم يمضِ إلاَّ القليل حتى تمَّ تأسيس جمعية الصليب الاحمر واصبحت مطمح انظار الجميع . فانتظم في سلكها كل عظيم وشريف ، منهم : غيزو ورنان ورواية كولار وده لسبس ومدام ستايل وغيرهم . وفي ٢٦ اكتوبر من سنة ١٨٦٣ اجتمع الاعضاء لاول مرّةٍ في مدينة جنفا ، وفي السنة التي بعدها عُقد في المدينة نفسها مؤتمرٌ عام أُرسلت اليه جميع الدول معتمدين يمثلونها لتقرير قانون الجمعية الدولية العامة لمؤاساة جرحى الحروب

وعلى هذه الكيفية كان تأسيس جمعية الصليب الاحمر التي وقفت نفسها من ذلك الحين على خدمة الجرحى ومساعدتهم على اختلاف

المذاهب والجنسيات ، فخففت شيئاً من اهوال الحروب وقللت من بلاياها ونشرت راية السلام فوق نيران المدافع وبريق البواتر

ولا تسل عن فرح دونان وغبطته عندما رأى مشروعه مكللاً بالنجاح ، فعدَّ نفسه سعيداً ورأى ان مهمته قد انتهت فاعتزل العالم وعاش منفرداً في احدى القرى حتى كاد يصبح نسياً منسياً مع ان اسم جمعيته طبَّق الآفاق ، وذكر مآثرها ملأ الاسماع . فلا يذكرها احدٌ الا بالثناء والاحترام . وأمام شارتها المعروفة يسكت المدفع ، ويُغمد السيف ، ويبسط ملاك الرحمة جناحيهِ على ضحايا البشرية

ولكن صاحب الفضل ينال ثوابه . ففي سنة ١٩٠١ نال هنري دونان الجائزة التي وضعها العالم الاسوجي الفرد نوبل للذين يمتازون بخدمة الانسانية إن بعلمهم اوكتاباتهم او مشروعاتهم الخيرية . فكان له فيها مسدٌّ لحاجتهِ

هذا هو الرجل الذي نعاه البرق في الشهر الماضي فلم تدبّج القصائد في رثائه ، ولم تفض الصحف في تعداد مآثره ، مع انه في طليعة من خدموا الانسانية جمعاء

فأكرم بمثل هؤلاء الرجال الذين تجب كتابة اسمائهم على صفحات القلوب اقراراً بفضلهم واعترافاً بجميلهم . ولينم هنري دونان سعيداً في ضريحه فان قلوب الالوف من الذين تؤاسيهم جمعيته يباركون اسمه ويستمطرون الغيث على ثراه

نفثة مصدور

الجهل أبو الشقاء والجهالة أمه

« مونتاين الفرنساوي »

ما خلوت الى نفسي أناجيها ، الا وأدعم بالاصابع رأساً أثقله الغمّ ، وألفه الهمّ ،

ولو كان همٌ واحد لاحتملته　　ولكنهُ همٌّ وثانٍ وثالثُ

وما قبضت على اليراع الا واحنيت على القرطاس ظهرَ من عجمت عودَه الطوائح ، فغادرته بين صبية يتضورون جوعاً ، وبنيات يقضين جوعا

فذا حظي من الدنيا　　فدعني لا تزد غمّاً

في الغرب قومٌ اذا ضلَّ اهلوه شرعوهم ، وان ظلمت حكامهم صرموهم ، ينهضونه اذا قعد ، ويقعدونه اذا نهض ، لا خيل عندهم ولا سلاح الا اقلام مذلَّقة اذا امتطوا صهواتها ومرُّوا بها على القراطيس كان لها صرير ردَّد صداه المغربان ، وضجَّ لدويه المشرقان ، وهي اذا غمزت الدواة ، واصابت منها المداد ، حقنت دماء ، وهدرت دماء ، فهي جامعة الضدين ، وموفقة النقيضين ، هي الحرب والسلام ، والخوف والامان ، واللين والقسوة ، والحق والقوة ، لا تخاف في الحق لومة لائم ، ولا تلبّس الحق بالباطل ، جالت الجولة اثر الجولة ، فرأيناها في كل عصر ودولة ، تتمخض لتلد الحرية والاستقلال ، وهما التوأمان العزيزان

أما الآن فقد اينعت ازهارها ، ونضجت اثمارها ، وغدا ترابها تبراً ،

وماؤها نميراً ، وارضها تدرُّ من طيبات الرزق لبناً وعسلاً

ما هوغو وڤولتير ، وغوركي وتولستوي ، ودانتي وشكسبير ، ونيوتن وواشنطون ، والميكادو وميلتون ، الا من نوادر القرون ، وعجائب البطون ، رأوا بلادهم تتراوح بين الاغماء والموات ، وتتضاءل تحت اغشية الوهم والتقاليد ، فبرزوا الى ميدان التحرير وأثاروا حرباً عقدت الاقلام عجاجها ، وادارت الافهام ثفالها ، وما هي الا لحظة حتى اجرت في مرهفات الصوارم رونقاً انعكس وميضه ، واضاء ما حوله ، فالتقى السيف بالقلم ، والشجاعة بالشمم ، وان هي الا حملة من حملات الاصلاح حتى نكست اعلام الجهل وعاد اعوانه يتسكعون في ديجور الظلمات ، وما دروا انهم « يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت » فكان ما كان من ذلك الانقلاب الكبير الذي اجهز على حياة الاستبداديين ، نقّى الدين والسياسة من غطارفة المستبدين ، وغطارسة المستأثرين ، بعد ان لاقى الغرب الامرّين ، ان هؤلاء العظماء هم عقل بلادهم ، وروحها ، وسيفها

اطلقوها من اسرها ، وفكوا عنها قيودها ، وعضدوها بعد سقوطها واحيوها بعد مواتها ، وسلكوا بها في مهيع النور والهدى

ليس المرء باصغريه فقط ، انما هو باكبريه ايضاً ؛ القلب واللسان ، والهمة والحسام . فالاولان يتعززان بالآخرين ، ولا غنى للآخرين عن الاولين . ما أشدّ يا شرق ما يتحدث الغرب بفضل رجاله ، وما اشدّ يا غرب ما يغمط الشرق ايادي ادبائه ، هؤلاء في شرقهم يشقون ، واولئك في غربهم يسعدون !

اي رباه ! قبسة من اضوائك ، ونظرة من سمائك ، تشمل هـذا الشرق فتدرأ عنه سوء الشبهـات ، وتكفيه شرّ النكبات ، وتصدّ عنهُ زلقات فوضى الاقلام ، وزلاّت خفاف الاحلام ، أيُسام سوء العـذاب ويحطه الخسف من أعلى عليين ، وهو مهبط الوحي ، ومهد الانبياء ؟ . . ايكون مسـرح الترهات وملعب الخزعبلات ومنه نشأ العلماء وفيـه اول ما تغنى الشعراء ؟ . . اين الرشيد والمنصور ينظران ما صارت اليه بغداد وما انتجتهُ لها مثقلات الليالي. ان الرازي وابا العلاء يتألمان في مراقدهما عند ما يسمعان الرصافي ينوح هتوفاً على نضارة بغداد ويحرق الارَّم على مجدها الطارف ، وسؤددها التالد ، ولا سيما حينما يقول :

ايا سائلاً عنا ببغداد اننا بهائم في بغداد اعوزها النبتُ
علت امة الغرب السماء واشرفت علينا فظلنا ننظر القوم من تحتُ

ما عهدنا القوم والله يبيتون على الطوى ، ويغمضون على الجوى ، وهم أباة الضيم القائلون النار ولا العار ، والحتف ولا الاقامة على الخسف ، والحرَّة تجوع ولا تأكل بثديها

أيخفُّ ابناء الشرق اليوم الى شرب الكأس التي شرب بها عظماء اجدادهم ، فيعيدون اليه سابق اخضلاله في عهد الحضارة الاندلسية ويحيون رسماً لم يعف دارسه من قنطرة الوادي ، ومكتبة الاسكندرية . . .

نحن يا قوم أحوج الى النهضات منا الى التفنن في اساليب التفرُّق والشتات ، فانهضوا نهوض الغرب ، وقفوا في الربوع وقفة خبيرٍ بمواقع الخلل ، وتعاونوا ولا تفرّقوا ، « فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » . . .

في البلاد العربية نهضة شريفة ستكون مقدمة من مقدمات الاصلاح في الشرق ، وخطوة واسعة في ميدان الارتقاء ، بل هي احدى طوالع الحركة الفكرية . وسوف تلعب دوراً يخلّد لها حسن الذكر على صفحات الانسانية البيضاء . ولكن لم يشترك في هذه النهضة إلاّ افراد قليلون وهناك الكثيرون ذهب الجهل الذميم بعقولهم ، وختم على قلوبهم ، واضلهم عن النهج السوي ، وما هم الا ليعيثوا فساداً « والذين ينقضون عهدَ الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون »

... كأني برحَّالة الفرنجة اذا امَّ بلادنا ، ورأى الخمول نافضاً غباره على احيائنا ، يقول متمثلاً بحليم مصر وهو ذاهب الى السودان ليشغلَ احدى وظائف الجيش فيه :

تيممتُ ارضاً تدبُّ الجهالة　　　فيها دبيبَ الصبا في الروابي
اذا حدَّث القوم فيها اديبٌ　　　يخالونه اعجميَّ الخطابِ

اي عاقل لا يسمع هذه المجازفة - وهي الحقيقة — ولا يرثي لحالة قطر يضيق بأهليه ، وينفرّ زائريه ؟

***

قيل للفيلسوف : ممن تعلّمت الادب ؟ قال من قليل الادب ، وهو قول مأثور سبقنا الى ادراكه الغرب يوم كبا فرسنا في ميدان السعي والعهد ليس ببعيد ، فما احرانا باليقظة اليوم ، بعد عميق رقودنا ، فنمحو اهانة لحقت بنا ، ووصمة وُسمنا بها ، ولا غضاضة علينا اذا اعترفنا بقول

الفيلسوف ، فإن من لم تعظه نفسه كلّت فيه المواعظ

والنفس لا ترجع عن غيّها ما لم يكن منها لها زاجرُ

... نساء القرن العشرين في الغرب يتمتعنَ بحقوقٍ لم يخوّلها القرن العشرون لرجال الشرق . قال نابوليون : « اذا اردت ان تعرف رقي كل امة فانظر الى نسائها » فماذا عسى ان يبلغ هذا القلم من وصف حالة النساء في الشرق وقد

حجبناهنّ عن طلب المعالي فعشنَ بجهلهنّ مهتّكات

فيا شرقيون كفانا ما فات ، وحسبنا ما تمضّنا هذه النكبات ، فكأين من اوانس كاتبات ، وغيد شاعرات ، وخودٍ ممرضات ، واديبات مبرّزات ، نشأنَ منكنّ يا شرقيات !..

***

هذا يمٌّ خاضت فيه من قبلُ اقلام وسبحت عقول ، وما انا بالجاني على نفسي بالخوض في خضمّه ، والاحاطة بأطرافه ، والامر ظاهرٌ للعيان غنيٌّ عن البيان ، فانحطاط الشرق لانحطاط بناته ، وجمود فتاته ، وعلى تهذيبها يتوقف ارتقاؤه ، فهي داؤه ودواؤه

وتلك نفثة مصدور لو لم يضق الخناق ، وتبلغ الروح التراق لكسرت القلم قبل ان ابوحَ بها ، والسلام

بيت جالا اسكندر الخوري

العمال في الهيئة الاجتماعية

كتبنا في صدر الجزء التاسع الماضي مقالةً عن العمال والحكومات بمناسبة الاعتصابات التي توالت في أوربا وسرَت عدواها الى مصر ، وقد القى السر ادوارد غراي ناظر خارجية انكلترا خطاباً في تأبين أحد أصحاب المصانع الكبرى بحث فيه عن مركز العمال في الهيئة الاجتماعية نقتطف منه ما يلي اتماماً للفائدة :

« ان الاستياء البادية دلائله بين طبقات العمال ، والذي يظهر حيناً بمظاهر الاعتصاب ، وحيناً بالتذمر من النقابات وزعمائها ، لا يرجع كما يتوهم البعض الى تحرّج مركز العمال ، اوسوء مصيرهم ، فان حالتهم وان كانت لا تزال موضوعاً للتحسين ، فانها ارقى بكثير مما كانت عليه منذ خمسين سنة . وعليه فان سبب هذا الاستياء الشرود في عالم الاحلام والآمال والمطامع التي لم يكن يحلم بها عمال الزمان الماضي

فانه كان من الحتم ان ينتج عن مبدأ المساواة السياسية التي سلمنا بها ، مبدأ المساواة الاقتصادية . زادت رواتب العمال وتحسنت طرق تشغيلهم ولكنهم باتوا يتساءلون اذا كانت تلك الزيادة وهذا التحسن بنسبة نقص نفقات الصناعة الحديثة . ثم ان الطبقة العاملة باتت في قلقٍ دائم من حيث استمرار العمل ، لان وقوف الاشغال مدةً من السنة أصبح قاعدة مطّردة في كل البلدان

وقد ولَّد نشر التعليم بين الشعب عاطفة نفور في صدور فتيان العمال من حياة العامل وما فيها من شظف العيش والعناء الجزيل والنصب الدائم وهـذه الامور تدلك على اسباب التذمر والاستياء بين العمال بالرغم عن

تحسن مركزهم في الهيئة الاجتماعية . وان جماعة هذه عواطفهم واستعداداتهم يكونون في كل حين على أهبة التمرد ، بسبب او بلا سبب ، تارة على رؤسائهم اصحاب العمل ، وتارة على زعمائهم انفسهم

وعليه فيجب ان نحذر من إضعاف النقابات . واذا تركنا الفوضى تتسربُ اليها ، فاننا نكون رفعنا راية اليأس وسرنا وراءها ، لان كل جماعة لا قائد لها لا يسعها الا التخريب والتدمير

فنحن نريد ان نرى نقابات العمال أقوى مما هي ، لا ان نراها ضعيفة مضطربة كما يرغب البعض في ذلك . لان قوتها اصبحت اليوم اكثر لزوماً من كل حين . وهي التي تجعل موازنة في المجتمع الانساني ، اذ تقف امام قوة رأس المال التي باتت اكثر مقدرة واقل شفقة من الماضي

وقد اتسعت الهوة الفاصلة بين مساهم الشركة الذي ينتظر بفروغ صبر توزيع حصص الارباح ، وبين العامل الذي يشتغل في هذه الشركة ، فان الاثنين يعيشان متباعدين وليس ما يقرّبهما . وهذا التباعد مضرّ بالطرفين . فيجب ان تعودَ العواطفُ الانسانية صلةً بين كليهما . فلا الدستور السياسي يحرّر الشعب ، ولا الامتيازات تساعده ، ولا الاملاك تغنيه ، اذا لم ترسخ في قلبه اخلاق الرجولة والثبات والاستقامة

فلنسعَ اذن كلنا اغنياؤنا وفقراؤنا ، افرادنا وجماعاتنا لننشيء هيئة صناعية كبرى يمكننا ان نطالبها كلنا بحقوقنا ولكن نقوم ايضاً كلنا بواجباتنا نحوها . فتكون جمعية لا يعد العامل فيها حيواناً مأجوراً حتى ولا يداً عاملة بل عقلاً مفكراً وقلباً شاعراً »

ادوار غرّاي

في رياض الشعر

نفسٌ مكرَّمةٌ ونفسٌ تُزدرى

غيّرتِ عهدَكِ في الهوى فتغيرا	ملك الهوى قلبي وقلبُكِ ما درى
كوني كما انا في الغرام وفيّةً	لا تهجريني ما خُلقتُ لأُهجرا
اصبحتُ فيكِ من الولوع بغايةٍ	إن زدتِ حسناً لا أزيد تحيّرا
بلغ المدى بي كل شيء في الهوى	فاذا اردتُ زيادةً لن تُقدرا
يسمو بكِ الحسنُ المُدلُّ الى السما	ويمتُّ بي الجدُّ المذلُّ الى الثرى
ماذا التخالف في المحبة بيننا	نفسٌ مكرّمةٌ ونفسٌ تُزدرى
ينفكُّ عمري في الهوى متقدماً	ويظلُّ سبقي في الهوى متأخرا
وأكادُ أحسب في غرامكِ شقوتي	لو كان يُسعدُ عاشقٌ بين الورى
عندي حديثٌ إن اردتِ ذكرته	منْ لي بان تصغي اليَّ وأذكُرا
عصفت به ريحُ الملامة موهناً	تجرى على وجه العذول وغيّرا
لا تنكري نظرات عيني خلسةً	اللهُ قد خلقَ العيونَ لتنظرا
وقفتْ عليكِ فما انثنت عن منظرٍ	فُتنت به إلاَّ لتطلب منظرا
أرسلتِ طيفكِ في المنام يزورني	فدنا وولّى وهو يعثرُ بالكرى
لم يُبقِ من أثرٍ سوى ابتسامة	خطرتْ على نفسِ الهوى فتأثرا
اتبعتُهُ أملي فأقصرَ دونه	ولو استمدَّ بلفتةٍ ما أقصرا
لا يعذلوني في غرامكِ ضلةً	من هامَ فيكِ فحقّهُ ان يُعذرا
رقت حواشي الروع فيكِ صبابةً	ونهى النهى عنكِ الفؤادَ فاعذرا

قلبي يحسُّ وهذهِ عيني ترى ما حيلتي فيما يحسُّ وما يرى
إن تصبِري عني فقلبكِ هكذا أمَّا انا فاخافُ أن لا أصبرا

ولي الدين يكن

الحنين الى مصر

لخيرِ بلادي لا لنفسي أكتبُ وفي اللهِ لا في المال والجاهِ أرغبُ
ولستُ مُبيحاً للدنايا طويتي فلا ينثني عزمي ولا أتقلَّبُ
أُحبُّ بلادي والعدا يعذلونني وكل مُحِبٍّ بالعواذلِ مُتعَبُ
بلادٌ يروق الخلدَ خُضْرُ مروجها وترنو لها حور الجنانِ وتعجبُ
ويحسدُ نهرُ الكوثرِ العذبُ نيلها وقد راح في أعطافها يتصببُ
وما فارقتها النفس كارهةً لها بلى كلُّ شيءٍ في بلادي مُحبَّبُ
فها أنا للسودان من مصرَ عائدٌ وروحي لمصرٍ من دمي تتسربُ
فيا عجباً للنيلِ يجري بجانبي ونفسي على أيامه تتلهبُ
فيا نيلُ بلغها سلامي وقل لها على العهدِ ذاك النازحُ المتغيبُ
فلو أنّ ماء النيل مازج أدمعي لما كان يحلو في الشفاه ويعذبُ

***

فكم مجلسٍ لي « بالجزيرة » شائق هو الخلد لو خلدٌ على الارض يُطلبُ
تظللهُ الأدواحُ والطيرُ فوقها تبوحُ باسرارِ الغرام وتُعربُ
تحفُّ به الأزهار من كل جانب وألوانها تملي عليَّ وأكتبُ
فأخضرُ فينانٌ وأبيض ناصعٌ وأحمرُ مرجانٌ وأصفرُ مُذهبُ

إذا الريحُ هبّتْ عطّرَ الأفق نشرها وأنوارها أوحت الى الشمس تغربُ

إذ الارض طرفٌ دمعهُ النيل جارياً على أنه بالعشبِ طرفٌ مهدَّبُ

وللروح معنى في النسيم مخبأ اذا مس ميتاً قام يسعى ويدأبُ

مقاعدُ ترتدُّ العيونُ حسيرةً لديها ويُسبي الرشدُ فيها ويُسلَبُ

ويوم لدى « الاهرام » قصرت ظلَّهُ برئم له ملهىً بقلبي وملعبُ

تكاد حيًّا لفظـهِ ودلالهِ لرقتهِ بالأذنِ والعينِ تُشرَبُ

لَدى عجب من صنعة الجنّ شاهق تتبّعهُ الحاظُ عيني فتتعبُ

معاهد فرعونٍ وآثاره التي تروقُ على مرّ الزمانِ وتعجبُ

فيا قومُ للأوطان زاد تشوقي فجفني قريحٌ والفؤادُ معذَّبُ

فلولا هواها ما حمتُ بلادَها فما كنتُ لولا حبها أتغربُ

أذودُ العدا عنها وأقتحم الرّدى وأطفو على موج المنايا وأرسبُ

اذا ذكرتها النفس في الرّوع أقدمت على الموتِ لا تخشى ولا تتهيبُ

فيا ليت شعري والزمانُ معاندٌ هل الدهر يصفو أم هل الدهر يُعتَبُ

وهل ركبُ مصرٍ للحياة طريقهُ فيشدى له أم للمنايا فيُندَبُ

فيا مصرُ للعلياء والمجد أقدمي وما المجدُ الاّ قوةٌ وتغلّبُ

ويا مصر للعرفانِ والعلم شمّري فهاذا دواءٌ للبلاد مجرَّبُ

وان نحن أرضينا الألهَ أعاننا وان نحن أغضبناه يا قومُ يغضبُ

وكلٌّ بناءٍ في يد الله ركنه فليس له في العالمين مُخرّبُ

محمد توفيق على

(حلفا) ضابط بالجيش المصري

يوم الفراق

(مطلع قصيدةٍ لسعادة صاحب الامضاء)

هل عندَ ذاكَ السربِ انّا بعدَهُ ... في الحيّ من آماقنا تتدفقُ

أو أنّ أضلعنا على ما استودعت ... يوم الفراق من الجوى تتحرّقُ

امنازلِ الاقمارِ اهلك أسرفوا ... في النأي إسرافَ الغنيِّ وأغرقوا

لو أنهم قد انصفوك منازلاً ... ما راقهم في الكون بعدك مشرقُ

(مصر) اسماعيل صبري

الرجاء واليأس

رجونا وكان اليأس لولاك راحةً ... فرُدَّ لنا بالله ما انتَ سالبهْ

فأنت امروءٌ اطمعتنا وحملتنا ... على مركبٍ لا يهدأُ الدهر راكبُهْ

حافظ ابرهيم

المشدّ

سألت فتاةً لِمْ أرى منكِ معطفاً ... يُحيط به هـذا المشدّ ويكنفُ

فقالتْ أرى غصنَ القوام مكلفاً ... بحملٍ ثقيلٍ منه قد كاد يقصفُ

فنطقتُ خصري بالمشدّ كما ترى ... ليحملَ جورَ النهدِ قدّي المهفهفُ

(مصر) فيلبب مخلوف

في جنائن الغرب

اتجهت الافكار في الشهر الماضي الى تولستوي فيلسوف الروس الاكبر وهربه الى الدير ليجتاز في العزلة التامة المرحلة الاخيرة من حياته التي قضاها في البحث عن الحقيقة . فرأينا ان نخصص هذا الباب بشيء من حياته ومبادئه الفلسفية

في ٩ سبتمبر الماضي أنجز تولستوي السنة الثانية والثمانين من عمره . وكان في سنة ١٨٦٢ قد تزوج بابنة الدكتور برس صوفيا أندرڤنا فوجد فيها اكبر تعزية في حياته وأحسن مساعد في أعماله فكانت تعاونه في جميع مذكراته وترتيبها وتنسخ مسودات تآليفه . وفي المدة الاخيرة كان يملي عليها افكاره فتدونها . وقد رزق منها ثلاثة عشر ولداً منهم الآن تسعة احياء . وقد رباهم على مبادىء روسو وتضلعوا كلهم في العلوم واللغات

والذي زاد في شهرة هذا الرجل الكبير تطبيق أعماله على أقواله فقد زهد في هذه الدنيا وتنازل عن جميع ممتلكاته مكتفياً ببقعة ارض يستثمرها بنفسه . وكان يرى ان اصلاح العالم لا يتم الا بالعمل فكان يخيط ثيابه وحذاءه ويقضي ايامه في الارشاد ومساعدة المعوزين . وقد أنشأ في مزرعته « ياسنايا بوليانا » مدرسة كان يعلم فيها كل يوم بضع ساعات . وله حوادث وحكايات شهيرة تتناقلها الصحف وكلها تدل على شرف عواطفه وأمياله وسمو حكمته وفلسفته . وقد اكتسب احترام الجميع ونال ارفع منزلة بين المفكرين المصلحين في حياته ومماته . ولبست روسيا جمعاء عليه ثوب الحداد . واخذ الناس يحجون الى قبره

أما تآليفه فاشهرها « الحرب والسلم » و « حنة كرنين » و « البعث » الخ . وقد نقلت الى كل لغات أوربا وعرّب منها الشيء الكثير حضرة الفاضل سليم أفندي قبعين . ونحن نقتطف من تعريبه نتفاً تطلع القارىء على مبادىء الفيلسوف الروسي :

مبادىء تولستوي

تنحصر مبادىء تولستوي الدينية والاجتماعية في الوصايا الخمس الآتية :

اولاً — أحبَّ الله من كل نفسك واحب قريبك كذلك . لا تهن احداً ، واجتهد بان لا تحرض احداً على فعل الشر ، لان الشرَّ يتولَّد من الشر

ثانياً — لا تغازل النساء ، ولا تهجر المرأة التي اتحدتَ بها ، لان هجر النساء وتغييرهن يحدثان الفساد في العالم

ثالثاً — لا تحلف بشيء ولا تَعد بشيء ، لان الانسان بكلّيته تحت سلطة الله ، والناس لا يجنحون الى الاقسام إلاّ مدفوعين اليها بالاعمال والنيات الشريرة

رابعاً — لا تقاوم الشرَّ بالشر ، واحتمل الاهانة واعمل اكثر مما يطلب منك الناس . لا تحاكم أحداً ولا تدفع نفسك للمحاكمة . والانسان اذا مال الى الانتقام فانه يعلّم الناس ان يحذوا حذوه وينسجوا على منواله

خامساً — لا تفرّق بين مواطنيك والغرباء ، لان جميع الناس من مصدر واحد

وقد شحن الكونت تولستوي مؤلفاته بالنصائح والحكم الفلسفية وكلها على منتهى السذاجة ، وله الفضل على سائر الفلاسفة — كما قدمنا — بانهُ يعمل بما يعلّم واليك شيئاً من أقواله :

لا تمّ المساواة في العالم ، ولا ينقطع الحسد من بين الناس ، ولا

تزول المنافسة وتفقد البغضاء ، الا اذا سعى كل بنفسه لتحصيل ما يقوم باوده . فيجب على كل واحد ان يُقبل على الشغل واعداد جميع لوازمه المعيشية بنفسه ، دون ان يعتمد فيها على غيره . فاننا لو نظرنا الى المصائب العديدة التي تحدث بين الناس ، لوجدنا ان أصلها الحاجة ، ومصدرها الفاقة . وأما الشرور والآثام والفجور والفساد فان مصدرها البطالة والراحة المتناهية واملاء البطون بالمآكل التي تقود الانسان الى الشهوات وارتكاب الموبقات

ان اقدس واجب على الانسان تفرضهُ عليه الانسانية الحقيقية هو سعيه الى ازالة عدم المساواة الموجودة بين الناس ، وبازالتها تزول المصائب والويلات وتتلاشى الشرور والشهوات ، وانَّ آمن طريق يوصله الى ذلك هو العمل

قال تولستوي مخاطباً ابن المدُن المتنعم في رخاء العيش المتناهي في بذخ الحياة : قمْ واخرجْ من خدرك وطُفْ في المدينة ، وقفْ الى جانب اولئك الذين يطعمون الجياع ويكسون العراة ، ولا تخفْ . وانتظمْ في سلكهم وسرْ معهم كتفاً الى كتف ، واعمل بيديك الرخصتين الضعيفتين اول عمل تصادفه . ولا تأنف من فقير بائس ، بل ارفق به وألبسه واطعمه ، ثم اشتغل في الزراعة والاعمال الاخرى ، فلا شك في انك ترى نفسك أسعد حالاً مما كنت عليه ، وتجد انقلاباً في عواطفك يساعدك على السير في طريق العمل والطهارة

المرأة العصرية

... منشىء الزهور

... قرأت المقالة التي دبجتها حضرة الآنسة هدى كيورك ص٣٣٠ من زهوركم . فرأيتهـا قد اصابت في معظم اقوالها كبد الحقيقة ولكنها اصابت في كل سطر من سطورها اخواتها وبنات جنسها بسهام حادة . اجادت في وصف السيدة او الفتاة التي تقتل الوقت بالزينة والتفنن بالازياء واهملت ذكر الفتيـات الكثيرات اللواتي يعملنَ بكل جدّ ونشاط للتحلي بحلى الفضائل . وليس هنا مقام ايراد ذكر من نبغ من بنات جنسنا بالرغم عما يحدق بنا من المصاعب والتقاليد المقيدة لنا . بل اقول لمن يرموننا بكل فرية : كم امرأة منا تضحي صحتها وتحرم نفسها من كل ملاهي هذه الحياة لتسهر على بيتهـا وتدبّر منزلها وتهذب اولادها وتبالغ في ارضاء زوجها . بل كم من فتاة تحيي ليلهـا بعد نهارها للعمل على سدّ عوز ذويها واعانة ابويهـا الشيخين . واذا هي تمكنت فوق ذلك من اتباع المودة فلمهارتها وتفننها . وما ادرى الناس بمهارة يدي المرأة ؟ فهي تلبس ثوبها وتغالي في النظافة عليه ، ولا تلبث ان تغير زيه ومودته حسب الدارج حولها ، وتتفنن بذوقها المعروف بزركشته وتخريجه حتى يخاله الناظر جديداً في كل الفصول . وما قلته عن الثوب اقوله عن اثاث البيت . وليست هذه الفتاة التي وصفتها بالشيء النادر او القليل الوجود . فكم في البيوت المتوسطة من هذه النساء

أما اتهامنا بالنزوع عن تقاليـدنا الشرقية ولغتنا العربية الى التقاليد

الغربية واللغات الافرنجية ، فالذنب في ذلك على الرجال كما هو علينا . نظرة بسيطة الى الصالونات والمجتمعات تؤيد قولي هذا . فلابسة البرنيطة ، الناطقة بلغة ابناء السين او التاميز ، المقلدة للغربية في مشيتها وحركاتها هـذه هي المكرّمة ، أما سواها فامرها معلوم . ولما كانت المرأة — كالرجل — تحب ان تكرَم ، اصبح لها بعض العذر على ظهورها بهذه المظاهر

أما ما ذكرتهُ حضرة الكاتبة الاديبـة عن وجوب اقتدائنا بالرجال من حيث الترقي والتقدم . فاقول — ولا اخشى ان اجرح ابنـاء الجنس القوي ، فلكم حملوا علينا الحملات الشديدة — انـ نهضتهم في ربوعنا الشرقية هي بنت امسها . فليمهلونا قدر ما امهلتهم الايام فيروا منا رقياً لا ينقص عن رقيهم . واذا هم لقبوا انفسهم بالجنس النشيط ، ألا يجب عليهم ان يقطعوا مئات الخطوات قبل ان نقطع العشرات نحن بنـات الجنس الضعيف ؛ فضلاً عمـا اثقلتنا به الاصطلاحات من العادات القديمة التي تكاد تسدّ سبل التقدم في وجهنا . فعلى الرجال اذا كانوا يرغبون حقيقةً في اصلاحنا ان يمدّوا لنا يد المساعـدة لنرافقهم في طريق الفلاح ولا نكون عبئاً ثقيلاً يؤخرهم في مسيرهم . والا فلا تتعبنَّ « هدى » نفسها بالنصح فاننا كما قال الشاعر رحمهُ الله .

نحن صمٌّ عن الملام وعميٌّ　　　عن سبيل الهدى فلا ترشدونا

وعلى كلٍّ فانا ابسط يدي من وراء البحار لمصافحة حضرة الآنسة التي فتحت هذا الباب على صفحات هذه المجلة عسى ان نستخرج من « الزهور » الدواء الشافي لامراضنا الاجتماعية　　　بيروت　　　اوما كبرلس



المرحوم نقولا نقاش

في ١٤ من الشهر الماضي افتتح مجلس المبعوثان العثماني فصل جلساته الثالث ، فرأينا ان نذكر شيئاً عن أحد المبعوثين عن ولاية سوريا في المجلس الاول الذي التأم سنة ١٨٧٨ . وهو المرحوم نقولا نقاش زميل المرحوم خليل غانم ، وسليل اسرة نقاش التي خدمت الآداب العربية أجلّ الخدم . فان في ذكر اعمال السلف تنشيطاً للخلف :

هو نقولا بن الياس بن ميخائيل نقـاش ولد في بيروت في اوائل سنة ١٨٢٥ . ولما بلغ الرابعة من عمره انكبَّ على تعلم مبادىء اللغتين العربية والسريانية حتى أتقنهما قراءة وخطاً مع العلوم الحسابية . ثم درس اللغة الايطالية حتى أصبح ينشئ بها كاربابها . وتخرج بعد ذلك على شقيقه المرحوم مارون نقاش الشهير وأخذ عنهُ مبادىء اللغة التركيـة وخلفهُ في باشكتابة بيروت وملحقاتها . وظل في هـذه الوظيفة بضع سنوات كان اثناءها يزاول العربية والتركية حتى برع فيهما فنظم القصائد الرنانة وكتب المقالات الشائقة

وفي غضون ذلك انشأ شقيقه مارون الملاعب العربية بتأليف اول روايات تمثيلية ظهرت في لغتنا وجاراه نقولا الشاب في هذا الفن فوضع روايات كثيرة اودعها الحِكَمَ والفوائد (وسنعود الى كل ذلك في أعداد الزهور الآتية)

ثم تقلب في مناصب شتى لا محل لتفصيلها الآن فاظهر في جميعها من الاستقامة والبراعة ما اكسبه ثقة العموم كما اظهر ذلك في أعمال التجارة التي تعاطاها حتى كانت سنة ١٨٧٨ فانتخبه مواطنوه لينوب عنهم في مجلس المبعوثان الاول فقام بواجب النيابة حق القيـام . الى ان فضَّ هذا المجلس على ما هو معلوم فعاد الى مسقط رأسه وعيّن عضواً دائماً في محكمة التجارة ولم يلبث ان استقال منها وكان قد أحرز شهادة الحقوق من الطبقة الاولى وفتح مكتباً للمحاماة ظلَّ يشتغل فيهِ حتى انطفأ نور حياته في ٤ دسمبر سنة ١٨٩٤ وهو في السبعين من عمره

ولا يزال من اولاده حضرة النطاسي البارع الدكتور انطون نقاش وعزتلو القانوني الشهير جان بك نقاش الذي استأنف الاشتغال بالمحاماة بمكتب والده ، وحضرات الافاضل الافندية بطرس وايوب ونقولا

وقد ترك آثاراً ادبية وعلمية جليلة منها روايات وأشهرها الشيخ الجاهل ، وربيعة ، والموصي . وديوان شعر منسجم بليغ . وقد ترجم كتباً قانونية كثيرة وعلق شرحها وملاحظاته عليها منها قانون الاراضي ، وقانون الجزاء ، وقانون المحاكمات الحقوقية ، وقانون التجارة وذيله ، وقانون الابنية ، وقانون تشكيل المحاكم الخ . وله مقالات وخطب شائقة نشر معظمها في جريدة « المصباح » التي أنشأها سنة ١٨٨٩ فكانت في مقدمة الصحف العربيـة

وقد نال الرتبة الثانية والوسام المجيدي الثالث من الدولة العثمانية ووسام سان غرغوار من طبقة شفاليه . وفي سنة ١٨٦٩ زار سوريا سمو الغرندوق فردريك (الذي صار فيما بعد امبراطوراً لالمانيا وهو والد الامبراطور غليوم الحالي) فامتدحه صاحب الترجمة بقصيدة عصماء فاهدى اليه دبوساً ثميناً مرصعاً بحجر كريم . واهدى اليه سمو الغرندوق نقولا شقيق قيصر روسيا خاتماً جميلاً في مثل هذه المناسبة

هذه هي بعض مآثر ذلك النائب الكريم احببنا ان نوردها اليوم بمناسبة التئام مجلس المبعوثان ، قياماً بواجب الذكر نحو الذين خدموا البلاد والعلم والادب بامانة واخلاص

في حدائق العرب

الوفاء والحب

جلس معاوية بنُ ابي سفيان يوماً في مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتحَ الجوانب الاربعة ، وكان اليوم شديد الحرّ لا نسيم فيه . فاذا برجل يمشي وهو يتلظى من حرّ التراب ، ويحجل في مشيته حافياً . فتأمله معاوية وقال لجلسائه : هل خلق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت ؟ — فقال بعضهم : لعله يقصد اميرالمؤمنين — فقال والله لئن كان قاصدي لاجل شيء ، لاعطينَّهُ واستجلبَ الاجر به ، اومظلوماً لانصرنَّه . يا غلام ، قِفْ بالباب ، فان طلبني هذا الاعرابي فلا تمنعهُ من الدخول عليَّ . فخرج فوافاه . فقال : ما تريد ؟ — قال : امير المؤمنين — قال : ادخل . فدخل فسلم . فقال لهُ معاوية : ممن الرجل ؟ — قال من تميم . قال : فما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟ — قال : جئتك مشتكياً ، وبك مستجيراً . — قال : ممن ؟ — قال : مروان بن الحكم عاملك . — قال : اذكر لي قصتك وأبِنْ عن أمرك . فقال :

« يا امير المؤمنين ، كانت لي زوجة وكنت لها محبّاً وبها كلفاً ، وكنت بها قرير العين طيب النفس . وكانت لي جذعة من الإبل استعين بها على قوام حالي وكفاية اودي . فاصابتنا سنة اذهبت الخفّ والحافر . فبقيتُ لا املك شيئاً . فلما قلّ ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي ، بقيتُ مهاناً ثقيلاً على الذي يألفني ، وأبعدني من كان يشتهي قربي ، وازورَّ من لا

يُرغَب في زيارته . فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وشرّ المآل ، اخذها مني وجحدني وطردني واغلظ عليَّ . فأتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجياً لنصرتي . فلما احضر اباها وسألهُ عن حالي ، قال : ما اعرفه قط . — فقلت : اصلح الله الامير ، ان رأى ان يحضرها ويسألها عن قول ابيها . ففعل ، و بعث خلفها . فلما حضرت بين يديه ، وقعت منه موقع الاعجاب ، فصار لي خصماً ، وعليَّ منكراً ، وأظهر لي الغضب و بعث بي الى السجن ، فبقيت كانما خررت من السماء او استهوت بي الريح في مكان سحيق ، ثم قال لابيها : هل لك ان تزوجنيها على الف دينار وعشرة آلاف درهم ، وأنا ضامن اخلاصها من هذا الاعرابي ؟ فرغب ابوها في البذل ، وأجابه الى ذلك . فلما كان من الغد بعث اليَّ وأحضرني ، ونظر اليَّ كالاسد الغضبان وقال : طلّق سعاد . — فقلت : لا . فسلط عليَّ جماعة من غلمانه ، فاخذوني يعذبونني بانواع العذاب ، فلم أجد بداً من طلاقها ، ففعلت فاعادني الى السجن ومكثتُ فيهِ الى ان انقضت عدتها فتزوجها وأطلقني . وقد اتيتك راجياً ، و بك مستجيراً ، واليك ملتجئاً ، وأنشد يقول :

في القلب مني غرامُ ... للنار فيهِ استعارُ
والجسم مرمي بسهم ... فيهِ الطبيب يحارُ
وفي فؤادي جمرٌ ... والجمرُ فيهِ شرارُ
والعين تهطل دمعاً ... فدمعهـــا مدرارُ
فليس الا بربي ... وبالامير انتصارُ

ثم اضطرب واصطكت لهاته ، وصار مغشياً عليه وأخذ يتلوى كالحية

فلما سمع معاوية كلامه وانشاده ، قال : تعدى ابن الحكم في حدود الدين ، وظلمَ واجترأ على حرم المسلمين . ثم دعا بدواة وقرطاس ، وكتب الى مروان بن الحكم كتاباً يقول فيه : انهُ قد بلغني انك تعديت على رعيتك في حدود الدين ، وينبغي لمن كان والياً ان يكفّ بصره عن شهواته ، ويزجر نفسه عن لذاته . ثم كتب كلاماً طويلاً منه :

وُلّيتَ أمراً عظيماً لستَ تُدركهُ فاستغفرِ الله من فعل امرئٍ زانِ

إن انتَ خالفتني فيما كتبتُ به لأجعلنك لحماً بين عقبانِ

طلقْ سعاداً وعجلها مجهزةً مع الكميت ومع نصرِ بنِ ذبيانِ

ثم طوى الكتاب وطبعه ، واستدعى بالكميت ونصر بن ذبيان ، وكان يستنهضهما في المهمات لامانتهما ، فاخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة ، فدخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما الكتاب اليه . فصار يقرأ ويبكي . ثم قام الى سعاد واعلمها بالامر . ولم يسعه مخالفة معاوية ، فطلقها بمحضر الكميت ونصر بن ذبيان ، وجهزها وصحبتهما سعاد . ثم كتب الى معاوية كتاباً يقول فيه هذه الابيات :

لا تعجلنّ امير المؤمنين فقد اوفى بنذرك في سرّ واعلانِ

وما اتيتُ حراماً حين اعجبني فكيف أُدعى باسم الخائن الزاني

اعذرْ فانك لو أبصرتها لجرتْ فيكَ الاماني على تمثال انسانِ

فسوف تأتيك شمسٌ ليس يدركها عند الخليفة من أنسٍ ومن جانِ

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسولين ، فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليه الكتاب فقرأه وقال : « لقد احسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية »

ثم أمر باحضارها ، فلما رآها رأى صورة حسناء لم يرَ احسن منها ، ولا مثلها في الظرف والجمال والقدّ والاعتدال . فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال : « عليَّ بالاعرابي » فجيء به وهو في غاية من تغير الحال . فقال : يا اعرابي ، هل لك عنها من سلوة ، واعوّضك عنها ثلاث جوارٍ نهد ابكار ، كأنهنّ الاقمار ، مع كل جارية الف دينار . وأقسم لك من بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك ؟

قال فلما سمع الاعرابي كلام معاوية ، شهق شهقةً ظن معاوية انه مات بها فقال له : ما بالك بشرّ بال وسوء حال ؟

فقال الاعرابي : استجرت بعدلك من جور ابن الحكم ، فبمن استجير من جورك ؟ وأنشد يقول :

لا تجعلنّي فداكَ الله من ملكٍ　　　كالمستجير من الرمضاء بالنارِ
أردد سعاداً على حيران مكتئبٍ　　　يمسي ويصبح في همٍّ وتذكارِ
اطلق وثاقي ولا تبخل عليَّ بها　　　فإن فعلتَ فاني غير كفّارِ

ثم قال : والله يا امير المؤمنين ، لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها دون سعاد . ثم انشد :

ابى القلب الا حبّ سعدى وبغّضت　　　عليَّ نساءٌ ما لهنّ ذنوبُ

فقال معاوية : انك مقرٌّ بانك طلقتها ، ومروان مقرٌّ بانه طلقها ، ونحن نخيرها . فان اختارت سواك تزوجناها ، وان اختارتك حولناها اليك

قال : افعل — فقال : ما تقولين يا سعاد ؟ ايهم احب اليك : امير المؤمنين في عزّه وشرفه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرته عنده ؟ او

مروان بن الحكم في تعسفهِ وجوره ؟ او هذا الاعرابي في جوعه وفقره ..؟
فأنشدت تقول :

هـذا وان كان في جوعٍ واضرارِ   أعزُّ عندي من قومي ومن جاري
وصاحبِ التاجِ او مروانَ عاملهِ   وكلّ ذي درهم عنـدي ودينارِ

ثم قالت : والله يا امير المؤمنين ، ما انا بخازنتهِ لحادثات الزمان ، ولا لغدرات الايام ؛ ولكنّ له صحبةً قديمـة لا تنسى ، ومحبةً لا تبلى ؛ وانا احقُّ من يصبر معه في الضراء ، كما تنعمتُ في السراء

فتعجب معاوية من عقلها ومودتها ووفائها ، فدفع لها عشرة آلاف درهم ، ودفع مثلها للاعرابي ، فأخذها وانصرف   الاتليدي

تاريخ المهاجرة

« واسبابها »

كثر ذكرُ المهاجرة في هذه الايام وافاض الكتاب الكلام فيما يتهدَّد سوريا من الخراب من سفر ابنائها . فرأينا ان نورد هنا تاريخ هـذه المهاجرة الى اميركا مستندين في اقوالنا وتعليماتنا الى كتاب جميل افندي حلوه الذي تكلمنا عنه في الجزء الفائت ص ٤٠٨ ووعدنا بالرجوع اليه :

كان ذكرُ العـالم الجديد ، ولا يزال ، مقروناً بالخيرات والبركات ، ولكم صوّر في ادمغة الاوربيين والشرقيين جبالاً من الذهب تناطح السحائب ، وآباراً تفيض من التبر سكائب ، حتى كادوا يظنون ان لا شيء يعوزهم هناك الا المجارف لتجميع ما فيها من مالٍ تليد وطارف . مع ان

الاحوال قد تغيرت في ايامنا . واميركا اليوم هي غير اميركا بالامس . ولكن تيار المهاجرة لا يزال يقذف اليها في كل سنة مئات الالوف من المهاجرين

وعهد مهاجرة السوريين قديم ، يرتقي الى اجدادهم الفينيقيين الذين رادوا البحار ، وحملوا تجارتهم الى اقصى الديار . أما مهاجرتهم الى اميركا فلم تبدأ الاَّ منذ نصف قرن تقريباً . وكان الباعث الاكبر عليها اختلال الجاري الاقتصادية في السلطنة العثمانية بفساد الحكومة الاستبدادية التي جرت على مذهب « فرّقْ تَسُدْ » فتأصلت روح التعصب بين الجماعات والشيع والطوائف حتى كادت توقع البلاد في حرب اهلية دائمة ، وتضعضع الامن ، وسادت الفوضى ، ودرس العلم ، وثقلت المعيشة . وما بشّر الناس بخيرات اميركا حتى هرع الكثيرون الى البواخر تحملهم الى شواطىء العالم الجديد حيث افلتوا من عُقل التقاليد وانفكوا من قيود الفقر والمظالم ، وتنفسوا الصعداء لان حالة الفلاَّح العثماني كانت من اتعس الحالات

وكان القرويون اول من شدّ الرحال الى اصقاع اميركا . وكان إثراؤهم السريع وحشدهم المال الكثير في الوقت القليل محرّضاً كبيراً على اقبال اخوانهم على اللحاق بهم الى ارض الحرية والاخاء والمساواة والغنى . وقد فتحت حكومات اميركا باب المهاجرة لدخول المهاجرين لانها كانت في حاجة الى تعمير البلاد واستثمار الاراضي . وفتحت ايضاً الحكومة العثمانية الباب وسيعاً لخروجهم لان معظمهم كان من النصارى ، واهمة انها بنزوحهم تخلص من مشاكلها مع الدول الاوربية . على ان المسلم العثماني كان ومواطنه المسيحي سيّين في احتمال المظالم وتكبد المغارم . فلحق به الى

المهجر وهكذا لم تلبث المهاجرة التي بدأ بها النصارى ان شملت سائر الطوائف والملل من المسلمين والدروز والمتاولة فاقتعدوا غارب الرحيل الى العالم الجديد وكان تيارُها في بداية الامر موجهاً الى البرازيل وما قاربها قبل ان اتجه الى الولايات المتحدة

وصل المهاجرون الى بلاد سادت فيهـا الحرية ، واستتب الامن ، وتوفرت مصادر الارتزاق ، والكل فيهـا سواء ، برعاية النظام والقانون ، والاشتراك في ادارة شؤون البلاد . فنزلوا في ميـدان الجهاد واقبلوا على العمل بنشاط واجتهـاد . فاثروا شيئاً فشيئاً وتخلقوا باخلاق القوم الذين نزلوا بينهم وفتح الكثيرون منهم البيوت التجارية الكبيرة بعد ان كانت تجارتهم دائرة على « الكشة والجزدان » ومدّوا يدهم الى الصناعة والزراعة فاحرزوا نجاحاً يُذكر

ويقدَّر عددهم الآن بثلاثمائة الف في الولايات المتحدة وحدها وقد اسسوا ايضاً جوالي كثيرة في الجمهورية الفضية والبيرو والبرازيل والمكسيك وهايتي وسائر انحاء اميركا . واصبحت لهم بين القوم منزلة سامية ، وقد اجاد حافظ ابرهيم وابدع في وصف المهاجر السوري اذ قال :

يمضي ولا حليـة الا عزيمتـه　　　ويَنثني وحلاه المجد والذهبُ
يكرُّ صرفُ الليالي عنهُ منقلباً　　　وعزمه ليس يدري كيف ينقلبُ
بارض « كولمبَ » أبطال غطارفة　　　أسدٌ جياعٌ اذا ما ووثبوا وثبوا
اسطولهم املٌ في البحر مرتحلٌ　　　وجيشهم عملٌ في البرّ مغتربُ
ما عابهم انهم في الارض قد نثروا　　　فالشهب منثورة مذ كانت الشهبُ

رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا الى المجرّةِ ركباً صاعداً ركبوا
سعوا الى الكسب محموداً وما فتئت أمُّ اللغات بذاك السعي تكتسبُ

وبالحقيقة فقد نشر المهاجرون لواء اللغة العربية في أقصى انحاء المعمور وأصبحت جرائدهم ومجلاتهم في اميركا تمدّ بالعشرات . وصحافتهم من أرقى الصحف العربية منها جرائد يومية تصدر بحجم أكبر جرائدنا اليومية وهي مشحونة بغرر المقالات ودرر الاشعار (وسنعود الى كل ذلك في ابحاثٍ آتية عن النهضة الادبية في اميركا)

***

هذا جلُّ ما يقال عن تاريخ المهاجرة واسبابها وحالة المهاجرين . وأمامنا الآن نقطتان : اولاً ، ايقاف تيار المهاجرة الذي كاد يفرغ البلاد من سكانها . وثانياً ، الاهتمام بالذين هاجروا وحفظ روابطهم بوطنهم . وكلا الامرين جدير بالبحث وامعان النظر

كتب الكثيرون من الادباء عن الطرق الواجب اتخاذها لاقفال باب المهاجرة . ولكن النقطة الجوهرية راجعة الى امرين ، مادي وادبي . اي تسهيل الحكومة للاهالي تأسيس المشروعات الاقتصادية والاعمال العمومية بل مباشرتها بنفسها ، وانشاء سبل المواصلات واستثمار ثروة البلاد حتى يجد الناس مرتزقاً . وضبط الامن واقامة العدل . ونشر المساواة التامة دون محاباة . فان ذلك لا يمنع الناس فقط عن المهاجرة بل يعيد الى الاوطان العدد الاكبر من الذين نزحوا عنها . فينفعون بلادهم بما اكتسبوا في الخارج من الخبرة والمعارف والثروة

وقد أحسن صاحب الكتاب الذي أشرنا اليهِ في صدر الكلام اذ قال : « المهاجرة هي امتن ذريعة تتذرَّع بها الامة لدى اولي الاحكام ، تنفيذاً لبغيتها من الاصلاح والنظام وهي كمقاطعة البضائع بين الدول حرب سياسية اقتصادية لا بدّ لها أخيراً من الفوز والغلبة »

اما النقطة الثانيـة فهي الاهتمام بالمهاجرين في مهجرهم وهم يبلغون مئات الالوف كما قدمنا وفيهم التاجر والمالي والطبيب والمحامي والصانع والمزارع والمؤلف والمخترع . فهم اذن قوة استعمارية عظيمة بالمعارف والعلوم والفنون والمال ونشر النفوذ ويحق لدولتهم ان تفاخر بهم ويجب عليها ان تحتفظ بهم فتحكم علائقها بهم ولو بعدت الديار وشط المزار ، وذلك بالالتفات اليهم وتعيين قناصل ووكلاء سياسيين ينظرون في احوالهم ويوثقون رابطتهم القومية وجامعتهم الوطنيـة ، ويذودون عن حقوقهم ومرافقهم . فلا يكونون عرضة للاهانة وطعمة لكل من تحدثه النفس بالتهجم عليهم . وليس كل ما قدمنا بالامر العسير على الحكومة الراقية التي تفهم واجباتها نحو امتها

بين جدران السجون

وكادت الغزالة تتوارى وراء حجاب الافق فقفلنا معها عائدين من سراي الحكومة اذ استوقفنا عند الباب الغربي طرقـــ مطرقة رددت صدى ضرباتها المتتابعة جدران ذلك المكان

في الشبيبة ، مهما تكاملت صفاتها ، روح دفعتنا الى سؤال احد

الجنود الخفراء عن مصدر هذا الصوت ، فاجاب : من سجن المغاور . وكان هنالك قوة دافعة ايقظت فينا الميل الى الاطلاع على ما يجري في تلك القصور السفلية ! فسرنا الى حيث انبعث الصوت . وزادنا ميلاً اعتراض احد انفار الخفارة لنا بقوله بلهجة عسكرية مألوفة « يا سق » ، فانتظرنا

ولم يطل انتظارنا ، حتى فتح باب قصير ، خرج منه احد ضباط الجندرمة ، يصحبهُ كهل حامل على منكبه مطرقة ثقيلة . وفي يده بعض الادوات الحديدية ، وتلاها عدد من أنفار الجندرمة لا يتجاوز العشرة

اقتربنا من الضابط وسألناه زيارة السجن فاجاب بنصح :

— سرحوا أبصاركم في الاماكن المبهجة ، وابتعدوا عن هذه الديار فهي مفعمة شقاء

ولكن لما أظهرت له ميلي الى درس احوال سكانه . اطرق هنيهة ، وأشار الى احد انفاره باستئذان المدير الاعلى

وكان النهار قد مال الى الزوال ، فعاد الرسول معلناً غياب المدير ففكر صاحبنا برهة وقال : هيوا بنا !

ولجنا الباب الذي كان لم يزل مفتوحاً ودخلنا الى نفق مظلم يبلغ طوله العشرة امتار تفصله عن مدخله شبكة خشبية ضخمة يشرف على فناء دار عالية والى جانبيه وحول جدران الدار ابواب صغيرة ملاصقة الحضيض يُنزل منها الى المغاور التي يقطنها المسجونون والتي اتخذ منها هذا المدفن اسمه الشريف

الى احـد جدران النفق كان فتى في ريعان الشباب مطرق الرأس كأنه في واد عميق من التفكر . والى يمينه قيد كبَّل يده برجله

انتبه الفتى من غفلته عنـد دخولنا فحول نظره الينا ثم الى الارض وخطا خطوة ليتوارى عن ابصارنا . ولكن خطوته هذه حركت السلسلة الرابطة رجله بيده . فأحدثت حركته صليلاً اهتزت له ابداننا . وذكر صاحبنا بحالته المحزنة . فاستند مرة ثانية الى الجدار واطرق مفكراً

لو اتيح لنظرنا ان يخترق ستر الظلام . لرأى حمرة صبغت وجنتيه . ودمعتين تجولان في عينيه . هاتان العينان اللتان لم تخشيا الاهوال نكصتا امام اعيننا . تانك الوجنتان اللتان شاهدتا الموت صافعاً بكفه محيا فريسته احمرتا خجلاً منا . تلك اليد التي هزَّت الخنجر بجراءة لارتكاب الجريمة ارتجفت عند موقفنا

للمرء مهما تقلب على بساط الجرائم وتمرَّغ في حمأة الفحشاء . ساعة نور وضياء . ساعة تختلي فيها الروح بمناجاة المادة في معزل عن الكائنات . ساعة ينظر بها الانسان الى اعماله فيلمها . ويحكم بنفسه على نفسه

هاتوا لي طبيباً ماهراً ، دعوه يعالج هذه النفس الشقية ، لينزع عنها جراثيم الوباء ! ليضمد جراحها ويصب عليها بلسماً يبرد النار التي تأكلها ، وانا الضمين لكم بان تعود الى النفس حياتها . نعم . في الفتى نفس حية . كانت تصلح لان تكون من اكبر النفوس . لو سعى احد لتقويم اميالها . ولكن مسكينة هي . خانها حظها . فسقطت على معبر الطريق . وداستها الارجل فدنستها . دون ان تلق من يلتقطها ويعتني بشأنها . ولادتها

كانت سبب تعاستها . فعاشت حقيرة . وقد دفعتها الحاجة الى الرذيلة . فهوت لضعفها . وما سقطتها الا نتيجة نظام سُن لحياتها . فشبت بين الجرائم . وستموت اثيمة . دون ان يكون الذنب كل الذنب عليها

هذه النفس خلقت لتكون عضواً عاملاً في المجتمع الانساني فرذلها حتى اصبحت عبئاً عليه . ثم بترها بدل معالجتها فانسلخت عنه وفي قلبها نار . وفي جوفها علقم مما حل بها

امام هذا المنظر الرهيب . تحركت فيَّ عاطفة الشفقة على هذا المسكين عدت الى نفسي . فوجدتها قاصرة عن اغاثته . فقلت لمن معي : كفانا ما شاهدنا فعودوا بنا

ولما تحولنا عنه تقدم منا الضابط الذي كان دليلنا في رحلتنا وقال :

— عندي من يستحق التفاتكم . وهو اللبناني قاتل ابن الخياط . وجارح الايطالي في السجن منذ اسبوعين . فان احببتم فسأدعوه اليكم . ثم نادى : يا ابا فارس ! هوذا من يريد ان يراك . فاصعد من سجنك

فاجابه صوت كأنه آت من وراء القبر قائلاً : « ها انا ذا » . وتلاه صليل سلاسل رددته اعماق تلك الحفرة . ثم وقع اقدام ثقيلة وظهر امامنا رجل في الاربعين من عمره . طويل القامة عريض الكتفين اسود اللحية كثيفها . وعيناه تقدحان في ظلام ذلك المكان شرراً وهو لابس سروالاً ورداء من الجوخ الاسود وعلى رأسه طربوش لف حوله منديل جيبه . نظر الرجل الينا ثم حيانا وقال : ما تطلبون مني ؟

— زرنا هذا المكان ولما علمنا بوجودك قصدنا مشاهدتك في وحدتك

— اشكركم على هـذه المنة . . . هي المرة الاولى التي زارني بها احد مدة التسع السنين التي صرفتها في سجني

وسألناه عن حاله فقال متنهداً : — في التعاسة والشقاء . بين القتلة والمجرمين كما ترون . لقد قاسيت الاهوال وذقت أمر الشدائد . والى جنبي سلاسلي الثقيـلة . لم يكن لي مؤنس في وحشتي سوى كتاب ارسله لي حضرة قنصل اميركا منـذ شهور لما بلغه امري . وعلم اني صرفت ثلاث سنين في اميركا

— ولماذا تركت اميركا واتيت الى هنا ؟

— انا لبناني الاصل ، ولدت من احدى الاسر المعروفة في قرية . . وقد قضيت سني حداثتي في المنزل الوالدي ثم ارسلني أبي الى المدرسة . حيث تلقيت العربية والافرنسية والانكليزية . ولمـا شببتُ سرت الى اميركا قصد المتجر . ولكن لم يكتب لي فيها التوفيق فعدت منها — ويا ليتني لم اعد — بعد ثلاث سنين الى مسقط رأسي . ومنهـا الى هذه المدينة حيث لاقيت ما لاقيت

— ما هي قرابتك بالكاتب اللبناني المعروف . . . ؟

— هو ابن عم ابي

— انت كريم الاصل . حسن التربية . فما الذي دفعك الى ارتكاب الجريـمة ؟

— فتش عن المرأة . قال ذلك بالافرنسية وسكت . فنظرت اليـه واشارات الاسف تلوح على وجهه وسكتُ ايضاً . خواطر مظلمة مرّت

على مخيلتي . وامور شتى تواردت على بالي . الكلمات التي قالها بطل اوسترليتز وفاغرام سجين القديسة هيلانة قطعت مسافة قرن من الزمان . وطرقت مسمعي من فم سجين المغاور احد ضحايا المرأة

تلك المخلوقة اللطيفة موضوع خيالي . من تسجد امامها روحي وتحرق على مذبحها بخور آماني وآمالي . تلك التي اعترفت ان سعادة المرء منها . مثلت امامي كشبح شقاء الجنس البشري وسبب تعاسته . شعرت بسلسلة آثام وجرائم . اولها اغواء حواء . وآخرها غواية المسكين المنتصب امامي .

الرجل . وما صار اليه من المدنية في القرن العشرين . هذا المخلوق الذي يزاحم باعماله الالوهية . ويدرس سر الخلود . هذا الكائن مخضع الارواح والعامل ما وراء الوجود . تصورته اسير جسم نحيف وقدٍّ نحيل ، بل العوبة بين القلب والعين . بل فريسة نظرة وميل

ولم يكن الا لمحة بصر . حتى مرت امام ناظري صور جديدة

امام النجاح الباهر في التقدم والعمران . وعلى اثر الانقلاب العظيم في البشرية والاكوان تذكرت كم لتلك اليد اللطيفة من التأثير في العمل وكم شدّدت من عزائم واحيت من أمل ؟ ، كم دفعت الى الامام . مسهلة الامور . وكم رفعت من خافض محركةً فيه الشعور ؟ تذكرت — وما احلى ذكرى لحاظ العيون السود . وسحر ورد الخدود . ولواعج قلب يخفق تحت رمان النهود — وقلت في نفسي : لله أي تربية المرأة هذا السرّ المكنون والكنز المدفون

ثم انتبهت الى الواقف امامي وقلت : هذا ما كان من الجريمة الاولى

فما الذي دفعك الى الثانية . وكيف اتيتها وانت على ما أنت ؟

فاجاب وقد قدحت عيناه ناراً : رجل اهان شرفي فانتقمت منه

عدت خطوة الى الوراء ونظرت الى هذا الرجل العجيب فوجدت سيماء الابهة والعظمة تلوح على محياه كأنه اتى امراً تحمد عقباه . تأملته وقد دفعه نزقه وطيشه الى عمل فظيع . فقتل عمداً شاباً في ربيع العمر توهم انه حطّ من كرامته ثم استأنف قائلاً :

— حكم عليّ بالاعدام لارتكابي الجريمة الاولى . وقد استبدلت محكمة التمييز هذا الحكم بالسجن المؤبد . على ان الدستور حمل اليّ عفواً خفض مدة سجني الى الخمس عشرة سنة . صرفت منها تسعاً في السجن . وبقي منها ست سأقضيها وانطلق من هذه البلاد الى حيث استطيع الانتقام من الحكومة والانسانية بنشر ما لاقيت في سجني من الحيف والظلم

ما أشق ما فطر عليه البشر ! جريمتان تهتز لهما الابدان . ارتكبهما هذا الشقي بخاطر هامد . ودم بارد . دون ان يحرك قلبه الجلمودي عامل ندامة او شفقة . وهو يعلل النفس بالخلاص . وينتظر ساعة يستطيع بها الانتقام من العدل والقانون . فما اتعس قلب الانسان ؟ رحمةً طلبت في قلبي لهذا التعس لا عدلاً . وسلاماً تمنيت له لا انتقاماً . فما العدل والانتقام مما يغير فطرة غرستها فيه الطبيعة ورضي بها الاله . وعدنا باعطائه بعض ما يخفف به من تعاسته . فعمدت الى قول الريحاني وقصدت ان يشترك القلب واللسان مع اليمين في الاحسان . فدنوت منه وقلت :

— اخي ! ليس ما لاقيته من الحكومة الا قصاصاً عادلاً عما جنته

يداك . فتذكر ان جهالتك افقدت رجلاً مثلك حقه في الحياة وسلبته نصيبه من الدنيا . جريمتك عظيمة فاعمل على اصلاح مستقبلك ليكون كفارة عما جنيت

ثم جمعنا شيئاً من الدراهم واردنا ان ننقده اياها . فأبى وقال : لا حاجة بي الى ذلك . ولا ارغب الا في احسان القلب الى القلب فعدوني بالعودة اليَّ من حين الى حين ليشرق نور الامل في جو نفسي ويقشع عن صدري غياهب اليأس والقنوط

فوعدنا وخرجنا وقد تمثل امام اعيننا تقصير الانسان في واجبه نحو اخوانه . فكم من النفوس تذهب ضحية الجهل لانها لم تجد من يهذّب اخلاقها ويقوّم طباعها وهي انما تنتقم من الانسانية لان الانسانية اهملتها

حلب　　　　　　**يوسف تونل**

ازهار واشواك

بين « الرصافة » والجسر

أتردد كثيراً الى مكتب ادارة « الزهور » لاطالع الصحف والمجلات العربية الواردة من كل الانحاء . فان لي شغفاً في استطلاع انباء ادباء العرب

وقد تصفحت في زورتي الاخيرة جرائد بغداد ، فرأيتها صاخبة ناقمة ، وفيها الردود الطويلة العريضة على مقالة كتبها اديب بغدادي في « الزهور » عن النهضة الادبية في العراق . قال ذاك الكاتب ان الصحف

هناك لا يزال بينها وبين الكمال مراحل شاسعة . فرأت تلك الصحف ان توسعهُ شتماً وسباباً لتدمغهُ بالحجة وتبرهن على رقيها وقربها من الكمال . وما كان أغناها عن ذلك البرهان ! ان صحافة مصر واميركا العربية أرقى من صحافة العراق وصحافة الافرنج أرقى من هذه وتلك ومع ذلك فان الكتَّاب هنا وهناك لا يزالون يرمون الصحف بالتقصير دون ان يخطر على بال صحافي ان يفرغ جام غضبه على المنتقد . لان الجميع يفهمون ان مهمة الصحافة كبيرة فالمطلوب منها كثير . ولكن الظاهر ان في العراق فريقاً من محرري الصحف ومنهم كتَّاب « الرصافة » سريعي الغضب قريبي التهيج وما عهد حلمهم على جميل الزهاوي ببعيد . ومن الامور التي لا أجد لها وصفاً ولا نعتاً ان أحد هؤلاء الصحافيين أغار على رواية « ابطال الحرية » تأليف منشيء هذه المجلة فطبعها وتاجر بها بين قومه — تجارة رابحة انشاء الله..! ولكني أشكو هذه السرقة الشنعاء الى زميلي « الرقيب » اليقظ الذي يكتب في « الاخاء » تحت عنوان « الجرائم الادبية »

فليقل لي اذا كان يحق لمثل هؤلاء الصحافيين ان يغضبوا اذا قال قائل ان صحافتهم لا تزال في أدنى درجة من سلم الترقي ؟

ألا حيَّا اللهُ ربوعَ بغداد ، وجادتها مزنُ العلم لتعودَ الى ما كانت عليه من ازدهار المعارف والعمران على عهد الخلفاء ، وإنَّ ذلك لقريب بفضلِ اصحاب النهضة الحقيقية لا بفضلِ المدَّعين ، وإنَّ كلَّ اديبٍ عربي يتوقعُ هذه الأمنية كأَنَّ

عيونَ المها بين الرصافةِ والجسرِ   جلبنَ الهوى من حيث يدري ولا يدري

حول الازياء ايضاً

كان لما كتبته عن مودة « المقيدات » في العدد الماضي وقع كبير بين قرّائي وقارئاتي . فاستحسنه القراء ، وتلوه في الاندية والمجتمعات وعلى مسمع من بناتهم ونسائهم . واختلف رأي القارئات فيه ، فمنهنّ من استصوبنَ مقالي وعدلنَ عن هذا الزيّ الغريب القبيح فحللنَ قيود اثوابهنّ ، ومنهنّ من أبرقنَ وأرعدنَ عليّ وسدّدنَ سهام العتاب اليّ لتعرضي لهذا الموضوع الحرج . وما كنت لاعود اليه اليوم لولا القصيدة التي جاءتني بواسطة منشيء المجلة من صاحب التوقيع . فها هي بنصها وعلى السيدات المقيدات ان يعرضنَ عنها :

لم تشفِ من داء الغرام عليلا ... صباً يردّد أنةً وعويلا
يهوى محاسنها ويرجو قربها ... فيرى حساماً دونها مسلولا
نبتُ الطبيعة بالبساطة لا كما ... شاء المشدُّ نحافةً ونحولا
يا حسنها أيامَ ارخت مرسلاً ... من شعرها لا يعرف التجديلا
ونضت نقاب الحسن عن وجناتها ... فكأنها شمس الغروب اصيلا
وثنت قواماً كالقضيب ليانةً ... يهتز ان هبَّ النسيم بليلا
وقفت وقوف الريم يرمي لحظها ... نبلاً فيصمي عروةً وجميلا
تلك التي بجمالها وجلالها ... وكمالها تدع الذليل جليلا
وتهزُّ باليمنى سرير رضيعها ... وبكفها اليسرى تجرُّ قبيلا
قم بي اريك الآن كيف تغيرت ... تلك العهودُ وبدّلت تبديلا
وتشوهت تلك الخدود واصبحت ... تلك النهودُ بما حشين تلولا
قد ضيقت خصراً يذوب وعرضت ... كفلاً بتنفير النفوس كفيلا
صقلت عوارضها فلا والله ما ... حدُّ المهند مثلها مصقولا

من ابيض يقق واصفرَ كالح … أو احمر لا يعرف التحليلا
وتتوجت بغمامة أو روضة … حتى الحمام غدا بهـا اكليلا
فاعجب لها يا صاحبي اذ صيرت … تاج الرؤوس غمائماً وبقولا
وتفننت في لبسهـا وأتت لنا … ما لم يكن بحسابنا معقولا
ومشت مقيدة الخطى فكأنما … « ركب الكميُّ جواده مشكولا »
وتثاقلت في خطوها تطأ الثرى … « فكأنهـا آس يجس عليلا »
وتكاد تسقط إن رنت واذا مشت … شمتَ الاسيرَ مصفَّداً مغلولا
كيف الخلاص وقد أحلت نفسها … في عقدة تدع العزيز ذليلا
ثمن الثياب غلا فانت لذا ترى … دينارَ قلب عقيلهـا مبذولا
واذا تباخل كان ذلك ذنبهـا … فلأجلهـا صار الكريم بخيلا
هيهـات إصلاحاً ترجي بعدها … يا شرق قد عاد الصعود نزولا

الاسكندرية … خليل شيبوب

انا لم أورد هـذه القصيدة لاستحساني لها فقط ، بل لاحوّل الى صاحبهـا بعض ما اصابني من غضب سيداتي المقيدات اللواتي يشبهنَ الفارس وقد ركب « جواده مشكولا »

في كرمة ابن هاني

في « كرمة ابن هاني » ، في مهبط الشعر وكعبة الادباء ، في منزل شوقي بالمطرية ، بين متلألىء الانوار ، ومفتّح الازهار ، على رنات العود والقانون ، ونغمات المنشدين المطربين ، تحت الخمائل الجميلة ، والسرادقات الفخيمة ، التقت جماعة من الوجهاء والادباء مساء الخميس الماضي ، ابتهاجاً بعودة سمو امير مصر الى عاصمته

فالتفت الحلقات حول وزيرٍ جليل ، اوشاعر اديب ، اومنشد مبدع ؛ والمضيف الكريم يتنقل بين هـذه الحلقات ، فكانت ليلة سمرٍ وانس وسماع فريدة ، والزمان بمثلهـا ضنين . وفي الحديقة الغناء مدّتِ الموائد المثقلة بالوان الطعام وانواع الشراب. وكانت فترة انشد خلالها احد المنشدين بحضور رئيس النظار غزلية شوقي « مضناك جفاه مرقده » (وهي الابيات التي نشرتها« الزهور » ص ٢١٣ وعارضها كبار شعرائنا) وقد زاد عليها الشاعر ابياتاً كثيرة ، منها في الغزل

الحسن حلفتُ « بيوسفه » و « السورة » انك مفرده
بيني في الحبِّ وبينك ما لا يقـدرُ واشٍ يفسدهُ
ما بالُ العاذلِ يفتح لي باب السلوان واوصدهُ
ويقولُ تكاد تجن به فاقولُ وأوشكُ أعبدهُ . . .
قسماً بثنـايا لؤلؤها قسمَ اليـاقوت منضدهُ
ورضابٍ يوعدُ كوثَرَهُ مقتولُ العشق ومشهـده
وبخالٍ كاد يُحجُّ له لو كان يقبِّلُ اسودُهُ
وقوامٍ يروي الغصنُ له نسباً والرمحُ يفنّدهُ
ما خنتُ هواك ولا خطرت سلوى بالقلب تبرّدُهُ

ومن الابيات التي يمدح بها الامير

يا سيف الدولة عش ابداً للعصر يهزُّك « احمدُهُ »
ما كانَ الله مجرده لا يقدرُ خلقٌ يغمدُهُ
سعدتْ بقدومك مصر ضحى وتلاقى الاوجُ وفرقده

ثم ختمها بنشيد وطني منه

يا مصرُ سماؤك جوهرةٌ وثراك بحـارٌ عسجده

والنيل حيــاةٌ دافقةٌ　　ونعيمٌ عذبٌ موردُهُ
والملك سعيدٌ حاضرهُ　　لك في الدنيــا حرٌّ غدُهُ
والعصرُ اليكِ تقرُّبهُ　　والى حاميك توددهُ
والشرق رقيُّك مظهره　　وحضارة جيلك سؤددهُ
لسريرك بين أسرّتهِ　　اعلى التــاريخ وامجدُهُ
بعلوّ الهمة نرجعهُ　　وبنشر العلم نجددهُ

وبعد ان انقضى هزيعٌ من الليل اخذ القطار يقلُّ المدعوين افواجاً عائداً بهم الى مصر　　　عاصر

من كل حديقة زهرة

* سيتم عن قريب بنـاء دار البلدية في نيويرك وعلوها ٧٠ مترًا وعمق اساسها ٤٤ ، وقد كلفت ٥٠ مليون فرنك

* الرأي في اصل الاثمار التي نأكلها مختلف . على ان المعروف ان أصل المشمش من الصين ، والفريز (الفراولة) من ولاية فرجينيا في اميركا ، واصل البرتقال من الصين ايضاً ، والليمون الحامض من الهند ، والتين من سوريا ، واللوز من التركستان ، والجوز من الهند ، والسفرجل من القفقاس ، والاجاص (الكومثرى) من ارمينيا ، والعنب من كل مكان ، والتفاح من جنة عدن حيث اغوت حواء آدم بتفاحة

* كان القاضي في احدى محاكم النمسا يسأل في الشهر الماضي متهماً عما اذا كان له اخوة . فاجاب ان له اخاً توفي منـذ ١٤٠ سنة . فدهش القاضي . فقال المتهم : تزوج ابي وله من العمر ١٩ سنة فرزق ولداً عاش

بضعة ايام ومات ، ثم تزوج والدي بعد ذلك بخمسين سنة فولدت انا ولي من العمر الآن ٨٥ سنة . وعليه فقد توفي اخوه منذ قرن ونصف تقريباً

* كسدت تجارة الكتب في كندا فعمد احد الكتبيين الى طريقة مبتكرة للاعلان ، فبدلاً من ان يملأ واجهة مكتبته بالكتب نصب سريرًا تمدَّد فيه فتاة جميلة وبيدها كتاب تطالعه . فكان الناس يتجمهرون امام المكتبة وبالطبع يشترون الكتاب ... نصيحة نقدمها للكتبيين عندنا

* عادة من يجلسون في القهوات ان ينقدوا الخادم حلوانًا او بخشيشًا وقد احصى احدهم المبالغ التي تنفق من هذا الباب في باريس وحدها فاذا هي ٢٨٠,٠٠٠ فرنك كل يوم او ٨ ملايين و ٤٠٠,٠٠٠ فرنك في الشهر . ولمجموع فرنسا في السنة ٤٧٣ مليونًا . فكم يا ترى ننفق على الجرسونات في مصر من الملايين المؤلفة من القرش التعريفي ونحن اكثر الناس قعودًا في القهوات ؟

* اكبر كتاب واصغر كتاب موجودان في المتحف البريطاني في لندرا ؛ والاول يبحث في جغرافية المانيا القديمة ، أُهدي الى تشارلس الثاني سنة ١٦٦٠ وهو مجلد بالنحاس ووزنه ٣٠٠ كيلو . اما الكتاب الثاني فلا يتجاوز حجمه ظفر الاصبع وهو نسخة من الانجيل رسمها احد المصورين في اوائل القرن السابع عشر

* في الهند الانكليزية في قبيلة ظارو تقوم المرأة باعمال الرجل والرجل باعمال المرأة : فهي تطلبه للزواج وتشتغل لتسدّ حاجات المنزل وهو يبقى في البيت ويهتم بالاولاد

* وفي آسيا عند قبيلة اكواكا المتوحشة يحرق الولد جسد والديه بعد موتهما ويسحق عظامهما ويسفّ الرماد حتى يمتزجا بجسمه وهكذا يفعلون بالاحباب والاصدقاء

* اكثر الشعوب استعمالاً للتلفون الاميركان وعندهم ٦٦٠٠,٠٠٠ آلة تليفونية ويليهم الالمان وعندهم ٨٦٠,٠٠٠ تلفون ثم الانكليز ٥٩٠,٠٠٠ والفرنسويون ١٩٧,٠٠٠ والاسوجيون ١٦٧,٠٠٠ . ولكل الف نفس في الولايات الولايات المتحدة ٨٢ تلفوناً وفي اسوج ٣١ وفي المانيا ١٤ وفي انكلترا ١٣ وفي فرنسا ٥

* لم يبدأ استثمار مناجم الفحم الاّ في اوائل القرن الرابع عشر

* يظهر ان الحيات لا تحب الثوم ، فان الوطنيين في بلاد افريقيا حيث تكثر هذه الزحافات يدهنون جسمهم بعصير الثوم فتهرب الحيات من رائحته . وهكذا يأمن الاهالي لدغاتها السامة

حديقة الاخبار

* عرفت مصر حضرة ادوار افندي مرقص كاتباً مدققاً وشاعراً بليغاً واشترك في وادي النيل في تحرير صحف كثيرة . وقد عاد الآن الى وطنه اللاذقية حيث اصدر جريدة « المنتخب » واخذ يودعها من نفثاته كل ما يلذّ ويفيد . ولا شك في ان يكون لهذه الصحيفة مستقبل حسن فتخدم البلاد والامة خير خدمة

* كان امين افندي الغريب من اكبر خدمة الآداب العربية في بلاد اميركا وكانت جريدته « المهاجر » من ارقى صحف العرب على الاطلاق . ولما أعلن الدستور في البلاد العثمانية عاد الى بيروت وتولى رئاسة تحرير « النصير » مدةً فاظهر إخلاصاً وبراعةً في معالجة الابحاث الوطنية . ثمَّ رأى ان يؤسس صحيفةً جديدة فانشأ جريدة « الحارس » وقد جاءتنا اعدادها الاولى طافحة بالفوائد والاخبار واللطائف الادبية فكانت برهاناً جديداً على علو كعب الامين في عالم الادب

* جريدة « الاتحاد المصري » من اقدم الصحف المصرية ، مضى عليها ثلاثون سنة وهي عاملة على خدمة الوطن ونشر الآداب والمبادىء الطيبة ، ويعزُّ على محبي النهضة الادبية ان يروا هذه الصحيفة اليوم لابسة ثوب السواد حداداً على فقد صاحبها ومؤسسها المأسوف عليه روفائيل مشاقه . وافاه اجله في ٦ نوفمبر الماضي وهو في الخامسة والخمسين من عمره قضى معظمها في خدمة الصحافة . فمنذ سنة ١٨٨٠ دخل في جريدة « الاجبت » الفرنسوية ثمَّ انشأ جريدة « لونيون اجبسين » باللغة الفرنسوية ايضاً وما لبث ان حوّلها الى جريدة عربية هي جريدة « الاتحاد المصري » المعروفة . فاذا نحن اسفنا على فقد هذا الصحافي القديم فاننا نرجو لجريدته دوام الانتشار والازدهار بهمة نجله الاديب ادجار افندي مشاقه وعناية محررها الكاتب البليغ نجيب افندي غرغور

* في مصر نهضة شريفة — ومصر مهد النهضات الشريفة في الشرق — ترمي الى تحسين حالة المرأة والنظر في ترقيتها . وآخر مظاهر

هذه النهضة كان صدور جريدة « العفاف » التي انشأها حضرة الفاضل سليمان افندي مهران السليمي للدفاع عن حقوق المرأة وقد جعل شعارها « العفاف تاج المرأة فان زال دال ملكها » وسبك احد محرري الجريدة الاديب الشيخ محمود رمزي نظيم هذه الآية في ابيات قال في ختامها :

ان الفتاةَ مَلَكٌ　　كلُّ نعيمٍ ملكُها
ربّانةُ الكونِ التي　　في السعدِ يجري فلكها
وتاجها « عفافها »　　ان زال دال ملكها

ومتى عرفتَ ان للسيدة الفاضلة مدام بستاني مؤسسة « نادي الابرة » يداً في ادارة « العفاف » ايقنتَ ان مستقبل هذه الجريدة سيكون زاهراً

* المكتبة العمومية في بيروت لصاحبها الاديب النشيط سليم افندي ابرهيم صادر من اشهر واقدم مكتبات الشرق والمطبعة العلمية الملحقة بها بادارة حضرة الفاضل الهمام يوسف افندي صادر من اكثر المطابع خدمةً للمعارف وقد طالما عملت هذه وتلك على اتحاف عالم الادب بخير المصنفات وانفس الكتب . وآخر اثرٍ ظهر منهما كان « الانيس » وهو اسم مجلة روائية تشتمل على سلسلة روايات اخلاقية تاريخية ادبية معرّبة باسلوب جميل عن اشهر مؤلفي الغرب وستصدر مرتين في الشهر بنحو ١٠٠ صفحة كلَّ مرة واشتراكها في البلاد العثمانية ٣٥ غرشاً صاغاً وفي الخارج ٩ فرنكات



الجزء الحادي عشر　　اول يناير (ك ٢) ١٩١١　　السنة الاولى

بين الاعياد

كان الشهر المنصرم شهر أفراح واعياد — عيد الاضحى الاسلامي فعيد الميلاد المسيحي — فتبادل الناس التهاني، وتزاور الاخوان والاصدقاء معيدين، وانقطع الجميع عن اعمال الحياة ومشاغلها، واخلدوا بضعة ايام الى الراحة العقلية والجسدية. وما الاعياد الا واحات جميلة خضراء في صحراء هذه الحياة المضنكة المقفرة. يصل اليها الانسان منهوك القوى فينعش جسمه بنسمة هواء ينشقها، ويحيي فؤاده بجرعة ماء يرشفها، فيجدد ما خار من قواه، ويعاود السير جاداً بنشاط حتى يجتاز المرحلة الاخيرة، ويبلغ الغاية القصوى

ينشر هذا الجزء من «الزهور» من تحت الطبع مع حلول عيد جديد وهو بزوغ سنة ١٩١١ ميلادية مع اول يناير (ك ٢) وابتداء السنة الهجرية ١٣٢٩ في ٢ منه الموافق غرة محرم. فادارة هذه المجلة تتقدم لقرائها وانصارها وكتابها وكل العاملين فيها بتهاني العيد سائلة لهم العافية والسلامة والهناء والتوفيق

١٩١١ م = ١٣٢٩ هـ

كل سنة نُسافر سفرة كبيرة تدوم ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات و ٩ دقائق و ١١ ثانية : سفينتنا الارض، وبحرُنا الفضاء ، وملاّحنا الطبيعة ، مصدرنا الحياة ، ومقصدنا الابدية . . . سلسلة أسفارٍ حلقتها الاولى في المهد ، وحلقتها الاخيرة في اللحد . وقد سافر بعضنا هذه السفرة عشرين مرة ، وبعضنا ثلاثين ، وآخرون خمسين أو اقل او اكثر . . منا من يتأثر لكل عارض يطرأ عليه اثناء السفر ، فيأخذه الدواخ ، ويقع متلاشياً ، ومنا من يبقى ثابتاً حازماً مهما تألبت عليه الطبيعة ، وثارت العناصر ، وهاجت الانواء . . .

سفرة من سفراتنا هذه انقضت وقد بدأناها في أول يناير سنة ١٩١٠ وانهيناها عند منتصف الليل البارح . وما كدنا ندخل المرفأ ، حتى اقلعت السفينة بنا للحال ، وخرجنا لرحلة جديدة حول الشمس وهي السفرة العاشرة بعد المئة والسبعة آلاف للخليقة حسب الترجمة السبعينية . فيجدر بنا ان نذكر شيئاً عما يعرض لنا اثناء هذه الاسفار المتواصلة :

تقطع في كل ساعة ١٠٦،٧٠٠ كيلومتر حول الشمس اعني في كل دقيقة ١٨١١ كيلومتر ونصف تقريباً . وفي اشهر السنة الاثني عشر تكون الارض قد قطعت ٩٣٦ مليوناً من الكيلومترات . فما اسرع سيرنا في بحار اللانهاية

اما سفينتنا فهي عظيمة الطول والعرض يبلغ نطاقها الاربعين مليون

متر، ومساحتها ٥١٠،٠٨٢،٠٠٠ كيلومتر مربع وحجمها ٨٣،٢٦٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ كيلومتر مكعب . أما وزنها فلا ينقص عن ٥،٩٥٧،٩٣٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ مليون كيلوغرام وهو ثقل لا يدركه العقل البشري . وقد اراد احد علماء الفلك ان يقرّبه الى الفهم فقال : وزن الارض يعادل ٧٨ مرة وزن القمر او ٩٦٦مرة وزن فرنسا ، او ٥٢ مرة ونصف وزن اوربا . او ١١مرة ونصف وزن آسيا او ١٣ مرة وزن اميركا . او١٣ مرة ونصف وزن افريقيا . (فتكون آسيا أثقل الاقطار في كفة الميزان) . وكل هذه الارقام باهظة يصعب تقديرها في الواقع فنقتطف عن تقارير العلماء بعض تشابيه يسهل فهمها :

سكان الارض مليار ونصف مليار ، فلو عدّ كلّ واحد منهم في كل دقيقة مائة طن من وزن الارض وابتدأ بذلك منذ خليقة العالم لاقتضى لهم ٧٦،٨٠٠ سنة تقريباً حتى يعدّوا كم في الارض طناً (والطن الف كيلوغرام)

او لو شئنا ان ننقل الارض الى الشمس ، لاقتضى لذلك مليون من الخطوط الحديدية يسير عليها مليون من القطارات يقطر كل واحد منها عشرة آلاف عربية وتبتدىء بالشحن سنة ٢٧١٠ قبل المسيح حتى تفرغ من عملها في عامنا الحالي . ونقل الارض الى الشمس لا يؤثر في هذه الاخيرة اكثر من نقطة ماء تقع في البحر . وهذا هو كبر الارض التي لا يعتدّ بها بالنسبة الى بقية الاجرام السماوية . والانسان الذي هو بمثابة ذرة على سطحها يُعدّ سيد كل هذه الكائنات بفضل عقله وادراكه

وفي اثناء سفرتنا على ظهر هـذه السفينة الضخمة نشاهد ايام صحوٍ وصفاء ، وايام عواصف وشتاء . وما ذلك الا ما نسميه فصول السنة الاربعة وهي فصل الربيع ومدته ٩٢ يوماً و ٢١ ساعة . وفصل الصيف ومدته ٩٣ يوماً و ١٤ ساعة . وفصل الخريف ومدته ٨٩ يوماً و ١٩ ساعة . وفصل الشتاء ومدته ٨٩ يوماً

والسنة في كل الحسابات مؤلفة من اثني عشر شهراً . واسماء الاشهر مختلفة ومدتها تتراوح بين ٢٩ و ٣١ يوماً . وفي الاسبوع سبعة ايام يعبر عنها بالاعداد السبعة الاولى : فالاحد = ١ وهو يوم بطالة عنـد النصارى ، والاثنين = ٢ وكان يوم بطالة عند قدماء اليونان ، والثلاثاء = ٣ وكان يوم بطالة عنـد الفرس ، والاربعاء = ٤ وكان يوم بطالة عند الاشوريين ، والخميس = ٥ وكان يوم بطالة عند قدماء المصريين ، والجمعة = ٦ وهو يوم بطالة عند المسلمين ، والسبت = ٧ وهو يوم بطالة عند الاسرائيليين

واذا شئت ان تعرف اي الاشهر ٣١ وأيها ٣٠ فاطبق كف اليد وعدّ اسماء الاشهر على عقد الاصابع والفواصل مبتدئاً من يناير فاذا انتهى العدد فاعدهُ مرةً ثانية فالشهر الذي يقع على العقدة يكون ٣١ يوماً والذي يقع على الفاصلة (اي بين العقد) يكون ٣٠ : وفي شهر فبراير (شباط) ٢٨ يوماً وفي السنين الكبيسية ٢٩ . وتعرف السنة الكبيسية بقسمة العدد على ٤ ، فاذا لم يبق شيء فهي كبيسية ، والا فليست كبيسية مثلاً : ١٩١١ : ٤ يبق ٣ فهذه السنة ليست كبيسية . وسنة ١٩١٢ : ٤ لا يبق شيء فالسنة القادمة كبيسية

وقد لجأ الانسان منذ بداية تاريخه الى الظواهر الفلكية لتدوين ايامه .
واهم التواريخ التي شاعت بين البشر الحساب الشمسي والحساب القمري لان مراقبة الشمس والقمر اسهل من مراقبة غيرهما من الاجرام الفلكية

وكان بعض الاقدمين قد اختاروا للدلالة على السنة المدة التي تقضيها الشمس منذ انتقالها من نقطة الاعتدال الربيعي الى وقت رجوعها الى هذه النقطة نفسها

وكان المصريون يحسبون سنتهم ٣٦٠ يوماً منقسمة الى ١٢ شهرًا يؤلف كل واحد من ٣٠ يوماً . ومن ثمَّ كان الاعتدال الربيعي يتأخر خمسة ايام وربع في كل سنة ، حتى انه بعد مرور ١٨ سنة اخذ الربيع مكان الصيف . فاصلحوا هذا الخطأ بان حسبوا السنة مؤلفة من ٣٦٥ يوماً على ان ذلك لم يخلُ ايضاً من الغلط لان السنة الشمسية على الصحيح مؤلفة من ٣٦٥ يوماً وربع يوم تقريباً . وكثر الفرق مع توالي السنين حتى اصلحه سوسيجنيس بزيادة يوم كل اربع سنوات وسمي هذا الحساب الحساب اليولي لانه تمَّ على عهد يوليُس قيصر . وهو لا يزال متبعاً حتى الآن في الكنيسة الشرقية

لكن حساب سوسيجنيس لم يكن خالياً من الغلط ، لان السنة مركبة في الاصح من ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات الا ١١ دقيقة و ١٠ ثوانٍ . فصار يحصل عن اهمال هذه الدقائق والثواني فرق يوم كامل كل ١٢٩ سنة وهذا هو غلط الحساب اليولي وبلغ هذا الفرق عشرة ايام على عهد البابا غريغوريوس الثالث عشر فاصلحه هذا البابا بان أسقط عشرة ايام وجعل

اليوم الخامس من اكتوبر (ت ١) سنة ١٥٨٢ اليوم الخامس عشر منه وأمر بان تكون السنة ٣٦٦ يوماً كل اربع سنوات مع حذف يوم كل ١٢٩ سنة وذلك تفادياً من الغلط في المستقبل . وهو الحساب الذي تعول عليه اليوم كل اوربا ما عدا روسيا واليونان . وبات الفرق بين الحسابين ١٣ يوماً

أما السنة الهجرية فهي قمرية مؤلفة من اثني عشر شهراً : ستة منها تتركب من ٣٠ يوماً وستة من ٢٩ وذلك لان دوران القمر يتم في ٢٩ يوماً يوماً ونصف تقريباً وكانت بداية تاريخ الهجرة سنة ٦٢٢ من تاريخ المسيح في الخامس عشر من شهر تموز (يوليو) عند تولد الهلال

وليست السنة القبطية الا السنة المصرية القديمة فهي مؤلفة من ١٢ شهراً عدد ايام كل منها ٣٠ يوماً يضاف اليها ٥ ايام في آخر السنة لتكون ٣٦٥ يوماً وفي السنين الكبيسية تكون الزيادة ٦ ايام . ويبتدئ التاريخ القبطي من سنة ٢٨٤ بعد المسيح وهو تاريخ الشهداء الذين استشهدوا في مصر على عهد ديوكليسيانس

اما تاريخ الاسرائيليين فيعد ابتداؤه منذ خلق العالم . والسنة الاسرائيلية مؤلفة من ١٢ شهراً في السنين البسيطة ومن ١٣ شهراً في السنين التي يسمونها امبوليسمية او اضافية وهي تعود ٧ مرات في مدة ١٩ سنة يزيدون فيها من بعد شهر اذار شهراً آخر مؤلفاً من ٢٩ يوماً يسمونه « واذار » اي اذار الثاني . وذلك لتقريب السنة القمرية من السنة الشمسية

وفي الدولة العثمانية يوجد ايضاً حساب السنة المالية وكان ابتداء هذا

التاريخ سنة ١٢٠٥ هجرية موافقاً لاول اذار ١٧٨٩ حساباً شرقياً . وكان ذلك في عهد السلطان سليم الثالث الذي اصدر امره الى الدفتردار مورالي عثمان بان ينظم الشؤون المالية في الدولة اعتباراً من ذلك اليوم . وظل بدء السنة المالية اول اذار الشرقي ، وحساب الاشهر فيها كحساب الاشهر في السنة الشرقية

هذا جل ما يتسع المجال لايراده عن الحسابات المختلفة التي يتبعها البشر لتدوين تاريخهم ، وهذا ملخص ما يقال عن رحلتهم السنوية حول الشمس ، عسى ان تكون سفرة هذا العام سفرة خير واقبال ان شاء الله

الانتخابات الانكليزية

باتت الخواطر متجهة في هذه الايام الى الانتخابات الجارية في انكلترا ، فرأينا ان نُطلع القراء على بعض تعليقات عما يدور حول هذه الانتخابات لان في ذلك شيئاً من الفكاهة والفائدة

حُلَّ مجلسُ البرلمان الانكليزي بعد حياةٍ قصيرة لا تتجاوزُ الاحد عشر شهراً لان الانتخابات الاخيرة تمت في شهر يناير من السنة الماضية . فكان هذا المجلس اقصر المجالس عمراً بعد مجلس سنة ١٨٨٦ الذي عاش خمسة اشهر ونصفاً

وليس تجديد الانتخابات العمومية بالامر الذي يستهان به . فان انتخابات ١٩٠٦ قد كلفت بريطانيا مليوناً و١٦٧ الف جنيه ، وانتخابات ٩١٠ التي جرت في يناير الماضي كلفتها مليوناً و٢٩٧ الف جنيه ، ولا شك

في ان الانتخابات الجارية الآن ستكلفها مثل هذا المبلغ على الاقل

وليست هذه الارقام الاّ التي يعترف بها المنتخبون رسمياً والتي يجيزها القانون . ويقول العارفون انّ حقيقة ماينفق إبّان الانتخابات يبلغ ضعفي هذا المبلغ ، اي ان كلّ تجديد انتخابٍ يكلف البلاد ٥٠ مليون فرنك تقريباً . ولذلك ترى المنتخِبين والمنتخَبين لا يميلون كثيراً الى تجديد الانتخابات العمومية ، ناهيك بما يلحق بالتجارة والصناعة من وقوف الحال. فان المرشحين يقتصدون في نفقاتهم تأهبّاً لمصروف الانتخاب ، فتهجر المسارح والفنادق والمتنزهات وكل المحلات العمومية ، لان زبائنها ينتشرون في كل اطراف البلاد للاهتمام بشؤون الانتخابات التي تستمر مدة اربعة اسابيع تقريباً

وفي السلطنة الانكليزية ٧ ملايين وستمئة الف منتخِب ويؤخذ من كتابٍ خاص نُشر في هذا الموضوع ان كل صوت يكلف بالتعديل ٣ شلنات و١٠ بنسات (٤ فرنكات و٧٥ سنتيماً) واغلى ثمن للاصوات هو في ايكوسيا حيث يكلف الصوت ٥ فرنكات و٥٠ سنتيماً ، وارخص الاصوات في ارلندا ، حيث يبلغ ثمن الصوت ٣ فرنكات و٦٠ سنتيما . وكلف مستر اسكويث انتخابه في المرة الاخيرة ٢٠ الف فرنك ، ومستر بلفور ٤٠ الفاً والسر جون بثل ١١٠ الاف وهو اكبر مبلغ أُنفق في هذه الغاية

ولا يحق الانتخاب في انكلترا الا للذي يدفع اجرة منزل على الاقل عشرة جنيهات في السنة . واجراء الانتخابات في اوائل السنة لا يوافق الاحرار لان العامل الانكليزي في تلك المدة يكون متغيباً عن منزله ، ومن

الصعب الاهتداء اليه وحمله على اعطاء صوته . وهذه المهمة منوطة برجال خصوصيين من اصدقاء المرشحين يطوفون المنازل والاحياء بقائمة الانتخاب ، وهم مدربون خصيصاً للقيام بهذه المهمة . فيهيئون ادلةَ الاقناع ، ويتودَّدون للناخبين ، ويستميلون النساء والاولاد ، ويقصدون العامل في معمله ، ويترقبون ساعات الفراغ ليحملوه في الاتومبيل الى محل الانتخاب لاعطاء صوته لمن يريدون . ويحظِرُ عليهم القانون استئجار المركبات لهذه الغاية فلا يسعهم الا استعمال المركبات الخصوصية او التي يقدمها انصارهم . وهذا مما يوافق المحافظين اكثر من سواهم لانهم عادة من الاغنياء اصحاب السيارات والمركبات . وهذا السعي وراء الناخب « لاصطياده » يدلك على ضعف العقيدة السياسية

وقد اصبح التصويت الآن في انكلترا سرياً لكنه كان علنياً حتى سنة ١٨٧٢ فكان المنتخِبون يحضرون الى المحل العمومي ويعلنون جهاراً اذا كانوا ينتخبون جونس اوسميث مثلاً . فيعلو الصياح ويشتد النزاع . لان انصار هذا المرشح او ذاك كانوا يُسكرون الناخبين لاكتساب اصواتهم . وهكذا كانت الاصوات تباع وتشرى علناً . وكان وكلاء المرشحين يقضون نهارهم وليلهم في الحانات ، يعاقرون الخمرة مع الناخبين الذين كانوا كثيراً ما يقضون شهرهم بين هذا الوكيل وذاك ويقبضون الدراهم من كلا الاثنين وهم لا يهمهم نجح الاول أو الثاني

وقد تغيرت الحال منذ ٢٥ سنة فاصبح القانون يعاقب بالحبس مدة سنة وبغرامة قد تبلغ خمسمئة فرنك كلَّ من يدعو الناخب الى الشرب او

الاكل او يحاول التأثير عليه بالوعد او الوعيد

وبالرغم عن كل هذه التشديدات لا يزال هناك من يخرق القانون . فان الناخب يتلقى يوم الانتخاب ضمن ظرف خصوصي تذكرة للسفر مجاناً في السكة الحديدية الى دائرة الانتخاب دون ان يعلم مصدرها . وهناك حيل كثيرة تستعمل لتعدي ما يجيزه القانون . ولكن لما كانت جميع الاحزاب تعوّل عليها لم يقم من يشكو أو يداعي . وعلية فان للدراهم الكلمة الاولى في الانتخابات في انكلترا كما في غيرها ، والحزب الذي لديه ثروة كبيرة في دائرة من الدوائر الانتخابية يمكنه ان يضمن النصر لاشياعه

على ان الانتخابات الانكليزية ليست معرضةً للضغط الاداري كما هو جارٍ في باقي البلاد . فليس هناك من مأمورين اداريين يأتمرون بامر ناظر الداخلية فيجرون الانتخابات على هواه

وبالاجمال فان لدى الانكليز كما لدى غيرهم الف طريقة وطريقة للتأثير على اصحاب الاصوات ولكن تحقيق ذلك من الامور الصعبة بل المستحيلة . ولما كانت هذه الطريق توافق تارة هذا الحزب وتارة تؤيد ذاك ، فليس من يريد ان يتحمل مسؤولية تعديلها او مقاومتها . وهكذا تظل الامور جارية مجراها المعتاد ما دامت النفس البشرية ذات مطامع وأميال . . .

هواجس النفس

﴿ بين العامين ﴾

ضافني السهاد ليلة امس فسامرته حتى سئمت ، فمقته ورحت استدعي النوم الساعة والساعتين ، فبقي شارداً ، فقلت : لا حول ولا ... ثم اشعلت المصباح ادفع به وحشة الظلام

وكان قد نام سكان الدير ، وسكنت الحركة ، فلم اعد اسمع الاّ دقات ساعتي ، كأنها تقول : الزمان يزول ... فشعرت بوجيب قلب وخشوع ، فقلت لنفسي : يا نفس لك من هذا السهاد فرصة ثمينة فاغتنميها ، وتأملي قليلاً في شأنك ، فما قليل تصيرين الى موقف بين عامين ، مودّع ومسلم ، وتلك وقفة قلّ من استفاد منها . راجعي كتاب الماضي ، وافتحي كتاب المستقبل ، لكن الامس قد عرفتِهِ ، فتطلعي اذن الى الغد . جولي في فضاء الخيال ثم لقني قلمي ما يمرّ بك من الهواجس ، واملي عليه ما به تشعرين !

فشعرت ان نفسي قد توقفت هنيهة كأنها رازحة تحت احمال الانفعال والتأثر . هذا وحفيف الاوراق يزيد في وحشتي ، وعقرب الساعة لا يزال يسير ، فنظرت فاذا العام قد دخل في النزاع واوشك ان ينقضي أجله

فانقبضت اذ ذاك نفسي واندفعت تقول :

الى اين ايها العام انت مهرول في هذا الليل الدامس ؟ وفي احدى يديك مشعل يكاد ضوءه ينطفي ، وفي الثانية منجل مفال .. وعلى مَ أخذتَ معاجيل الطرق وعلى ظهرك احمال الايام تنوء بها ؟ .. رويدك

رويدك فان طريق الماضي وعرة متحدرة ، والظلام مدلهمّ وانت شيخ مسن

فالتفت اليّ فاذا وجهٌ جمدتهُ الهواجس ، وشعرٌ متلبدٌ شعثتهُ الوساوس ، وكتفان تقوستا من قِراع النوائب ، وقال وهو مسرع : «دعني لا تلهني ، فان الاعوام رفقائي قد تقدمتني الى محطة الابدية .» . . . ولم يكد ضياء مشعله يتوارى في ظلام الزمان ، حتى قرع اذني صوت الساعة الكبيرة فكان نصف الليل !!! . . . .

***

فالتفتُ اذ ذاك استقبل تباشير العام الجديد ، فرأيته وقد أقبل على مركبة ملكية لابساً حلة الشباب البهية ، فتفرست في تلك المركبة الكبيرة ، فاذا فيها من الذخائر العجيبة ما يكاد القلم يقصر عن وصفه

رأيت فيها اشواك الشقاء وقد اشتبكت بازهار الهناء ، ومن ورائهما برفير الملوك وأطمار رثة تبين من خلالها يد المتسول مفتوحة للاستعطاء . وسريرٌ يبدو منه رأس الطفل الصغير ونعوش اغنياء وتوابيت فقراء ، وسمعت ضحكاً وبكاء ، ورأيت عدلاً رافعاً لواء الحق ، وظلماً ناشراً راية البطل ، وفضائل بصورة راهبة قد جثت امام سرير المنازع ، ورذائل شنعاء بهيئة السكارى ، ورأيت النميمة تدبّ عقاربها ، والرصانة كالاسطوانة الراسخة ، والشراهة كأنها حوت على مائدة ، والقناعة وقد نبتت حواليها اعشاب النساك والزهاد ، الى اشياء أُخر كثيرة من بندقية قانص الطائر ، وشبكة صائد السابح ، وسكة الفلاح ، وعكاز الاعرج وسرير المقعد ، وشبّابة الراعي ، وريشة المصوّر وقلم الكاتب ، وكتاب الزاهد ، ولجج فاغرة فاها ، واوبئة

تنتشر جرائمها ، ونيران يتصاعد لهيبها ، ورياح تعصف ، ورعود تقصف ، وسكون وسلام ، وحروب ودماء

فبهتُّ امام هـذا المشهد الهائل ، ثم قلت : يا نفس لقد رأيتِ ما رأيتِ فقولي لي الآن ما تشتهين في رأس هذا العام والى مَ تتوقين ؟ ثم قلت : مهلاً فاني قبل ان تختاري أودّ ان اريك بعين الحقيقة ما قد رأيته بعين الفكر

***

لما تنفس الصبح كنت على ظهور « الاشرفية » حيث يبدو للناظر بقعة خضراء بسقت فيها الاشجار ، تطّرد تحتها مياه النهر ، وهي تنساب متسابقة الى البحر فتغور في اللجج . فجلست على صخرٍ وقد حان وقت بزوغ الشمس ، وسكن نسيم الصبح ، فراحت العصافير تتنقـل على الاشجار وأخذت الطبيعة تنهض من سبات النوم ، والحياة تتجدد في الاعشاب ، والدخان يتصاعد من فوق البيوت حيث تُسمع قلقلة المفاتيح والاقفال وصرير الابواب وعويل الاطفال . ثم اخذت المنـاظر تتضح شيئاً فشيئاً وما هي الا بضع دقائق حتى بزغت الشمس من وراء الافق ترسل حرير شعاعها يمسح دموع الازهار . وكانت بارتفاعها تشرف على الغيوم المنتثرة فتنفر هذه مسرعة امام ملكة الطبيعة . وصارت فقاقيع مياه النهر تتألق لامعة كأنها تفتح وتغمض . والتلال تيقظ السهول لترتدي أردية الجلاء

فقلت يا نفس امامكِ من الطبيعة مشهد طالما شبب به الشعراء ،

فتطلمي وابتهجي وقولي لي ، أتريدين ان انصب لكِ على هـذه التلال خيمة منها تملكين هذه البرية الجميلة ؟ ... فآنست من نفسي انعطافاً كأنهُ يقول : أجل ان المشهد لباهر ولكن ليس هنالك كل رغائبي

فقلت لها : ارفعي النظر قليلاً ، وانظري الى « لبنان » العزيز ، وطن الاسود وارض الاولياء . هاك « صنين » وقد جلس على القُنّة شيخاً جليلاً فصبحيهِ مع الشمس في رأس العام ، وتمني له شيخوخة صالحة واطلبي لبنيه ان لا يُقلقوا راحة ابيهم الشيخ ، وقد شيبت رأسه الاعوام وحدَّبت ظهره الايام . تلذذي بما يحمله اليك النسيم من منعطفات الوديان واستنشقي شذا الارز ونفحات الرياحين . نقلي النظر في هاتيك القرى المنتثرة هنا وهناك ، وانظري القرويين وقد هبوا لاشغالهم . خذي النظارة وانظري الرعيان على هاتيك الروابي وقد سرحت قطعانهم ترعى في المراعي الخصيبة ، هاك الشبابات في أيديهم ، ولو كنا على مقربة منهم لسمعنا ألحانهم الرقيقة . وها إنّ المكارين ايضاً ينزلون في معاجيلِ الطرق وهم يترنمون على ظهور دوابّهم ويتغنون « بالميجانا والعتابا » . آه ما اجمل الجلوس في ظلال تلك الاشجار الوارفة وما أحيلى المقام في هذا الجبلِ المقدّس . فقولي لي الآن أتريدين أن تكوني أميرةً على لبنان فتحيي فيه الشهامة والمروءة وتُرجعي اليه ما ماتَ من الفضائل الى الحيوة ، وتقلعي ما يُزرع فيه من زروع الفساد فتخفق فوق روابيه راياتُ الأمن والسلام ؟

فتململت ثمّ قالت : ذلك من أفضلِ الامور ولكن ليست لذّتي في التسلط على الشعوب فعجبت لأمرها وذهبت بها الى شاطىء البحر

وهنالك الحصى البيضاء منتثرةً فوق الرمال كأنها اللآلىء على بساطٍ من حرير . وعلى الشاطىء صيادٌ مشمرُ الساقين وقد غاصت قدماه في زَبد الامواج، وألقى الشصّ في الماء ووقف ينتظر النصيب . فأسرعت الامواج الينا كأنها تريد السلام فكانت تحني الرؤوس وتعود الى اللجج . وهنالك قوارب نشرت الشراع فهبّ فيها نسيم التوفيق ، فمخرت تشقّ المياه تاركةً من ورائها خطوطاً طويلة لا تلبث أن تغمرها المياه

ثمّ صفرت باخرةٌ ومرّت ترشق الفضاء بدخانٍ يحموم ، وعلى ظهرها المسافرون يلوّحون بمناديلهم وداعاً لمن يشيعونهم بالعيون والقلوب . فقلت لنفسي : أتشائين السفر الى الاصقاع البعيدة فنسيح ونتنزّه في جنات الاندلس ونرى ما ترك العرب فيها من آثار العظمة ثم ننتقل الى فرنسا ربّة البدائع . ثم نيمّمُ ايطاليا فنفكه السمع بالانغام الموسيقية وذلك مما يطيب لك جداً ونشخص الى رومة مقام السيادة المسيحية ونزور الداميس حيث رفات الشهداء ، ومن هنالك نتوجه الى المانيا فنتوغلُ في غاباتها . ونرتحل الى روسيا لنرى قبابها العالية ونرسل النظر في هاتيك السهول الواسعة . ثم نرجع الى بحر الروم فنصعد من يافا الى الارض المقدسة فنزور المغارة التي بزغ منها نور الخلاص وجرى ماء الحيوة ، وبستان الزيتون والجلجلة التي تتبرّك الشفاه بلثم ترابها . ثم نجتاز مضيق السويس الى البحر الذي عبره بنو اسرائيل بالاقدام ، ومن هناك يمتد نظرنا الى بادية العرب ارض الشعراء ، والى افريقيا فنجتازها من اهرام الفراعنة الى ارض الترنسفال التي حشا الله جوفها بالالماس ونمرّ بشواطىء الهند

حيث اللآلئ ونتفرج على الاواني الصينية البديعة الصنع . واذا شئت واصلنا السير الى اليابان فاميركا فاوستراليا ، ولا ندع ارضاً وطئتها اقدام الرّحل والسياح الاّ دخلناها . فهل تسرّين بذلك ؟

فاجابت : حبذا الاسفار ففيها نزهة الابصار والافكار ، ولكن ليس في ذلك ما يشبع رغبتي ويتمّ لذّتي

فحرت في امري وقلت لها هلمي الى الحقول فنبذر البذور ونستغل الغلال ونشحن السفن ونتجر التجارات الواسعة ونعدن المعادن ونكثر من المعامل ، فنربح الارباح الطائلة ونجمع من الذهب القناطير المقنطرة ، فنبني الدور ونشيد القصور ونكثر من الخدم والحشم وندعو بالمغنين والمطربين والراقصين ونأدب المآدب ونحتسي كؤوس الشراب مع الندماء والاحباب . فما تقولين في ذلك . أما تشتهين ان تسبحي في غنى الارض وملاذها ؟

فعبست وقالت : كلاّ ! . . ليست في ذلك راحتي

فقلت : لعلّ الدرسَ يطيب لها . فسألتها : اتريدين الانصباب على الدرس لتكوني في مستقبل الحين عالمةً في الطبيعيات والكيمياوالرياضيات والفلسفة والطبّ . فتكشفين سرّ الكهرباء وتوسعين حدود علم النجوم ، وتظهرين اجساماً جديدة وتخترعين قواعد حسابية وتكشفين عن ادقّ اسرار النفس وتوجدين دواءً لكل داء . أو تودّين أن تكوني موسيقياً بارعاً يتسلطُ على النفس بانغامه فيضحكُ الثكلى ويسيل أجمد العيون . أو تشتاقين أن يكون لك ريشة تحقرُ أبدع ما اتى به رافائيل وميكالنج ، أو

قلمٌ يصوّر ارق العواطف فيلقي في زوايا النسيان اولئك الشعراء المشاهير هوميروس وفيرجيل وامرأ القيس وشاكسبير ودانت وراسين . . أو أن تكوني خطيباً مصقعاً يقتاد الشعوب ، ويهزّ بقايا آثينا ورومة وطن أمراء الخطابة . أو نقاشاً يُدهشُ أرواح اليونان في قبورها . او قائداً يكسرُ على ركبته سيوف الاسكندر والقيصر ونابوليون ؟ . وإخالك الآن لا ترفضين .

فتوقفت ثمَّ قالت : انّ مجد العلوم والفنون لمما يفضلُ على جميع ما سواه . ولكنَّ رغبتي فوق كل ذلك ؟

فوقفت وقفة المتحير وقد فرغت جعبةُ مسائلي فقلتُ : وَيلكِ ان في امركِ لعجباً ! لقد عرضتُ عليكِ كلّ ما يتوقُ اليه المرء في هـذه الدنيا وأنتِ عن كلّ ذلك ترغبين، فلقد والله أبرمتني وأسأمتني . . فالى الدير ! .

ثم قفلتُ راجعاً الى غرفتي مطرقاً مبلبل البال وقضيتُ النهار مفكرًا

ولما كانت العشية خشيت ان يضيفني السهاد كما ضافني أمس . فصعدت الى السطح قرب الساعة الكبيرة ، وكانت الشمس في المغيب والدغشُ مقبلٌ ليغشي الارض فكانت المناظر تذهب تباعاً ، وما هو الا قليل حتى ارخى الليل سدوله وغيب البرية الظلام . فظهرت النجوم تتألق في الفضاء ببهاءٍ يسحر العيون ويأخذ بمجامع القلوب .

وكانت نفسي اذ ذاك كمصباح يحوم حوله ألوفٌ من الفراش والهوام . واني لكذلك اذ لاح لي خاطر جديد فناجيت نفسي قائلاً يا نفس لقد رفضت كلما عرضته عليك من امور هذه الدنيا ، فلم يبقَ الاّ ان أسألك امراً واحداً : أتريدين ان نركب طيارة تطير بنا الى ذرى الفضاء فنكون

على مقربة من الكواكب والنجوم ، فنراعي بهاءها ونعجب لاتساعها وكثرتها . ونسبح فيما لانهاية له من الفضاء ومن هنالك نشرف على الارض وما فيها ونشاهد البحار والسهول والجبال فهلاً ترضين ! ! ! . .

وهناك انتصبتُ عابساً شاخص العيون انتظر ما تجيب

فرأيت ان نفسي قد انقبضت واجتمعت كعصفور يتحفزُ للطيران حتى حسبت أنها تقول . نعم ! لكني ارتددتُ الى الوراء اذ انتفضت وقالت بلهجة الموبّخ : لا ! كلا ! ! ! . .

فاخذ مني العجب مأخذه فالتفتُّ اليها وقد ملئ فمي بكلمات اليأس والقنوط وقلت : يا نفسي ! فقاطعتني الكلام وقالت : مهلاً ! . لقد طلبت اليَّ ان اهجر الارض ، فلبيك ولكن اعلم اني لا اكتفي بالوقوف بين الارض والسماء وانما اشتهي وارغب واتوق ان اخترق الفضاء واتغلغل بين الكواكب والنجوم فاجتازها حتى اصل الى الذي خلق الكواكب والنجوم وأوجد المال والجمال ، وابدع العلوم والفنون ، وبسط الارض ورفع السماء حتى اصل الى « الله » فهو خيري الاعظم وفيه محط رغائبي ومجتمع اشواقي. وبعد ان اطلعتُ على رغيبة نفسي رجعت الى غرفتي مطمئناً ساكناً وقلت : اللهمّ اجعل هذا العام عام اقبال وفلاح ، بمنك وكرمك يا ارحم الراحمين

(بيروت) الخوري

مارون غصن

تمدن المرأة المصرية

« عودٌ على بدء »

كتبت في العدد الثامن من هذه المجلة الغراء عن المرأة العصرية وكيفية استعمالها التمدن الحديث ، وما جلبته من الاضرار بسبب فهمها قشوره لا لبه . وقد ارسلت على ذلك حضرة الآنسة الاديبة ادما كيرلس رداً لطيفاً ، ذكرت فيه أني رشقت بنات جنسي باحدّ السهام اذ وصفت المرأة التي تقتل الوقت بالزينة ، واهملت ذكر التي تعمل لاكتساب الفضيلة والتحلي بها . وعليه أجيب : ان الذي حملني على وصف النساء المهملات لواجباتهنّ دون المتفانيات في سبيلها هو ان تلك التي تسعى في خدمة العائلة وتضحي الملاهي والمسرات لتحافظ على ترتيب داخليتها ومستقبل صغارها هي قليلة جداً بالنسبة الى العدد الكبير من اخواتها الباقيات ، يوجد منها تقريباً عشر بالمئة . وهذا عدد زهيد لا يبنى عليه حكمٌ ، ولا يقوم بالشرط المطلوب لسدّ الثلمة الواسعة في صرح الترقي والعمران . وعليه فقد تكلمتُ بمقتضى الحالة العمومية التي هي المصدر الحقيقي لكل عامل ان تأخر وان تقدم . غير ان اقوالي اصابت الحقيقة عينها ، ولذا جاءت جارحةً لبعض القلوب اللطيفة ، ولكني لم أُبح بهذه الافكار ، الاَّ لاعتقادي بوجودنا في عصر النور والمعارف ، عصر الحرية ، حيث لا يجوز حجبُ الافكار عسى ان يُستخرَجَ من كل فكر فائدة ، فنصل بعد ذلك الى الغاية المطلوبة من ازدياد المعارف وارتقاء المدارك

وقد قالت حضرة الكاتبة عاذرةً ، بنوعٍ ما ، التي تتبع المودة ناسبةً هذا المهارة يديها بعد ان تكون حافظت على نظافة الملابس ، فتمكنت من قلبها حسب الذوق الدارج ، وقد اتت عبارتها هـذه في محلها من الحق والعدل . على انه يقال في هذا ما قيل في تلك ، اعني ان المرأة البارعة التي تتزين بفضل مهارتها وتفننها ، ولا تتبع المودة الا بعد ان تكون حافظت على اتمام واجباتها هي من العدد القليل ، وليس لاصلاحها تأثيرٌ يذكر في باب الخراب الواسع . وكم من زهرة ضاعت بين اشواك فخنقت ، وكم من نجمة سترت تحت غيوم السماء فحجب نورها عن الابصار ، فلم يظهر للناظر الا الظلام الحالك وهكذا نحن لا يمكننا الا ان نرمي في مقالنا الى العدد الكبير اي الى اللواتي يصرفن الغالي والرخيص في اتباع ما تختلقه ربّاتُ الازياء ، وهـذا امر اصبح اشهرَ من نارٍ على علم . فكم من رجل يئن لبذخ امرأته ، وعدم مراعاتها احواله ، وكم من اولادٍ اشرفوا على التهور في دركات الهلاك ، ووالدتهم بشاغلٍ عنهم في اعداد الزينة والتفنن بها . وكم من ابٍ انحنت ظهره متاعبُ الايام ، وبيضت شعرَهُ اهوالُ الزمان ، غير انه يبكي الآن لما يشاهده من اعوجاج الازياء ، وترك البساطة القديمة وعدم اللياقة في الاثواب ، فاصبح ينظر لابنته المتقلدة نظرة المهيب الموبخ واذا لم تعبأ بنظرته يئس وقال : حبذا يومٌ أرى فيه قبل مماتي جاهلتي هذه تبذل النفس والنفيس لتتمثل بالعاقلة ، وتتحلى نظيرها بحلى العلم والفضيلة ، التي لا تشوبها شائبة ولا تؤثر فيها الاهواء والازياء : واننا نرى مثل هذا الاب اباء يبذلون كلّ ما في وسعهم ليبثوا روح البساطة وسلامة الذوق في

قلوب النساء ، وما نقرأه في الجرائد من الانتقاد علينا وعلى ازيائنا يؤيد صحة قولي . فعليه يكون اتباعنا للتقاليد المضرة على رضى تامٍّ منا اما لمطابقتها لاذواقنا ودرجة معارفنا ، واما لمراعاتنا أصوات الجهلاء . وعلى كل فان لم يزد عدد المصلحات فينا على عدد المخربات ، فلا أمل بالنجاح ، وعبثاً نادي بالاصلاح دون الشرط المتقدم

اما ما كان من نزوعنا عن لغتنا العربية الى اللغات الافرنجية فليس من ذنب على الرجال في هذا الباب ، كما زعمت حضرة الكاتبة الاديبة ، بل هم يعذرون اذا اعتبروا من اتقنت اللغات الغربية دون سواها ، لان معرفة اللغات الاجنبية تدل على زيادة علم وارتقاء ، فضلاً عن انها لغة الاختراعات والمعارف ، ومن لم يتقنها حتى من الرجال لا يمكنه ان يكون عاملاً مفيداً في الهيئة الاجتماعية . على ان هذا لا يمنع ان نحفظ للغتنا المركز الاول خصوصاً وفيها ما لا يقل فائدة عن آداب بقية اللغات ، واذا قلنا بوجوب تعلمها لا نعني الاقتصار عليها فقط ، كلاّ ، بل المراد من ذلك جعلها اللغة الاصلية التي لا يجوز اهمالها مطلقاً ، لانه من الضروري ان يعرف ابن كل امة اداب لغته ، وما فطر عليه اجداده ، وكيف كانت احوال بلاده

فلنا نحن الشرقيين في هذا ما نفاخر به ، ولو ثابرنا نحن ايضاً معشر النساء على درس اللغة العربية ، واتقناها كما يجب نظير بقية اللغات ، اذ لم اقل اكثر ، لحملنا الرجال على احترامها واعتبارها فينا بتكريمهم من اتقنت العربية اكثر من سواها . ولكن من اين لنا هذا ونحن نرى ان ام العائلة

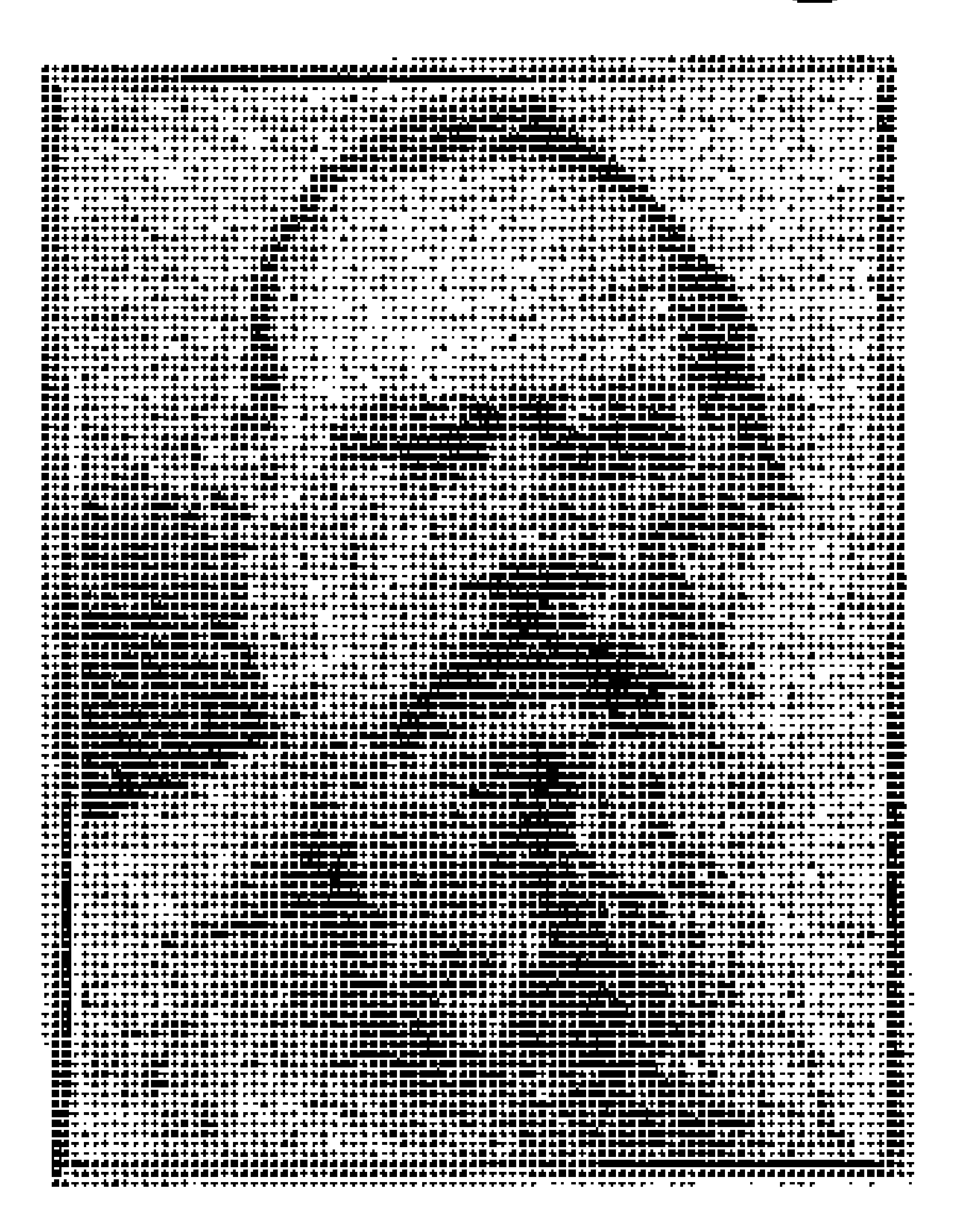
اذا ارادت مناغاة ولدها ناغته بلغة اجنبية ، ومتى كبرت ابنتها واسمعتها نصائحها سمعتها الابنة بلسان اجنبي .وعليه تشب هذه الصغيرة وعندها الميل الاكثر الى ما تعودت سماعه فتظن ان اللغة الاجنبية تغنيها عن لغة قومها وهكذا تغفل وتكون على جهل تام من العربية وتاريخها ، . وقد رأينا كثيرات من اللواتي يتجاهلن لغتهن ظناً منهن ان في ذلك مفخرة لهن ، او بالاحرى تفرنجاً . فانظرن ، يا صاحبات الرأي الصائب فينا ، الى هذه الافكار التي سرت في عقول اكثر فتياتنا . أليس هذا دليلاً واضحاً على تاخرنا ؟ وهل يرجى تعميم اللغة العربية وارتقاع شأنها عند الجنس اللطيف وفيه من يحتقرن ويجهلن لهذه الدرجة لغة اجدادهن ؟ لعمري إن لم نسعَ لاستئصال هذه الاوهام من عقول هؤلاء الاخوات يخشى علينا من زيادة التهور . ولا يجب ان نلقي من هذا القبيل كل اتكالنا على الرجال اذ نحن صاحبات التأثير الاكثر مفعولاً في استمالة الرغائب والاميال لكل غاية نقصدها ، فعسى ان ينصرف هذا المقصد الى ما فيه هدايتنا ونهضتنا

واني بكل شكر وسرور ابسط يدي من هذا الوادي لمصافحة اليد التي بسطتها لي اديبة بيروت ، بل اضع يدي بيدها للسير في الدفاع عن بنات جنسنا كل واحدة على طريقتها . كما انني ارجو من سائر اخواتنا ان يطرقن هذه المواضيع التي تدور على شؤوننا الخاصة لان بها العامل الاكبر على ترقينا ونهوضنا عسانا ان نصادف في « الزهور » الطريق المؤدية الى ما فيه خيرنا وفلاحنا

هدى اسكندر

مصر   كبورك

في رياض الشعر



﴿ الفيلسوف تولستوي الروسي ﴾

(راجع ما كتبناه بشأنه في العدد الفائت ص ٤٣٢)

كتب حضرة الالمعي مدير « الجريدة » مقالة جميلة عن تولستوي ، فأرسل اليه سعادة احمد شوقي بك قصيدة في ذلك الموضوع رأى ان يجمع فيها « بين حكيم هذا العصر ، الكونت تولستوي ، و بين حكيم الدهر ، فخر الضاد ، ابي العلاء المعري » وقد طرق الموضوع نفسه حضرة حافظ افندي ابرهيم فرأينا ان نتحف القراء بدرر القصيدتين :

حكيم العصر وحكيم الدهر

(تولستوي)تجري آيةُ العلمِ دمعَها　　عليك ويبكي بائسٌ وفقيرُ

وشعب ضعيف الركن زال نصيره ... وما كلُّ يومٍ للضعيف نصيرُ
ويندب فلاحون أنتَ منارهم ... وانت سراج غيَّبوه منيرُ
يعانون في الاكواخ ظلماً وظلمة ... ولا يملكون البثَّ وهو يسيرُ
تطوف كعيسى بالحنان وبالرضى ... عليهم وتغشى دورَهم وتزورُ
ويأسى عليك الدين اذ لك لبّه ... وللخادميه الناقمين قشورُ
أيكفر بالانجيل من تلك كتبه ... أناجيل منها منذرٌ وبشيرُ
وتبكيك إلفٌ فوق (ايلى) ندامةً ... غداة مشى (بالماري) سريرُ
تناول ناعيك البلاد كأنهُ ... يراعٌ له في راحتيك صريرُ
وقيل تولى الشيخ في الارض هائماً ... وقيل بديرِ الراهبات أسيرُ
وقيل قضى لم يغن عنه طبيبه ... وللطب من بطش القضاء عذيرُ
اذا أنت جاورت (المعري) في الثرى ... وجاور (رضوى) في التراب (ثبيرُ)
واقبل جمع الخالدين عليكما ... وغالى بمقدار النظير نظيرُ
جماجم تحت الارض عطرنها شذى ... جَنَاهُنَّ مسك فوقها وعبيرُ
بهنَّ تباهى بطن حوّاء واحتوى ... عليهنَّ بطنُ الارض فهو فخورُ
فقلْ ياحكيم الدهر حدِّث عن البلى ... فانتَ عليمٌ بالامورِ خبيرُ
أحطت من الموتى قديماً وحادثاً ... بما لم يحصِّل منكر ونكيرُ
طوانا الذي يطوي السموات في غد ... وينشرُ بعد الطيّ وهو قديرُ
تقادم عهدانا على الموت واستوى ... طويل زمان في البلى وقصيرُ
كأن لم تضقْ بالامس عني كنيسة ... ولم يؤوني دير هنالك طهورُ
أرى راحةً بين الجنادل والحصى ... وكلٌّ فراش قد أراح وثيرُ

نظرنا بنورِ الموت كل حقيقةً وكنا كلانا في الحياة ضريرُ

اليك اعترافي لا لقسٍّ وكاهنٍ ونجواي بمد الله وهو غفورُ

فزهدُك لم ينكره في الارض عارف ولا متعالٍ في السماء كبيرُ

بيان يُشمُّ الوحيُ من نفحاته وعلم كعلم الانبياء غزيرُ

سلكتُ سبيل المترفين ولذَّني بنونَ ومالٌ والحياة غرورُ

اداة شتائي الدفء في ظل شاهق وعدة صيفي جنة وغديرُ

وتمتعتُ بالدنيا ثمانين حجةً ونصَّر ايامي غنًى وحبورُ

وذكر كضوء الشمس في كل بلدة ولا حظَّ مثل الشمس حين تسيرُ

فما راعني الا عذارى اجرنني ورب ضعيفٍ تحتمي فيجيرُ (١)

اردتُ جوارَ الله والعمر منقضٍ وجاورنه في العمر وهو نضيرُ

صباً ونعيمٌ بين اهلٍ وموطن ولذَّاتُ دنيا كل ذلك نذُورُ

بهنَّ وما يدرينَ ما الذنب خشيةٌ ومن عجبٍ تخشى الخطيئةَ حورُ

او انس في داج من الدير موحشٍ ولله انسٌ في القلوب ونورُ

واشبه طهرٍ في النساء بمريم فتاةٌ على نهجِ المسيح تسيرُ

تسائلني هل غيَّر الناس ما بهم وهل حدثت غير الامور أمورُ

وهل آثر الاحسان والرفقَ عالمٌ دواعي الاذى والشر فيه كثيرُ

وهل سلكوا سبلَ المحبة بينهم كما يتصافى أسرة وعشيرُ

وهل آن من أهل الكتاب تسامح خليقٌ بآدابِ الكتابِ جديرُ

وهل عالج الاحياء بؤساً وشقوة وقلَّ فسادٌ بينهم وشرورُ

(١) اشارة الى هربه الى الدير

قم انظر وانت المالئ الارض حكمة ... أأجدى نظيمٌ ام افاد نثيرُ
اناس كما تدري ودنيا بحالها ... ودهرٌ رخيٌّ تارةً وعسيرُ
واحوال خلقٍ غابرٍ متجددٍ ... تشابه فيها اولٌ واخيرُ
تمرُّ تباعاً في الحياة كأنها ... ملاعب لا تُرخى لهنَّ ستورُ
وحرص على الدنيا وميل مع الهوى ... وغشٌ وإفك في الحياة وزورُ
وقام مقام الفردِ في كل امةٍ ... على الحكم جمٌّ يستبد غفيرُ
وحوَّرَ قولُ الناس مولى وعبده ... الى قولهم مستأجر واجيرُ
واضحى نفاذ المال لا امر في الورى ... ولا نهي الا ما يرى ويشيرُ
تُساس حكومات به وممالك ... ويُذعن اقيالٌ له وصدورُ
وعصر بنوه في السلاح وحرصه ... على السلم يجري ذكرها ويديرُ
ومن عجب في ظلها وهو وارف ... يصادف شعباً آمناً فيغيرُ
ويأخذ من قوت الفقير وكسبهِ ... ويؤوي جيوشاً كالحصى ويميرُ
ولما استقلَّ البرَّ والبحرَ مذهباً ... تعلَّق أسبابَ السماء يطيرُ

شوقي

* * *

رثاك امير الشعر في الشرق وانبرى ... لمدحك من كتَّاب مصر كبيرُ
ولستُ أُبالي حين ارثيك بعده ... اذا قيل عني قد رثاهُ صغيرُ
فقد كنتَ عوناً للضعيف وانني ... ضعيفٌ ومالي في الحياة نصيرُ
ولستُ ابالي حين ابكيك للورى ... حوتك جنانٌ أو حواك سعيرُ
فاني أُحبُّ النابغين لعلمهم ... وأعشق روض الفكرِ وهو نضيرُ

دعوتَ الى عيسى فضجت كنائسٌ　　وهزَّ لها عرش وماد سريرُ
وقال اناس انهُ قول ملحدٍ　　وقال اناس انهُ لبشيرُ
ولولا حطامٌ ردَّ عنك كيادهم　　لضقت به ذرعاً وساء مصيرُ
ولكن حماك العلم والرأي والحجى　　ومالٌ اذا جدَّ النزال وفيرُ
اذا زُرتَ رهن المحبسين[1] بحفرة　　بها الزهدُ ثاوٍ والذكاء ستيرُ
وأبصرت انس الزهد في وحشة البلى　　وشاهدت وجه الشيخ وهو منيرُ
وايقنتَ انَّ الدين لله وحدَهُ　　وانَّ قبورَ الزاهدين قصورُ
فقفْ ثم سلّم واحتشم ان شيخنا　　مهيبٌ على رغم الفناء وقورُ
وسائله عما غاب عنك فانه　　عليمٌ باسرار الحياة بصيرُ
يخبّركَ الاعمى وان كنت مبصراً　　بما لم تخبرْ احرفٌ وسطورُ
كأني بسمع الغيب اسمع كلماً　　يجيب به استاذنا ويحيرُ
يناديك اهلاً بالذي عاش عيشنا　　ومات ولم يدرج اليه غرورُ
قضيت حياة ملؤها البرّ والتقى　　فانتَ باجر المتقين جديرُ
وسموك فيهم فيلسوفاً وامسكوا　　وما انت الا محسن ومجيرُ
وما انت الا زاهدٌ صاح صيحةً　　يرنُّ صداها ساعةً ويطيرُ
سلوت عن الدنيا ولكنهم صبوا　　اليها بما تعطيهم وتميرُ
حياة الورى حربٌ وانت تريدها　　سلاماً وأسباب الكفاح كثيرُ
أبت سُنّةُ العمران الا تناحراً　　وكدحاً ولو ان البقاء يسيرُ
تحاول رفع الشرِّ والشرّ واقعٌ　　وتطلبُ محضَ الخير وهو عسيرُ

(١) يريد المعري

ولولا امتزاجُ الشرّ بالخير لم يقمْ　　دليلٌ على ان الاله قديرُ
ولم يبعثِ الله النبيين للهدى　　ولم يتطلع للسرير اميرُ
ولم يعشقِ العلياءَ حرٌّ ولم يَسُدْ　　كريم ولم يرجُ الثراء فقيرُ
ولو كان فينا الخير محضاً لما دعا　　الى اللهِ داعٍ ان تبلَّج نورُ
ولا قيل هـذا فيلسوفٌ موفَّقٌ　　ولا قيل هذا عالمٌ وخبيرُ
فكم في طريق الشرّ خيرٌ ونعمةٌ　　وكم في طريق الطيبات شرورُ
ألم ترَ اني قمت قبلك داعياً　　الى الزهد لا يأوي اليَّ ظهيرُ
أطاعوا ابيكيرا وسقراط قبله　　وخولفتُ فيما ارتئي واشيرُ
ومتُّ وما ماتت مطامع طامع　　عليها ولا ألقى القيادَ ضميرُ
اذا هُدمتْ للظلم دورٌ تشيدت　　له فوق اكتاف الكواكب دورُ
افاض كلانا في النصيحة جاهداً　　ومات كلانا والقلوب صخورُ
فكم قيل عن كهف المساكين باطل　　وكم قيل عن شيخ المعرّة زورُ
وما صدَّ عن فعل الاذى قول مرسل　　ولا راع مفتونَ الحياةِ نذيرُ

حافظ

وقد طرق هذا الموضوع ايضاً حضرة الاديبين احمد افندي نسيم وعبد الحليم افندي المصري . واطلعنا على قصيدتيهما بعد نشر ما تقدم فلم ينفسح المجال لنشرهما

يا ليل الصب متى غدهُ

نشرنا المعارضة التي جاءتنا من شوقي بك لهذه القصيدة ، ثمَّ عارضها بعدهُ على صفحات الزهور ايضاً اعلام شعرائنا كصبري باشا والامير نسيب ارسلان وولي الدين بك يكن . ولا يزال البريد يحمل الينا من انحاء مختلفة معارضات كثيرة يحول دون نشرها ضيق المجال . منها واحدة لحضرة الاديب محمود افندي الناظر من ام دومه قال فيها :

اهوى رشأً لولاه لما قد حارب جسمي مرقدهُ ...
قد ضاعَ الوصلُ فيا أملي بحياةِ الدلِّ تؤيدُهُ
فالوجهُ سباني ابيضهُ والشعرُ سباني اسودُهُ

وقال ايضاً حضرة الفاضل الشيخ محمود رمزي نظيم من قصيدة

العيشُ تولى ارغدُهُ فعسى بالوصل تجدّدُهُ
إن تنكر حبي او ولهي فلسانُ الدمع يؤيدُهُ ...
مولاي ومثلك لا يجفو صبّاً يهواه ويعبدهُ
ان راحَ اليومَ على املٍ من وصلك أيأسهُ غدُهُ
كم جمَّع من املٍ بلقا ئك والهجرانُ يبدّدُهُ

وجاءنا ايضاً شيء بهذا المعنى من حضرة كاظم افندي الدجيلي من بغداد

وقد تراكمت علينا المواد الشعرية ومعظمها من فطاحل شعرائنا في اجل الموضوعات وسننشرها تباعاً في حينها . فنرجو من اصحابها صبراً وعذراً

ومن الطرف التي سنتحفُ بها قراءنا في العدد القادم مراسلات شعرية دارت بين سعادة الامير شكيب ارسلان اللبناني والمرحوم محمود سامي باشا البارودي ايام كان هذا منفياً في جزيرة سيلان ولم يسبق نشرها قبل الآن . وقد مكنتنا الصدف من تقديمها الى قراء « الزهور » قبل سواهم

احياء الآداب العربية

ارسلت الينا الحكومة المصرية نص المذكرة التي رفعها الى مجلس النظار عطوفة رئيسه محمد سعيد باشا والتقرير الذي وضعه سعادة ناظر المعارف احمد حشمت باشا بشأن احياء الآداب العربية ، وذلك بمباشرة نشر الكتب النفيسة التي جمعها حضرة العالم احمد زكي بك من مكتبات الاستانة واوربا . وقد طالعنا كل ذلك بمزيد الارتياح ، بعد ان كانت « الزهور » قد اقترحت في اعدادها الاولى البحث في الوسائل الواجب اتخاذها لايجاد هذه النهضة . وقد قال لنا زكي بك انه كان يرى بمزيد السرور اهتمام مجلتنا بهذا الموضوع بينما كان هو يعد معدات مشروعه الجليل . ولسنا في مقام تعريف قرائنا بزكي بك . . فان ابحاثه النفيسة قد نشرت اسمه بين علماء الشرق والغرب ، ولكنه لا يسعنا الاّ ان نشكره ونشكر الحكومة المصرية على هذه الخدمة الجلى . ولا عجب فان مصر كانت ولا تزال مبعث النهضة العربية وركنها الكبير . ونحن ننشر اليوم المذكرة التي وضعها عطوفة رئيس النظار بهذا الشأن . وسننشر في العدد القادم تقرير سعادة ناظر المعارف

كان من دأب الحكومات التي تناوبت الحكم على وادي النيل منذ الزمان القديم طلب المباراة في ميادين السبق لرفع منار العلوم ونشر رايات العرفان سعياً وراء الفخر الخالد والمجد المؤبد . وكان من همها على الاخص توجيه عنايتها الى اعلاء شأن اللغة العربية وآدابها بما كانت تبذله من الرغائب لانبعاث الهمم من رقدتها ، وانعقاد العزائم على خدمتها ، وتعضيد أهل العلم وذوي الفضل على دوام البحث والاستنباط .

غير ان نوب الزمان وطوارئ الحدثان تناولت هذه العناية فيما تناولته ، فاخمدت نارها وحجبت انوارها ، فانحلت العزائم وتلاشت الهمم ، وكادت

محنة الدهر تقضي على ملكة الاختراع والابتكار بين اهل هذه الديار ، وتفقدهم ميل النفس الى التصنيف والتأليف . ثم تفرع على ذلك اندثار دور الكتب واندراس آثارها بيننا ، بعد ان كانت قائمة على الدهر تشهد للامة المصرية بعلو كعبها وجميل اثرها في هذا الباب . وما زالت يد الزمن تعبث وتدمر ، حتى سخر الله لهذه البلاد محيي مواتها وباعث رفاتها ذلك الرجل العظيم محمد علي الكبير رأس هذه الاسرة المالكة . فزاوج بين ترقية الامة المصرية مادياً وأدبياً ، ومزج بين إصلاحها معاشاً ومعادا ، حتى منحه التاريخ لقباً ينطبق عليه بكل حق وعدل وهو « محيي مصر »

ثم كانت سيرة خلفائه الفخام من بعده على نحو ما رسم وقدّر ، فكان من حسنات المغفور له اسماعيل باشا ان جمع من هنا وهناك ما ابقته عوادي الأيام من حطام تلك الدور النفيسة دور الكتب القيمة فتلقف شواردها وضم اشتاتها واسس دار الكتب الخديوية القائمة الان وافاض عليها هو وابنه الخديو توفيق على الاخص ما يضمن طول بقائها ودوام الانتفاع بها ، فكانت غلة العقار المحبوس عليها كفيلة بتقدم هذا المعهد وارتقائه

ولكننا لا نزال نرى الى اليوم ان دار الكتب هذه لم تتجاوز في مهمتها المطلوبة منها وهي نشر العلوم والمعارف حد الاستعداد والتأهب للعمل وقد آن الوقت الذي يجب ان تخطو فيه خطوتها الواسعة في هذا السبيل ، وتبرز للملأ من جليل الاعمال ما فيه سرعة ارتقاء الآداب والعلوم

واما منا اليوم فرصة حاضرة ، حانت لنا بالنظر في المفكرة التي وضعها حضرة احمد بك زكي ، الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار ، وضمنها ما

عنّ له من وجوه الاصلاح وضروب الوسائل التي من شأنها احياء الآداب العربية بديار مصر . وقد ذيلهما بنبذ قصيرة عن عدة كتب ومصنفات بخط اليد ، توصل الى نقل صورها بطريقة التصوير الشمسي في القسطنطنية والبلاد الاجنبية

وقد مضى على واضع هذه المفكرة زهاء عشرين سنة وهو يوالي البحث والتنقيب عن انواع الطرق الموصلة الى تعميم المعارف واستنهاض الهمم لاجتياز باب العمل في فنون الاصلاح المطلوب لاحياء العلوم والآداب العربية . ولذلك قابل اصحاب الحل والعقد ما شرحه من سديد الآراء ومحكم الوسائل بعين الرضا والقبول . وعهدت الحكومة الخديوية الى صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية ان ينظر في الامر ، ويقرّر فيه ما يرشدها الى الطريق القويم في هذا الباب

ولست ارى وسيلة لشرح ما رآه سعادته في هذا الموضوع افضل من الفات مجلس النظار الى نص التقرير الجليل الذي يشير فيه الى وجوب العمل على حسب الخطة التي رسمها صاحب المفكرة مع بيان الوسائل الفعالة لابراز هذا المشروع الى حيز الوجود . ولقد بادرتُ بابلاغ هذا التقرير الى نظارة المالية مشفوعاً برأيي في الموافقة عليه من جميع الوجوه مع تأييد كل ما اشار به سعادته من الاقتراحات النافعة لتجديد الآداب العربية

ولما درس سعادة سابا باشا ناظر المالية هذا المشروع كتب اليّ كتاباً تاريخه ١٨ اكتوبر سنة ١٩١٠ قال فيه « ان نظارة المالية تشاهد بمزيد الرضا ونهاية الامتنان تلك المجهودات التي ما زال يبذلها احمد بك زكي

وانها توافق بتمام الارتياح على الغاية التي يسمى وراءها في تجديد الآداب العربية » وختم سعادته كتابه بان نظارة المالية مستعدة لان تخصص لهذا الغرض مبلغ الالف جنيه المربوط في الميزانية لتشجيع الاعمال الادبية

فهذه الاريحية الكريمة تدعونا الى البحث في الاسباب التي يكون من شأنها استمرار هذه الحركة المباركة بما يضمن ظهور آثارها بدون انقطاع

وبما انه من الضروري النظر في تدبير الوسائل التي تكفل لهذا العمل ما يقتضيه من البقاء والاستمرار

وبما ان المصنفات التي نقلها احمد زكي بك بالفتوغرافية هي ذات قيمة عظيمة من الوجهة العلمية والتاريخية والادبية

وبما ان معظم هذه المصنفات التي اشار اليها هي من وضع المؤلفين المصريين ولا نكاد نرى لها اثراً في البلاد التي تولدت فيها وظهرت بها

﴿ فلهذه الاسباب ﴾

اقترح على مجلس النظار تكليف نظارة المعارف العمومية بما يأتي :

اولاً المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن احياء الآداب العربية حسب البيانات التي اوضحها سعادة احمد حشمت باشا في تقريره المؤرخ في ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ (١٥ سبتمبر سنة ١٩١٠)

ثانياً تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكوّن بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض

ثالثاً الابتداء في احياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبريين المعروفتين باسم « نهاية الارب في فنون الادب » لشهاب الدين

النويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري

رابعاً الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجديدية بطبع ونشر بقية الكتب التي اشار اليها حضرة احمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الاخرى الكثيرة الندرة العظيمة الفائدة

هذا وانني ارى من جهة أخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة الخصيبة يوجب على مجلس النظار ان يسهل على نظارة المعارف العمومية القيام بمهمتها بالفلاح الذي نبتغيه لهذا الاصلاح فلذلك يحسن بحكومة الجناب الخديوي المعظم ان تكلف نظارة المالية بأمرين اثنين ايضاً وهما :

اولاً جعل مبلغ الالف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية بصفة اعانة خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً اصدار الاوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الاهلية للاسراع في انجاز اعمال الطبع بكل ما في الامكان

واملي وطيد في ان المجلس يتكرم بالموافقة على ما ابديته من الاقتراحات ليجرى العمل بانتظام وفق المرغوب ، فان انجاز هـذا المشروع على اجمل حال مما يجمل بحسنات هذا العصر ، ويكون غرة في جبين الدهر ، تشهد بارتقاء العلوم والآداب بيمن مولانا الخديو ناشر رايات العدل ورافع اعلام العلم والفضل

رئيس مجلس النظار

محمد سعيد

وقد وافق مجلس النظار المنعقد برئاسة الحضرة الفخيمة الخديوية على ما جاء في هذه المذكرة وفي تقرير ناظر المعارف الذي سيجده القراء في العدد القادم

في جنائن الغرب

نأخذ ما يلي من كتاب « السعادة والسلام » الذي وضعه اللورد افبري وعرّبه حضرة الاديب وديع افندي البستاني وسيجيء الكلام عنه بعد

١

الشاعر والسماء

ما فرغ الآلهة من شأن الخليقة حتى اعلنوا للبشر ان سيقتسموا الارض فيما بينهم ، وضربوا لهم موعداً لذلك . وما آن الموعد المضروب ، حتى وضع اهلُ الزراعة أيديهم على الحقول الممرعة ، واخذ التجاَّر يمهدون القفار ويسلكون البحار ، واحتلّ الرهبان منحدرات الجبال الصالحة لغرس الكروم ، وخصص الاشراف وابناء الترف الاحراج والغابات لاجل الاصطياد والتنزه ، واستولت الملوك على الجسور والمضايق والخلجان لاجل وضع المكوس والضرائب عليها : أما الشاعر فما نجا من حيث كان غريق التأملات العميقة ، حتى هبَّ يسعى ، ووصل فوجد كلاًّ قد فاز بنصيبه فراح يبكي بختهُ ويطالب بحقه . ولكن ما الحيلة ولم يبقَ في يد الآلهة شيء يُعطى . فقالوا له : « هيا تعالَ اسكن معنا في صفاء السماء الابدي . تعالَ الينا كلما شئت فالباب أبداً مفتوح لك » . فقنع الشاعر بما أصابه . الا انه غني عن تكلف مشقة الصعود الى طبقات الجو وطباق السماء فهو اذا شاء وخلا باله وسكن بلباله ، ففكره يستنزل السماء الى الارض

٢

﴿ وصف الحية ﴾

وكم من حيوانٍ نظلُّ لا نعرف له شأناً حتى يقوم كاتبٌ كرسكن يصفه لنا ... وهاك وصفه للحية :

« ذلك الجدول الفضي الاملس — أفكرت في جريهِ وسعيهِ ؛ الحية لا تمشي بل تسعى وتجري . وكأنها الزورق في البحر ، الاّ ان التراب ماؤها وقشرها مجذافها ورأسها دفتها . بل هي النهر تنساب في السهل انسياباً . تموج ولا ريح تتلاعب بامواجها . تجري ولا شلال يقطع مجراها . كل جسمها يتحركُ معاً — الا ان بعضهُ ذات اليمين وبعضه ذات اليسار وقسم منه الى الامام والآخر الى الوراء ، تمرّ بك ولا تُسمعك صوتاً ، وتفوتك وتترك لك أثراً فحواه : ان آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا الى الآثار فاجئها بصرخة واذا بالجدول المنساب قد استحال سهماً مسدداً وموجة السم استقامت رمحاً مقوّماً يخترق الاعشاب وينفذ منها ولا طعنة الفارس من صدر العدوّ . لها رئة ولا تكاد تتنشق الهواء او تتنفس الصعداء . سواء عندها الشمس والظل فهي باردة حارة ، جامدة الاّ انها تتسلق ولا القرد ، وتسبح ولا السمكة ، وتثب ولا الغزال ، وتصارع وأين منها ابن حواء وتسحق وأين منها النمر . هي قوة شيطانية مجسمة على الارض . وكما ان العصفور هو قوة الهواء مكسية ريشاً فكذلك الحية انها قوة التراب لابسة مسوحاً وجلداً . وكما ان العصفور هو رمز للروح والحياة ، فالحية رمز لقضي الموت على الحياة وقبضته على الروح »

اوبرى

الكلمات الاجنبية والعامية

في اللغة العربية

لما ألف « نادي دار العلوم » لجنةً علمية من اعضائه لمباشرة وضع كلمات عربية للكلمات الاجنبية والعامية ، قابلنا عمله هذا بكلمات الثناء والاطراء ، وكنا اسبق المجلات والصحف الى نشر الكلمات التي اقرّها مع ابداء ما عنَّ لنا من الملاحظات عليها . وتناقلت بحثنا هذا صحف كثيرة في سوريا وامريكا ، وجاءتنا ملاحظات كثيرة من من مراسلينا في بيروت وبغداد نشرنا معظمها في حينه ، مما دلّ على ارتياح العرب قاطبةً الى هذا المشروع الجليل . وكان يليق بلجنة النادي ان تعير تلك الملاحظات جانباً من الالتفات ، تعميماً للفائدة ، لانه يجب ان يشترك في مثل هذا المبحث ادباء الاقطار العربية كافةً ، فقد يكون بلد مصطلحاً على كلمة مجهولة في غيره كما ظهر ذلك مما سبق لنا نشره

والذي يسوءنا تواني اللجنة في متابعة عملها . فقد مرّ عليها اشهر من الزمان ، دون ان تتحفنا بشيءٍ جديد في هذا الموضوع ، سوى مفردات قليلة قررتها في شهر سبتمبر . ولم نكد نجد لها تعليلاً لما اختارته من الكلمات كما كانت تفعل من قبل . فأسفنا وايم الحق لظهور آثار هذا الخمول الذي ألفناه بعد التحمس في كل ما نشرعه من المشروعات . لاننا كنا نعلق آمالاً كبيرة على اعضاء « دار العلوم » من حيث كفاءتهم واجتماعهم عدداً كبيراً للسعي وراء غاية واحدة ، بخلاف سائر اللغويين الذين ليس

بينهم من رابطة . ومع ذلك يبقى لنا الامل بتجدد الهمم وانبعاث العزائم بعد انقضاء فصل الصيف حتى تعود اللجنة الى سابق عملها الذي يطالبنا الكثيرون به

* * *

واليك الكلمات الاخيرة التي اقرتها اللجنة :

(اتومبيل) — استعمل الكتّاب في هذا المعنى كلمة (سيارة) وتعارفها الناس فوافقت اللجنة على استعمالها

(اكسبرس) — ترى اللجنة استعمال (قطار سريع) ثم يستغنى عن الموصوف ويُكتفى بالصفة فيقال (السريع) كالمعتاد . . . ومن رأي رشيد افندي عطية صاحب كتاب « العامي والدخيل » الذي اشرنا اليه في الجزء الخامس من الزهور (ص ٢١٨) استعمال كلمة (عاجلة) والتاء للمبالغة كالتاء في راوية

(بودره) — اختارت اللجنة لفظة (غُمْنة) والغمنة في القاموس الاسفيداج ، والغمرة تطلي به المرأة وجهها

(بزرميط) — اختارت اللجنة (هجين) لمن ابوه خيرٌ من امه و(مقرِف) لمن امه خيرٌ من ابيه و(مخلَّط) اذا لم تلاحظ الخيرية في احدى الجهتين

(بنطلون) — وفصيحها (سروالة) معرّب شلوار بالفارسية — وفي سوريا يقولون (شروال) وبنطلون لفظة ايطالية الاصل وهي منسوبة الى القديس بنطلوني الايطالي اول من استعمل هذا اللباس

(ترُتوار) — قالت اللجنة (طوار) وطوار الدار (بكسر الطاء وفتحها) ما كان ممتداً معها وهذا ممتد مع الشارع · — على ان لفظة (رصيف) قد استعملها المولدون وتعارفها الناس

(تملي) — وفصيحها (دائمي)

(روماتزم) — استحسنت اللجنة كلمة (رَثْيَة) وهي في القاموس وجع المفاصل واليدين والرجلين

(زنبلك او زنبرك) — جاء في القاموس : يُقال لكل ما لم يتحرك ولم يدُر دَوّارة وفَوّارة بفتح الدال والفاء . فاذا تحرّك ودار فهو دُوّارة وفُوّارة بالضم . والزنبلك متحرّك ، فرأت اللجنة ان كلة (دُوّارة) أقرب الكلمات العربية الى هذا المعنى

(صالون) — استعمل الكتّاب كلة (بَهْو) وهي تؤدي المطلوب

(قشلاق) — ويقولون في سوريا (قشله) وفصيحها الثكنة وهي في القاموس مركز الاجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم وان لم يكن هناك لواء ولا علَم . جمعه ثُكَن

أما تمرجي (وفصيحها ممرّض) ودونانمة (وفصيحها اسطول) ويمكخانة (وفصيحها مَطْعَم) فهي مستعملة فقط في بعض الانحاء وما يقابلها في اللغة الفصحى اشهر منها واعمّ استعمالاً ...

ثمرات المطابع

السعادة والسلام [١] — تكلمنا عن كتاب « معنى الحياة » في الجزء الرابع ص ١٧٣ . وقلنا كلمتنا في مبادىء فلسفة المؤلف ومتى عرفت ان لورد افبري هو ايضاً واضع « السعادة والسلام » وان معرّبه هو ايضاً وديع افندي البستاني الذي ملك عنان اللغتين الانكليزية والعربية ، حتى بات يؤدي كل معاني اللغة الاولى في اجمل عبارة من اللغة الثانية ، عرفت قدر الكتاب الذي نحن بصدده الآن . تطالع المئتين والخمسين صفحة التي يتألف منها الكتاب دون ان يستولي عليك شيء من الملل الذي يصاحب عادةً مطالعة الكتب الفلسفية . وذلك لان مؤلفه لم يطرق الفلسفة الناشفة والاستنتاجات المملة ، بل عمد الى النفس البشرية وما حولها من مظاهر الطبيعة ، فقابل بين مؤثرات هذه وانفعالات تلك ، باسلوب قريب لذيذ يرتاح اليه الفؤاد ويتغذّى منه الجنان . ولما كانت «السعادة والسلام» امنية الجميع فيجدر بالجميع ان يقبلوا على هذا المؤلَّف النفيس . اما التعريب فهو على جانب عظيم من البلاغة والطلاوة . وقد عمد المعرّب الى ما في الكتاب من المقاطع الشعرية فسبكها في قالب شعري جميل ، فنجح في النظم نجاحه في الشعر . والكتاب مهدى الى الناشئتين المصرية والسورية ويجب على الناشئة العربية عموماً ان تستفيد منه ، لانها في طورٍ حاجتها

---

(١) طبع في مطبعة المعارف في مصر وهو يطلب من صاحبها ملتزم طبعه نجيب افندي متري باول شارع الفجاله وثمنه ٦ غروش صاغ . عدد صفحاته ٢٥٠

فيه شديدة الى مثل هذه المبادىء النافعة ، واذا نحن اثنينا الثناء الجم على فرع الدوحة البستانية الذي قدم لاخوانه هذه الهدية الثمينة ، فنحن نثني باسم الكثيرين الذين ذاقوا بعد مطالعة كتابه سعادةً وسلاماً

* * *

الجاذبية وتعليلها [1] — هو عنوان رسالة وضعها شاعر مدينة السلام واديبها الكبير جميل افندي صدقي الزهاوي ، ضمنها ملاحظات كثيرة على الجاذبية وانواعها ونواميسها ، مصرّحاً بانه اعتمد في ما كتب على ما علمه بنفسه عن المادة وقواها ، طالباً من القارىء « ان لا يحتقر الرأي لصاحبه اذا هو لم يحترم صاحب الرأي لرأيه » والزهاوي من الذين يُحترمون لارائهم ، كما ان اراءهم تحترَم ايضاً لصاحبها

* * *

مراثي وديوان المرحوم الياس صالح اللاذقي [2] — من الادباء الذين اشتهرت كتاباتهم في اواسط القرن الغابر ، وكان لهم نصيب وافر في نهضة الاداب العربية ، الشاعر البليغ المرحوم الياس صالح . الذي ولد في اللاذقية سنة ١٨٣٩ ونبغ في صناعة الكتابة واللغات . وقد تقلب في مناصب الحكومة وعرف بالنزاهة والاخلاص . وزار مصر ونظم فيها قصائد جميلة في مدح خديويها اوانذاك المغفور له اسماعيل باشا وبعض وزرائها ووجهائها . وكان يخشى على آثاره الكتابية من ان تلعب بها يد الضياع

(١) طبع في بغداد بمطبعة الآداب عدد صفحاته ٧٢

(٢) طبع بالمطبعة الوطنية في اللاذقية . عدد صفحاته ١٨٦

لولا همة ولده النجيب البارع رفيق افندي صالح الاجزاجي في المصلحة الطبية السودانية . فانه باشر جمعها ونشرها بالطبع . واول ما اتحفنا به ديوان المرحوم والده وما قاله الشعراء والكتّاب في رثائه فجاء هذا الأثر الجليل خير مرآة لما كانت عليه الحركة الفكرية في الشرق في ذلك العصر

***

الرحلة الحجازية [٢] — كان حج الجناب العالي الخديوي في مثل هذه الايام من العام الماضي موضوعاً تبارت فيه قرائح الشعراء ، فدوّنا بعض ذلك في العدد الاول من « الزهور » ، وبتنا ننتظر صدور كتاب جغرافي تاريخي يتضمن تفاصيل تلك الرحلة ووصف الربوع الحجازية الى ان جاءنا كتاب « الرحلة الحجازية » لواضعه عزتلو المفضال الاديب محمد بك لبيب البتنوني الذي رافق الجناب الخديوي في هذه الرحلة . وقد ضمنه تاريخ تلك البلاد وآثارها وقبائلها وعاداتها واحصائياتها ، وحلىّ كل ذلك بما يناهز الاربعين رسماً وخريطةً عن الحرمين ومصر والشام واطراف بلاد العرب حتى يعرّف تلك الانحاء فانها « غير معروفة للآن كما يجب لذوي البصيرة والعرفان ، مع انه يقصدها سنوياً اكثر من مئتي الف نفس من المسلمين » وعليه فقد استحق المؤلف ثناء المسلمين لما دفعه من الترّهات «التي الحقتها بالمشاعر الدينية مبالغة الوهم اومغالبة الغرض » وثناء العلماء عموماً لما قرره في رحلته من الحقائق الجغرافية والتاريخية ، والملاحظات الدقيقة الفلسفية . ولا نشك في ان الاقبال على هذا المؤلَّف

(٢) طبع بمطبعة مدرسة والدة عباس الاول عدد صفحاته ٢٦٨

سيكون عظيما سيما وقد جاء في ايامٍ باتت النفوس فيها متعطشة الى كل ما يتعلق ببلاد العرب

***

تقويم البشير[1] — هو التقويم الذي تصدره جريدة « البشير » منذ ٣٤ عاماً . وضعه حضرة مديرها الفاضل الاب لويس معلوف فجمع فيه اهم الفوائد عن الحسابات المختلفة للسنين والاشهر والايام، والاعياد عند عموم الطوائف ، مع ذكر المناصب الروحية والمدنية واسماء اربابها ، والتقسيم الاداري في الدولة العثمانية الى غير ذلك من الفوائد التي تتضمنها عادةً اتقن التقاويم الافرنجية . وهناك ايضاً شيء من المقالات المفيدة منها مقالة طبية للدكتور امين الجميّل ، وسماد الارض للاب طوران . وأهم تواريخ العلوم ، وفوائد بيتية ، والمشروبات الكحولية لصاحب هذه المجلة . الخ ... كل ذلك مرتب على احسن ذوق

مفكرة المعارف — هي المفكرة التي اصبحت في جيب كل اصحاب الاشغال لانهم لا يستغنون عنها . تصدرها سنوياً مطبعة المعارف الشهيرة في عالم الطباعة . وهي تتضمن الحسابات الغربية والهجرية والقبطية مع مفكرة اجمالية لكل شهر . وفيها جداول للعملة والمقاييس والموازين المصرية مع مقابلتها بقيمتها في سوريا واميركا وفرنسا وانكلترا . وقد جُلّدت تجليدًا لطيفاً مذهباً وثمنها اربعة غروش صاغ . واصدرت المطبعة المذكورة ايضاً نتيجة او روزنامة جميلة الشكل ملصوقة على لوحة كبيرة تعلق بالحائط

---

(١) مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت ثمنه ٣ غروش

وعليهـا رسم اوربا مع شارة كل دولة من الدول بألوان زاهية . وهي على نوعين نوع بمشرة غروش ونوع بستة وهي والمفكرة تطلبان من مكتبة المعارف باول شارع الفجالة لصاحبها الفاضل نجيب افندي متري

ازهار واشواك

اماني وتمنيات العيد

قابلته صباح العيد ، وكان قد مرّ عليَّ اربع سنوات دون ان اراه . وقعت عيني عليه فلم اكد اعرفه . رأيت بدل ذاك القوام الرشيق والقدّ النحيل والوجه الاصفر جسماً ممتلئاً صحةً وعافيةً ومحيا يكاد الدم ينفر منه . صافحته طويلاً وقلت : « وما الذي اعتراك يا صاح ؟ » فاجاب وعلى ثغره ابتسامة السرور : « هي الازمة يا اخي لم تبقِ ولم تذر » — والعشرون الف جنيه ريع اطيانك واموالك ؟ — ذهبت غير مأسوف عليهـا . . . قال هذا وقد تحولت ابتسامته الى قهقهة عالية . فبقيت حائراً فيما ارى واسمع وتمتمت : اتمنى لك في رأس السنـة الصحة والسلامة ورجوع الثروة . . . فقاطعني قائلاً : حسبي القسم الاول من هذه التمنيات . فاننا دائماً في حاجة الى الصحة ، اما الثروة فانا بغنى عنها ، وقد رضيت بالسعادة بديلاً . . . اسمع لي ، يذهب ما بك من العجب . كنت غنياً كما تعرف ولم اكُ سعيداً وانا الآن قد جمعت بين الفقر والهناء . كنت وامرأتي نسكن قصراً شاهقاً يملأه الخـدم والحشم ، وتخطر المركبات في باحته ، فكنت اقضي ليلي

ونهاري في الملاهي بين خلاني، وامرأتي من جهتها تفعل ذلك مع صديقاتها فلا اراها ولا تراني . اما الآن فنحن نسكن منزلاً صغيراً ، ونذوق فيه افراح المعيشة العائلية ، ونملأه بالحب والسلام . فزوجتي لي بكليتها وأنا لها بكليتي ، وكلانا لاولادنا وهم لنا ، فلا ندع احداً يستولي على ذرّة من فؤادنا . كان المرض ضيفنا المعتاد اما الآن فلا نعرف ضيفاً الا الصحة بفضل ترتيب حياتنا . كان خوفنا من الفقر شديداً ، والآن لا نخاف شيئاً لان الفقر نزل بنا فوجدناه خير نزيل . كنت في مثل هذا العيد اقضي نهاري راكضاً من بيت الى بيت لمايدة من نسميهم اصدقاء ، واقضي شطراً من ليلي في كتابة بطاقات الزيارات والردّ عليها ، والشطر الآخر في المقامرة ، اما الآن فانا أحيي عيدي ليله ونهاره بين اولادي وزوجتي . فيا ما اسعد حالتي . فبالله عليك ادعُ لي وعليَّ بما تشاء ولكن لا تتمنَّ لي رجوع الثروة والجاه ، لئلا ارجع الى ما كنت عليه من الشقاء والعناء . وانا لا يسعني الا ان ادعو لك بان تصير الى ما صرتُ اليه ... قال وودعني عند منعطف الشارع وهو يردد : يا صفا الازمان ...

الحصان والمودة

انصح للكاتب الذي تخمد نار قريحته ، وتنضب مياه مادته . ان يطرق الموضوعات النسائية وما يتعلق بربات الحجال من الازياء والتفنن في مظاهر الجمال ، فيُفتح عليه ، وتتوارد الافكار الى دماغهِ ، بدليل ان شعراء العرب الاقدمين كانوا يستهلون كل القصائد من مدح ورثاء وفخر ووصف بالغزل لان الغزل كما يقولون يشحذ القريحة . على اني لم

اكتب لاتغزّل بل لا انتقد ولكني استفدت من القاعدة المطردة . انتقدت الازياء فقام الشعراء في العدد الماضي يؤيدون انتقادي ، وها ان الحيوانات نفسها تعطيني حجة جديدة هـذه المرة ادمغ بها بنات حواء . وكم لنا من عظةٍ على ألسنة الحيوانات . فلتسمع سيدتي الرواية الآتية واذا شكّت في صحتها اعود فأعين لها الزمان والمكان والاشخاص :

سيدة من كرائم السيدات كانت في مركبة جميلة يجرها جوادان من الخيول الكريمة . وكان على رأس السيدة قبعة من تلك القبعات الطويلة العريضة خضراء اللون وقد زانتها كل انواع الزهور والرياحين . وكان على جانب الطريق حمارٌ ينظر الى المارين والمارات نظرة الفيلسوف — وكم في نظر الحمير من البلاغة ! — فلما وقع نظره على المركبة ومن فيها نهق نهيق الفرح ، وضرب الارض بقوائمه الاربع واخذ يعدو بسرعة حتى وصل الى العربة وانتشل القبعة عن رأس صاحبتنا بما فيهـا من الدبابيس والشعر المستعار ظناً منه ان هناك . . . ربطة برسيم ! . . .

مغزاه : ادع ذلك لربّات المودة . . .　　　　　ماصر

بين هنا وهناك

حلّ مصر ضيفاً كريماً في الشهر الماضي حضرة الشاعر العصري شبلي بك ملاّط مؤسس جريدة (الوطن) البيروتية وباشكاتب القلم العربي في متصرفية جبل لبنان . وحضرته من الكتّاب المعروفين والشعراء الذين يشار اليهم بالبنان في برّ الشام . وقد اجتمعنا به مراراً عديدة في حلقة من الادباء وسمعنا شيئاً كثيراً من شعره الرقيق سنتحف به القراء من حين الى حين . ولما كان شعراؤنا في هذه

المدة ينشرون على صفحات الجرائد اياتاً للغناء أحببنا ان ننشر للملاط شيئاً من ذلك وهي ابيات عارض بها الجندي القائل :

أَلحاظهُ قد أرسلا والقدُّ هزَّ الاسلا
يا معشر العشاقِ لا تلقو بايديكم الى ...

مهفهفٌ حلوُ اللمى وليس يروي لي ظما
يمرُّ بي مبتسما وكلما مرَّ حلا الخ

وقال شبلي ملاط :

بليلِ حظي اكتحلا ظبيٌ بقلبي نزلا
ما كاد يحيي الاملا حتى امات الاملا

نشوانُ من غيرِ حببْ ريانُ من ماء الاربْ
مهفهفٌ من الذهبْ لا من ترابٍ جُبلا

حكّمتهُ فاحتكما بالقلب حتى ظلما
يا مالكَ الروح لِما اشمتَّ بي من عذلا

فمرَّ بي يبتسمُ وقال لسنا نرحمُ
ما الحسنُ الا صنمُ وكم قتيلٍ قتلا

فرحت والقلب اضطرم ارثي لعبادِ الصنمْ
وكان عهدٌ وانصرمْ وكان قلبٌ وسلا

من كل حديقة زهرة

* أدّى التلغراف اللاسلكي خدماتٍ لا تحصى فعمّ استعماله . وفي العالم الآن ١٢٨ محطة لهذا النوع من التلغراف على الشواطئ ، و ٥٧٩ محطة عائمة في عرض البحار ، و ٣٦٥ محطة على البوارج الحربية ، و ٢١٤ على السفن التجارية . وقد حتمت الحكومات الآن على البواخر الكبرى التي تسافر في الاوقيانوس ان تكون مصحوبة بآلة للمخابرة بالتلغراف من دون سلك

* في المانيا ٥ آلاف مجلة وجريدة منها ٨٠٠ يومية ، وفي انكلترا ٣ آلاف منها ٩٠٩ يومية ، وفي فرنسا مثل هذا العدد تقريباً وفي بلجكا الف و ٩٠٠ منها مئة يومية ، وفي ايطاليا ألف و ٤٠٠ ، وفي كلٍّ من النمسا واسبانيا وروسيا واليونان وسويسرا بين ٤٠٠ و ٥٠٠ . ومجموع صحف اوربا ٢٠ الفاً تقريباً . أما في آسيا فيصدر فقط ٣ الاف مجلة وجريدة معظمها في اليابان والهند . لان اليابان وحدها تصدر ١٫٠٠٠ . وفي اميركا عدد كبير من الصحف منها ١٢ الفاً و ٥٠٠ في الولايات المتحدة وحدها واكثر من الف من هذه الصحف يومية ومنها ١٢٠ يحررها ويديرها ويطبعها الزنوج وفي افريقيا ٢٠٠ صحيفة تنشر خصوصاً في مصر والمستعمرات الاوربية

* يؤخذ من الاحصاء الاخير ان معدل ما يدخنه كل واحد من سكان فرنسا من التبغ في السنة ألف و ٢٤ غراماً



الجزء الثاني عشر اول فبراير (شباط) ١٩١١ السنة الاولى

المتاجرة بالرقيق الابيض

عُقد المؤتمر الدولي الرابع لمقاومة انتشار البغاء والمتاجرة بالرقيق الابيض ، في عاصمة اسبانيا في اول الشهر المنصرم . فاشترك فيه عددٌ كبير من كل المذاهب والطوائف والجنسيات ، من مؤمنين وملحدين ، وكلهم متضامنٌ في وجوب محاربة هذه الآفة الاجتماعية التي لا تعدُّ ضحاياها ولا تحصى : وقد احببنا إطلاع القراء على بعض ما جرى وحدث في جلسات المؤتمر لما في ذلك من العظة والعبرة ولشدة حاجتنا نحن ايضاً الى ملافاة ما ينجم عن انتشار البغاء من البلايا والرزايا ، فان محليات صحفنا مشحونة بالتفاصيل المحزنة عن متاجرة بعض ساقطي الاخلاق بالفتيات المسكينات ، مما تتألم له الانسانية وتستر منه الهيأة الاجتماعية وجهها خجلاً وحياء

انقسم اعضاء المؤتمر في الطرق المؤدية الى ملافاة هذا الداء الى قسمين ، وان كانوا متفقين في الجوهر : فرأى الفريق الاول انه ليس بالامكان استئصال شأفة هذا الداء فيجب حصره في المحلات المعروفة

تحت مراقبة الحكومة الشديدة ، وتقييده ضمن نطاق قانون خاص ، لئلا يزيد تفشيه . ويرى الفريق الثاني ان في سن قانونٍ للبغاء تسليماً به وشبه مساعدة لهُ ولذلك لا بدّ من إقفال هذه المحلات ومصادرتها

وقد تناقش الاعضاء في ذينك المبدأين وكان السواد الاعظم مؤيداً للثاني منهما وكانت الحكومة الاسبانية في جانب هذا الفريق ، اذ أصدر ناظر داخليتها قراراً باغلاق المحلات المسموح بها . اما القائلون بوجوب وضع النظام الخاص فانهم يسلمون بأن مقاومة تلك المحلات قد قلل عددها ، ولكن قد حلّ محلها الخمارات والحانات التي تخدم فيها النساء ، وخصوصاً في الثغور والمدن التي يكثر فيها رجال الجيش

واول ما طرح على المؤتمر « تحديد معنى المتاجرة بالرقيق الابيض » فاجمع الاعضاء على استبدال هذا الاسم باسم « المتاجرة بالنساء » لئلا ينحصر الامر بالبيضاء دون سواها من النساء . ثم بحث المجتمعون في القوانين المتعلقة بالرقيق وأنواع العقوبات التي يعاقب بها من يتاجر بهذه التجارة الدنيئة ، فأجمعوا على وجوب طلب العقوبة على طريقة واحدة سواء كانت المتّجر بها بالغة سن الرشد او لا ، خلافاً لما هو متبع في اكثر البلاد

وقد رأوا ايضاً ان المهاجرة من اكبر المصادر التي تتلقى منها محلات الفجور فرائسها . ولذلك يجب سد هذا الباب باتفاق الحكومات على منع الفتيات اللواتي لم يبلغنَ سن الرشد عن المهاجرة ، وانشاء لجنة تفتيشية لهذا الفرض ولاعادة النسوة اللائي أغراهنّ مغرٍ على الفحشاء الى اوطانهنّ ، وقد اقترحت جمعية «صديقات الفتاة» الاهتمام بمكاتب التخديم وادارات

الملاعب والثغور والمحطات لمراقبة الفتيات

هذا مجمل ما جرى في هذا المؤتمر من الابحاث التي دارت كلها حول وجوب حماية المرأة ، وخصوصاً الفتاة القاصرة ، من الاخطار التي تهددها ، والمرغبات التي تحدق بها حتى تقودها الى مواخير الفساد ، فلا تجد بعد ذلك يداً شفيقة تكسر قيود الفحشاء التي تغلُّ يديها ، وتبقيها راسفة في أدنى دركات الانحطاط الانساني ، فتتاجر — او يتاجر الغير — بجسمها وقلبها ، وهي دامية الفؤاد ، دامعة العين ...

***

وقد رأينا الحكومة المصرية تبذل بعض المساعي في هذا الشأن . على ان التدابير التي اتخذت حتى الآن لا تعد كافية لمحاربة هذه الآفة الاجتماعية التي تفتك بفتيات ساذجات لا سلاح لهنَّ يتقينَ بهِ سهام الاهواء الفاسدة والعواطف الملتوية . واننا نرى بمزيد الاسف ان اكثر محلات التخديم عندنا قد أصبحت واسطة لمعاونة الرذيلة على الفضيلة ، بل محلات سمسرة للمضاربة في بورصة الاعراض ، تعرض فيها البنات في سوق الاهواء لينتقي المخدوم له خادمة تخدم بيته وأمياله الفاسدة ، فتقضي عنده القليل من الزمن ، ثم تخرج من منزله الذي أضاعت فيهِ عرضها لتدخل المحل الذي تضيع فيهِ بقية الحياة والشرف الباقية . وهذه هي حكاية اكثر تاجرات الهوى ، حكاية قليلة الفصول ، هائلة المغزى

أما بشأن مراقبة المحطات والثغور ، فانك تجد في البلاد الراقية جمعيات من أفاضل الرجال وفضليات النساء توفد بعض اعضائها الى المحطة

او الى الميناء ، عند وصول كل قطار او باخرة ، لمراقبة القادمين ، حتى اذا ما وجدوا بينهم فتاة قاصرة غريبة وحدها ، بحثوا عن سبب هجرتها من بلادها ، فاعادوها الى أهلها ، او تولوا أمرها بايجاد عمل لها تكتسب منهُ رزقها دون بذل ماء وجهها

فما أجدرنا بتأليف مثل هذه الجمعيات العاملة ، وبلادنا الشرقية ، كما لا يخفى ، محط لرحال الاجانب من كل أقطار المعمور ، يقذف اليها تيار المهاجرة في كل اسبوع اناساً مختلفي الاخلاق والطبقات ، بل الاحرى ان تؤلف كل جالية من الجوالي — وخصوصاً في مصر — مثل هذه الجمعية ، او تجعل في جمعياتها الخيرية لجنة تهتمّ بهذه الشؤون ، وتتولى مراقبة البنات القاصرات اللواتي لا يجدنَ لهنَّ في بلاد الغربة معيناً ولا مرشداً

وما قلناه عن محلات التخديم والمحطات والمواني ، يقال ايضاً عن المسارح والحانات وعن بائعات الزهر والموسيقيات والمغنيات الصغيرات في الشوارع حيث نشاهد منهنَّ جيشاً جراراً يطوف القهوات ، والواحدة منهنَّ ، على صغر سنها ، تسعى في تقليد الكبيرات بحركاتها وغمزاتها ومداعبة الجالسين وتتعود منذ نعومة اظفارها سماع بذيء الكلام والمغازلة السمجة

فالى كل هذه الامور نلفت أنظار الحكومة وجمعيات الطوائف المختلفة . فان صيانة كيان الامة وأخلاقها وقوتها لفي صيانة آدابها . وكما اننا اتخذنا التحوطات الشديدة ضد الهواء الاصفر ، فلنتخذ تحوطات أشد وأعمّ ضد هواء المفاسد ، فان هذا الوباء أهول فتكاً وأسوأ عاقبة من ذاك

الشيخ صالح التميمي

١ً تمهيد – شعراء العراق في عهد داود باشا كثيرون . ومع كثرتهم لا يعرفهم الا القليل . وهذا القليل ايضاً هم من اهل بغداد لا غير . فكأنك قلت او تقول : لا يعرفهم احد . وعليه فالتنويه باسماء اولئك الادباء الافاضل ضربة لازبٍ على كل من عرف شيئاً من امر فضلهم او ادبهم او علمهم . ولما كنتُ قد جمعت من الكتب ما يندر وجودها عند الغير لكونها اعزّ من الغراب الأعصم ، او اعزّ من الابلق العقوق . جئتُ بهذه الترجمة لأنادي بفضل هذا النابغة الذي لا تُروى له ترجمة في الكتب التي تروي ترجمة من هو دونه قدراً ومرتبةً

٢ً ولادته وصبوته – وُلد صالح التميمي في قصبة الكاظمية [1] سنة ١١٨٠ هـ (= ١٧٦٦ م) وما كاد يراهق الاّ وتوفي والدهُ . فلما اصبح التميمي يتيماً ورأى في نفسه من الميل الى الشعر وقرضهِ ما لا يقوى على دفعه ، رحل الى النجف ليتلقى اصول الادب واللغة على الشيوخ الاجلاء

(١) الكاظمية والبعض يقول « الكاظم او الكاظمين » على حذف المضاف وهو « تربة او مدفن الكاظم أو قبر الكاظمين » بلدة واقعة على ستة كيلومترات من بغداد وانت تصعد دجلة على ضفتها اليمنى . وكانت في السابق مقبرة او مقابر اسمها « مقابر قريش » وكان يلصق بها باب التبن ولهذا سمي هذا القبر « قبر موسى الكاظم » في عصر الخلفاء بمشهد باب التبن وأما الآن فيسمى بالكاظمية وأغلب سكان هذه القصبة من الشيعة ويبلغ عددهم فيها عشرين ألفاً ، والسنة خمسة آلاف فيكون المجموع ٢٥ ألفاً.

اعلام العلم الموجودين في تلك البلدة . وكان في اثناء تحصيله العلم ينظم اغاني تزري بحسن الغواني ، ويتناقلها اهل الصقع من لسان الى لسان حتى طبقت شهرته ديار العراق كلها جمعاء . ولقد وقفنا على تلك الاغاني من الانواع المشهورة يومئذٍ في هذه البلاد حتى لا يكاد يصدق ان ناظم بردتها وموشي حبرتها ذاك اليافع النابغة . فقد قال بعد رحلته من الكاظمية الى النجف ذاكراً احد اقرانه وقرنائه

يا غائباً غاب السرورُ لاجلهِ　　ما لذَّ لي عيشٌ وانت بعيدُ

اني رأيتك في المنامِ مُعانقي　　واظنُّ اني في المنامِ سعيدُ

لما انتبهتُ وجدتُ روحي وحدها　　الدارُ قفرٌ والمزارُ بعيدُ

وقال من الموال وهو في النجف :

عصر الصبا فات ماله من رجوع او عود[1]

هيهات أسلّى بنغمات الوتار[2] او عود

من لامني لو همت واضحيت شبه العود[3]

وأبات بهموم ما تحصى هموي بعد

ألما تناله[4] بالصبوه ما تناله بعد

يبين شيبك وتبقى بالجهالة عود[5]

---

(١) هذه الابيات باللغة العامية العراقية وهي خالية من علامات الاعراب ومعنى هذا الصدر ظاهر . ومعنى العود الاولى الرجوع (٢) الوتار هي الاوتار والعود في هذا العجز هو آلة الطرب (٣) العود الثالثة تعني الخشب اليابس (٤) ألما : الذي ما ، اي : « الذي ما تناله في صبوتك لا تناله في شيخوختك (٥) العود

وقال من باب « العتابة » :

تخطَّرت چنها بكرة[1] بلوني　هـذولا بمحبتهم بلوني[2]
ويوم اوافيهم بيّن بلوني[3]　صفار ما نفع بيّ الدوا[4]

وقال من باب الزهيري :

من يوم ساروا فلا جرح القلوب يطيب[5]
حيث زروع الهنـــا بفراقهم ما حلا
هيهات من بعدهم يوم اشوفه إيطيب[6]
يا محسن للصبر وين الشقي الما حلي[7]
من عقب عِطر الخدُودْ إيسرني اي طيب[8]
والله ان الشهد من بعدهم ما حلا
هل كيف مرّ الصبر لي بالفراق إيطيب[9]

الرابعة تعني الشيخ المسنّ بلغة العراق وهي مأخوذة من العَوْد وهو المسنّ من الابل والشاء . والعرب او الاعراب تستعير للرجل ما للبعير وللمرأة ما يختص بالناقة . على ان العوْد بمعنى الرجل الشيخ الكامل المسنّ قديم الاستعمال . ومنهُ المثل « زاحِم بعودٍ اوْدَعْ » أي استعن على حربك بالمشايخ الكمل فان رأي الشيخ خير من رأي الغلام　(١) اي تخطرت كأنها بَكرة والبَكرة هي الفتية من النياق . وأعراب العراق يلفظون الكاف الصريحة كالجيم المثلثة الفارسية في أغلب الاحيان والمعنى ان محبوبتهِ تخطر في مشيتها كأنها البكرة . وبلوني اي اختبروني　(٢) اي القوني في بليـة　(٣) اي بوجهي　(٤) صفرة لم يشفها دواء　(٥) يبرأ　(٦) يصفو ويطيب　(٧) يا صبور من هو الشقي ؟ ذاك الذي لا يستطيب شيئاً　(٨) ايسرُني كل طيب　(٩) يحلو

وقال من نوع الدوبيت :

خليلي لو رأيتني بالضيقْ مربوط بلساني ذا المنطيق
خلتَ قوامي والعرُوُق تقطعوا [1] وليس من يشبه لامري ويفوق [2]

هذه امثلة من نظمه قبل شدوه الادب على الاصول المتعارفة في المكاتب والمدارس فكيف لا ينتظر منه النظم البديع . ثم من بعد ان تلقى العلم واللغة وآدابها والقريض واصوله ، برع في النظم والنثر حتى فاق من سواه من شعراء العراق في ذلك العصر

٣ً شبابه وخلقه — قد ذكرنا ان ولادته كانت في الكاظمية (مدفن الكاظمين موسى ومحمد الجواد) وانه تلقى العلم في النجف وكلاهما من اشرف المزارات عند الشيعة . ولهذا نشأ صالح شيعياً متمسكاً بمذهبه كل التمسك محتقراً لمذهب السنّة بل ومتعصباً تعصباً ذمياً كارهاً لاهل الذمة على اختلاف نحلهم وملاهم . وكان كلما صادف في طريقه ذمياً مهما كان تشهّد للحال وغض طرفه . واذا اتى مجلساً ، ورأى فيه ذمياً ، لم يدخله . واذا كان في مجلس ودخل ذمّيٌّ نهض للحال لكي لا يجتمع تحت سقفٍ واحد معهُ . وتصرفهُ هذا أثر في شعره كل التأثير حتى انه كان يحتقر كل كلام نثراً كان او شعراً صادر من يهودي او نصراني

وكان صالح مربوعاً حسن الصورة ممتلئ الجسم بدون ان يكون بديناً حنطي اللون ، كبير العينين أوطَف أبلَج كبير الأذنين واسع الجبهة ، اسود شعر الرأس بدون ان يكون فاحماً . عريض الوجه أنافياً ، واسع الفم ثخين

---

(١) والعروق تقطعت (٢) وليس من يشبهني في امري او يفوقني

الشفتين حسن الشاربين ، دقيق اسلة اللسان رقيق لحته ، قليل شعر اللحية لطيف الأطراف من يدين ورجلين ناعم ملمس البشرة .

٤ً اخلاقه — قد سبقنا فقلنا انهُ كان متديناً إلاّ انه كان متعصباً غاية التعصب ، وكان اذا جلس في مجلس لا يرفع صوته بل يغض منه واذا مشى في الطريق لا يلتفت الى هنا وهناك ، بل سار سيراً متئداً غضيض الطرف . وكان طلق اللسان حسن المحادثة طيب الاخلاق ولا سيما مع اخوانهِ في المذهب ، واسع الحفظ يروي شيئاً لا يقدَّر من شعر الجاهلية والمخضرمين وصدر الإسلام . وكان يحفظ من النكات أغربها ، ومن اللطائف أوقعها في النفس وكانت محاضراته مفيدة جداً ، لا يصاحبهُ أحد الا وقد استفاد منه فائدة علمية او ادبية او شعرية . وكان لا يحتمل تقريظ شاعر بحضوره واذا سمع شيئاً امتعض من المقرّظ امتعاضاً لا يوصف بل وربما عاداه أو قال فيه ابيات هجو وعرّض به تعريضات لا تليق برجل أديب فاضل راوي احاديث مثله

٥ً نبوغه وبعض مقاطيع من شعره — لما نشأ صالح يتيماً ولم يكن ذا ثروة تذكر ، اتخذ الشعر وسيلة للاسترزاق فنجح بل أفلح . وكان اول امره انه كان يَفِدُ على اعراب خُزاعة وكان فيهم يومئذٍ ادباء اجلاء يقدرون الادب واصحابه كل القدر . ووجد في اسرة شيوخها يداً ندية تنضح بسائل بل بجامد ناضر هو النضار ، فزاد في ترطيب لسانه وحلّ ما تعقد منه . وأفادته وفادته حتى قادته الى ان يكون من القادة بين قالة الشعر . واخذ يتردد الى كبراء بغداد ووزرائها الاعلام وعظماء أشرافها الكرام ، حتى ذاع

اسمهُ بين الملا من قاص ودان ، بل وانقاد العاصي لشعره وله دان . فبقي في دار السلام متربصاً تحسن الايام

حتى كانت سنة ١٢٣٢ هـ (= ١٨١٦ م) التي وُزّر فيها داود باشا وكان من محي المعارف ومنشّطي ابناء الادب واذا بالسعد قد أقبل يتهادى اليه بين الفوز وبعد الشهرة . وعليه فما كاد الوزير يستقر على منصة الوزارة حتى دعا اليه شاعرنا الشيخ صالحاً ، وميزه من بين الكتاب والشعراء ، واختصهُ بنفسه وصار شاعره وجليسهُ في سره وجهره . واعترافاً بهذا الفضل أنشأ التميمي كتابين وسم أولهما باسم « شرك العقول . وغريب المنقول » وذكر فيه ايام الوزير المذكور وما جرى في ايامه من المقاتل والمعارك والاحداث . ووسم الثاني باسم « وشاح الرود . في نظم الوزير داود » ودوّنه جميع ما انشده من الشعر بحقه وبحق وُلده وبحوادث اسرته ، وحشاه لطائف ونكات جرت في عهده . وكل ذلك باسلوب شائق تستطيبهُ الآذان وينبسط له الجنان . واول قصيدة وشى طرازها للوزير داود هي هذه :

زهت الرياض وغنّت الاطيارُ وزها المقام ورنت الاوتارُ
وصفا بها العيش الانيق ورُوّقت فيها المياه وجادت الامطارُ
وعلت على دوح الاراك حمائم وتزاهرت بفنائها الاقمارُ

والقصيدة طويلة فيها ٥٢ بيتاً كلها على هذا النمط ، نمط انحطاط الشعر بعد عهد العباسيين . وقد نظم الشيخ في مديح الوزير وآله ومن ينتمي اليه اكثر من ٥٠ قصيدة

ومما ميزه به الوزير انه لم يجز لشاعر عراقي ان ينظم ابياتاً لبناء عمومي

من الابيات المسماة بالتواريخ فقد خصّ ذلك بالتميمي ، ولذا ترى في ديوانه كثيراً من هذه التواريخ كتبت على ابواب المساجد والمدارس والمكاتب . وقد قال الوزير بهذا الصدد : « لا يفتى ومالك في المدينة » اشارة الى علوّ كعبه في هذا المقام . ومما نظمه من هذا القبيل تاريخ انشاء للسيف الذي بناه داود باشا في الجانب الغربي من بغداد وعلى دجلة في المحل المعروف اليوم برأس الجسر قال :

اقسم بالله الذي زُيّنت ... سماؤه بالخنّس الكنّسِ

ان الذي شيّد هذا البنا ... ذو همة بالفلك الاطلسِ

داود ذو الايدي ومن علمهُ ... ما حلّ في شخص سوى هرمسِ

فقل لمن يجهد في مكسبٍ ... من ناطقٍ فيه ومن اخرسِ

أوفِ اذا كِلتَ ومن بعدِ ذا ... أرّخ وبالميزان لا تبخسِ

سنة ١٢٤٠

والسيف هو محل تباع فيه الحبوب ولا سيما الحنطة والشعير . وقد قال فيه تاريخاً ثانياً وقد كُتب في محل آخر

دع هرمَيْ مصر وبانيهما ... ولا تقل ذا من عجيب الزمانْ

وانظر الى دجلة في كرخها ... تجد بناءً دونه الفرقدانْ

شيّدَه داود عن حكمةٍ ... تخفى وسرّ العدل منها يُبانْ

لكي اذا باع به واشترى ... ذو سَفَهٍ يخشى مكينَ المكانْ

وفي الاقاليم جرى أرّخوا ... من يخسر الميزان حكماً يُهانْ

سنة ١٢٤٠

ومثل هذه التواريخ لا تحصى . الا ان الذي شهر ذكره في الآفاق

هو تعرّضه لخالية بطرس كرامة وقد اشرنا الى ذلك في الزهور ص ١٨٨ — ١٨٩ وردّ النصراني عليه والجملة ثلاث قصائد [١] قد اصبحت اشهر من « قفا نبكِ » بين ادباء العراق

ومن مصنفات صاحب الترجمة كتاب ألفهُ للشاه زاده اخي علي شاه سماه « الاخبار المستفادة من منادمة الشاه زاده » ومبنى العنوان يدل على معنى الديوان . وفي ذلك العهد عقد عرى الصداقة مع صاحب الحُوَيزَة يومئذٍ وهو السيد عبد عليّ فنظم له « الروضة السائرة » ووفد بها اليه سنة ١٢٣٥هـ (= ١٨١٩ م) فاجازه عليها احسن اجازة

وكان الشيخ من المكثرين في الشعر وله ديوان كبير . وكان واسع الاطلاع على انساب العرب ووقائعهم وايامهم وتواريخهم . ومن غريب امره انه كان لا يسمع شعراً الا ويعرف قائله ولو لم يُذكَرْ له اسمه . ولهذا أحبه الكبار والصغار واتفقوا على موالاته . بيد انه لم ينظم الشعر الا في مدح الامراء والولاة وكبار الحكام ولم يعرض بضاعته على هذا وذاك ، ولهذا قيل فيه « شاعر الامراء »

ومن مميزاته انه كان سريع الجواب عارفاً بدقائق اللغة واسرارها لا تخفى عليه خافية واذا سئل عن شيء فيها ، نطق بالجواب بدون تلعثم ، وابدى من السداد أقرب موارده واعذب مياهه . ولذا صار شعره في البدو والحضر مسير الشمس والقمر ، لسلاسته وتدفق مياهه الرائقة . وقد اجتهد حساده ان يخفوا شعره ما استطاعوا لكن لم يفلحوا . وهل يفلح الظالمون؟

---

(١) سننشرها في عدد آت (الزهور)

وقد شعر شاعرنا بهذه الشائبة شائبة حساده فقال :

لاذنب لي عند حُسادي سوى ادبي وشهرة دفنوا فيها وما نشروا
بلاغة طار في الآفاق طائرها في كل قطر لآدابي ولي خبرُ

ولما دالت دولة الوزير داود باشا في سنة ١٢٤٧ هـ (= ١٨٣١ م) قدم الوزير علي رضا باشا الى بغداد فدحه هو والوزير داود باشا بقصيدة كان لها رنة وطنة منها هذه الابيات :

ظفرت بداود الوزير والمدى قوارع خطب لا يفك اصطلامُها
ولو ظفرت فيه نزار ويعرب بيوم هياج والذمام ذمامُها
تخاطبها مستعطفاً عن حياته لماجله قبل الخطاب حمامُها
على انه ما مدَّ كفَّ مسالم وترتكب الامرَ العظيمَ عظامُها
واعلم حقاً انني ان ختمتها بذكر عليٍّ قيل مسكٌ ختامُها

وله قصائد في انواع الابواب من زهريات وربيعيات ورثائيات واخوانيات ما يضيق دون استيعابه هذا المقال

٦ افول شمسه ووفاته — المرء كالشمس يبدو صغيراً ثم يكبر ثم يميل الى الزوال ، وكلما طعن في السنّ ظهرت فيه دلائل زوال ايامه . وشاعرنا التميميّ لم يشذّ عن هذه القاعدة المطردة أو كادت تكون مطردة . فان شعره اخذ بالانحطاط ولم تبقَ فيه تلك النضارة نضارة الشباب وجدّة الاهاب ، وكان قد تجاوز السنة الثمانين اذ بلغ الواحدة والثمانين . وكان قد ادرك هذه الحقيقة ولهذا لم يعد ينظم الشعر كما كان ينظمهُ في عهد الفضاضة ، وانقطع للعبادة والزهادة فجاءتهُ المنية وهو في بغداد نهار الخميس

بعد الظهر لست عشرة خلون من شهر شعبان سنة ١٢٦١ ﻫ (= ١٨٤٤ م) وحضر دفنتهُ اناس لا يحصى عدهم ، ودفن بجوار الكاظمين وقد رثاهُ شعراء عصرهِ ومنهم عبد الباقي افندي العمري والشيخ عبد الحسين ابن الشيخ قاسم محي الدين وغيرهما

ولم يعقب التميمي الاَّ ولدين لا غير . احدهما الشيخ محمد سعيد الشاعر وقد اشتهر بنظمه بعض الشهرة . والآخر لم يكن على أسالٍ من ابيه وقد مات كلاهما ولم يعمرّا كابيهما . وهكذا انقطع نسل هذا الشاعر كأنه لم يلِدْ ولم يولد

ومــا عيش الفتى في الناس الا　　كما اشعلْتَ في ريحٍ شهابا
فيسطع تارةً حسنًا سناهُ　　ذكي اللون ثم يُرى هبابا

(بغداد)　　سانـنا

المرأة العصرية

فتحت حضرة الآنسة هدى كيورك باب هذا الموضوع في مقالة اولى ادرجتها في « الزهور » ، فرأيتُ من الواجب عليَّ ان ادافع عن بنات جنسي بما اراه حقاً فرددت عليها بمقالٍ سبق . ولكن حضرتها اعادت الكرة فرأيت ان اعود الى الموضوع لانه جليل جديرٌ بالبحث . وقد صادف كلام مناظرتي استحساناً عند الرجال حتى باتوا يشمتون بنا

قالت حضرتها ان المرأة الحكيمة المدبرة التي وصفتها قليلة بل نادرة ، لا يجوز ان يبنى عليه حكمٌ عام . وهذا ما أخالفها فيه . فانا نظرتُ قبلما

كتبت الى ما حولي من النساء والبنات فوجدتهن كثيرات بل اكثر من اللواتي وصفتهن في مقالها. فبنيت حكمي عليهن ، وصح لي بناء هذا الحكم . وجدت فيهن الاخلاص والوفاء وحسن الادارة والسهر على الشؤون المنزلية . بل كم رأينا من الوالدين يفضلون البنات على البنين ، لانهم وجدوا في البنات تعزيةً ومعيناً ، ولم يروا من البنين الاّ إسرافاً وتبذيراً . ألا ناشدتكِ الله يا هدى هل تعرفين بنتاً مهما اسرفت ، او امرأة مهما تفننت بالازياء توصلت الى اكل ثروة ابيها او زوجها ؟ ولكن كم من الشبان بددوا الاموال الطائلة التي ورثوها عن ابائهم ، وكم من الرجال اطاروا دوطة نسائهم . نظرة الى من حولنا تثبت صحة ما ذكرت . وقد سبق لي القول، وأعيده الآن ، ان معظم ما آخذتِ به المرأة المصرية من التفرنج والتورط في المودة مصدره الرجال الذين يميلون الى هذه المظاهر ، فهل يرجع كل اللوم الى المرأة الضعيفة التي تجاريهم ؟ واذا كان لا يصحُ حجب الافكار لاننا في عصر الحرية والنور . فانا أجاريكِ في ذلك — وان كانت هذه الحرية اسماً بلا مسمى — وارى من الواجب ان تنهض المرأة لتدافع عن حقوقها المهضومة فتنالها كاملةً وتتوصل الى المنزلة التي تستحقها في المجتمع الانساني . وقد اصبحت والحمد لله تدرك ذلك ، فرأينا بين اخواتنا الكاتبات والطبيبات والممرضات والحاميات والمخترعات اللواتي نفاخر بهنّ . فالمرأة التي وصفتها ليست زنبقةً واحدة بين الاشواك بل صار امامنا حديقة فسيحة من الزنبق يعطّر شذاها الارجاء . هي ليست نجمة صغيرة تحجبها الغيوم بل هي مجموع كواكب

ترصّع صدر السماء . وعلينا نحن اذا كتبنا ان نكتب في الحثّ والتنشيط لا في الملامة والتأنيب . فكفانا من الرجال سوء ظن ببنات جنسنا ، حتى باتوا ينسبون ما اكتب وتكتبين على صفحات « الزهور » الزاهرة الى اقلام رجالٍ متسترين كأنه لم ينبغ من بنات حواء كاتبات مجيدات وشاعرات بليغات . ولي بأدب مناظرتي وكتاباتها الشائقة خير حجة ادمغ بها من داخله مثل هذا الريب (بيروت) ادما كبرلس

وقد جاءنا في هذا الموضوع ردٌّ من صاحب الامضاء ، وقف فيه موقف الحكم بين الكاتبتين قال :

بين هدى وادما

امامي الآن على منضدة الكتابة « مجلة الزهور » حيث مناظرة الآنستين الاديبتين ص ٣٣٠ ، و٤٣٥ ، و٤٨٣ . أتسمحان يا سيدتيَّ لهذا القلم الضعيف بان يجول مع ربتي يراع قويّ من الجنس اللطيف ، غير متمهد نصرة واحدة على اخرى ، فانهما متفقتان في الموضوع مختلفتان في الشكل . وها انا اسعى الى التوفيق بينكما

ملاحظة قبل الموضوع : مقالة الكاتبة الاولى احدثت تأثيراً كبيراً بين شقيقاتها . وسمعتهنَّ مراراً يتحدثنَ بما كتبت ، واسمحي يا سيدتي ان اقول لكِ : ان اكثرهنّ كان ناقماً عليكِ . وهذا برهان يثبت مبدئياً ان ما قلتهِ حق لانه جرح — ولا يجرح غير الحقيقة

وردُّ الكاتبة الثانيــة ارقص بنات جنسها طرباً وعجباً ، وتنين

قطع البحار فعلاً ، كما قطعنها شعوراً لمصافحتها او لتقبيلها — بحسب درجة التأثير — شكراً وامتناناً ، لدفاعها عنهن

واسمحي لي يا سيدتي ان اقول لك : ان هذا ايضاً يثبت مبدئياً ضعف بنات الجنس اللطيف فهن يغضبن لاقل ملاحظة تبدى لهن ، ولو عن حسن قصد ، ومن احداهن ، ويطربن اذا ما ردت واحدة منهن على مغضبتهن — ولو كان الرد لم ينف حقيقة .. فهن عشيقات المدح والاطراء طبعاً ، مجفلات من اقل نقد وتأنيب

ولنأت الآن الى الموضوع : قالت « هدى » : المودة اهلكت بل « طلمت دين » النساء والرجال معاً — تعبيرك يا سيدتي اخف من تعبيري ولكن تعبيري اقرب الى الواقع على فظاظته — المودة اهلكت النساء لانهن ضربن صفحاً عن الوصية الاولى من الوصايا العشر ، وعبدن الزي ، وصلين للتفرنج ، وصمن للتقليد ...

والمودة اهلكت الرجال لان المصاريف اربت على المداخيل ،فتطرق العجز الى ميزانية البيت ، وصارت العائلة مضطربة قلقة في كل احوالها لاضطراب الماديات وتقلقل المال ...

وسطت الزخرفات على الواجبات فألهت المرأة عن زوجها وبنيها ، فشغلت عنهم بزينتها — سلسلة متواصلة ادت بالشرق الى الخول ومن ظن ان محل الفساد غير هذا فقد اخطأ — هذا ما قالته « هدى »

امنت « ادما » على قول مناظرتها ، إلا انها اخذت عليها عدم عطفها على المتحليات بالفضائل من اخواتها ، وهن كثيرات ، وعتبت

عليها لا جمالها الكلام ، ثم فوّقت الى صدور الرجال اسهماً ، لولا انها من يد الجنس اللطيف الضعيف ، لاصابت نحور القارئين لتشفّي القارئات — هذا ما ردّت به « ادما »

لم تنفِ كاتبة بيروت ما اثبتته كاتبة مصر . اذن قول الاولى حقيقي وان جارحاً ، والداء موجود بل عضال يجب الاسراع الى معالجته والا اتسع الخرق على الراتق

اما الردُّ بان في الشرق بناتٍ ونساء عرفنَ واجباتهنّ وتسربلنَ بدثار من الفضائل قشيب ، فتحصيل حاصل . بمعنى ان الكاتب الاجتماعي ينظر الى المجموع لا الى الافراد ، فاذا صحّت النظرية على الجماعات وشذَّ عنها بعض الافراد ، لم ينفِ الشذوذ صحة المبدأ ، بل كان له دعامة موطدة وقد قيل : لا قاعدة بلا شواذ

الحماسة مشكورة يا سيدتي البيروتية ولكن الحرية المطلقة احق بالشكر واحرى بالثناء

اذا كنا عمياً لا نبصر وأُتينا اختصاصياً ماهراً فجعل لنا أعين زجاج يخالها المرء لاول وهلة عيوناً حقيقية ، فهل هذه الحيلة تنفي عنا العمى وترد الينا البصر ؟ — انها في نظر العاقل أُلعوبة صبيانية تقلل من مقام فاعلها لانهُ شاءَ ان يغرّ نفسه ويضحك على ذقون الناظرين اليه ، وهو لم يحسن الحيلة

اذا قلنا ان النساء غير كاملات بيننا فذلك لا يفيد ان الرجال كاملون فالرجال في الشرق ولا شك غارقون في بحر من النقائص والشوائب وكما ان وجودَ افراد فاضلين من الجنس النشيط لا يدفع المظنات عن الجنس

كلهِ ، هكذا قُلْ عن وجود صفوة من النساء الكريمات اللاتي لا يغنين شيئاً عن المجموع وهو وأبيك بعيد عن الكمال ... كما لا تجهلين

وعليه فالكاتبتان متفقتان على ان في الجنس اللطيف ما يستدعي الاصلاح والاصلاح العاجل ، ولم تختلفا على وجود البعض منهن متحلياً بحلى الادب والفضل . واكبر شاهد على ان الكاتبة الاولى لم تقصد ان تنفي كل مليحة عن بنات جنسها انها مبدئياً تعتقد انها هي نفسها على الاقل في معزل عن تلك الشوائب التي تدعو اخواتها الى الاقلاع عنها. والكاتبة الثانية اثبتت لنا عملياً وجود هذا البعض بما كشفته لنا عن اسرار المرأة الفاضلة وتفننها بالتبديل والتعديل ، حتى يخال المرء ان كل شيء عندها جديد حين يكون قد اكل الدهر عليه وشرب ...

كل هذا حسن يا سيداتي والاحسن منه — وان غاظكنَّ — هو ان تعلمنَ ان عمار الكون متوقفٌ على حسن رأيكنَّ ، وانا اعتقد ان خراب الكون لا يهمكن كثيراً اذا عمرت الدائرة الصغيرة التي توجد فيها كل واحدة منكن . وعليه فأقول لسيادتكن ان هذه الدائرة التي تعشنَ بها لا تعمر ولا تصلح إلاَّ بصلاحكن : الولد والبنت يمشيان على آثار والدتهما اكثر من اقتفاء اثر والدهما . والتربية البيتية — وهي أساس كل شيء حسن في العائلة — منوطة بالمرأة دون الرجل

فاذا اقلعت المرأة عن « الزخارف والرفارف والمشارف والحرير » احسنت الى نفسها والى اولادها وكل من حواليها

فبالله عليكنَّ ياسيداتي اتركنَ التفرنج والتزخرف . واهتممن قليلاً

بترتيب منزلكنّ وتربية اولادكنّ تربية جدية لا تربية دلع وتخنيث ، فتشب الاولاد أشد تأنثاً من الأناث الى آخر ما هنالك من النقائص التي لا تخفى على بصيرتكنّ — واذا كنا معاشر الرجال لا نحترم الا المتفرنجة ، وان كانت محتقرة ، ونحتقر الغير متفرنجة ، وان كانت محترمة ، فهذا سقوط منا فعلمننا يا رعاكنّ الله ان نحترم فيكنّ الادب والفضل والجدّ والترتيب والعلم الصحيح ، لا ان نحترم القبعة اذا حجبت دائرتها نور الشمس والبُردَ اذا قيد أرجلكنّ حتى تدحرجنَ وتتزحلقنَ كلما عثرت قدم لكنّ — وما اكثر ما تزلُّ القدم في تلك المقيدات !

سأغضبكنّ يا سيداتي بكلامي هذا وان كان عن حسن نية وسأغضب « صاحب الزهور » باضطراري اياه الى نشره ، لانهُ متفانٍ بخدمتكنّ ، ولكن متى علمتنّ انني أطوع لكنّ من البنان وانني لا أرى للحياة معنى الا بوجودكنّ ، حملتم كلامي على محمل الاخلاص . وموقتاً أخفي اسمي خوفاً من غضبكنّ والسلام على من اتبع « هدى »　　　مسوله

احياء الآداب العربية

ذكرنا في الجزء الماضي (ص ٤٩٤) المذكرة التي قدمها الى مجلس النظار عطوفة رئيسه بشأن احياء آداب العرب وننشر الآن كما وعدنا ملخص التقرير المقدَّم بهذا الموضوع من سعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف :

رئيس مجلس النظار عطوفتلو أفندي حضرتلري

تفضلتم عطوفتكم بدعوتي لدرس المفكرة المقدمة من حضرة أحمد بك زكي « عن الاسباب والوسائل المؤدية لاحياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع

مجموعة الكتب التي استنسخها حضرته بالفتوغرافية واستحضرها من الاستانة واوربا
ولقد أمعنت النظر في هاتين المسألتين وأبدي اليوم لعطوفتكم ما أراه في هذا الشأن

ان هـذه المفكرة تشرح بأجلى بيان ما كان للقاهرة من التأثير في رفع منار العرفان وترقية الآداب العربية . فانها بفضل مركزها وعناية أهلها ، أصبحت في أوائل العصور الحديثة محطاً لرجال أهل العلم ، ومهبطاً لطلاب الفضل

ولقد أشار صاحب المفكرة الى مبلغ الاريحية التي كان يجود بها ملوك مصر وسلاطينها ، والى مقدار المساعي المتواصلة التي بذلها رعاياهم ، لاعلاء شأن الحضارة الاسلامية ، وازدهاء رونقها في بلاد الشرق . فكانت النتيجة من هـذا العمل المزدوج ، ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في الموضوعات المفيدة في كل فن ومطلب ، ولكنّ سوء الحظ قضى بان لا يصل الى أيدينا من تلك المصنفات الثمينة سوى النزر اليسير

ثم جاء دور الافول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر أضاعت ذخائرها وكنوزها في التقلبات التي أصابتها مما لا فائدة من ترديد ذكراه الآن . فانطفأ ذلك السراج الوهاج ، وخبا ذلك الذكاء المصري . بيد ان شعاعاً ضئيلاً من الأمل تبدّى في الافق . فانبعث معهُ ذلك الذكاء من مرقده ، بعد ان كان الناس يظنونه قد دخل في خبر كان ولكنهُ في الحقيقة انما كان في سبات لا في ممات والفضل في تجدد هذه الحياة الادبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل

لذلك توخى صاحب المفكرة ان يستفيد من هذه اليقظة الادبية . فاخذ يعمل على ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديوينا المحبوب عباس الثاني الذي تعوّد ان يقفو آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم وتجديد مفاخر المآثر

وللوصول الى هـذه الغاية التي ما زال ينشدها واضع المشروع ، قد اقترح حضرته تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيماً يشمل جميع فروع الاصلاح التي تستوجبها مكانتها ، لتأتي بالثمرة المطلوبة ، وتقوم بالخدمة الواجبة عليها

واني اوافق حضرته من هذه الوجهة موافقةً تامة ، ولذلك شرعت فعلاً في درس هذا الاصلاح درساً دقيقاً ، لا تمكن في وقت قريب من جعل خزانة كتبنا النفيسة كفيلة بالقيام بجميع الاغراض التي انشئت لاجلها، أو التي يحق لنا انتظارها منها ، حتى تكون من أقوى العوامل في نشر أنوار العلوم العربية

ثم أشار صاحب المفكرة الى انه يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها السابق وذلك بطبع التآليف التي تفخر بها علماء مصر ، حتى يتسنى لاهل الجيل الحاضر ان يشمروا عن ساعد الجد ، ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب التي بدأ بها أجداده الامجاد

وقد رأى صاحب المشروع من الواجب عليه ان لا يقف عند الاشارة الى نظريات مبهمة أو ابداء رغائب مجرَّدة عن وسائل التنفيذ ، مما لا يكون كفيلاً باستكمال وسائل النجاح ، فلذلك أفرغ وسعه ، وبذل جهده ، ولم يضن بشيءٍ من ماله ووقته وراحته ، حتى تيسرت له كل الاسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه ، وذلك انه قرن العلم بالعمل ، فانتهز فرصة الانقلاب الذي حصل في الدولة العلية ، وشخص الى الاستانة وتمكن هناك من استخدام الفتوغراف في نقل جلائل المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية ، خصوصاً تلك التي كانت فيما مضى من أجمل الذخائر في الخزائن المصرية

ولم تقف همة هذا البحَّاثة عند حد التنقيب وتلمس تلك الآثار من كنوزها في القسطنطينية ، بل واصل سعيه أيضاً في ربوع العلم باوروبا لاستيفاء كل المعدات ولاتمام عمله على أحسن حال

هذا وقد ألمع في مفكرته بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتعميم نشرها

ولقد رأيت من الواجب ان أستعلم عما اذا كان لهذه المصنفات أو لبعضها أثر ما في دار الكتب الخديوية ، أو في احدى مكتبتي الازهر الشريف والمجلس

البلدي بالاسكندرية . فوافتني هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تسمح لي بالتصريح بان المؤلفات التي نقلها حضرة أحمد بك زكي لا توجد أصلاً ضمن مكاتبنا ومجاميعنا الاهلية ، وانها لم تُطبع حتى الآن ، وان في طبعها نفعاً عظيماً للمتنورين من ابناء مصر وسائر أهل العلم على الاطلاق

ولا ريب في ان حكومة الجناب العالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية ستقدر هذه الكنوز حق قدرها وتعمل على اقتنائها ، واضافتها الى خزانة كتبها النفيسة ، خصوصاً وان معظمها مما جادت به قرائح البارعين من المصريين

وليس من الصواب ان يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد ، بل يتحتم علينا ان نبادر الى السعي في طبعها ، بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منهلاً سائغاً للقاصد ، ومورداً عذباً لكل طالب

ونحن اذا نظرنا الى أهل الشرق والى العلماء المستشرقين في هـذه الايام نراهم جميعاً يتهافتون الى الوقوف على كل ما له ارتباط بالحضارة الاسلامية . ولا شك عندي في ان الحظ الاوفر في هذه النهضة المباركة ينبغي ان يكون لمصر ، ان لم تكن هي القائدة لحركتها والمدبرة لشؤونها ، وذلك نظراً لمركزها الطبيعي ولما كان لها من الايادي البيضاء على العلوم والآداب . وبهذه المناسبة أرى من الواجب ان نشكر المعاهد العلمية الغربية ، لما تبذله من المساعي في تأييد هذه الحركة والاخذ بناصرها . ولا غرو فان المستشرقين الذين تفتخر بهم المدارس الجامعة في بريطانيا العظمى وسائر أوروبا وأمريكا ، لا يألون جهداً في العمل على نشر الكتب التي صنفها جهابذة العرب وبحثوا فيهـا عن شتى الموضوعات . فهؤلاء المستشرقون لا يزالون يدأبون على العمل مع الصبر في التحصيل والدرس ، والبراعة في التنقيب والبحث . وبذلك تيسر لهم ان ينشروا طائفة كبيرة من امهات الكتب العربية النفيسة ، وقد يترجمونهـا في بعض الاحايين الى لغاتهم ، أو يتخذونها موضوعاً لمباحثهم كيما يشاركهم قومهم في الاستفادة منها . وهم بهذا السعي يبثون فينـا روح الامل باسترجاع كنوز آدابنا الشرقية رويداً رويداً ومن المؤكد ان

هذا الامل لا يلبث ان يدخل في حيز الامكان ويتحقق في عالم الوجود ، اذا ما تعهدته مصر بالقسط الواجب عليها من المساعدة

ولقد آن للحكومة الخديوية ان تعضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث ليتمكنوا من الاستمرار على التنقيب والتأليف فيعيدوا في مصر عصر آبائهم ويصنعوا مثل ما صنعوا

وأرى لاطراد هذه الحركة ان نبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تفتخر بهما مصر والعرب على الاطلاق ، وأعني بهما « نهاية الأرب في فنون الادب » للنويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري . لان هذين الاثرين الجليلين قد انعدما من بلادنا في جملة ما أضاعتهُ من الكنوز الغوالي على أثر ما انتابها من الطوارق والطوارئ

ولقد أعيي العلماء الغربيين استكمال هذين الاثرين النفيسين ، فلم يوفقوا الى جمع اشتات هـذه الضالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الازمان ، حتى أتاح الله لاحد مواطنينا فتيسر له بعد متاعب احتملهـا مدة عشرين عاماً واهتدى لجمع المواد والاجزاء التي يتألف منها هذان السفران ، وأثبتها كلها بالفتوغراف فحق لنا بعد ذلك ان نهنئ أنفسنا على هذا النجاح الباهر

واذا أخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسعد الجناب الخديوي العالي ، الذي تفضل فاظهر عنايته العالية بامرهما ، فلا شك ان الاقبال على اقتنائهما سيكون عاماً عند جميع الطبقات وخصوصاً عند الفئة المولعة بالدرس وأرباب العقول المستنيرة بمصر والشرق بل يتعداهما الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الاجنبية والمستشرقين الذين يقدرونهما حق قدرهما لانهم استفادوا منهما

وعلى ذلك فانني أشير بتشكيل لجنة من أهل الدراية تختارها نظارة المعارف العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الاصول ، وضبطها بالدقة قبل تسليمهـا المطبعة الاهلية ، لان الطبع اذا ما باشرته الحكومة الخديوية بنفسها وأشرفت عليه برعايتها ، يجب ان يكون مستوفياً لكل أسباب

الكمال ليجيء مناسباً لحاجات العلم والنقد في العصر الحاضر

وأرى ايضاً مخابرة نظارة المالية لتأمر المطبعة الاهلية بتوسيع نطاق القسم الادبي حتى يتسنى له طبع ثلاث ملازم أو اربع في اليوم الواحد . ولعل سعادة ناظر المالية يسمح بتخفيض شيء من مصاريف الطبع للمعاونة على ترويج هذا العمل الادبي العميم الفائدة الذي من شأنه المساعدة على ترقية الافكار وتعميم المعارف اذ بفضل هذه المنحة يمكننا ان نزيد في عدد النسخ بغير زيادة في النفقات والاكلاف وبذلك يتسنى لنا أيضاً تخفيض قيمة الاشتراكات وأثمان البيع تخفيضاً محسوساً يساعد على زيادة الاقبال وتسهيل أسباب الانتفاع

بقي علينا ان ننظر في تدبير المال اللازم للشروع في هذا العمل الخطير وهو متوفر لدينا لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فان هذا الاحتياطي مخصص بطبيعة الحال لاحراز واستنساخ وطبع المحفوظات العربية ، وقد بلغ في آخر أغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنيهاً مصرياً . ويجب الاشارة الى ان استخدام ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع ، ستنتج عنهُ ثمرة مفيدة لدار الكتب الخديوية من الوجهة المادية المحضة ، فضلاً عما يترتب عليه من المزايا الادبية الكثيرة . وعلى كل حال فلو فرضنا ان هذا المشروع لا يكون من ورائه مغنم مادي ، فان الحكومة الخديوية ينبغي لها ان تغتبط بهذا المسعى الذي يفضي الى افاضة نور الادب العربي في بلاد الشرق ، وذلك لان الجامعات في بلاد الانكليز والمطابع الاهلية في ديار أوروبا ، هي التي تأخذ دائماً على عاتقها طبع المؤلفات الاهلية الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى ذلك الى خسارة مالية فادحة وذلك لقصور يد الافراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة . أما مشروعنا هذا فانه بعيد عن ذلك بالمرة ، لما فيه من المكاسب التي تدعو الى الاقدام عليه والاهتمام بشأنه

فاذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما أبتغيه لها من حسن القبول لدى عطوفة الرئيس رجوتهُ ان يسمح لي باتخاذ الوسائل اللازمة لانجاز هذا المشروع

على أحسن حال لكي يزيد في شرف هذا العصر الاسعد ، المشمول بيمن خديوينا المحبوب الامجد ، الحامي لواء العلم والادب ، الراغب في تقدم لسان العرب

وفي الختام أرجو عطوفتكم قبول فائق الاخلاص وجليل الاحترام

ناظر المعارف العمومية

احمد حشمت

مصر الادبية

مصر تعرف ادباء سوريا وهؤلاء يعرفونها ؛ فهي اذا لم تكن منشأ جمهورهم وامهم الحنون فهي منشأ ومربية كثيرين منهم ولا ريب

عرفت اديب اسحق ، وسليم النقاش ، وامين الشميّل ، وسليم وبشاره تقلا ، وخليل اليازجي ، ونجيب الحداد ، وبشاره زلزل ، وابرهيم اليازجي ، من حملة الألوية في طليعة النهضة الادبية الحديثة . وحضنت يعقوب صرّوف ، وشبلي شميّل ، وفارس نمر ، وجرجي زيدان ، ومحمد رشيد رضا ، وسليمان البستاني ، وداود عمون ، وخليل مطران ، وسليم سركيس ، ورفيق العظم ، وامين الحداد ، ويوسف الخازن ، واسكندر شاهين ، وداود بركات ، وعبد الحميد الزهراوي ، وسامي قصيري ، وسليم عنحوري وخليل زينيه ، ونقولا رزق الله ، وامين البستاني ، وطانيوس عبده ، ومصطفى صادق الرافعي ، ونجيب شاهين ، وانطون الجميّل ، وفرح انطون ، ويوسف البستاني ، ورشيد عطية ، ونقولا حدّاد ، وعبد القادر المغربي ، ونجيب هاشم ، من حملة الاقلام اليوم

وربّت محمد عبده ، وقاسم امين ، ومحمود سامي البارودي ، وابرهيم

المويلحي ، وعبدالله نديم ، وابرهيم اللقاني ، وعلي الليثي ، ومصطفى كامل
ونشأت احمد شوقي ، وحافظ ابرهيم ، واسماعيل صبري ، وفتحي زغلول ،
وعلي يوسف ، واحمد لطفي السيد ، ومحمد المويلحي ، وحفني ناصف ، وولي
الدين يكن ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، وامام العبد ، وعبد الحليم المصري ،
ومحمد مسعود ، واحمد الكاشف ، واحمد فؤاد ، واحمد نسيم ، واحمد محرّم
والعرب ، وعبد الرحمن شكري ، ولطفي جمعه وكثيرين آخرين وعطفت
على جمال الدين الافغاني ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وعبد المحسن الكاظمي

فاذا كان للاداب العربية جنّة فمصر جنتها يجري في ارباضها النيل .

واذا كان محليً لعرائس الافكار فسماء مصر موحي الشعر وملهم البيان

لست ادري أفي طبيعة مصر نفسها خاصية الادب وقد كانت مصر منذ
القديم ولا تزال الى يومنا هذا أمّ الادب والمتأدبين ، امهي الحياة فيها توحي
الشعر ، وتستنزل البيان . وقد قام في وادي النيل في كل زمان شعراء مجيدون ،
وكتّاب افاضل منذ فتحها عمرو بن العاص الى اليوم وقد احتلها الانكليز

ولست ادري — وقد نشأ في سوريا شعراء ومنشئون كثيرون —
اسباب الفرق بين النفسين المصري والسوري !

خذ ادباء اليوم في القطرين تجد ذلك الفرق بيّناً ظاهراً

ادباء مصر يبتكرون طريقتهم في كل عصر ، وادباء سوريا يقلّدون
اما الافرنج واما الجاهليين . انا احب اليَّ ان تغلب عليَّ لهجة رؤبة العجاج
ومهيار الديلمي من ان تتملكني لهجة الفريد ده موسه او واشنتون ارفنغ
ان لغتي لغة مهيار ورؤبة اهذبها بما يقتضيه يومي من التهذيب

ولكنها ليست لغة « موسه » او « ارفنغ » فتلين لي وتطيعني او اذا هي لانت واطاعت فليس وسطي وسطها ، وحياتي حياتها ، واقليمي اقليمها ، وبياني بيانها . ولعل مثل هذه النظريات هو ما ابتعد بادباء مصر عن مثل هذا التقليد . او لعل الاقاليم الحارّة تطبع اهلها على حب الملاهي فيتولد فيهم الخيال والابتكار ويلهمون الجديد والبيان فاذا هم اقتبسوا عن الافرنج فالمعاني والاغراض ليس الطريقة والبيان . او لعلّ حكومات مصر كانت العامل على ذلك باطلاقها الافكار وتنشيطها الادباء ؟

ذكرت هذه العوامل وفي اعتقادي ان العامل الاكبر والاقوى انما هو مدنية مصر ومصر الحديثة ارقى الامصار الشرقية مدنيةً ولا ريب

انظر الى تاريخها منذ فتح العرب مصراً وامتزجت مدنيتهم فيها بمدنية الاقباط المتسلسلة من الفراعنة والروم والفرس والكلدانيين والاشوريين وغيرهم الى ان تولاها الاتراك ثم دخلها الفرنساويون والى ان احتلها الانكليز فتهافت عليها الغربيون من كل صوب ، نجدها مزيجاً من مدنيات مختلفة متباينة وقد بلغت اليوم شأواً بعيداً من الرقي . أوليس في بعض هذا متسع للقول بان مصر أرقى من سوريا في الحضارة وان الآداب انما تتكيف بتكيف الحضارة وتمشي مع المدنية في طريق واحدة ؟

ربّ قائلٍ يقول ان ادباء سوريا الذين هاجروا الى مصر انما هم الذين كانوا زعماء النهضة الادبية الحديثة فيها . فانا لا انكر ذلك ولكنني أرى ايضاً انه لولا مدنية مصر ولولا الاستعداد الذي وجده أولئك الزعماء في حكومة مصر وبلاد مصر ، لما استطاعوا ان ينهضوا تلك النهضة الصحيحة ،

وإلاَّ فلماذا — وهم سوريون — لم يرقوا بالاداب في سوريا الى الحد الذي رقيت اليه في مصر؟ ذلك انهم استطاعوا ان ينهضوا بسوريا نهضتهم بمصر ولكن مدنية سوريا لم تكن عوناً لهم في عملهم الشاق فوقفت تلك النهضة في منتصف الطريق

اذا وصف حافظ قلم المرحوم الشيخ محمد عبده بقوله :

اذا مسّ خدّ الطرس فاض جبينهُ   باسطارِ نورٍ باهر اللمعات
كأن قرار الكهرباء بشقهِ   يريك سناه أيسر اللمساتِ

فلأن حافظاً عرف الكهرباء فلما لامسها اهتزّ. ولما مسّ لولبها انارت فاوحى اليه هذا العلم ذلك المعنى فقاله بذلك البيان المأثور عنه

يقول كارليل الكاتب الانكليزي المشهور ان كل انسان خلق شاعراً وانما تتفاوت قوى الشاعرية فيه بتفاوت قوى عواطفه وبيانه وبتفاوت قوى المؤثرات المحيطة به . والمصري حواليه من مدنيته وفطرته وطباعه وعاداته وأخلاقه الوف من المؤثرات تستفزّ نفسه . وتستثير فؤاده، غير اني - والمجال لا يسمح بتعدادها - أتجاوز عنها الى احداها فاذكرها بالايجاز . وهذا المؤثر الذي اريده هو الغناء

انا لا اعرف الى اليوم مصرياً واحداً ليس يستخفه طرب الانشاد ولا يذهب بلبه الصوت الحسن . خذ أياً شئت في مصر وأسمِعهُ « ياليل » ثم انظر اليه ترَهُ طرباً ثملاً يتلوى تلوي المغني في غنائه . ويتمايل معه كيف مال ويرقص رقص الدف بيد الناقر عليه وينتفض انتفاض الاوتار تحت ريشة العوّاد . فالمصري كما ترى يؤثر فيه الغناء كل التأثير فكيف به

اذا كان شاعراً والشاعر كما قال شوقي : خلق الشاعر سمحاً طرباً ..

شوقي اطربه عبده الحمولي بقوله : « يا ليل » فقال فيه :

يسمع الليلُ منه في الفجر يا ليـــــل فيصغي مستمهلاً في فراره

وهزه انشاد المغني « يا ليل الصب متى غدهُ » فقال ابياته الجميلة :

« مضناك جفاه مرقده » (١)

واسماعيل صبري طرب لغناء بعضهم فنظم لهُ القدّ المشهور :

« قدك امير الاغصان »

وخليل مطران استخفه الطرب فنظم لمغنيه الدور المعروف :

« الكمال في الملاح صدف »

ومراد فرج المحامي استفزه صوت مطربه فكتب له الدور المعروف ايضاً : « سلمت روحك يا فؤادي »

والغناء في مصر اشهر من ان يوصف . فاذا قيل ان الموسيقى أخت الشعر وجدت مصراً مصداقاً لهذا القول ولا ريب : والغناء كما قلت احد المؤثرات المحيطـة بشعراء مصر فهو يستفزّ نفوسهم . ويستثير عواطفهم فيطربون له . ويهيج شاعريتهم . فيستنزل على ألسنتهم الالهام ويوحي البديع الى بيانهم . فيعمدون الى الابتكار . وينبذون التقليد

هذه كلمتي في « مصر الادبية » وانا اعلم حق العلم اني لم استوفِ الموضوع حقه ولا نظرتُ فيه من جميع اطرافه كما يقتضي البحث الدقيق !

(البرق) امين تقي الدين

---

(١) راجع الزهور ص ٢١٣

المراسلات السامية

وعدنا القراء في الجزء الفائت باتحافهم بالمراسلة الشعرية التي دارت بين أميرين من امراء القريض ، المرحوم محمود سامي باشا البارودي والامير شكيب أرسلان اللبناني . وهي قصائد غراء لم يسبق نشرها قبل الآن ، تكاتب بها الشاعران أيام كان البارودي منفياً في جزيرة سيلان ـ كما سيجيء في ترجمته التي سننشرها قريباً . وكان سعادة الامير الارسلاني قد استشهد في بعض كتاباته أولاً وثانياً بابياتٍ للبارودي ، وذلك على غير معرفة شخصية بينهما فكتب محمود باشا الى الامير بالمقطوعة الآتية :

اشدتَ بذكري بادئاً ومعقباً ... وامسكتُ لم اهمس ولم اتكلمِ
وما ذاك ضناً بالوداد على امرئٍ ... حباني بهِ لكن تهيّبتُ مقدمي
فأما وقد حق الجزاء فلم اكن ... لأنطق الاّ بالثناء المنمنمِ
فكيف اذود الفضل عن مستقره ... وأنكر ضوء الشمس بعد توسمِ
وأنت الذي نوّهت باسمي ورشتني ... بقولٍ سرى عني قناع التوهمِ
لك السبق دوني في الفضيلة فاشتمل ... بحليتها فالفضل للمتقدمِ
ودونكها يا ابن الكرام حبيرةً ... من النظم سدّاها بمدح العلا فمي

فاجابه الامير بما يأتي :

لك الله من عانٍ بشكرٍ منمنمِ ... لتقدير حقٍ من علاك محتّمِ
وشهم أبيّ النفس اضحى يرى يداً ... تذكّرَ فضلٍ او جميلٍ لمنعمِ
رأى كرماً مني تذكرَ قوله ... فدلّ على اعلى خلالاً واكرمِ
ولو كان يدري فاضلٌ قدر نفسهِ ... رأى ذكره فرضاً على كل مسلمِ

أيعجب من تنويه مثلي بمثله ... لعمري الذي قد شقّ في شعره فمي
ومهما يكن من اعجمٍ فبفضله ... يرى ثقفياً في الورى كل أعجمِ
اذا مطر الغيثُ الرياضَ بوابلٍ ... فأيّ يدٍ للطائر المترنّمِ
اذا ما تصبت بالعميد صباحة ... بوجهٍ فما فضل العميد المتيّم
وهل ينكرُ الاحسانُ الاّ لآمةً ... وينكرِ حسناً غيرُ مَن طرفه عمي
وهل في شهود الشمس ادنى مزيةٍ ... وقد جاء ضوء الشمس لم يتكلمِ
رويدك لا تكثر لدهرك تهمةً ... ولا تيأسنْ من اهلهِ بالتوهمِ
فما زال من يدري الجميل ولم يكن ... لتأخذه في الحق لومة لوّمِ
وأنت الذي لو انصف الدهر لم يكن ... لغيرك في العلياء صدر التقدمِ
جمعت العلى من تِلدها وطريفها ... فجاءت كعقدٍ في ثناك منظمِ
غدت خطتي إما يراع ومخذمٍ ... وانك قطبٌ في يراعٍ ومخذمِ
ولم ارَ كفاً مثل كفك أحسنت ... الى المجد ارعاف المداد مع الدمِ
جمتهما جمع القدير بكفهِ ... الى محتدٍ سامٍ الى المجد ينتمي
ولو كان يرقى المرء ما يستحقه ... اذاً لبلغتَ النيّرات بسلّمِ
وانت الذي يا ابن الكرام اعدتها ... لأفصح من عهد النواسي ومسلمِ
وأنشرتَ ميت الشعر بعد مصيرهِ ... لأعظم نثراً من رفاتٍ وأعظمِ
واشهد ما في الناس من متأخرٍ ... يدانيك فيه لا ولا متقدمِ
ولو شعراء الدهر تُعرَض جملةً ... لمنجدهم من كل حيٍّ ومتهمِ
لأبصرت شخص البحتري منك بحتراً ... وخلق ابي تمام غير متممِ
لك الآبدات الآنسات التي نأت ... وأنست عكاظ الشعر بل كل موسمِ

لكم اسهرت جفن الرواة وخالفت حظوظاك منها شردٌ غير نوّم
شغفتُ بها طفلاً فأروي بديعها ولم أروِ من وجدي بها نار مضرمِ
ولا عجبٌ اني احنّ صبابةً فيسري الهوى بالقول للمتكلمِ
أفي كل يومٍ فيك وجدٌ كأنهُ طوى جانحاً مني على نار ميسمِ
أُحمّل ريح الهند كلَّ تحيةٍ فكم من صبا منها عليك مسلّمِ
وقد طالما حدّثتُ نفسي وعاقني ترددها ما بين أقدمْ وأحجمِ
حلفت بما بين الحطيم وزمزمٍ وبالروضة الزهرا ألّية مقسمِ
لألفيت عندي دوس مشتجر القنا وخوضي في حوضٍ من الطعن مفعمِ
أقلّ بقلبي في المواقف هيبةً وأهون من ذاك المقام المعظمِ
وَهبْ انني بازٌ قد انقضّ اشهبٌ فهل يطمع البازي بلقيان ضيغمِ
ولكنّ لي من عفو مولاي ساترًا فما انا ذا منه بهِ بتُّ احتمي
أمحمود سامي إن يكُ الدهر خائناً وطال عليك الزجر طائر اشأمِ
فما زالت الأيام بؤساً وانعماً وحظ الشقا بالمكث حظ التنعمِ
ولولا الصدى ماطاب وردٌ ولاحلا لك الشهد الا من مرارة علقمِ
عسى تُعتِبُ الاقدار والهمّ ينجلي وينصاح صبح السعد في ذيل مظلمِ
واهديك في ذاك المقام تهانئاً حبيرة مسدٍ في ثناك وملحمِ

(لهذه الرسائل بقية) شكيب ارسلان



الامير شكيب ارسلان

وَنفسكَ فابدأ بتصويرها   بما انت من خالدٍ فاعلُ
وإلاَّ مضى الجسمُ مع رسمهِ   ولا يخلدُ الزائلَ الزائلُ

(نظم صاحب الرسم وهو في الخامسة عشرة من عمره)

﴿ عبدٌ بلا ثمن ﴾

يا من أقامَ فؤادي اذ تملَّكهُ   ما بين نارين من شوقٍ ومن شجنِ
تفديك اعينُ قومٍ حولك ازدحمت   عطشى الى نهلةٍ من وجهك الحسنِ
وتستعيذُ اذا أَلفتك مبتسماً   من لؤلوءٍ بالنهى حرزاً من الفتنِ
جرّدتَ كل مليحٍ من ملاحتهِ   لم تتق الله في ظبيٍ ولا غُصنِ
فاستبقِ للبدرِ بين الشهبِ رتبتهُ   تملكهُ في أفقهِ عبداً بلا ثمنِ

اسماعيل صبري

ازهار واشواك

صنعة زوجي ؟

بين ضيوفنا الكرام في مصر الآن تلك التي ستجلس يوماً ما على عرشٍ من اعظم عروش العالم ، اعني بها قرينة ولي عهد المانيا . رافقت زوجها ، ولي عهد اليوم وامبراطور الغد ، في قسم كبير من سياحته لتعرف البلاد وتطلع على شؤون الامم . وقد نزلت في ربوعنا ، في ارضٍ داسها قبلها رجال عظام ونساء شهيرات ، فعلى الرحب والسعة ... حكاية صغيرة عن هذه الاميرة الكبيرة : كانت البرنسيس تهتم بايجاد عمل لاحدى الاوانس . واتفق انها قرأت في احدى الجرائد اعلاناً من صاحب احد المخازن يطلب فيه « دموازيل » مساعدة في البيع . فرأت الاميرة ان تقصد صاحب المخزن بنفسها لتوصيه بالآنسة . ، دخلت الى المخزن ، وقد صبغ الحياء جبينها ، وقالت مترددةً : قرأتُ اعلانك في الجريدة . انت تريد مساعدةً ...

فتبسم التاجر - ولم يكن يعرف الاميرة — ووضع يده على كتفها قائلاً : بكل أسف يا ولدي ، لا أرى شكلك موافقاً . ولكن لا بأس ، عودي اليّ بعد شهر واحضري معكِ ما لديكِ من الشهادات ... ما اسمكِ ؟ — سيسيليا — وهل انت متزوجة ؟ — نعم ! وما صنعة زوجك ؟ — الآن ... لا شيء . ولكنه سيكون يوماً ... امبراطوراً

ادارات البريد

قرأت في الصحف الانكليزية ان حركة البريد في مدينة لندرا قد

زادت في الاعياد الاخيرة نحو ٧٥ في المئة . فقد وزّع في اسبوع العيد ٢٥ مليونًا من الرسائل . وقد جرى كل ذلك باتم انتظام ولم يتأخر التوزيع الاّ في مئة ديك رومي و ٢٥٠ اوزة و ٨٠٠ طرد من الطيور الداجنة و ٢٠٠ طرد من الزبدة والبيض وذلك لنقص في العنوان . وقد اعلنت مصلحة البريد امر هذه الطرود وسلّمتها الى اصحابها بعد ان اثبتوا شخصيتهم . ثمّ كان هناك شيء من الطرود يخشى عليها من العطب والتلف اذا تأخر تسليمها فكانت المصلحة تبيعها وتحفظ ثمنها لاصحابها ...

انقل ذلك لمصالح البريد في بعض الانحاء حيث يخطف كل عدد من « الزهور » غير مؤمّن عليه . واكتفي اليوم بهذه الاشارة ، راجيًا ان لا اضطرّ الى التصريح ... ماصر

ثمرات المطابع

ظهر القسم الثالث من كتاب « دروس التاريخ الاسلامي [1] » تأليف حضرة الكاتب البليغ الشيخ محي الدين الخيّاط وقد سبق لنا الكلام عن هذه الدروس عند صدور الجزئين الاولين منها . اما القسم الذي امامنا فهو يتناول مجمل تاريخ بني امية وهو مزين بخريطة الدول العربية الاسلامية

(١) طبع في المطبعة المصرية في بيروت ويطلب من المكتبة الاهلية فيها ومن المكتبة السلفية في مصر وثمنه غرشان ونصف

وظهر ايضاً الجزء الثاني من كتاب « سمير الليالي[1] » الذي وضعه محمد افندي الصوفي السكري وقد تكلمنا عنه عند صدور الجزء الاول منه ومجمل ابحاثه جغرافية . اما هذا الجزء فقد دوّن فيه اشهر الحوادث التاريخية واورد معلومات شتى وفوائد كثيرة

الحمل خارج الرحم[2] : رسالة طبية وضعها حضرة العالم الدكتور محمد افندي عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب ، بحث فيها بحثاً دقيقاً في موضوع الحمل فاورد اقوال نُطس الاطباء في هذا الموضوع واردفها باختباراته الشخصية ويسرّنا ان نرى كثرة الكتابة عن هذه الموضوعات الاختصاصية في اللغة العربية مما يدلُّ على نهضة حقيقية . فنثني على حضرة الدكتور عبد الحميد وننتظر منه متابعة ابحاثه في لغتنا

ضحايا البشرية[3] : مجموع مقالات عمرانية انتقادية من قلم حضرة الاديب ندره افندي نقولا الوف . لهجتها تدلُّ على ثورة في صدر كاتبها انفجرت بزفرات كلها تألم مما يؤلم ومما لا يؤلم من هذه البشرية التي لا تعدّ ضحاياها . والذنب تارةً على المجتمع الانساني وتارةً على الافراد انفسهم الذين يذهبون ضحية جهل معنى الحياة . وقد كتبت مقدمة هذه المقالات حضرة المنشئة الاديبة السيدة لبيبه هاشم صاحبة فتاة الشرق

---

(١) طبع في طرابلس وهو يطلب من ملتزم طبعه الشيخ عبد الله افندي الرفاعي صاحب المكتبة الرفاعية　(٢) طبع بمطبعة المعارف بمصر

(٣) طبع بالمطبعة الشرقية بزحلة ويُطلب من جميع المكاتب الشهيرة في مصر وسوريا وثمنه فرنك

القواعد الحسابية للاعمال التجارية والزراعية [1] : وضع هذه المجموعة حبيب افندي داود بحري وجمع فيها جملة قواعد حسابية كثيرة الاهمية في القسم الزراعي كتضريب قيم الفدان والقيراط والسهم معاً باية فئة كانت وتضريب قيم الاردب والكيلة الخ . وفي القسم التجاري قواعد الفائدتين البسيطة والمركبة وقواعد الشركة وكيفية تقسيم الخسائر والارباح

لباب الخيار في سيرة المختار [2] : لمؤلفه الكاتب القدير الشيخ مصطفى الغلاييني منشيء « النبراس » ومدرّس العربية في المكتب السلطاني البيروتي . صدّره بلمحة اجمالية من حالة العرب وعاداتهم وممالكهم قبل الاسلام . ثمَّ تناول سيرة نبي الاسلام وما تخللها من الحوادث التاريخية الخطيرة باسلوب لذيذ مفيد

رفيق الجندي المسيحي [3] : دُعي المسيحيون الى الخدمة العسكرية بعد اعلان الدستور فرأى حضرة الفاضل الاب يواكيم الفرنسيسي ان يضع لهم هذا الكتاب المفيد حيث تكلم عن شرف الخدمة العسكرية وحب الوطن وممارسة الفضائل المتحتمة على من ينخرط في سلك الجندية

من كل حديقة زهرة

* يُباع كل يوم في باريس سبعمئة الف كارت بوستال مصوَّره

(١) طبع بمطبعة مصر وثمنه عشرون غرشاً صاغاً وهو يطلب من مؤلفه في شبرا ومن مكاتب الهلال وهندية والتأليف (٢) طبع بالمطبعة العصرية على نفقة المكتبة الاهلية في بيروت (٣) طبع بمطبعة الآباء الفرنسيسين في اورشليم

* في اميركا مئة امرأة تنفق الواحـدة منهن على ملابسها في السنة ١٥٠ الف فرنك ، والف امرأة تنفق ٧٥ الف فرنك ، وعدد لا يحصى تنفق الواحده منهن من ٣٠ الى ٤٠ الف فرنك . ولاحداهن ولع خاص بالمناديل الثمينة فلا يكلفها المنديل الواحد اقل من جنيه

* افتتح في بروكسل متحف للجرائد . ومنشؤه « ڤان دن بريك » كان قد جمع ٣٥ الف نسخة من جرائد مختلفة . وهي اكبر مجموعة من هذا النوع وقد اهداها صاحبها المذكور الى المتحف الجديد مع سبعمئة كتاب عن الصحافة والصحافيين . ولدى « متحف الصحافة » هذا خمسة آلاف نسخة مزدوجة للمبادلة

* يقدّر رئيس قلم الاحصائيات في الولايات المتحدة قيمة الهدايا التي تبودلت في بلاده بمناسبة اعياد الميلاد بخمسمئة مليون فرنك . هذا ما عدا التقادم المالية من المصارف والشركات والمحلات التجارية الى مستخدميها . وقد وزعت البنوك من هذا القبيل ٥٠ مليون فرنك تقريباً ، واهدت جمعية احتكار الفولاذ الى عمالها معاشات قيمتها ٦٠ مليوناً

* اقترح احد النواب الفرنسويين على المجلس سنّ ضريبة مقررة على حملة الاوسمة والنياشين

* مضى قرنٌ كامل على احتكار التبغ في فرنسا . وقد باعت الحكومة في السنة الاولى بمبلغ ٦٠ مليون فرنك وهي تبيع الآن سنوياً بمبلغ اربعمئة وخمسين مليوناً وبلغ ربحها الصافي في هذه المدة خمسة عشر ملياراً ونصف مليار . كل هذه المبالغ ذهبت دخاناً في الفضاء

ختام السنة الاولى

هذا الجزء هو الجزء الثاني عشر والاخير من السنة الاولى « للزهور » التي تتألف منها الآن مجموعة من انفس ما جادت به قرائح مشاهير كتّاب العرب في هذا العصر . ويرى القارىء من القاء نظرة على الفهرس العام عدد وشهرة الكتّاب الذين حصلت ادارة هذه المجلة على مساعدتهم بالتحرير لتكون « الزهور » كما وعدنا عند صدور الجزء الاول رابطةً بين ادباء الاقطار العربية ، لان المقصود من المجلة ان تكون معرض اقلام مختلفة لا مجموع مقالات من قلم كاتب واحد . وكلما كثر عدد محرري المجلة زادت قيمتها وزاد الاقبال عليها . هكذا نفهم المجلة وهكذا عملنا على ان تكون « الزهور » فتحققت آمالنا بفضل انصار الادب واعوان العلم . ويحق اليوم للزهور بعد قطع المرحلة الاولى من عمرها ان تنافس بمحرريها وهم من اشهر من حمل قلماً عربياً ، وان تفتخر بقرائها وهم الطبقة الراقية من الامة العربية . وستظلُّ عاملة على ارضاء مشتركيها بالتحسين المتواصل والاحتفاظ بخطتها الادبية المنزهة عن الشخصيات والتحزبات الجنسية والمذهبية

واذا حقَّ لها هذا الفخر فانه يجب عليها اسداء صميم الشكر للمحررين فيها ولقرائها ووكلائها الادباء على مؤازرتهم لها ، ولحضرة صاحب مطبعة المعارف ومديرها وعمالها النشيطين على ما بذلوه في سبيل حسن الطبع والترتيب مما صادف استحساناً كبيراً عند اصحاب الذوق

احسن قصيدة واحسن مقالة

طالعت ايها القارىء في الاثني عشر عدداً من الزهور المجموعة لديك مقالات وقصائد كثيرة ولا بدَّ من ان تكون فضّلت واحدة منها على سواها . فنقترح الان عليك ان تكتب لنا عن المقالة والقصيدة اللتين حازتا تفضيلك . — ومتى اجتمعت لدينا الاجوبة الكافية ننشر عنوان القطعتين اللتين تنالان اكثر الاصوات . —

١ فهرس

﴿ موادّ السنة الاولى مرتبة على حروف المعجم ﴾

﴿ ٢ فهرس المطبوعات التي ورد وصفها في « الزهور » ﴾

فهرس ٢

{ أسماء كتاب « الزهور » ومقالاتهم }

﴿ ٤ فهرس الصوَر والرسوم ﴾